ميراث
العشق و الدموع
2
رواية
موال التوهة والوجع
رضوى أحمد

ميراث العشق و الدموع (٢)

موال التوهة و الوجع

رضوى أحمد

روائع الروايات الرومانسية

حصري لجروب روائع الروايات الرومانسية

https://www.facebook.com/groups/5716883/32959670/

رابط الجزء الأول

ميراث العشق والدموع :

http://www.mediafire.com/file/twx994on46k5o0d/%D9%85%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AB+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D9%82+%D9%88+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%85%D9%88%D8%B9.pdf

الغلاف الخارجي :

هدير مجدي

التصميم الداخلي :

بدور السالمي

التدقيق اللغوي :

بسمة الصباح + ديدي بريتي

التعبئة والرابط الالكتروني :

ضحى حماد

-١-

تسلل ذاك الظل الأسود من خلف أسوار سراي الهوارية .. و اندفع مبتعداً قبل أن يشق الفجر خيوطه الأولى في عتمة الليل .. ما أن وصل لنهاية ذاك السور الذي يحفظ تفاصيله عن ظهر قلب الا و توقف لحظات و استدار في إجلال يتطلع لتلك السراي التي شهدت عمره بالكامل فقد تكون تلك المرة الأخيرة التي يتطلع اليها .. غاب عن واقعه لحظات و

روائع الروايات الرومانسية

أخيرًا استدار موليا ظهره عنها وهو يزفر في ضيق .. ثم اندفع مستكملا طريقه عازما على المضي فيه .. خاض تلك الأرض الزراعية التي تفصل السراي عن تلك الدار التي خصصها له عاصم بن عمه ليعيش بها مكرما مع امه ؛ وها هي تقبع فيها منعمة أخيرًا بعد سنوات من الغربة و التيه الذي على ما يبدو مكتوب على كليهما

سمع من البعد صوت عواء احد ذئاب الجبل في تلك الليلة شديدة البرودة .. شد كوفيته الصوفية التي

روائع الروايات الرومانسية

تغطى وجهه و رأسه بالكامل لا تُظهر من وجهه سوى عينيه ،ربما يستشعر المزيد من الدفء

و ها قد وصل لباب داره .. كان من المفترض به الدخول مباشرة لحجرة امه ليودعها لكنه تذكر إن زوجة أخيه باقية في الدار بناء على طلبه لخدمتها و لتجد لها ملجأ بعد كل ما حدث من سليم أخيه الغير شقيق ..

طرق الباب عدة طرقات .. و انتظر عدة لحظات ليعاود الطرق من جديد حتى تناهى لمسامعه صوت أنثوي

مرتعب خلف الباب يسأل في ذعر :"مين اللي عيخبط..

؟"

:" انا زكريا يا مرت اخوي .. افتحي .."

اندفعت كسبانة تفتح الباب في تعجب :" سري زكريا

..؟! اتفضل "

:" معلش .. طأطأ رأسه تأدبًا ما ان طالعه محياها.. اني

چاي في وجت مش مناسب .. بس كان لازماً اشوف امي

هتفت كسبانة في عتاب:" متجلش كده يا سري

زكريا .. ده دارك و احنا ضيوفك .. حد هيستأذن

في داره برضك ..؟!"

روائع الروايات الرومانسية

تنحنح في احراج و توجه في سرعة إلى حيث غرفة امه التي و كأنها كانت تعلم بمجيء ولدها الليلة فكانت بانتظاره ،تلقفته بين ذراعيها ما أن هل عليها من الباب و هتفت وعيناها تكللها الدموع :" خلاص ..نويت يا زكريا .."

هز رأسه بالإيجاب دون ان ينطق حرفا واحدا .. ربتت على كتفه و قبلت هامته التي تسكتين بين ذراعيها و همست في وجل :" كن الفُراج مكتوب علينا يا ولدي ..تنهدت في حزن .. مع السلامة يا جلب امك .. خلي بالك على نفسك

ولو ضاجت بيك .. ارجع يا زكريا .. متجاوحش

..ومتغيبش على امك .. و طمني عليك يا ضنايا "

هز زكريا رأسه موافقا على كل كلمة نطقتها امه

وهو بين ذراعيها .. لكنه كان عازما ألا يعود حتى

يحقق ما أنطوت عليه نفسه..

خرج مسرعاً جاذباً حاله من دفء أحضانها الذى حُرم

منه طويلا غير قادر على المضي في البقاء أكثر

حتى لا يفتر عزمه

و تلين إرادته في الرحيل ..

اندفع خارجاً من باب الدار الا ان كسبانة اندفعت خلفه تستوقفه:" سي زكريا .."

وقف مجيباً نداءها لتدفع بين ذراعيه بلفافة ما وهى تقول :" خد دوول .. حاچة بسيطة من خيرك .. تعينك على طريجك.."

قال في امتنان :" تشكري .. و هم بأن يستدير مغادراً ألا انه توقف لبرهة حتى قال :" مش هوصيكي يا مرت أخوي على امي .."

قاطعته هاتفة :" دي في عيني يا سي زكريا متجلجش "

ابتسم في امتنان :" لو عزتوا أي حاجة اطلبوا من عاصم اللي انتوا عايزينه .. ومتجلجيش كله من مالي .. انا تركت ورثي كلاته تحت يده عشانكم "

سألت في فضول :" انت هتروح فين يا سي زكريا ؟.."

:" معرفش .. ارض اللّه واسعة و رزجه أوسع .. مش هوصيكي على امي تاني .. و اشار لبطنها .. وعلى واد اخوي ولا بته ..ربنا يجومك بالسلامة .."

ابتسمت في خجل :" تسلم يا سي زكريا ربنا يجدرني و أرد لك چميلك و معروفك معانا انا واللي في بطني .."

هتف زكريا في عجلة :" ده مش جميل ولا معروف ، ده حج اللي في بطنك"

اندفع خارجا من الدار وهى تهتف خلفه :"مع السلامة يا سي زكريا .. ربنا يسلم لك طريجك"

وما ان أغلقت الباب خلفه .. حتى استدار مودعاً بنظرات حزينة داره التي لم يقطنها و كأنما اصبح قدره الوداع لكل الاماكن و الأشخاص .. لكن ما باليد حيلة لم يعد يطيق البقاء في بلد اصبح كل شيء فيها برغم ما فعله عاصم أبن عمه لأجله يذكره انه ما زال زرزور ولن يكون زكريا ابدا ..

فأقسم انه لن يعود اليها حتى يصبح زكريا الهوارى بحق... أخيرا وصل للجانب الشمالي من النجع .. وانحرف قليلا ليصل لمقابر الهوارية ..صعد تلك التلة القريبة وقطعها مرددا بعض آيات من القرآن الكريم والفاتحة على روح اموات الهوارية جميعًا .. حتى وصل لقبر ابيه غسان الهواري

مسح التراب عن شاهد القبر بكفه المرتجف و جلس صامتا للحظات واخيرا تحشرج صوته وهو يقرأ الفاتحة في تأثر و اختتمها وهو ينظر لاسم ابيه على الشاهد في إمعان .. اعتدل قليلًا و زاد وجيب قلبه و

كأنه بالفعل في حضرة ابيه .. وتنحنح في تردد هامساً :" كيفك يابا ..أني عارف ان لو لساك عايش مكنتش هستپرى اجولها لك ..

معلوم .. ما هو اصلك كيف لواد عويل زيي يجولك يابا ؟...وانت من الاساس مش مصدج انه ولدك ومن صلبك "

صمت قليلا و تنهد بضيق و أخيرا هتف بصوت متحشرج :"

بس اني ولدك يا حاج غسان .. ومن صلبك و واحد من الهوارية اللي خلتني بدل ما ابجى واحد من اسيادهم ابجى خدامهم ..

صمت لحظات من جديد و أخيرا استطرد في عزم :" بس عهدا عليا .. و جدام تربتك ما انى راجع النجع ده تاني .. الا و اني زكريا الهواري على حج ..و يومها هاجيلك تاني اجف على جبرك في نفس مكاني دِه ..

عشان تشوف انى بجيت ايه و تجول يا ريتني اعترفت بيه و رفعت راسه بين الخلج و خليته سيدهم باسم

روائع الروايات الرومانسية

ابوه .. لكن انى هرجع ..هرجع يابوي وهكون واحد من اسياد الهوارية ..بس مش باسمك اللي بخلت عليّ بيه .. لاااه.. باسمي انّي يا حاج غسان .."

و اخرج زكريا الناي من طيات ملابسه و حفر بعنف بجوار قبر ابيه و دفن نايه و كأنه بذلك يودع زكريا القديم.. زكريا الذي كان يحتاج لذاك الناي بديلا عن صوته الذي لم يكن يسمعه احد خوفا و قهرًا .. لكن بعد اليوم لن يخرس صوته و لن يدع حقه مهما حدث ..

و اندفع زكريا و كأن الشياطين في أعقابه تاركا المقابر خلفه متوجها للطريق الشرقي للنجع حتى يستقل احدى العربات التي بدأت تتوافد على الطريق مع خيوط الفجر الأولى ..

دفع نفسه في احداها بالفعل و التي توقفت ما ان أشار اليها .. و ألقى بنظرة أخيرة على النجع الذى قضى فيه حياته كلها نظرة مودعة تحمل الكثير من الوجع و الحسرة مخلوطة بعزم لا يلين وإصرار على عدم العودة .. و القسم مرة أخرى بألا تطأ قدميه ارض ذاك النجع الا و هو زكريا الهواري على حق .

دخلت سهام تترنح في خطواتها و بطنها المنتفخة تسبقها فقد دخل حملها بالفعل شهره التاسع ..

دخلت تتطلع إلى حيث تجلس أمها الحاجة فضيلة دومًا .. فوجدتها برفقة زهرة تتسامران

ألقت سهام السلام و جلست في تثاقل وهى تلتقط أنفاسها بتتابع مرهق ..

ابتسمت زهرة في مودة هاتفة :" ايه يا سهام .. خلاص ، بقيتي على أخرك"

أومأت سهام إيجاباً و هي غير قادرة على الرد ومازالت تلتقط أنفاسها ..

ابتسمت الحاجة فضيلة لأبنتها في محبة واخذت تدعو لها :" ربنا يرزجك ساعة سهلة من عنديه جادر يا كريم .."

ردت سهام أخيرًا :" يا رب يا حاجة ..يا رب"

ثم استدارت لزهرة و قد استعادت روحها المرحة بعد ان هدأت سرعة أنفاسها المتلاحقة :" و انتوا يا زهرة .. فين الإنتاج ..؟. كِده النتيجة واحد صفر للتهامية .."

انفجرت زهرة ضاحكة على تعليق سهام .. و الذي على الرغم من مرحه الا انه لمس وترا حساسا داخلها

روائع الروايات الرومانسية

.. فها هي شارفت على تسعة أشهر زواج ولم يأذن اللّه بعد بخبر سعيد ينبأ بمولود في طريقه اليهم ..

كانت الحاجة فضيلة بعينيها الخبيرة هي التي استشفت ما شعرت به زهرة رغم ضحكاتها

فقالت في حزم :" كل شيء بأوانه .. كله بأمر اللّه .. حد ليه في نفسه حاجة!!.. كله مجدر و مكتوب .."

ابتسمت سهام مؤكدة على كلام أمها :" صدجتي يا حاجة .."

في تلك اللحظة دخل عاصم و هو يرغي و يزبد .. و جلس ملقياً جسده على الأريكة بجوار أمه وهو

روائع الروايات الرومانسية

يحمل بين أصابعه ورقة مطوية ..صمتت النسوة الثلاثة في قلق وأخيرا ربتت امه على كتفه متسائلة :" خير يا ولدي؟ فيه حاجة كفاالله الشر ..؟"

هتف عاصم في حنق :" زكريا ياحاجة ..سافر زي ما جال وساب وراه الورجة دي في أوضة الچنينة .. بيوصيني بأمه و مرت اخوه .. و بيجول مش عارف هو ممكن يرچع ميتا"

شهقت الحاجة فضيلة :" هو برضك عِمل اللي ف راسه و هملنا وهمل امه الغلبانة اللي ما صدجت اتلمت عليه ؟! واه يا ولاد غسان .. واخرتها معاكم ..؟"

زفر عاصم في ضيق .. وأخيرا هتف في دعاء صادق من القلب: "ربنا يسهله طريجه .."

همست سهام و زهرة مؤَمِنات..

اندفع عاصم من على الأريكة ناهضاً يصعد الدرج لحجرته فنهضت زهرة مستأذنة سهام وخالتها و اندفعت خلفه .. ما أن ولج باب الغرفة حتى كانت في عقبه .. أغلقت الباب و هو يخلع عباءته و عمامته و يضعهما جانبًا و يلقى بجسده على الفراش في إرهاق واضح ..

جلست على طرف الفراش بجواره .. وضعت كفها على صدره تربت عليه في حنو .. فهي تدرك مدى حزنه على رحيل زكريا .. ذاك الأخ الذي اعتقد انه سيظل بجواره سندا له..

رفع كفه يلتقط كفها من على صدره ليقبل باطنه وهو مغمض العينين ..

و فجأة همس متسائلا :" مالك يا زهرة .. ؟!"

ابتسمت في سعادة .. فهو أبداً لم يخيب ظنها .. هو قادر تماما على استشعار فرحها وحزنها حتى ولو أغلقت عليهما الف باب وباب في أعماق نفسها ..

روائع الروايات الرومانسية

وكيف لا ؟.. و هو هناك يسكن حيث منابع الروح .. حيث هو دوما وابدا مصدر كل فرحة .. و مزيل كل ألم وحزن ..

دمعت عيناها .. و برغم انه كان مغمض العينين الا أنه نهض في عجل معتدلا ليواجهها ..و ما ان رأى بريق الدمع المتراقص في مأقيها حتى جذبها في رفق لأحضانه ..

همس بالقرب من أذنها في نبرة حاول أن يكسوها بغلاف مرح

:" هتجولي في ايه ؟.. ولا أجررك بطريجتي ..؟!"

همست بدورها في صوت متهدج تجاريه في مرحه:" لا .. مش هعترف .. قرري.."

انفجر ضاحكاً وهو يجذبها حتى تسقط على الجانب الاخر من الفراش ليشرّف عليها وهو يحاصرها بين ذراعيه .. وما ان اقترب منها في نظرات عابثة حتى رفعت ذراعيها في استسلام هاتفة في ذعر مصطنع :" خلاص حرمت يا عصومي بيه .. هعترف .."

قهقه عاصم وهو يهتف :" ايوه كده .. الطيب احسن ..

ثم تبدلت نظرته .. ونبرة صوته

ليشوبها خليط من الاهتمام و الحنان وهو يستطرد

متسائلاً :" في ايه .. عن جد يا زهرة ؟"

قررت ان تلقى ما بجعبتها دفعة واحدة .. فهي لا قبل

لها للمواربة او الدوران .. خاصة امام تلك النظرات

التي تهيم فيها و بها عشقاً ..

:" الصراحة يا عاصم .. انا قلقانة من تأخر الحمل .."

صمت دون ان يعقب بكلمة و نظراته لازالت تجول

على محياها المضطرب .. وأخيرا تنهد وكفه تبعد

احدى خصلات شعرها عن خدها و انحنى في عشق يلثم جبينها ..و همس :" بجى ده اللي مضايجك ؟!" ردت في جدية :" ايه .. حاجة مش مهم اقلق عليها ..؟!"

:"لاه .. مجلتش كده .. بس كل حاچة بأوان .."

:" يعني انت مش مستعجل على موضوع الاولاد ده ؟" تطلع إلى عمق عينيها وهو يهمس صادقا :" انا مجدرش اجولك مش هاممني .. يبجى بكدب عليكي ..انا لو مهتم بموضوع الخلفة دِه ومتسربع عليه يبجى عشان حاچة واحدة بس "

:" ايه هي ..؟!" سألت في اهتمام وفضول ..

:" اني افرح أبوي يا زهرة جَبل ما .. و توقف دون ان يكمل ، لكنها فهمت ما كان يقصد ..فاستطرد وهو ينظر بعيدا عنها شاردا :" نفسى احط بيده ولدي وافرح جلبه و اجوله يا حاج ده واد ولدك اللي عشت طول عمرك تتمنى شوفته و اللي هيشيل اسمك و اسم الهوارية .. تنهد من جديد وهو يعاود النظر اليها .. انتِ عارفة يا زهرة صحة أبوي في النازل و بتتأخر كل يوم عن اليوم اللي جبله ..عشان كده لو متسربع هيكون ده السبب لكن آني مش هاممني

حاجة غيركِ.. خلاص هعوز ايه تاني من الدنيا و انتِ جنبي ..؟"..

رفعت ذراعيها تطوق عنقه وهى تهتف في عشق

مازحة:" صُح يا عصومي ؟"

ليقهقه في سعادة :" صُح يا عيون عصومك "

ليكون دورها الان لتقهقه وهى تغيب في سعادة بين احضانه .

****

كانت السيارة تتهادى على الطريق الصحراوي متجهة في عزم إلى القاهرة .. تطلع زكريا إلى الصحراء

الممتدة على جانبي الطريق و شرد في الشمس التي توسطت كبد السماء ..و غاب ذهنه في تذكر النجع و احواله .. و ظهرت صورة سهام أمام ناظريه فابتسم رغمًا عنه في سعادة ممزوجة بالحسرة ..و تذكر عندما رأها ذات مرة تخطو لداخل السرايّ متباهية بحملها .. عيناها تشع فرحة لا توصف .. كم تمنى لو كان هو السبب في تلك الفرحة .. وكان هو صاحب السبق في زرع ذاك الفخر في مشيتها المترنحة المتباهية .. قفزت الابتسامة على شفتيه من جديد ..لكن هذه المرة .. لأنه بحق تمنى لها

السعادة .. حتى و لو في البعد عنه .. فهي على كل حال.. ابنة عمه الغالية التي شبت على كفيه و أحاطها دوما بعنايته ، كما ان جميل عاصم أخيها .. سيظل يطوق عنقه ما دام حياً ..فلولاه ..لظل حقه ضائع

و كان لايزال زرزور .. فقط زرزور .. بلا هوية او اسم عائلة يشرف أي ممن ينتسب اليها ..

قرقرت معدته.. فتذكر الطعام الذي يحمله في اللفافة التي وضعتها كسبانة بين كفيه عند مغادرته ..شكرها في سره و بدأ في تناول طعامه

بشهية و قد دفع ببعض الشطائر لجيرانه من المسافرين ..

انهم الان على مشارف القاهرة ..هكذا هتف احد المسافرين .. هو لا يعرف أين يذهب ؟..ولا حتى أين يبيت ليلته؟.. وما المفروض عليه فعله بالضبط ..كل ما يعرفه انه يخط أولى الخطوات في طريقه الذي ارتضاه لنفسه .. لن يعود مهما حدث .. لن يطأ ارض ذاك النجع منكس الرأس ابداً .. لن يدخله الا مرفوع الهامة و الكل يشير اليه بالبنان ..

فجأة .. استيقظ من شروده على همهمات داخل السيارة التي تقلهم

و لم يعرف سبباً لها ..

تطلع في الوجوه المكفهرة و الهمهمات الساخطة و تنبه إن السيارة تُبطئ من سرعتها و أخيرا .. عرف السبب .. أحد كمائن الشرطة تسد الطريق أمام السيارات العابرة ..

توقفت السيارة أمام بوابة الكمين مباشرة ليندفع رأس احد الضباط

إلى النافذة و هو يهتف بالركاب:" كله ينزل و معاه بطاقته .. ياااللاه.."

بدأ الجميع في النزول و تقديم الهويات الشخصية لذاك الضابط

الحانق الذي يتصبب جبينه عرقا رغم برودة الجو ..

كان يتناول الهويات من البعض فيعيدها اليه من جديد و البعض الاخر يحتفظ بهويته هاتفاً فيه بنزق مقيت و هو يشير لأحد الأركان البعيدة نوعا ما :" اركن هنا على جنب .."

و أخيرا جاء دور زكريا ليقدم هويته في هدوء تلك الهوية التي استخرجها له عاصم تأكيدا لهويته الجديدة كفرد من الهوارية.. تطلع اليها الضابط في اهتمام ثم رفع نظراته متطلعاً لزكريا بنظرة شاملة من قمة رأسه حتى اخمص قدميه ..

ثم هتف فيه بصوت جهوري:" أركن على جنب مع الباقيين .."

رد زكريا في تعجب :" بس يا باشا .!!.. انا بطاجتي سليمة ...."

هتف الضابط في حنق :" هو انت اللي هتعرفني اذا كانت سليمة و لا مضروبة ..ما تيجي تعلمني شغلي.. اركن على جنب من سكات" .. قال كلماته الأخيرة و هو يدفع بزكريا من كتفه لينضم الى حيث يقف الباقون بلا حول و لا قوة ..

كظم غيظه .. فلَو ان احد من النجع فعلها و دفع به هكذا

لكان الان في عداد الأموات ..

لكن هنا .. هو غريب و لا يملك من أمره شيء .. انه قانون جديد عليه احترامه .. قانون يختلف تمامًا عن

قوانين نجع الصالح التي تعتبر اسم عائلتك الذي يذيل اسمك كاف تمامًا لتحمل صك الرفعة او الدناءة ..

انتهى الضابط من فحص هويات الجميع .. ليستقل المحظوظون منهم السيارة من جديد .. بينما من وقع في الجانب الاخر لسوء حظه ولم ينل الحظوة عند ذاك الضابط

المتجهم فكان مصيره الدفع به الى سيارة الشرطة في صندوقها الخلفي لتنطلق بهم الى قسم الشرطة .. و التهمة؟! مجرد اشتباه...

بدأت جحافل الليل في إسدال أستارها .. و زكريا لايزال متكوم

بجوار زملائه في احد أركان القسم .. يروح و يغدو عشرات الضباط و العساكر دون ان يهتم احدهم بإلقاء نظرة على هؤلاء المهمشين في ذاك الركن البعيد ..

و أخيرا .. جاء احد الضباط الذى هتف في حنق :" ايه دوول ؟"

روائع الروايات الرومانسية

رد احد العساكر في سرعة بعد إلقاءه التحية العسكرية في انضباط :" دوول وارد الكمين يا فندم .."

أشار الضابط اليه في قرف :" هاتهم خلينا نخلص و نشوف حكايتهم ايه!"

استعرضهم الضابط في لامبالاة .. و استعرض هوايتهم الشخصية الموضوعة على المكتب ..

و عندما طالع هوية زكريا بدأ في تفحصه من جديد و أخيرا سأل

في ريبة :" انت صعيدي طبعا؟.."

هز زكريا رأسه مؤكدا:- ايوه يا باشا ..

تطلع الضابط من جديد لهوية زكريا و سأل مجدداً:"

من محافظة قنا .. مظبوط ؟.."

أعاد زكريا هز رأسه بالإيجاب ..

فهتف الضابط في سخرية :" طب اركن لي انت بقى

على جنب كده .. لحد ما اخلص من الباقيين و

أفضالك .."

هتف زكريا في حنق :" ليه يا باشا .. انا بطاجتي

سليمة ومعملتش حاجة"

رد الضابط متهكما :"ما ده اللي هانعرفه بنفسنا .. لو حضرتك سمحت طبعا .. و نشوف انهي داهية اللي حدفتك علينا من بلدكم

مش يمكن عامل مصيبة هناك و لا عليك تار .. و لا خدت بتار و هربان" ..

هتف زكريا في حنق متزايد :" و اللّه يا باشا مفيش الكلام دِه.. هو عشان اكمني صعيدي يبجى يا اما هربان يا جتال جتلة ؟!"

هتف الضابط و قد بلغ به الحنق مبلغا جعل زكريا يذ عن رغما عنه لمطلبه بالبقاء في احد الأركان حتى يعود لاستجوابه من جديد ..

جلس زكريا في الركن المشار اليه وهو ينعى حظه العسر الذي أسقطه في يد احد كمائن الشرطة وقدمه لم تطأ ارض المحروسة بعد .. وما تكحلت عيناه برؤية شوارعها الواسعة ولا ميادينها المكتظة ..

ابتسم في حسرة .. وهو يهمس لنفسه .. اول خطوة لك في مشوارك الطويل بدأت باشتباه في قسم

روائع الروايات الرومانسية

شرطة .. فما التالي يا زكريا؟..و أين ذهبت بركة دعاءك يا حاجة بخيتة؟..تحولت ابتسامة الحسرة تلك لابتسامة راحة عندما تذكر وجه امه .. و ارتكن دون ان يدري على راحة كفه .. و راح في سبات عميق .

****

حركات متسارعة و جري هنا وهناك في تلك الردهة الطويلة التي تنتهى بغرفة العمليات .. الان فقط أعلن طفل سهام و حسام رغبته في الوصول لدنيانا

فهرع الجميع لاستقبال الحدث السعيد .. حسام يذرع المسافة الطويلة جيئة و ذهابا في توتر ملحوظ .. الحاجة فضيلة تجلس تقرأ القرأن الكريم و تدعو في تضرع.. عاصم يقف مستندا على احد الحوائط ينظر إلى حسام الذي أصابه غدوه و رواحه بعدوى التوتر و القلق على الرغم من عدم رغبته إظهار ذلك .. بينما زهرة تقف على الجانب الاخر من الردهة بالقرب من باب غرفة العمليات تتطلع من الجزء الزجاجي في بابها لعلها تلمح او تسمع أي خبر يطمئن

الجميع و لكن لا شيء سوى الصمت المطبق بعد ان كانت صرخات سهام المتألمة تشق الأجواء ..

اصبح الوقت ثقيلا .. و ما من أخبار تهدأ من روعهم ..

و أخيرا

خرجت احدى الممرضات التي كان اول من لمحها زهرة و ذلك لالتصاقها بالباب ..فصرخت في لهفة :" هاا .. ايه الاخبار؟.. طمنينا من فضلك .."

ابتسمت الممرضة في حبور :" الف مبروك .. ولد زي الجمر .."

هلل الجميع و كبر .. بينما اندفع اليها حسام يسأل في لهفة :" المهم هي .. سهام .. اخبارها ايه ؟.."

هتفت الممرضة :- الام بخير متقلقش .. هم خارجين حالا و هاتطمنوا عليهم بنفسكم .. الف مبروك ..

دفع عاصم بمبلغ مالي لا يستهان به في كف الممرضة التي كادت تقفز فرحاً..

انتقل الجميع لغرفة سهام التي كانت في إعياء تام يتناقلون بين اكفهم الوليد الرائع و يهنئونها بذاك المولود الذي يعد الحفيد الاول لكل من التهامية و الهوارية على حد سواء ...

هتفت زهرة في حماسة :" هتسموه ايه ؟"

هتفت سهام بصوت يحمل الكثير من الإرهاق :" جده جدري هو اللي اختار الاسم .. باسل .. ان شاء اللّه .."

ابتسم حسام في مودة :" ابويا كان نفسه ياجي .. بس رجليه مش مسعداه .. ربنا يديله الصحة .. هو وصانا لو ولد .. نسميه باسل

و لو بت نسميها تسنيم .."

ابتسمت الحاجة فضيلة :" مبروك ما جالكم يا ولدي.. يتربى في عزك و عز چده و يچعله من الصالحين.."

هتف الجميع :" امين .."

تحرك عاصم من موضعه ليقف مقتربا من اخته ليربت على راسها وعلى شفتيه ابتسامة سعادة لا توصف وهو يقول :" بجيتي ام يا سهام ؟ ربنا يبارك لك فيه و تشوفيه عريس كد الدنيا .."

دفعت سهام رأسها للخلف قليلا لتقابل نظرات اخيها الحانية :" يخليك ليا يا عاصم و ميحرمنيش منيك ابدا .. وهمست حتى لا يسمعها سواه .. عجبالك يا واد أبوي لما نشوف عوضكم " وأشارت بطرف خفي لزهرة التي كانت تتخذ مقعدا في احد اطراف

الغرفة .. و لم يخف على عاصم نظراتها الشاردة و عينيها التي تلتمع بدمع شوق و ترقب وه ي تحمل باسل الصغير بحرص و إجلال بين ذراعيها .. فاستدار يطالع اخته من جديد هامساً :" على اللّه .. كله على اللّه يا بت أبوي .."

ثم اخرج من جيب جلبابه حزمة نقدية ليضعها بين طيات ملابس المولود وهو يهتف مغتبطاً :" ده نجوط باسل .. مبروك ما جالكم

عجبال ما تخاووه باللي ربنا يجدركم عليه .."

انفجر الجميع ضاحكاً ..ثم هتف عاصم :" طب احنا نمشوا عشان سهام تستريح و عشان كمان نطمنوا على الحاج .. سيبينه لحاله في السرايا ..

ثم توجه لامه متسائلا :" خلاص يا حاجة هتجعدي انتي مع سهام و لا تجعد زهرة ؟"

قاطعهم حسام :" و لا اي حد يتعب نفسيه .. انا اللي هجعد معاها .."

ابتسم عاصم :" لازماً حد من الحريم يجعد معاها يا أبو باسل..

انتشى حسام للقبه الجديد فلم يعقب او يعترض على أي قرارات .. فلقد قررت الحاجة فضيلة البقاء بجوار ابنتها مؤكدة ان الحاج مهران لم يعد يطالب بالبقاء مع احد اكثر من مطالبته و راحته بوجود زهرة دوماً بجواره ..

فانتهى الامر برحيل عاصم و زهرة للسرايّ اللذان وصلاها و قد شملهما الصمت المطبق طوال الطريق من المشفى حتى اعتليا الدرج لحجرة الحاج مهران ليطمئنا عليه .. ليجداه في سبات عميق ..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

توجه عاصم للحمام فور أن دلفا للغرفة .. كان يهرب من ملاقاة عينيها و نظراتهما المنكسرة ..

لم يستطع ان ينسى تلك التعبيرات التي كانت مرسومة على ملامح وجهها المحبب وهى تتلقف أبن سهام بين ذراعيها .. نظرات عينيها و ملامح وجهها .. لازالت محفورة في مخيلته .. انه يقدر مشاعرها .. لكن ماذا بيده ان يفعل .. همس رغبة في تخفيف همه .. " اللهم لا اعتراض .."

اما هي فجلست على حافة الفراش تتلمس موضع طفل سهام على ساعدها و تستنشق رائحته المحببة التي

تركت اثرها على ملابسها .. تستنشقها في شوق حد اللامعقول و في ارجاء روحها لا يتردد سوى صدى لدعاء و ابتهال .. بان يرزقها اللّه ما يقر به عين زوجها الحبيب ..

تطلعت إلى باب الحمام حيث غاب منذ لحظات .. و قررت إنهاء حالة الصمت المخيمة عليهما منذ خروجهما من المشفى و كأن كل منهما يعلم ان الكلمات في تلك اللحظات قد تقتل لا تداوي فقرر السكّات ..

خرج عاصم يكمل ارتداء جلبابه و ما ان طالعت محياه المحبب حتى اقتربت منه محاولة تصنع السعادة و ارتكنت على صدره وهى تهمس :" لما ربنا يريد و يرزقنا بأولاد يا عصومي .. تحب تسميهم ايه ؟.."

لم يتعجب من تبدل مزاجها فهو ادرى الناس بها فهو يعلم علم اليقين انها تحاول كسر حالة الصمت التي اعترتهما لذا قرر مجاراتها و هو يهتف مبتسما :" لو ربنا رزج بواد يبجى مهران على اسم أبوي .. و لو بت تبجى سندس .."

هتفت متصنعة الضيق :" ايه ده .. انت اخترت خلاص .. و انا ماليش رأى و لا ايه ؟"

قهقه و هو يجذبها اليه مطوقا أياها بين ذراعيه :" كيف .. ده انتي تختاري .. و تختاري اللي على مزاچك كمان .. تحبي تسميهم ايه يا عيون عصومي؟"

صمتت لحظات مدعية التفكير ثم هتفت في حماس :" مهران .. او سندس"

تعالت ضحكاته وهو يمازحها هاتفاً :" برضك ..؟!"

لتؤكد بإيماءة من راسها و ابتسامة تكلل شفتيها ما لبثت أن تحولت لصرخة دهشة ممزوجة بقهقاتها عندما وجدت نفسها محمولة بين ذراعيه فجأة ..

لتهتف في تعجب :" عاصم .. نزلني .."

همس في مرح :" اتحايلي عليا الاول.."

ضحكت :" وحياتي .. عشان خاطري .."

هتف :" ايوا.. ها كملي .."

هتفت في مشاغبة :" وحياتي .. عشان خاطري .. صمتت لحظة وه ي تتعلق بعنقه هاتفة .. متنزلنيش .."

لينفجر ضاحكاً لتشاركه ضحكاته

و فجأة يهتف في جدية مصطنعة

وهو يضعها على اطراف الفراش :" تصدجي .. انا

تأخرت على ميعاد مهم .."

زمت ما بين حاجبيها متسائلة :" ميعاد ايه بقى .. هو

ده وقته؟"

اقترب منها ليقول في شوق :" ده مفيش وجت احسن

من كده ..زمنهم مستنينا .."

تساءلت في تعجب :" هم مين دوول ..؟!"

جذبها لأحضانه من جديد و هو يهمس مازحاً :" مهران و سندس .. انتي نسيتي .."

انفجرت ضاحكة وهى تتعلق بصدر جلبابه :" تصدق صح .. اتاخرنا عليهم قووي .."

تعالت ضحكاتهما ممتزجة بدقات قلبيهما.

****

ثلاثة أيام ..بثلاث ليال ..وهو قابع مكانه لم يحرك ساكناً و لولا ذاك الشاويش الطيب عم رمضان لكان مات جوعًا و عطشًا و إهمالاً .. فمنذ تركه الضابط هاهنا .. وهو على هذه الحالة لا

يعرف لما هو محتجز بهذا الشكل المهين .. لا يعرف له تهمة او جريرة .. كل ما يعرفه انه موضع اشتباه لأنه صعيدي نزح من بلدتهم ..لكن لمتى سيظل على هذه الحالة لا يعرف؟

اندفع إليه الشاويش رمضان في مودة و في يده لفافة تحمل طعاما متواضعا .. فتح اللفافة امام زكريا و هو يهتف به قائلا :" بسْم اللّه يا زكريا يا بني .. و قدم له احد الأرغفة الطازجة .."

.....

تناولها زكريا في شرود و على الرغم من جوعه الا انه شعر بالشبع فجأة وسأل الشاويش رمضان في نفاذ صبر :" هو اني هفضل هنا لحد ميتا يا عم رمضان ؟.."

رفع العم رمضان كتفيه ثم اخفضهما كإشارة لعدم معرفته وقال مؤكدا :" علمي علمك يا بني .. بس اهو حضرة الضابط يجي من الحملة اللي طلعها بالسلامة و نشوف .."

وما ان أتم كلماته حتى اندفع الضابط لحجرة مكتبه في سرعة

.....

و هو يهتف بالعساكر ان تضع المتهمين في الحبس و اندفع ياقوي بنفسه على مقعد مكتبه في إنهاك واضح مغلقا عينيه .. و أخيرا فتحهما ليطالعه الشاويش رمضان و زكريا في احد اطراف الغرفة ليهتف في نزق :" انتوا بتعملوا ايه هنا ؟.. و الواد ده .. مشيرا لزكريا .. الذى استشاط غضبا لنعته بلفظه (الواد) ..لسه بيعمل ايه هنا ..؟!

اندفع الشاويش رمضان مؤديا التحية العسكرية وهو يقول :" حضرتك اللي امرت بحبسه هنا لحد لما نعرف لو كان وراه مصيبة و لا حاجة .."

.....

أشار الضابط في نفاذ صبر لباب المكتب :" لا .. معليهوش حاجة .. غوره من هنا .. يا اللاه.." اندفع زكريا للباب ما ان سمع كلمات الضابط الذي استوقفه في صرامة هاتفاً :" بص يا صعيدي انت .. لو جيت لي القسم هنا بأي مصيبة .. صدقني مش هرحمك .. أمشي جنب الحيط و كل عيش بالحلال .. سمعني ؟" اومأ زكريا برأسه إيجابا .. و ما ان أشار الضابط له بالخروج حتى اندفع خارج المكتب في عجالة كأن الهواء دخل رئتيه أخيرا بعد طول

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

اختناق داخل تلك الغرفة الكئيبة التي لا يتمنى أن يعود اليها ابدا .

****

شقت صراخاتها قلب الليل وهى تتقلب على فراش من جمر .. فقد فاجأتها ألام المخاض الان و لا يوجد معها الا الحاجة بخيتة ..التي اندفعت تعد العدة لاستقبال المولود المنتظر ..

توالت الصرخات وهتفت كسبانة من بين احداها :" هموت يا خالة بخيتة .. اني بموت"

.....

هتفت فيها بخيتة مشجعة :" بتموتي ايه بس .. شدي حيلك اومال خليكي شَديدة .. ده اني ولدت زكريا و اني اصغر منيكي و جومت ليلتها عشيت ابويا اللّه يرحمه .. و قوت نفسي .. ما انتي عارفة كنا غلابة و ملناش حد"

صرخت كسبانة من جديد عندما عاودتها احدى نوبات المخاض ..وهى تتمسك بالأعمدة المعدنية للفراش خلف رأسها تستمد منها قوة تعينها على تحمل ألمها الذي يمزقها .. تقدمت بخيتة لتمسح العرق

المتصبب على جبين المسكينة التي تعاني الان أوجاع قاتلة لتدفع بجنينها للحياة ..

وه ي تهمس بالقرب منها :" هانت يا بتي .. هانت .. شدي حيلك .." كانت تلك الصرخة الأخيرة التي اطلقتها كسبانة .. كانت صرخة استثنائية .. ما ان انقطعت حتى وصلها صراخ الجنين الذي اندفع لكفي بخيتة التي استقبلته في حماس .. هاتفة :" اللّه اكبر .. اللّه اكبر .. واد زي البدر" ابتسمت كسبانة في وهن و هي تلتقط أنفاسها أخيرا .. و أغمضت عينيها باستسلام و قد اولت بخيتة اهتمامها

للصغير الذي بدأت في تنظيفه و إلباسه ثيابه ..

هتفت بخيتة بعد انتهاءها :" هتسميه ايه يا كسبانة ؟" همست في سعادة و هي تتلقف صغيرها بين ذراعيها:" مش اني اللي هسميه يا خالة.." هتفت بخيتة متسألة في تعجب :" اومال مين يا بني .. أوعاكِ تجولي انك مستنية .." قاطعتها كسبانة قبل ان تكمل استنتاجها .. فكيف تنتظر سليم ليطلق اسما على طفلهما الذي لا يعترف به من الأساس .. كيف يمكن ان تفكر ان تدعه يطلق اسما على طفلها وهو هارب من العدالة .. ينتظره

السجن فاتحا ابوابه على مصرعيها لاستقباله ،هتفت كسبانة في عزم :" اللي هيسميه عمه زكريا .."

:"بس يا بتي .. مين يعرف فينه زكريا دلوجت؟ وميتا يتَصل بينا ؟..محدش يعِرف" أكدت كسبانة في إصرار :" يبجى يجعد من غير اسم لحد لما عمه يسميه .." ابتسمت بخيتة وهى تربت على كتفها في محبة :" بشوجك يا بتي .. ربنا يرد الغايب .. و يجرب البعيد .." همست كسبانة :" يا رب يا خالة.. يا رب .."

****

.....

كانت تجئ و تروح في الغرفة بشكل متوتر ينبئ عن نفاذ صبرها .. فها هو عاصم ما ان حادثته كسبانة حتى اندفع في سرعة اليها .. لا تعلم ما الذي حدث ؟.. و ما الذي جرى ليدفعه للذهاب اليها في تلك الساعة المبكرة من الصباح ؟ تكاد تجن .. فها قد انتصف النهار و لم يظهر له اثر.. و لا تعرف لما ذهب بتلك السرعة العجيبة ؟! ربما طفلها مريض ؟.. هكذا استنتجت .. فقد رزقها اللّه بصبي منذ عدة أيام ..ربما .. هكذا همست .. لكن ايستدعي ذلك بقاءه النهار بطوله هناك ؟.. أخيرا

قطع انفراج الباب عن محياه خواطرها و استنتاجاتها لتهتف في قلق :" خير يا عاصم .. في ايه ؟!" هتف في حنق :" مفيش .." هتفت بدورها متعجبة :" يعنى ايه مفيش ؟!.. غايب النهار بطوله عند كسبانة وتقول مفيش " هتف في حنق متزايد :" انا مكنتش عند كسبانة .. انا كنت في بيت زكريا واد عمي .. و بعدين رحت جضيت مشاويري.." كظمت غيظها :" طيب ماشي .. وه ي كانت عيزاك في ايه؟ " رد في لامبالاة :" ابدا .. عادي .."

.....

:"يعنى ايه عادي .. في حاجة اسمها عادي .." انفجر في غضب :" زهرة؟ جلت لك ميت مرة .. مبحبش حد يراجعني في الحديت .. و لا بحب حد يحجج معاي .. رحت فين وجيت منين .. سمعاني " هتف بكلمته الأخيرة في غضب هادر جعلها تنكمش على نفسها و تركها ليندفع خارج الغرفة ..

استجمعت قواها بعد تلك العاصفة الغاضبة و جلست على اطراف الفراش تسترد هدوءها و تستجمع شتات افكارها ويكاد فضولها يقتلها لمعرفة سبب رغبة كسبانة في مقابلته .. و اندفاعه لتلك المقابلة ..

بدأت الغيرة تنهش قلبها و شيطانها يزين لها أفكارًا و تخيلات عديدة عما قد يكون بينهما .. هي متأكدة حد اليقين من حب عاصم لها .. لكن .. هل سيستمر هذا الحب بنفس القوة اذا لم ترزق منه بأولاد ؟.. و هل سيفكر يوم ما في الزواج من أخرى من اجل ذاك الغرض ؟ و لما لا تكون تلك الأخرى هي كسبانة .. فهي جميلة و صغيرة و تنجب .. ! استشاطت غضبا من تلك الخواطر التي تستعر بداخلها كنار لا تجد من يطفئها.. و لا تتذكر الا شيء واحد .. إن عاصم صرخ في وجهها غاضبا من اجلها .. من اجل تلك

الكسبانة و سرها الذي لا تعلم عنه شيئا.. استغفرت قدر استطاعتها محاولة طرد وساوسها و اندفعت للحمام فربما حمام دافئ يزيح عنها خواطرها التي باتت تؤرقها.. وقد يساعدها في استرجاع هدوء نفسها و صفاء سريرتها.. ما ان انتهت من حمامها حتى خرجت تتطلع لفراشهما لعله جاء ينام في اثناء غيابها .. لكن الفراش كان فارغًا منه .. دخلت هي الفراش و تدثرت حتى عنقها تحاول الحصول على بعض الدعم لطرد ما يعذبها من وساوس أغلقت عينيها مدعية نوماً عزيز المنال ..لكن كيف يأتي النوم ؟.. و الوجع

يذيب صدرها ..و وسادتها كجمر مستعر .. كيف يأتي النوم ؟..و هي لا تعرف له طعمًا الا بين ذراعيه .. متوسدة صدره .. تطمئنها نبضات قلبه انه هاهنا لأجلها .. انتفضت في مكانها مدعية النوم عندما فُتح باب الغرفة بشكل مفاجئ .. فهي لم تشعر بخطواته على الدرج و ما استطاعت أدراك وصوله إلى الغرفة .. فقد استغرقتها افكارها حد الغرق و التيه عن ما حولها .. ألقى هو نظرة سريعة على جسدها المدثر بشكل مبالغ فيه بعد أن فتح احد الأضواء الجانبية الخافتة .. و غاب قليلا في الحمام

ليعود ليستقر على طرفه المعتاد من الفراش بعد ان أغلق الأنوار و تدثر بدوره معطيا لها ظهره .. مرت بضع دقائق لم يحرك احدهما فيها ساكنا .. كلاهما يعطي ظهره لصاحبه .. و ذاك الفراغ في منتصف الفراش و الذي طالما جمعهما متلاحمين يئن ألماً واشتياقا ليعودا لسابق عهدهما من جديد .. كان هو يغلق عينيه رغبة في نوم سريع بلا مقدمات .. لكن هيهات ان يزوره النوم و هو على هذه الحالة من الغضب و الاشتياق .. غضب منها وعليها ..و اشتياق إلى الدفء و السكون اليها .. ان ذراعيه خاليتين منها ..

يشعر ببرودة عجيبة لم يستشعرها يوما ضم ذراعاه لبعضهما و كبرياءه يكاد يدميه لرغبته في قربه منها ولكن أخيرا انتصر شوقه ليقترب قليلا لداخل الفراش عله يصطدم بها فيتعلل بضيق الفراش .. انتظر قليلا ليعاود التقهقر لداخل الفراش من جديد .. وتحققت أمنيته بان عثر عليها .. اصطدم بظهرها .. فقد كانت تتحين الفرص لذلك ..كما كان يفعل تماما .. استدار ليقابلها بكليته اما هي فقد ظلت توليه ظهرها .. فهل يستطيع الان ان يتراجع ؟.. لم يستطع و خاصة عندما وجد جسدها يهتز بشهقات

بكاء مكتوم مد ذراعه أسفل خصرها يجذبها بيسر إلى احضانه لتستجيب هي من فورها و تندفع بشوق لدفء ذراعيه .. لم يقل كلمة .. بل لم ينبس بحرف .. وهى كذلك .. لكنه زاد من طوّق ذراعيه حولها ليأسرها تماما في احضانه و يقبل جبينها بشوق .. و يربت على رأسها بحنو .. كان ذلك كافيا .. بل اكثر من كافٍ لتكف هي عن البكاء و تطبع قبلة دافئة على أسفل عنقه و تدفع رأسها في التجويف بين كتفه و ذقنه التي تميل على رأسها .. ليستوطن

فيه جبينها في سعادة .. و يبدأ النوم يداعب جفونهما أخيرا .

****

دس الشاويش رمضان ورقة مطوية في كف زكريا هامساً له في حذر :" خد يا زكريا .. ده عنوان ناس طيبين من قرايبي .. انا أديت لهم خبر انك رايح لهم.. هم عندهم أوضة فاضية ليك و هيدبروا لك شغلانة .." هتف زكريا في حبور:" ربنا يبارك لك يا عم رمضان .. انا كنت لساتني بسأل روحي .. هخرج اروح على فين ؟" ابتسم رمضان في مودة :"

الناس لبعضيها .. وانت شكلك طيب وبن حلال و لولا كده مكنتش هبعتك عند حد معرفة ..بص.. هم قريبين من هنا .. تقريبا شارعين تلاتة و تكون في حارتهم .. اهو العنوان عندك في الورقة اللي في ايدك .. لو انا فاضي كنت جيت وصلتك بنفسي" هتف زكريا مهللاً :" لاه .. ده كِده رضا جووي .. انا هعرف أوصل لحالي متجلجش" ربت رمضان على كتفه وهو يودعه على السلالم الأمامية لباب قسم الشرطة داعيا:" ربنا يسهل لك طريقك يا بني" ودعه زكريا بدوره و استدار مغادراً القسم و كلمة (ابني)

يرن صداها في اسماعه و تشعره بوجع هاهنا بين حنايا صدره .. ابدا لم يسمع تلك الكلمة المحببة و التي تشعره بالتقدير و الفخر .. ظل يحلم باعتراف ابيه ببنوته و سماع كلمة ابني من بين شفتيه لكنه لم يحظى بذاك الشرف ..لم يعترف ابيه به ولا سمع منه غير التقريع و السخرية ..نفض زكريا عنه تلك الخواطر التي تلهيه عن التركيز في طريقه و اخذ يسأل كل ذاهب وآيب عن تلك الحارة التي يقصدها .. حتى وصل أخيرا على أعتابها .. اخرج الورقة المطوية من جيب جلبابه و قرأ الاسم

المطلوب ..استوقف احد المارة يسأله :" لو تسمح .. تعِرف بيت الحاج وهيب فين؟" أشار الرجل بالنفي .. فقرر زكريا الولوج الى الحارة لسؤال احد أصحاب المحال التجارية بسيطة العرض و البضائع التي تظهر على جانبيها توقف عند محل خردواتي ليسأل من جديد عن بيت الحاج وهيب فأشار الرجل إلى دائرة من البشر على مسافة منهما وقال :" هتلاقي الحاج وهيب عند الناس الملمومة هناك دي .." شكره زكريا واندفع لتلك الحلقة البشرية الملتفة لا لسبب الا لمشاهدة شجار ما .. لا يعرف من أطرافه و لا

ما سبب اندلاعه ..وقف يشارك الناس فضولها و ذاك الرجل الضخم ذو العضلات المفتولة و الشارب الكث يجذب رجل خمسيني من ياقة جلبابه البسيط هاتفاً فيه بتجبر :" ما انا قلت هتدفع يعني هتدفع .. بالذوق بالعافية هاتدفع ..مش قادر على الدفع؟ انت عارف ايه اللي يعفيك من الدفع طول عمرك " هتف الرجل الخمسيني باستكانة:" يا بني .. مقدرش ادفع .. و طلبك أترفض .. أعملك ايه بس ؟.." زمجر الرجل الضخم في غضب:" دي مش مشكلتي .. انا مشكلتي دلوقتي هاتدفع و لا لأ" هتف الرجل

المسكين:" منين يا بني؟.. طب حتى اديني فرصة .." قال الضخم :" اديتك فرص كتير و خلاص مبقاش" .. و دفع بالرجل الخمسيني خارج اعتاب محله الصغير و اندفع هو و رجاله لنهب بضاعته .. الا ان توقفوا جميعا عندما هدر صوت انثوي بكل قوة:" اللي هيمد ايده على بضاعة المحل .. هقطعهاله و اعلى ما في خيلك اركبه يا سمري .." هتفت بشجاعة في وجه الرجل الضخم المدعو سمري .. و دون ان يطرف لها جفن .. اندفع سمري الذي فوجئ بظهورها و هتف فيها بحنق :" انت شكلك ناقصك

تربية .. اسمى المعلم سمري يا بت .." هتفت في استنكار :" بت ..؟! لاا .. ده انا ستك و تاج راسك غصب عنك ..و التربية الناقصة دي انت اللي تعرفها ..ياااسمري" اندفع سمري اليها في غضب اعمى ليرفع كفه لأعلى منحدرًا ليصطدم بخدها .. لولا ان وقف ظل شخص ما ليمنع حدوث ذلك و يتلقى كف سمري الثقيل على كفه دافعا به للخلف في قوة جعلته يتقهقر خطوة للوراء هتف زكريا بسمري في غيظ:" و بتسمي نفسك معلم و انت يدك بتتمد على الحريم .. طب جليت أدبك على راجل كَبير

في سن ابوكِ و جلنا جلة عجل .. لكن تمد يدك على الحريم .. لاه .. ده يبجى البعيد نسري كيف يكون راجل و عايز اللي يفكره .." هتف سمري في غضب :" انت مين يا واد؟.. روح العب بعيد يا سبع الرجال .." استفزت كلمة (واد) زكريا ليهتف في غضب :" واااد .. طيب ..أني هوريك كيف الواد ده هيعرفك مجامك .." و اندفع زكريا كالثور الهائج و دفع بمقدمة رأسه لتنطح جبهة سمري بعنف جعل الأخير يترنح قليلا .. ثم يعاود السيطرة على ثباته و هو يشير لرجاله المحيطين بالحلقة مع جمع البشر

الذي لازال الفضول يدفعهم للمتابعة و قد ازدادت المشاهدة متعة و اثارة بعد تدخل زكريا الغير متوقع.. ازدادت الدائرة البشرية اتساعا و دخل احد رجال السمري في نزال مع زكريا و الذي استطاع زكريا التفوق عليه .. ليدفع السمري باخر ..

وهكذا .. استمر الوضع في نزال متتال حتى تناهى من البعد صوت سرينة عربة شرطة فتفرق الجمع في طرفة عين و اختفى السمري و رجاله في لمح البصر و ما ان تنبه زكريا لما يحدث .. حتى ظهر أمامه ضابط القسم و عساكره حوله .. هتف الضابط في تقريع :"

انت تاااري؟! انا مش حذرتك توقع تحت ايدي مرة تانية .. ده انت لسه خارج من القسم مبقلكش ساعة .. طيب .. انت اللى جبته لنفسك" .. واندفع عائدا للسيارة وهو يهتف لعساكره باحضار زكريا الذي امتلئ وجهه ببعض الخدوش و الجروح و جسده ببعض السحجات جراء المعركة الطاحنة التي دارت رحاها منذ قليل .. سار في استكانة خلف الضابط محاطا بعساكره .. و قد أيقن الان انه لن يغادر ذلك القسم الذي غادره منذ ساعتين ممنيا نفسه بعدم العودة اليه من جديد .. لكن يبدو ان دعوته لم تستجاب ..

فها هو يعود اليه الان اسرع مما توقع و يبدو انه لن يغادره الا بعد فترة طويلة جدا!!!.

.....

-٢-

هتف الحاج وهيب في تأنيب لنفسه :"يووووه .. انا ازاي مخدتش بالي؟"

قفز في عجالة من امام المنضدة المنخفضة الارجل الممتدة ليوضع عليها طعام العشاء و المسماة (طبلية) ليرتدي حذائه ويتناول معطفه الصوفي لتهتف فيه زوجته نعمة :" خير يا حاج .. فيه ايه .. قمت مسروع كده؟"

لتعاجله ابنته بدور هاتفة :" رايح فين الساعة دي يابا .. وفى التلج ده .. الدنيا بينها بتشتي"

هتف وهو يرتدي معطفه :" يا بنتي عمك رمضان كان مكلمني على جدع صعيدي هايجي يأجر الأوضة اللي على السطوح و قلت اه ي نواية تسند الزير .. و لما حصلت العركة الضهر نسيت الموضوع .. ولسه فاكرة دلوقتي.. و اللي مخليني مضايق اكتر ان الجدع ده .."

هتفت بدور مستنتجة :" هو اللي دافع عني قصاد سمري و حاشه ..صح..!!.."

:" الظاهر كده .. و احنا بقى بدل ما نلحقه .. سبناه في القسم و لا سألنا .. حتى بعد اللي عمله معانا .."

:" حتى ولو اللي بتقوله صح .. الصباح رباح .. اقعد اتعشى وبكرة الصبح تروح تضمنه في القسم .. هتفت نعمة و قد بدأت في تناول طعامها بالفعل"

هتفت بدور:" لا صباح ايه!.. بقى نسيب الراجل مرمى في الحبس بسبنا و في البرد ده .. لا ميصحش يابا .. الواجب تروح له .. حتى عشان خاطر عم رمضان .."

اندفعت نعمة :" بلا يروح .. بلا يجي .. بقى خايفة على الراجل من برد الحبس وهو شباب و مش خايفة

على أبوكي يخرج دلوقتي في الجو ده" .. مدت كفها تخلع المعطف عن الحاج وهيب و هي تجذبه ليجلس على (الطبلية) من جديد و تبدأ في إطعامه بيدها لينسى كل ما عاداها ..

لتمصمص بدورشفتيها وتسير في وجوم باتجاه النافذة تنظر خلف زجاجها الذي تكاثرت عليه ذرات المطر المتساقطة بالخارج لتحجب الرؤية عن ما يدور خلف إطاره ..

و تهمس في تساؤل :" يا ترى عامل ايه .. يا دي الجدع ؟"

.....

كان كل من زهرة و الحاجة فضيلة و سهام تجلسن في مقعدهن المفضل في صحن الدار و سهام ترضع طفلها الذي تغير كثيرا في الثلاث أشهر الماضية ليصبح اكثر طولا و اوفر صحة و تبدو ملامحه في الظهور ليتأكد الجميع انه نسخة مصغرة من حسام بعينيه العسلية الواسعة و بشرته الخمرية و شعره الأسود الناعم ..كانت زهرة تنتظر ان يتم باسل طعامه حتى تحمله في سعادة و تلهو معه قليلا الا ان باسل خذلها ليبدأ النعاس يداعب جفونه فتهمس

سهام مازحة :" ملكيش حظ في اللعب معاه يا زهرة .. خلي بيكي و نام .."

ابتسمت زهرة في تحسر :" ماشي يا باسل بس لما تكبر شوية .. انا و انت هنخربها .."

ابتسمت سهام لمزاح زهرة بينما اشفقت خالتها فضيلة على حال ابنة اختها الحبيبة و كأنما ورثت عنها كل شيء حتى حملها العزيز .. فهي تتذكر ان فاطمة تأخرت في حملها لزهرة عدة سنوات .. همست الحاجة فضيلة في نفسها داعية :" يا رب يا بتي

يكرمك باللي يفرح جلبك و جلبنا .. اللهم امين ..."

اندفعت سمية من باب السراي الداخلي تتطلع حولها و ما ان رأت النسوة مجتمعات حتى توجهت إليهن تغالى في ترنحها مدعية التعب و الإرهاق من حملها حتى اتتهن ملقية السلام و هاتفة :" ازيك يا مرت عمي .. كيفك يا سهام و كيفه ولدك ..كبر الله اكبر ..."

ألقين عليها السلام لتستدير باتجاه زهرة

هاتفة:"كيفك يا زهرة ..زينة ؟.."

.....

أكدت زهرة محاولة ادعاء الهدوء في وجود سمية التي تعلم علم اليقين ان وجودها هنا ليس صدفة و انها ما أتت الا لتثير حنقها :" بخير الحمد للّه يا سمية .."

هتفت سمية بنبرة كالفحيح :" طيب .. خير .. انا جلت هتفرحينا و تجولي الحبل تعبك زي حالاتي ؟.. ربنا يعطيكِ.."

امتقع وجه زهرة و شعرت بأن ألم جارف اجتاح أعماق روحها بسبب ذاك الاستهزاء الواضح ..

.....

هتفت الحاجة فضيلة تقود عن ابنة اختها الغالية :"

كله چاي يا سمية بأمر اللّه ..و بعدين هو احنا يعني

كنا مجوزين زهرة لعاصم عشان الخلفة و بس ليه

أُمال بهايم لمؤاخذة مش هنفكروا الا في كِده و

بس ؟.."

كتمت سهام ضحكاتها على رد أمها المفحم بينما

لاذت زهرة بالصمت و لم تعقب .. فهتفت سمية بغل :"

لاه يا مرت عمي .. مش بهايم لا سمح اللّه .. بس

يعني كل ست تحب تفرح چوزها خصوصي لو بتحبه

بحتة عيل من صلبه يشيل اسمه مش تبجى ارض بور

جلتها احسن .." همت سهام بالرد هذه المرة على وقاحة سمية الغير معقولة الا انها قاطعتهن وه ي تنهض في عجالة و كأنها ليست هي نفس المرأة التي دخلت تترنح بحملها منذ قليل هاتفة في خبث:" طب افوتكم بعافية لحسن عدلي من ساعة الحمل وهو بيخاف عليا و على اللي ف بطني ،معلوم .. ماهي العيال دي مبتجيش بالساهل"

و انفجرت في ضحكة ماجنة قبل ان تستدير راحلة و قد ملأت الأجواء توترًا ..

.....

عم الصمت للحظات قبل أن تهم سهام بقطعه في محاولة لترطيب الأجواء المشدودة لكن زهرة التي كان وجهها يحاكي الموتى و لم تنبس بحرف واحد منذ بدأت سمية هجومها المسموم اندفعت في سرعة نحو الدرج تعتليه في اندفاع لتدخل حجرتها و تبدأ في بكاء محموم طال كتمانه ...

لا تعرف كم طال بكاءها حتى انها لم تستشعر ذاك الذي دخل الغرفة في هدوء متقدما نحوها في حزن على حالها بعد ما قصته امه عليه من امر سمية و سخافاتها...

.....

جلس على اطراف الفراش قبالتها ليجذبها نحوه في قوة ..

انتفضت عندما باغتها وجوده لكن ما ان اصطدمت نظراتها الدامعة بنظراته العاشقة حتى دفعت وجهها ليُدفن في أعماق صدره و تدثرها احضانه و يهدهدها عناقه ..

تركها تبكي كما شاءت حتى تفرغ كل ما بجعبتها من دموع .. و ما ان تيقن من هدوءها بين ذراعيه حتى حاول التفريج عنها هاتفاً:" زهرة ؟.." رفعت رأسها اليه إلى نظراته التي تعشقها .. تلك

النظرات التي تخبرها الف احبك دون إن ينطق هو بحرف واحد .. همست بصوت مبحوح من اثر البكاء :" نعم ؟"

همس يشاكسها :" انا هجول كلمة و تجولي ورايا ..ماشي ؟.."

همست معاتبة :" و ده ايه بقى ان شاء الله ؟!"

همس من جديد :" ده كورس علاج إنما ايه متچرب"

همست وهى تنظر اليه في شك :" ماشي .."

ها جولي ورايا :" بحبكِ يا عاصم يا هواري.."

ابتسمت وهى تردد:" بحبكِ يا عاصم يا هواري .."

.....

هتف عابثاً :" بموت فيك يا واد خالتي .."

اتسعت ابتسامتها مرددة :" بموت فيك يا واد خالتي .."

اكد هاتفاً :" ومش هبكي تاني من كلام ماسخ ملوش عازة .."

أكدت وقد ظهر الحزن على محياها من جديد:" و مش هابكي تاني على كلام ماسخ ملوش عازة .."

جذبها اليه اكثر و انحنى اليها مقبلاً لتهمس و هي تبتعد في دلال هامسة :" ايه دي بقى ؟!"

.....

همس بنظرات شقية :" ده اهم جزء في كورس العلاج .. لو متمش العلاج يبجى زي جلته .."

همست تكتم ضحكاتها :" لا طالما علاج خلاص ..الا العلاج..

ليجذبها إليه من جديد و هو يقهقه لمزاحها .

دفع العسكري بزكريا لداخل الحبس في عنف جعله يسقط أرضا متعرقلاً في الارجل الممتدة بداخل الزنزانة لأحد المحبوسين الذي سب في غضب انتبه زكريا واقفا و جال بنظره في الوجوه الغير مريحة

التي تتطلع اليه الان في فضول .. وجد احد الأركان فارغا فتوجه اليه في تثاقل و ترك جسده ليجلس على المسطبة الاسمنتية في يأس يرتكن بجانب وجهه على الحائط .. و يستكين في مجلسه .. عم الصمت لدقائق حتى جذب مظهر زكريا المصاب الذي يكلل وجهه بعض الخدوش و جرح ظاهر بالجبهة فضول احد المساجين ليشاكسه في محاولة لفرض السيطرة :" سبع الرجال بقى .. كان بيضرب و لا بينضرب ؟.." قهقه الجميع على تساؤله كأنه احد النكات برغم سماجته لكن ما كان احد يستطع

الاعتراض .. لم يرد زكريا .. فقد ناله ما ناله من جراء شجاره مع سمري و رجاله.. شجار واحد في اليوم يكفي .. همس لنفسه في تأكيد حتى لا ينتبه لسخافات ذاك الاحمق هناك و التي استمر فيها هاتفاً في استفزاز عندما ادرك من ملبس زكريا كونيته :" مرة واحد صعيدي شاف الهرم قال يا بووي كل دي حتة جبنة نستو .." انفجر الجمع ضاحكاً على نكات المسجون المستفز .. همس زكريا لنفسه:" اللهم طولك يا روح .. اهدى يا زكريا و أعجل."

.....

ليعاود المسجون استفزازه بإطلاق المزيد من النكات اللاذعة على الصعايدة ..و زكريا رابط الجأش يحاول تهدئة نفسه كي لا يتأثر بإستفزاز ذلك الغبي .. لكن يبدو انه لن يتوقف عن تفاهته .. و الذي استطرد من جديد هاتفا :" مرة واحد صعيدي لم كل النكت اللي على الصعايدة و رماهم البحر .. السمك طلع يضحك .." انفجر الجمع ضاحكاً من جديد و لكن هذه المرة كان وصل الاستفزاز بزكريا مبلغا خطرًا ليندفع في ثورة باتجاه ذاك المسجون الاحمق ممسكاً بتلابيبه و هو يهتف في غضب :" و مرة واحد

صعيدي جابل واحد جليل الأدب جال لازماً يربيه عشان يعرف يغلط كيف في اسياده .." و دفع زكريا بجبهته الصلبة في اتجاه جبهة المسجون ناطحًا إياها والذي ترنح للحظات ثم سقط ليندفع رجاله مدافعين عن سيدهم و يشتبكوا واحد تلو الاخر مع زكريا .. حتى شعر أخيرا العساكر خارج الزنزانة بالهرج و المرج الذي يحدث بالداخل .. فاندفعوا مبلغين الضابط الذي جاء مهرولا و ما ان انفرج باب الحبس عن محياه الصارم وهو مشهرا سلاحه صارخاً حتى هتف فيهم :" في ايه يا حَووش ؟" جال بنظره في

الوجوه .. حتى استقرت نظراته على المسجون الملقى أرضا لازال يشعر بالدوار و ممسكاً راسه متألماً .. ثم وقعت عيناه بسرعة على زكريا الذي ازدادت جروحه جرحا على احدى جانبي وجهه و تمزق ذراع جلبابه ..هتف الضابط في غضب تجاه زكريا :" هو انت مفيش فايدة فيك بره عامل مشاكل و جوه عامل مشاكل .. طب اوديك فين ..؟" هتف زكريا :" يا باشا اني في حالي .. هو اللي كان بيجل أدبه" هتف الضابط محاولا السيطرة على أعصابه :" طيب .. تعالالي هنا" .. و دفع به خارج حجرة الحبس ..

ليغلقها العسكري مباشرة بعد خروجهما ليهتف الضابط في زكريا دافعا به أمامه :" هو انت مش شايف نفسك وعامل فيها السبع رجالة؟... انت ملكش ف القاعدة ..لازم تعمل حاجة مفيدة .." و هتف الضابط في قوة :" يا شاويش مجاهد .. هات الجردل و الخيشة من عندك" احضرهم الشاويش في عجالة .. ليشير اليهم الضابط بتعالي هاتفاً في زكريا :" اتفضل .. خد دوول ، عايز القسم بيلمع من النظافة .. عارف لو لقيت اثر رجل اللي داخل و اللي خارج بعد المطرة اللي بره دي .. هتشوف شغلك معايا

.." نظر زكريا للجردل و الخرقة البالية المصاحبة له وهمس في أعماقه .. هل هذا ما اتيت لاجله ؟! هل هذا مقامك يا واد الهوارى؟.. حسنا .. و لما لا كنت دوما خادما لقوم كان من المفترض ان أكون سيدهم .. و الان انا خادما لأجل ما اطمح اليه؟.. اختلفت الأسباب و لا زلت خادما يا زكريا .. لا بأس .. صبرا جميل .. و اللّه المستعان .. هتف الضابط في حنق مقاطعا زكريا عندما طال شروده:" خير.. الباشا عنده اعتراض و لا حاجة ..؟" هتف زكريا :" لاه يا باشا .. حاضر " .. و جذب الدلو و الخرقة و اتجه

ليبدأ مهمته من حيث أشار عليه احد العساكر و قد حزم أمره بانها ستكون المرة الأخيرة التي ينكس فيها رأسه .. مهما كان .

.....

هتف الحاج مهران بسعادة وهو يطالع زهرة تدلف من باب حجرته كعادتها كل صباح .. تلقي عليه التحية وتأنس بمصاحبته التي تسعدها بقدر ما تسعده وتهون عليه يومه :" اهلا بالجمر .. مرت ولدي الغالي .."

ابتسمت زهرة في حبور وه ي تقترب من العجوز الذي تجله وتحترمه بحق فتنحني لتقبل كفه في مودة :"

ازيك يا عمي .. اخبار صحتك ايه النهاردة؟"

ابتسم العجوز :" زي البمب .. احسن منيكي"

قهقهت زهرة لدعابته ليستطرد في فرحة :" بالكِ يا مرت ولدي لو مكنتيش جيتي كنت شيعتلك حد يجيبك لحدي"

:" هو انا اقدراتأخرعنك يا عمي؟ ده النهار ميبقاش ليه طعم ولايبقى فيه بركة من غير ما أعدي

عليك الصبح واقعد معاك واخد منك بركة اليوم كله .."

ربت العجوز على كفها القريب من كفه في امتنان وهو يشير اليها لتقترب وكأنه على وشك اطلاعها على سر خطير ..

همس في مشاكسة ذكرتها بعاصم فابتسمت رغما عنها وهو يقول :" انا عاوز حلاوة البشارة .."

انتبهت متسائلة في همس تقلده مازحة :" بشارة ايه يا حاج ؟.."

ابتعد ناظرًا اليها صامتًا لحظات مشعلا فضولها وهو يقول :" بشارة الذرية الصالحة بإذن اللّه .."

انتبهت الان بكل حواسها و قد استطاع جذب انتباهها كليا لتردد خلفه بألية :"الذرية الصالحة ؟!"

هتف مؤكداً بين نوبات سعاله :" معلوم .."

نظرت متسائلة دونا أن تنبس بحرف واحد ليستطرد هو في جذل :" عشية(مساءً) شفتلكم رؤية .. اللّه اكبر.. حاچة تفرح بصحيح .."

اندفعت في حماس :" شفت ايه يا عمي..؟!.. قووول .."

روائع الروايات الرومانسية

ضحك العجوز لحماسها وهتف مشاكساً :" هو ببلاش كِده.. لاه .. دي الحلاوة كَبيييرة ..."

هتفت مؤكدة :" عنيا ليك يا عمي .. بس قووول .."

:" طاجن عكاوي وكوارع من يدكِ .. هاا .. ايه جولكِ ؟.. اني حاسس اني لوكلتهم هجوم ارمح رمح .."

قهقهت :" ياسلام .. انت تأمر ..بس يا رب عاصم ميشمش خبر او الحاجة فضيلة تدرا.. ساعتها مش هلحق اخلف العيال اللي بتبشرني بيهم دوول "

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كان دور الحاج مهران ليقهقه ساعلا وهو يقول :" حد يجدر يجربِلِك وانا موچود ؟ انتِ في حمايتي .. متجلجيش .."

ابتسمت في سعادة لمحبته الخالصة التي تشعها كلماته وأخيرًا همس بعد أن هدأت نوبة سعاله :" بصري يا ستي .. خير اللهم اجعله خير يا رب .. جال شوفتك واجفة تايهة في وسط ارضنا بتتلفتي يمينك وشمالك كن في حاچة ضايعة منيكي ومش لجياها .. وفچأة ظهرت واحدة عچوزة جربت منيكي وطبطبت على كتفك فانتبهتيلها

راحت فتحت كفوفك التنين وحطت فكفك اليمين بذرة .. وفكفك الشمال بذرة ..وجفلتك الكف على اللي فيه وغابت ..

اتلفتي انتِ ملجتيهاش .. بس لجيتي عاصم جاي على فرسه .. حكيتيله الحكاية راح واخدك على الچهة الچبلية من ارضنا اللي بينا وبين أرض ابوكي وعمك .. وراح زارع

وياكي البذرتين ويا دوب بتتلفتوا عشان تمشوا لجيتوا البذرتين طرحوا .. البذرة الأولانية طرحت

شجر تين من اصل واحد .. والبذرة التانية طرحت

شجرة اجصر شوية بس كانت فيها ميلة خفيفة .."

صمت الحاج مهران يلتقط أنفاسه

وهى تتطلع اليه مبهورة .. وأخيراهمست متسائلة :"

وده تفسيره ايه يا عمي .. ربنا هايرزقنا بأولاد بأذنه

؟!.."

أكد العجوز في يقين :" بأذن اللّه يا بتي ..

هايرزجكم بتلت عيال

اللّه اكبر .. ربنا يطول في عمري ويهنيني بشوفتهم

.."

روائع الروايات الرومانسية

همست هي في وجل :" اللهم امين يا عمي .. اللهم امين" .

ه تف الحاج وهيب امام الضابط باستجداء:" معلش يا باشا .. مش هاتتكرر منه تاني .. انا هضمنه ده واد غلبان من بلدنا .. جي ياكل عيش .."

هتف الضابط :" جي ياكل عيش ولا يشتغل لي بلطجي .. لا وجي يعمل فتوة على مين .. على السمري ؟! ده وقعته سودا ..ربنا يستر و يعرف أصلا يقعد في الحارة دي .. شكل السمري حطه في دماغه .."

كان زكريا يقف ساكنا لا ينبس بحرف و الحاج وهيب يستعطف الضابط السمج لفك حبسه .. خاصة و ان الشاويش رمضان غير متواجد في القسم منذ عاد اليه للمرة الثانية بعد شجاره مع سمري و عرف انه في مأمورية لعدة أيام ..

هتف الحاج وهيب من جديد:" خلاص يا باشا سماح .. هو مش هيعدها تاني .. كان غريب .. و الغريب اعمى و لو كان بصير .."

تنهد الضابط بنفاذ صبر وهو ينظر لزكريا شزرًا ثم قال أخيرا :" خلاص يا حاج وهيب .. هسيبه بس على ضمانتك مش عايز قلق تاني .. احنا مش ناقصين .."

هتف الحاج وهيب في حماس :" انت تأمر يا باشا .."

دفع الضابط بهوية زكريا على طرف مكتبه ليتناولها زكريا في هدوء .. و يضمنه الحاج وهيب و يرحلا معا خارج القسم .. الذي تمنى زكريا من صميم قلبه ان لايعاود دخوله ابدا .. لأى سبب كان .. و تمنى ان تستجاب دعوته هذه المرة .. و هو يسير

بجوار الحاج وهيب في طريقهما للحارة .. ليخطو خطوة جديدة في مشواره .

****

ابتسم عاصم في حبور .. فهي المرة الثانية التي يصطحب فيها زهرة للإسطبل بعد المرة التي اخذها فيها على صهوة عزيزة ..

كان ذلك بناءً على طلبها .. وكان يرغب بصدق أن يُدخل السرور على قلبها فلم يرفض طلبها باصطحابه أياها للإسطبل لرؤية عزيزة .. ومهرتها زهرة التي كبرت .. لتضاهي أمها جمالا وفتنة ..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وصلا لمربط المهرة الجميلة التي اندفعت تصهل أول ما طالعتها ..

رفرف قلب زهرة فرحًا لمرأها .. وبدأت في إطعامها قطع السكر في سخاء .. وأخيرا .. وجدت عاصم انضم اليها ليهمس لها في محبة :" فاكره!!.." وأشار لعزيزة مذكرًا أياها برحلتهما على صهوتها والتي لا يمكن نسيانها .. فمنذ تلك الرحلة وهى قد ايقنت كم تهوى ذاك الرجل الذي تضرب أنفاسه الحارة الان جانب وجهها ..فيثير فيها مشاعر شتى ..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

رفعت نظراتها اليه وهمست :" ودي حاجة تتنسي يا عاصم .. يومها .. عرفت اني مخلوقة عشانك .. ولأول مرة وانا على ضهر الفرسة .. قريبة من قلبك .. قلبي وعقلي يتفقوا .. انهم ملكك .."

ابتسم في سعادة لاعترافها الذي يزيده شوقا لقربها :" طيب .. وايه رايك .. نعيدها .."

لمعت نظراتها :" صحيح يا عاصم ..!" وصفقت بكلتا يديها فرحًا كالأطفال .. مما دفع الضحكات لشفتيه ..فجذبها من كفها في حماسة .. وأسرج عزيزة .. وقربها منه ليدفعها لأعلى الفرس لتستقر

فوق السرج .. ويعود ليفك لجام عزيزة ويضبطه..

ويتأكد من جديد من متانة السرج وثباته .. وما ان هم بالقفز ليحتل مكانه خلفها حتى هتفت هي في صوت مضطرب متقطع :" ألحقني ياعاصم .."

اندفع اليها .. لايدري ماذا يحدث

حتى وجدها تسقط فاقدة الوعي بين ذراعيه ..

ليصرخ مناديا باسمها ولكن .. كانت هي في عالم اخر.

****

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

جلس زكريا متململا منكس الرأس منذ دخل بيت الحاج وهيب .. خاصة في وجود ابنته و زوجته .. و التي كانت كل منهما

تروح وتجئ في نشاط محموم منذ أن وطأت قدمه أرض المنزل ..

اندفعت احداهما و التي لم يدرك انها ابنته .. تلك التي وقفت في وجه السمري الا عندما اقتربت و بدأت تضمد جراحه فانتفض فزعا .. يرفع وجهه لتتلاقى نظراتهما فيخفضه من جديد مؤكدًا في إصرار وهو

يتناول منها المطهر و القطن الطبي :" عَنِك .. انى أجدر أطيب حالي"

تركت له المطهر و القطن و تعجبت وه ي تجلس في احد الأركان تتطلع لذاك الرجل الذى لم يتطلع اليها ولو للحظات وهى تلك الجميلة التي تشرأب الاعناق لمرأها متى ما وضعت اقدامها خارج منزل ابيها ..

كانت لاتزل تراقبه حتى انتهى من تطهير جراحه ..فهتفت في امتنان :" و اللّه الواحد مكسوف منك يا سري زكريا .. مش عارفين نتشكر لك ازاي ؟..

روائع الروايات الرومانسية

لولاك .. كان سمري الضلالي جاب الدكان فوقاني تحتاني .. وكان بهدلنا في قلب الحارة .."

رد زكريا في احراج :" مفيش شكر و لا حاجة .. دي حاجة بسيطة .. ربنا يكفينا شره"

هتفت نعمة وه ي تضع أطباق الطعام على الطبلية :" امين يا خويا .. لحسن ده راجل شراني و نابه ازرق .."

نهض زكريا في اضطراب هامساً للحاج وهيب :" مش هتوريني أوضتي فين يا حاج؟"

هتف الحاج وهيب في صدمة :" هو حد قالك علينا بُخلة و لا ايه؟! منتش متعتع من هنا الا لما تتغدى معانا .."

هتف زكريا :" اعفيني يا حاج .. بالهنا و الشفا عليكم "

هتفت بدور في عزم :" برضة يا سي زكريا ؟ ترفض يكون بينا عيش و ملح "

صمت وهو منكس الرأس و لم يستطع التعقيب فهتف الحاج وهيب في سعادة :" غلبتك بدور ..ياللاه ..

تعالى كل معانا لقمة .. يبقى عيش وملح .. قبل ما تطلع اوضتك تستريح .."

جلس زكريا في هدوء و بدأ الجميع في تناول الطعام مرحبين به بينهم .

****

اندفع الخفير سعيد مستدعيا الطبيب ما ان صرخ فيه عاصم أمرا بذلك وهو يحمل زهرة مندفعا لداخل السرايّ صاعداً الدرج في عجالة .. واندفعت خلفه الحاجة فضيلة التي ما أن شاهدت ولدها يحمل زهرة

فاقدة الوعي بين ذراعيه حتى صرخت في هلع و

اندفعت تصعد الدرج خلفه ..

وضعها عاصم على الفراش لاهثا في ذعر حقيقي

عليها .. ينادي باسمها في وجل محاولا أفاقتها ..

والربت على وجنتيها لعلها تستجيب لنداءه ..

اندفعت الحاجة فضيلة تهتف في لوعة :" ايه اللي

حُصل ياعاصم ؟.. ما انتوا خارجين زينين .."

اندفع عاصم لطاولة الزينة يضع بعض العطر على

كف يده ويعود ليقربه من انفها وهو يرد في نفاذ

صبر :" معرفش يا حاجة .. معرفش .. فجأة لجيتها وجعت من طولها فجيتبيها چري على هنا .."

قرب عاصم كفه المعطر من انفاس زهرة التي أخيرًا استجابت

لتهمهم في وهن محركة رأسها ذات اليمين وذات الشمال ببطء فتنفس عاصم الصعداء .. في نفس اللحظة التي وصل فيها الطبيب على باب الحجرة طالباً الإذن بالدخول ..

دخل ليفحص زهرة ..لينسل عاصم مبتعداً .. تاركاً امه تباشر مهامها ويتنفس هو في توتر حتى انه لم

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

يستطع مداراة قلقه وحنقه في ذات الوقت فاندفع يذرع الردهة الطويلة خارجا .. ذهابا وإيابا .. حتى انفرج الباب أخيرًا على خروج الطبيب مصحوبا باندفاع مفاجئ لزغاريد امه الحاجة فضيلة .. وقف كالمشدوه لا يعلم ما يحدث ..حتى ابتسم الطبيب وهتف مشاكساً :" اه ي زغاريد الحاجة قالت كل حاجة ..الف مبروك ياعاصم بيه .. الهواري الجديد في السكة "

تسمر عاصم للحظات محملقا في الطبيب الذي اتسعت ابتسامته ونقل نظراته لامه التي أومأت برأسها

تأكيدًا على ما قاله الطبيب لتوه ليهتف عاصم أخيرا :" انت متأكد يا داكتور؟"

قهقه الطبيب :" والله .. على حسب معلوماتي الطبية المتواضعة ..اه .. متأكد .."

هتف عاصم معتذرا : " العفو يا داكتور .. متأخذنيش .. مجصدش"

ربت الطبيب بمحبة على ذراع عاصم هاتفاً :" ولايهمك .. بس لازم دلوقتي أأكد على حاجتين .. الراحة التامة للمدام .. لان الحمل ضعيف ولسه في

الاول.. ثانيا .. التغذية الكويسة لحد لما تقدر تتابع مع دكتورمتخصص .."

هزعاصم رأسه مؤكدا وهو يصحب الطبيب مودعاً أياه للخارج ..ثم عاود صعوده لحجرته لتتركه امه مندفعة في حماسة لتغذية ام حفيدها المنتظر

دخل عاصم الغرفة وأغلق بابها خلفه في اضطراب واقترب من زهرة المسجاة على الفراش في وداعة وانحنى مملسا على شعرها في محبة .. ثم قبل جبينها في وجل .. فتحت عينيها لتطالع محياه المشدوه

فأبتسمت في سعادة وه ي تمد كفها تلتقط كفه

وتضعه على بطنها هامسة :" مبروك يا أبو مهران.."

ارتجفت كفه تحت كفها وفجأة

وجدته يلقي برأسه على صدرها وكأنه صدق أخيرًا

النبأ السعيد

ضمت رأسه لصدرها أكثر تورعه بين اضلعها

وتستنشق رائحة روحه علها ترزق بطفل يشبهه

كثيرًا كما تمنت ..

وتذكرت رؤيا الحاج مهران فابتسمت وهي تقبل

جبينه هامسة:" مبسوط يا بو مهران وسندس .."

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

همس من بين أحضانها :" مبسوط دي كلمة جليلة يا زهرتي

ورفع رأسه قليلاً ليقابل عينيها"

وهو يهمس في صدق :- انا لو أطول احط الدنيا كلها تحت رجليكي دلوجت .. أجيبها لجل عيونك "

دمعت عيناها حبورا .. وتساقطت دموع الفرح على خديها

وه ي تقول :" انا مش عايزة حاجة غير انك تروح تبشر عمي ..إن رؤيته صدقت .."

مد كفيه ليمسح دمعاتها وينهض مقبلاً أياها ثم يندفع ليبشر الحاج مهران .. إن مهران الصغير سوف يقبع صارخاً بين ذراعيه في غضون تسعة أشهر على الأكثر.

****

تناول الحاج وهيب كوب الشاي الذي أعدته ابنته في عجالة قبل أن تصعد هي و نعمة زوجته لترتيب حجرة زكريا قبل أن يتسلمها

ليهتف الحاج وهيب ممتنا :" ربنا يبارك لك يا بزي .. انا لسه كنت بقول ازاي واحد لا نعرفه و لا يعرفنا

يقف يدافع عنا كده ؟..ده محدش من اهل الحارة ادخل .. كله خايف من السمري و رجالته .."

هتف زكريا متعجباً :" كيف ابجى راجل و واجف و شايفه بيمد يده على حرمة و مجفلوش؟"

هتف الحاج وهيب معجبا :" راجل و سيد الرجالة يا بني .. ربنا يخليك و يبارك لك .. اصل انت متعرفش سمري ده عامل فينا ايه ! من ساعة ما بدور بنتي اترملت و هو حاططها في دماغه و جه أتقدم لها فعلا بس بعد ما طلع عنينا قلة ادب و حاول معاها كذا مرة و لما لقى أن ملهاش سكة الا الحلال جه

يتقدم لها و يطلب ايدها .. بس طبعا بدور مقبلتش بيه و انا مقدرتش اضغط عليها .. كفاية مرة واحدة و اللي حصل من وراها .."

صمت الحاج وهيب و استطرد عندما لم يعقب زكريا لكنه لمح شبح فضول يحوم على ملامح وجهه :" انا ضغطت عليها مرة و كنت فاكر اني بعمل الصح .."

أكد زكريا :" اكيد يا حاج انت ابوها يعني في الأول و في الاخر عايز مُصلحتها .."

هتف الحاج وهيب في لهفة كانما جاء كلام زكريا على وتره الحساس :" ايوه يا بني .. و اللّه كنت عايز

روائع الروايات الرومانسية

مصلحتها و كنت عايزها تبقى في عصمة راجل يحميها و يحافظ عليها لانها مطمع و انا مش عايش لها العمر كله .. لكن الراجل الكبير اللي غصبتها تتجوزه عشان يحميها هو اول واحد بهدلها و عيشها في عذاب و قلة قيمة .. خمس سنين يا بني عاشتهم في بيته خدامه ليه و لولاده مشفتش فيهم الراحة و لما مات.. عياله رموها بالهدمة اللي عليها بعد ما مضوها على تنازل عن كل ورثها من ابوهم و رجعت لي بعد ما ضاع من عمرها خمس سنين بسببي .. بعد كده مقدرش اغصب عليها في أي حاجة كفاية

اللي شافته .. حتى الرجالة اللي كانوا بيتقدمولها بعد ما موت جوزها من سنتين كانوا بيطفشوا اول ما يعرفوا أن سمري حاططها في دماغه بيقصروا الشر و يبعدوا عنها .. منه للّه سمري موقف حالها و هي مش راضية بيه و عندها حق .. يعني بعد اللي شافته مع جوزها اللّه يرحمه وولاده .. يبقى اخرتها مع سمري .. ده حتى ميرضيش ربنا .."

قطع كلام الحاج وهيب دخول بدور و نعمة و كلتاهما تلتقط أنفاسها في تتابع مرهق مما دفع زكريا ليرفع رأسه منتبها ليتطلع إلى بدور للمرة

الأولى .. هي بالفعل جميلة الطلّة .. مريحة القسمات.. وجهها طفولي النظرات لا ينقصه الأنوثة حتى ان لطخات الغبار التي تعتلي الان احدى وجنتيها و جبينها لم تستطع إخفاء ملامح الجمال .. و لا ذاك اللون القرمزي الذي اعتلى وجنتيها خجلاً عندما لاحظت تفرّس زكريا بها للمرة الأولى ..

انتبه هو لتلك النظرات التي ألقاها بلا إرادة منه فتنحنح في احراج و نهض منتفضاً و هو يهتف :" طب استأذنك يا حاج .. اطلع اوضتي و اسيبك تستريح .."

هتفت بدور :" خلينا الاوضة بقت عروسة .. يا رب تبقى عتبة السعد عليك"

اخفض زكريا نظراته كالعادة وهو يهمس بإحراج وهو يمر بجوارهن مغادراً الغرفة:" تعبناكم .."

همست بخجل :" تعبك راحة يا سري زكريا .."

غادر صاعداً مع ابيها الذى اصر على اصطحابه للغرفة ليتأكد بنفسه انها لا ينقصها أي شيء ..

غادر و ترك ابتسامة خجلى على وجه طفولي ملطخ بالغبار.

****

اندفعت سهام لداخل السرايّ وهي تحمل صغيرها باسل على كتفيها في فرحة مهللة :" الله اكبر .. الله اكبر .." ثم أطلقت زغرودة مدوية جذبت اليها كل من بالسرايّ ..

ظهرت الحاجة فضيلة من داخل مقعدها الصيفي في القاعة البحرية وهي تقهقه على أفعال ابنتها وما ان طالعتها ابنتها حتى اندفعت اليها في حبور تقبل وجنتيها :" مبرووووك يا ام عاصم .. والله واتحجج المراد .. ربنا يجوم زهرة بالسلامة " ابتسمت الحاجة فضيلة لابنتها :"يا رب يا بتي يتملها بخير .. انت

مشفتيش عاصم اخوكي كانت فرحته كيف لما عرف" .. وازدادت ابتسامة الحاجة فضيلة اتساعا وهي تتذكر رد فعل ابنها عندما ابلغه الطبيب بحمل زهرة .. واستطردت هامسة :" ده كان هيمسك السما بيديه من الفرحة .."

لتنفجر كلتاهما ضاحكتين وهما في طريقهما للأعلى حيث حجرة زهرة ..و التي وصلتها سهام لتدخل في اندفاع بعد عدة طرقات متسرعة .. واندفعت لزهرة التي كانت متكئة على الوسائد خلف ظهرها ..

.....

ابتسمت زهرة في سعادة ما ان طالعتها سهام باندفاعها المعهود

ونثرت القبلات على خديها وهي تهتف :" مبرووك يا مرت خوي ربنا يتملك بخير يا رب .. بصي بجى .. انت تخاوي باسل الأول وبعديها على طووول تجيبيله عروسة .. انابجولك اهو .."

انفجرت كل من الحاجة فضيلة و زهرة ضاحكتين على تحكمات سهام الغير منطقية وردت عليها الحاجة فضيلة :" طب وافرض جابت العروسة الأول .. هتعملي ايه يعني ؟! مش تجولي الحمدللّه .." كل

اللي يجيبه ربنا كويس بس ياجي على خير و هي تجوم بالسلامة .."

هتفت سهام :" دايما كده كلامك ميتردش يا حاجة .. صدجتي والله .."

كان دور زهرة لتهتف ضاحكة :" طيب وايه قولكم في اللي يجيب الاتنين سوا .. ؟!"

تنبهت كل منهما لها وفغرت كلتاهما فاها غير مصدقات لظنهما واستنتاجهما .. لتزداد قهقهات زهرة وهي تومئ برأسها إيجابا كأنما تؤكد لهما صحة ظنهما .. وكانت سهام اول من هتف :" جصدك

تجولي انك حامل في توأم يعني؟!" أكدت بإيماءة من رأسها وقالت في سعادة :" لما رحنا للدكتور أكد انهم توأم .. لسه معرفش النوع أيه .. لكن قال انهم اتنين" .. وازدادت ابتسامتها اتساعا ..

همت سهام بإطلاق زغرودة جديدة الا ان الحاجة فضيلة أسرعت بأغلاق فمها محذرة :" اياكي" .. هتفت سهام في حنق :" ليه يا ماخلينا نفرح .. وتوجهت لزهرة مازحة .. كده الهوارية هايبجوا سابجين بخطوة .. تاريكي مش سهلة يا زهرة .. دكنتي وبتجيبي بالپوز .."

.....

انفجرت زهرة ضاحكة والحاجة فضيلة تخمس في وجه ابنتها .. وتهتف مؤكدة :" اااها شفتي .. عشان كِده معيزاش حد يعرف .. خلي حبلها يعدي ويكمل على خير يا بتي.. الناس مبتسيبش حد في حاله ..والعين حج ربنا يكفينا شرالمستخبي .."

ابتسمت سهام لامها مؤكدة :" عِندك حج ياحاجة .. وانت خلي بالك على حالك بجى يا زهرة .. وتفرحي بشوفتهم يارب .."

هتفت زهرة في تمزي :" يا رب ياسهام .. اهو الدكتور طلب الراحة التامة واديكي شايفة مش بتحرك من

روائع الروايات الرومانسية

مكاني تقريبًا .. قالت كلماتها الأخيرة في شبه امتعاض .."

فهتفت سهام :" لاااه .. انت لحجتي تزهجي..؟ لسه بدري والمشوار لساته طوويل ..بصي .. انا يوماتي هتلاجيني عِندك اسليكي انا واد المجنونة دِه" .. واشارت لولدها الذي تركته يحبو مبتعداً عنهما في اتجاه الطاولة البعيدة في الجانب الاخر من الغرفة وقد جذبه غطاءها ذي الألوان الزاهية .. انفجرت زهرة والحاجة فضيلة ضاحكتين لتعليق سهام واجتذب باسل انظارهن وهو يحاول التماسك لينهض

ثم يسقط فجأة في وضع الجلوس وينفجر ضاحكاً مجاريا لضحكاتهن ليحبو من جديد معاوداً اندفاعه في اتجاه الألوان الزاهية لغطاء الطاولة البعيدة .

****

جال زكريا ببصره في الغرفة بعد ان أغلق بابها خلف الحاج وهيب.

.....

كانت غرفة متواضعة تم تنظيفها بمهارة لتصبح على قدر الإمكان قابلة للسكنى .. سرير معدني صغير بالكاد سيكفيه ممددا و كرسي خشبي عليه شلت منجدة منذ زمن بعيد .. و موقد افقي و

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

طاولة خشبية تترنح قليلا اذا ما استند عليها .. و عدة مسامير بالحائط لتعليق ملابسه عليها و مرآة على احد الحوائط فقدت بعض من بريقها .. و أخيرا نافذة خشبية تفتح على سطح المنزل الواسع و الذي يمتلئ بأحبال مختلفة الأطوال ممتدة من احد الجوانب للجانب الاخر بغرض نشر الملابس المغسولة عليها .. تنهد زكريا في راحة و اندفع يتمدد على الفراش متأوها فقد كانت كل عضلة من عضلات جسده تأن ألماً و رغبة في الراحة بعد ما مر به منذ وصل القاهرة ؛

راح فكره يأخذه في نواح شتى وتذكر كل التفاصيل و الحكايات التي مر بها .. و أخيرا و دون ان يشعر تسلل الكرى لجفونه ..

و كأن تمدده ذاك كان كفيلاً بأن يدفعه دفعا ليغرق في نوم عميق من اثر التعب و الإرهاق .

****

هتف عاصم مازحاً وهو يندفع لحجرة نومه ليرى زهرة ممددة على الفراش كعادتها منذ اكتشاف حملها :" الچميل عامل ايه النهاردة؟"

انفرجت اسارير زهرة لمرأه لتهتف بحبور :" الحمد لله .. اهو واخدة وضع التمثال لحد ما ربنا يفك اسري .."

انفجر ضاحكاً :" معلش .. كله يهون ..بصي انا جبت لكِ ايه ؟"

واندفع ليخرج عدة روايات من حقيبة بلاستيكية كانت بحوزته عند دخوله و اندفع ليجلس بجوارها مادًا كفه بهم هاتفاً :" شوفي .. روايات من النوع اللي بتحبيه .. عشان تتسلي بيهم و متحسيش بالوجت و متبجيش مضايجة"

تناولت الروايات في فرحة تقلب فيهم و هي سعيدة لأهتمامه و فجأة جذب انتباهها بضحكاته و هو يهمس :" روايات عشج و مسخرة .."

لتنفجر زهرة مقهقهة على تعليقه الذي يذكرها برأيه فيما كانت تقرأ في السابق .. و استطرد من بين قهقهاته هاتفاً :" الراچل بتاع المكتبة اول ما شفهم في يدي .. بجى يطلع لي شوية و بعدين يرچع يجلب في الروايات .. مش مصدج .."

و عاود عاصم قهقهاته التي تلاحمت مع قهقهاتها بدورها لتهمس أخيرًا :" مش مصدق ايه بس؟.. ده انت العشق كله يا عصومي .."

تحشرج صوت عاصم تأثرًا و هو ينظر لعمق عينيها و أخيرا يتنحنح هاتفاً :" طب اجوم انا عشان لو جعدت اكتر من كِده همثل لك رواية من دوول و الدكتور جال مفيش روايات عشان صحتكِ"

انفجرت ضاحكة وهو يندفع خارجًا من الغرفة متحسرًا .

****

روائع الروايات الرومانسية

وقف زكريا أمام الهاتف العمومي يضغط على ازراره في تركيز و ينتظر في وجل ان يُرفع الهاتف على الجانب الاخر .. و أخيرًا و قبل أن يغلق الخط حانقاً جاءه صوت امه لاهثاً :" ألو .. ألوو.."

هتف زكريا بشوق :" ألو .. كيفك ياما .."

هتفت بخيبة :" زكريا يا ولدي كيفك ؟.. غيبت و جلت عدولي

مش تطمني عليك "

هتف زكريا :" انا بخير يا حاجة متجلجيش و سكنت عند ناس طيبين و كل حاجة تمام .."

قالت بخيتة :" الحمد و الشكر ليك يا رب .. طب و اشتغلت ؟"

قال :" لاه .. لسه هدور على شغل بأذن اللّه .. دعواتكِ "

قالت بخيتة متلهفة :" انا مجلتلكش صحيح ؟.. مش مرت اخوك ولدت و ربنا رزج بواد اللّه اكبر .."

هتف زكريا في حبور :" اللّه اكبر .. حمداللّه على سلامتهم .. خلي بالك منهم ياما .."

هتفت بخيتة :" في عنايا يا ولدي بحج اللّه .. البنية مجصرت معايا من ساعة ما دخلت الدار وه ي شيلاني

على كفوف الراحة و بعد ما ولدت حلفت ما حد يسمى ولدها غيرك .."

هتف زكريا مندهشا :" اي ..؟!"

أكدت بخيتة :" اه ..انت .. ومستنياك تسميه .."

صمت زكريا للحظات و أخيرًا هتف في هدوء :" سميه حمزة .. حمزة ياما .. عايزه أسد يعرف يدافع عن حجه و يجيبه من حنك السبع"

هتف صوت كسبانة على الجهة المقابلة :" يبجى حمزة يا سري زكريا .."

كانت قد تناولت الهاتف من بخيتة عند علمها بان المتصل زكريا لتخبره بوضعها ..

تنحنح زكريا محرجا :" كيفكِ يا مرت اخوي .. زينة ؟.."

هتفت كسبانة :" بالف خير طول ما انت بخير يا سري زكريا و حمزة بخير و بيجلي سلميلي على عمي .."

ابتسم زكريا في حبور وهتف :" ربنا يبارك فيه .. و يبجى راچلك و عزوتك .. مرت اخوي .. لو احتچتوا أي حاچة .. مهما كانت .. عليكي وعلى عاصم واد عمي .. هو هيتكفل بكل حاچة .. خلاص ؟"

هتفت في تأكيد :" حاضر يا سري زكريا .. هو عاصم بيه مش سايبنا و على طول بيطل علينا و مش مخلينا ناجصنا حاجة .. البركة فيكم .."

هتف زكريا :" طب الحمد للّه .."

همست كسبانة :" الحمد للّه .."

وتناولت بخيتة من كفها سماعة الهاتف و بدأت في محادثة ولدها لدقيقة او اكثر ثم أغلقت الخط و هي تبكي حسرة على بعاده الذي كانت تعتقد انه انتهى أخيرًا ..

كان يمكنها البقاء معه في القاهرة في شقتها التي كان يتولى دفع إيجارها ناجي التهامي والد زهرة لكنها كانت تعلم انه لن يرضى بذلك .. فهو لن يقبل ان يظل في شقة لا يدفع هو ثمن إيجارها و لا يستطيع أيضا ان يدفعه من ماله الذي يكسبه بشق الانفس بعد ان قرر و بلا رجعة الا يمس المال الذي اصبح من نصيبه من ميراث ابيه و الذي أعاده اليه عاصم من براثن سليم و كان السبب في الشقاق بينهما

لو تعلم ان بقاءها معه سيكون له جدوى ما تأخرت عن اللحاق به لكنها تعلم ان وجودها سيكون حجر عثرة في طريق اختاره لنفسه حتى يحقق ما يريح قلبه و يعيد له كرامته الضائعة ..

خرجت بخيتة من شرودها على بكاء حمزة صارخاً من الحجرة المجاورة .. و تطلعت الى كسبانة و هي تندفع لوليدها و ما هي الا لحظات حتى عادت به لمجلسها

تحتضنه لصدرها فيهدأ الصغير في وداعة ليأتيها صوت كسبانة هامسة ومداعبة طفلها :" حمزة

..عمك اختارهولك .. جال عشان تبجى أسد و تپيب حپك من حنك السبع .. تبجى راچلى و سندي ..سمعني يا حمزة ؟"

دمعت عينا بخيتة و هي ترى في كسبانة أيام ماضية ولت .. ترى فيها نفسها و كأنها تقف امام مرأة تعكس ألم روحها و عذابات ماضيها و صورة مصغرة منها وهى تحمل زكريا و تهمس في أذنيه بنفس الكلمات و لكن هل تأتي رياح الأيام بما شتهيه سفن النفس..؟! تمنت ذلك من صميم قلبها .. وهى تبتسم لمداعبات كسبانة لولدها .. حمزة .

.....

جلست بدور على مقعدها المفضل بجوار تلك النافذة المطلة على الحارة و هي تحكم شالها الصوفي حول كتفيها مستمدة منه الدفء و تحتضن كوبا من الشاي الساخن بين كفيها ليطالها المزيد من سخونته في ذاك الجو البارد الذي ينذر بهطول الأمطار التي بدأت تسقط بالفعل أولى زخاتها على النافذة أمامها مما جعلها تتذمر لأنها بدأت تحجب الرؤية أمامها و رغم ذلك استطاعت تمييز ذاك الشبح ذو الجلباب الذي خرج يجري من مدخل بيتهم حتى مدخل الحارة محاولاً الاحتماء من الأمطار و التي

زادت وتيرة هطولها .. و فجأة انتفضت عندما ادركت انها نسيت ما امرها به ابوها بعد ان عاين غرفة زكريا بالأعلى .. لقد أكد عليها ان تُخرج له بعض الأغطية و البطاطين الصوفية ليستخدمهم في هذا البرد القارص .. كيف لها ان تنسى ذلك ؟.. نهضت على عجالة و توجهت للغرفة تجذب الأغطية من فوق خزانة الملابس .. ضمت الأغطية لصدرها و توجهت للباب لتطالعها نعمة هاتفة :" على فين العزم بالبطاطين دي؟!" ردت بدور :" للراجل الغلبان اللي نسيناه فوق من غير غطا في البرد ده .. مش ابويا

منبه علينا.. ازاي نسينا نطلعهم .. انا هروح أحطهم في الاوضة .. هو مش موجود .. لسه شيفاه خارج .." هتفت نعمة مستنكرة :" هاتطلعي في المطرة دي؟.. ده أنتِ عقبال ما توصلي باب الاوضة هتكوني غرقتي" اكدت بدور :" معلش ... هلحق نفسي بس منسبش الراجل كِده .. دي غلطتنا .." و اندفعت لخارج الشقة و منها للأعلى حيث غرفة زكريا .. بالفعل حدث ما توقعته نعمة فقد تبللت بكاملها ما أن وصلت لباب الغرفة و فتحتها لتدخل .. وضعت البطاطين على الفراش و التي حمدت ربها انها لاتزل

جافة في غلافها البلاستيكي و أخذت تحاول نفض المياه عن شالها الصوفي و منديلها الذي تعقف به شعرها ..قبل ان تندفع من جديد في مغامرة العودة للأسفل .. فكت منديل شعرها و بدأت في نفضه بالفعل و اندفعت تخرج من باب الحجرة تحاول رفع الشال على رأسها اتقاءً لمزيد من البلل .. تجري منكسة الرأس تحاول ان لا تنزلق قدمها في بركة المياه التي صنعها المطر على ارض السطح الاسمنتية .. و لكن .. في اثناء اندفاعها .. كان في المقابل يندفع احدهما في الاتجاه المعاكس لها داخلا

للسطح يحاول بدوره الاحتماء من المطر .. صدمة شديدة نتيجة الاندفاع هي كل ما حصل عليه كلاهما .. حاول هو قدر استطاعته التمسك بها حتى لا تسقط لكنه لم يفلح .. بل الأدهى .. انه سقط معها .. سقوط مدوي .. ورذاذ ماء ينتشر من كل مكان .. زخات من مطر و رذاذ من بركة المياه بالأسفل منهما و التي سقطا فيها .. استفاق كلاهما من الصدمة و نظر كل منهما للأخر في ذهول .. كانت هي اول من نهض .. و لا تعرف ما الذي دفعها لتجذب الشال على جسدها .. ذاك الشال المبلل بل

الذي شبع بللا و اصبح عبء عليها بكمية المياه التي تشربها نسيجه ..تصرف احمق .. هي شعرت بذلك و لكنها كانت في حاجة للحماية أو الشعور بالأمان ففعلت ما اشعرها بذاك الإحساس حتى ولو كذبًا .. نظرت اليه من جديد قبل ان تندفع للأسفل لتجده ينهض من بركة المياه و قبل ان يصل لغرفته يستدير لينظر اليها .. و قد شعر انه عندما اصطدم بها .. قد تبدل فيه شيء ما.. شيء لا يدرك كنهه و لكنه شعر ببعض الفقد .. و كأنه افتقد ذاك

المجهول الذي لا يعرفه و يشعر بأنها استولت عليه عندما ذهبت و غادرته الان .

****

تسلل عاصم على اطراف أصابعه وهو يدلف لحجرته .. بدأت أشهر الوحم بالنسبة لزهرة و ما أن تراه حتى تهتف به طالبة شيء عجيب يليه شيء اعجب .. بالكاد يستطيع السيطرة على أعصابه التي بدأت تنهار من طلباتها التي لا تنتهي و التي لا تُعقل من الأساس ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تقدم قليلا في ثبات باتجاه الفراش يحاول أن يكون حريصًا قدر الإمكان على عدم إيقاظها فهو بالكاد يستطيع فتح جفونه من كثرة التعب و كل ما يطلبه الان هو القليل من النوم و الراحة بعيدًا عن الطلبات الغريبة في منتصف الليل ..

خلع نعليه بالفعل و بدأ في تبديل جلبابه حتى انه أجّل حمامه للصباح و بدأ يتسلل للفراش و فجأة ..

استيقظت زهرة تتطلع حولها في تعجب و انفها الحساس للروائح تلك الفترة اصبح كقرون استشعار

مرهفة .. رفعت جذعها عن الفراش و استدارت لتجد عاصم بجوارها يتظاهر بالنوم

لحظات و بدأت معدتها تمور و انتفضت تحاول اللحاق للدخول للحمام لتفرغ ما بها ..

عادت وقد نهض عاصم مشفقا عليها يتبعها حتى اذا ما وصل اليها كانت هي انتهت بالفعل تمسح وجهها بمنشفة و تضعها جانبا و ما أن اقتربت منه .. حتى عاودها الغثيان من جديد فهتفت في وهن :" اخرج يا عاصم ..مش طايقة ريحتك .."

هتف عاصم متأسفاً :" يمكن عشان چيت من برة و مخدتش دش .."

و بدأ عاصم يتشمم ملابسه في تعجب ..

اشارت بكفها وهى تضع الكف الاخر على انفها و هتفت من وراءه :"عشان خاطري اخرج .. بجد مش قادرة يا عاصم .."

اندفع عاصم من أمامها حانقاً و هو يغمغم في ضيق :" كِده كَتير .. و اللّه كِده كَتير .."

و خرج مندفعًا لحجرة ابيه يطمئن عليه بعد أن طار النوم من عينيه

روائع الروايات الرومانسية

دخل ليجد ابيه جالسا في هدوء يهز رأسه هامساً مرتلا لبعض آيات من القرآن الكريم الذى يفتحه الان على مصرعيه أمامه على مسنده الخشبي الخاص به ..

انهى الحاج مهران قراءته و انتبه متعجباً لولده الذي هتف في غيظ و كأنه لا ينتظر من يسأله :" حتى انا مش طيجاني.. حمل ايه دِه ..!؟.."

انفجر الحاج مهران ضاحكاً تلازمه نوبات سعاله و أخيرا هتف :" يا ولدي ما هي الحامل كِده .. كل يوم بحال .."

تقدم عاصم ليتمدد بجوار ابيه في إرهاق .. ليبتسم الحاج مهران في إشفاق و هو يضع كفه على جبين ولده هامساً :" طب نام هنا چار ابوك ..و بلاها حريم .."

همس عاصم مغلق العينين :" صُح .. بلاها حريم .."

قهقه الحاج مهران :" طب عينيّ في عينك كِده يا واد فضيلة ؟!"

حاول عاصم مداراة ضحكة فرضت نفسها على شفتيه وهو يستدير باتجاه ابيه هاتفاً :" انا نعست..."

قهقه الحاج مهران وهمس في حنو بالغ و هو يربت على رأس عاصم الذي بدأ بالفعل يخطو نحو النعاس :" نوم العوافي يا ولدي" و بدأ يتزحزح قليلا ليكمل تمدده بجوار عاصم بعد ان أغلق مصحفه ووضعه جانبا و ضغط بكفه زر الإضاءة القريب من رأسه ليعم الظلام .

****

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

-٣-

بدأ زكريا عمله في ذاك المتجر الذي كلم الحاج وهيب صاحبه

ليوظف زكريا عنده .. كان متجر لمستلزمات البناء و أساساته من طوب و إسمنت و أخشاب .. لم يكن زكريا على علم بالمطلوب منه بالضبط لكنه كان متحمسا للتعلم و المعرفة .. في البداية بدأ في نقل أجوال الإسمنت و رصها في أماكنها المعتادة و كذلك بعض الأخشاب و أدوات الحفر و الترميم و

روائع الروايات الرومانسية

اواني حمل الإسمنت التي يستخدمها العمال في تحويله للأدوار العليا في المباني المرتفعة قيد الإنشاء ..

كان العمل عند الحاج مرشدي ليس بالعمل الصعب لكنه شاق لحد كبير ..لكنه لم يعبأ ابدا بذلك فكل ما يشغل باله الان هو كيف يثبت أقدامه في ذاك العمل و يكتسب ثقة الحاج مرشدي و يتعلم كل ما يستطيع ادراكه و يتشرب الصنعة بجوارحه ..و في صبيحة احد الأيام و بينما هو سائر خارج الحارة و

وصل بالفعل للربع الأخير منها متوجها لعمله الجديد في همة حتى استوقفه فجأة رجل ضخم الجثة أشار أمرا بصوت أجش :" المعلم طالبك.."

كان الرجل يشير لذاك المقهى البلدي الذى يقبع في الركن الأيسر من الطريق و الذي يستطيع رؤية كل من يدخل و يخرج من الحارة بفضل موقعه بالقرب من مدخلها ..

استدار زكريا في هدوء و بدأ في السير خلف الرجل الضخم الجثة باتجاه المقهى..

و التي ما ان خط زكريا عتبتها حتى سمع صوت جهوري مرحب في تهليل :-"اهلا .. اهلا بسيد الرجالة .. الصعيدي المجدع..."

نهض المعلم خميس اللول من خلف طاولته التي تحتل قلب المقهى هي و صورته التي تزين الجدار خلفها بشاربه وجسده الممتلئ المتوسط الطول مؤكدة انه المالك الأوحد لذاك المقهى ..

مد المعلم خميس كفه باتجاه زكريا في مودة حقيقية .. و بالمثل فعل زكريا على الرغم من توجسه لما يحدث فهو لا يعلم لما استدعاه المعلم

خميس من الأساس وهو لا يعرفه و لا سبق ان تعامل معه او حتى جلس يوما ما على مقهاه ..

اجلسه المعلم خميس في مكانه المفضل بالقرب من مكتبه حيث يتسنى له مراقبة الزبائن و كذلك الحركة المتدفقة من و إلى قلب الحارة ..

هتف المعلم خميس و هو يربت بقوة على كتف زكريا :" و المرسى أبو العباس .. انت مفيش منك اتنين .. وقفت زي السبع للسمري و رجالته و لبستهم ثُرح.. مجدع بصحيح .."

ابتسم زكريا و قد فهم المقصد من الزيارة :" انا معملتش حاچة يا معلم ..واحد غلط و بنأدبوه .."

انفجر المعلم خميس مقهقها و هو يربت على كتف زكريا من جديد :" تعجبني يا صعيدي ... ثم استدرك قائلا :" انا لو كنت موجود مكنتش خليته يقرب لحد في الحارة و خصوصي الحاج وهيب و اهل بيته .. انا كنت بره الحارة بجيب لوازم للقهوة .. بس انت ما شاء الله عليك... سديت و قمت بالواجب و زيادة .. بص بقى .. انا هجيلك دغري .. انا عايزك تبقى واحد من رجالتي .. ايه قولك ؟"

على قدر تعجب زكريا من مطلبه الا انه لم يبد تلك الدهشة و هو يقول مبتسما في هدوء :" معلش .. اعفينى يا معلم .. طلبك على عينيّ و راسي .. بس انى بچد مليش في شغل الفتونة دِه .. انا راچل عايز امشى چنب الحيط و تيچي معايا سلامات من غير مشاكل و بالذات ان الضابط حاططني في دماغه من يوم العركة أياها ..ويمكن من جبليها كمان"

ربت المعلم خميس في تفهم على كتف زكريا و هو يهز راسه مدركا ما يقصده و أخيرا هتف :" خلاص يا زكريا .. على العموم فكر و انا قهوتي مفتوحة لك

على طوول و انا تحت امرك في ايتها حاجة ..انا استجدعتك .. و انا اللي استجدعه و ينخشش في نفوخي مبيطلعش خلاص ..و انا استجدعتك.. و يا بخت اللي يعزه المعلم خميس اللول .. حبيب الكل .."

ضحك زكريا في مودة و هتف في راحة حقيقية :" تسلم يا معلم لول .."

ثم نهض زكريا مستأذنا :" طب ألحج انا شغلي يا معلم .. و متشكرين على الشاي .."

روائع الروايات الرومانسية

نهض المعلم خميس من مقعده مودعاً زكريا و هو يهمس خلفه في حسرة :" خسارة و الف خسارة .. جدع بصحيح ".

****

اندفع عاصم إلى حجرته في ضيق واضح يبحث عن بعض الأوراق التي قد يكون نسيها في حجرة نومه ولم يودعها المكتب كعادته .. دخل في عجالة يبحث عنها و نظر باتجاه زهرة المستلقية دومًا على الفراش في ثبات تتطلع اليه بعيون تتبعه في كل حركة ..

توقف لحظات ينظر اليها و هتف في ضيق :" انا خارج متجلجيش

.. بس استحملي شوية ريحتي اللي مش بطجيها و اللي بجالي شهر و اكتر مش بجرب من اوضتي عشانها .."

استدار يبحث في احد الإدراج و لم يدرك انها خلفه تماما ترنحت حتى وصلت حيث يقف ولمست ذراعه في شوق هامسة :" عاصم؟!" انتفض هو و استدار بكليته و قد انتابه الذعر عندما وجدها تقف خلفه مترنحة بهذا الشكل فحملها بين ذراعيه في خوف و اتجه بها للفراش هاتفاً :" ايه بس اللي جومكِ من السرير ؟"

شبكت كفيها خلف رقبته و دفنت رأسها في صدره و همست :" اصلك وحشتني قوي" ..انحنى يضعها على الفراش و هم بالنهوض لكنها ابت أن تفك تشابك كفيها حول عنقه .. فرفع ناظريه تجاهها هامساً :" مش اكتر مني يا زهرة و ربنا العالم .. بس انا .."

و جلس على طرف الفراش و رفع يده يفك تشابك كفيها حول عنقه و يلثم كفيها في شوق ..

عاد للنظر اليها من جديد و شوقه يكاد يقتله

فهمس :" هانت يا بت خالتي .. و بس ياجوا العيال دي

.. اما طلعت عينهم زي ما طلعوا عينا ولاد .."

ابتسمت في شجن و هي تضع كفها على شفتيه

هامسة :" أوعى تشتم ابوهم .. ده حبيبي .."

اقترب منها اكثر و ضمها لصدره

وهو يربت على شعرها في حنو بالغ و دموعها الساخنة

تبلل كتفه حيث يرقد خدها .. و شوقه اليها يكاد

يذهب بتعقله .. ظل بقربها ينعم بمحياها الذي

افتقده حد العذاب و قد نسي كل ما يتعلق بالأوراق

التي كان يبحث عنها .. و تذكر فقط انه بالقرب منها .

كان يصعد الدرج بعد يوم عمل شاق عند الحاج مرشدي كان كل ما يتوق اليه في تلك اللحظة هو التمدد على الفراش و الغرق في نوم عميق حتى صباح اليوم التالي..

.....

تناهى لمسامعه وهو يتوجه ليعتلي ما تبقى من درجات حتى غرفته صوت نعمة و هي تنهر بدور في صوت مؤنب :" ما قولنا ما تطلعيش في المطرة تودي

البطاطين أوضة السطح .. اهو ده اللي نابك .. نازلة غرقانة مية من فوق و آخرتها دور ما يعلم بيه الا ربنا .."

لم يسمع ردا لبدور غير ذاك السعال الذي تردد في قوة حتى وصل الى اسماعه و اخترقها كأنه الرعد .. لا يعلم لما توقفت قدماه عن الصعود و تسمر للحظات مكانه على اعتاب السطح ليجد نفسه يستدير عائدًا ليهبط الدرج في سرعة ليختفي للحظات خارج البيت ثم يعود حاملا كيسا ورقيًا .. صعد حتى وصل لبيت الحاج وهيب و امام باب شقته وقف للحظات ..

روائع الروايات الرومانسية

انحنى ليضع الكيس الورقي و يطرق الباب ثم يصعد في سرعة لحجرته ..

سمعت نعمة الطرق على الباب فاعتقدت انه زوجها الحاج وهيب فاندفعت تفتح في عجالة الا انها لم تجد احدهم بالباب .. همت بغلق الباب لتكتشف ذاك الكيس الورقي لتحمله في تعجب و تدخل .. هتفت بدور التي كانت تتمدد الان على الأريكة في ردهة المنزل تتدثر بالأغطية الصوفية من رأسها حتى اخمص قدميها .. تسعل بشدة في كل دقيقة

متعجبة مما تحمل نعمة :" ايه اللي في إيدك ده يا نعمة ؟!"

هتفت نعمة متعجبة بدورها :" ده كيس برتقان(برتقال) بس مين اللي جابه ؟! يكون ابوكِ بعته .. أصل لقيته محطوط قدام الباب .."

صمتت بدور و لم تعقب لتهتف نعمة و كأنها تسأل و تجيب نفسها :" بس هيسيبه قصاد الباب ليه ؟.. طب ما كان جابه في أيده و هو طالع .."

ثم توجهت بالحديث لبدور هاتفة بخبث :" عارفة مين اللي جابه؟"

تنبهت بدور لتعرف الإجابة .. لتستطرد نعمة بنبرة العالم ببواطن الأمور :" الراجل الصعيدي اللي فوق .."

هتفت بدور :" طب و ليه يعمل كده ؟.. و مخبطش ليه يدهولنا لو عايز يهادى يعنى ؟"

ابتسمت نعمة هاتفة :" يا بنتي تلاقيه عارف ان ابوكِ مش موجود مرضيش يخبط علينا و احنا لوحدنا .. أنتِ مش شيفاه طالع نازل و عينه في الأرض مبيرفعهاش .."

و اتسعت ابتسامة نعمة هاتفة :" لا.. وجايب برتقان عشان البرد .. تلاقيه عرف انك عيانة.."

صمتت بدور و تذكرت صدمتها به و سقوطهما المدوي في بركة الماء فوق ارض السطح فابتسمت و لم تعلق بحرف .

****

هتف احد رجال المعلم سمري في غيظ :" جرى ايه يا معلم سمري!.. هو احنا هنسيب الواد الصعيدي ده عاادي كِده بعد ما علم علينا لامؤاخذة ؟"

صرخ المعلم سمري ح انقا :" نسيب مين ؟! ده انا هجيبه تحت رجليا هنا يطلب العفو و السماح قدام

الحارة كلها .. و الكبيرة بقى .. و ضحك ضحكة خشنة ملؤها الحقد مستطرداً: هخليه يشهد على جوازي من ست الحسن والدلال اللي بيحاميلها و عامل لنا فيها عنتر .."

انتشى رجال السمري و انتفخت أوداجهم ليهتف احدهم :" امتى يا معلم .. امتى ؟.. لحسن الواحد من يوميها مش عارف يرفع عينه في وش جربوع من اهالي الحارة .."

اومأ المعلم سمري برأسه متمهلا و هو يهمس بصوت مسموع لرجاله وهو يدفع بمبسم نارجيلته بين

شفتين صبغهما النيكوتين بلون ازرق مقيت :" قريب .. كله جاي .. و الحساب يجمع .."

****

اندفع زكريا صاعداً درج بيت الحاج وهيب في حماسة و ما ان وصل للدرجات التي توصله باتجاه حجرته حتى كاد يصطدم ببدور التي كانت في طريقها للأسفل حيث شقة ابيها .. تراجع زكريا في سرعة قبل ان يصطدم بها فاصطدام واحد يكفى و يزيد.. سرعته كادت أن تسقطه مرتدًا على الدرجات خلفه لكنه تماسك قدر استطاعته وهى أيضا لم

تتوانى عن تقديم يد المساعدة التي مدتها ليستعيد توازنه حيث هتفت في لوعة :"حاسب يا سري زكريا .."

استعاد ثباته من جديد و انتفض من لمستها على ذراعه حيث انتشلته .. تنبهت فانتفضت مبعدة كفها و اضطربت وهى تبرر تواجدها على السطح بالقرب من حجرته :" كنت بحط لك لقمة كده على ما أُسم قبل ما ترجع .. حاجة بسيطة يا رب تعجبك .."

واندفعت مهرولة للأسفل لكن زكريا استوقفها هاتفاً بدوره :" يا ست بدور"

توقفت فجأة لندائه و رفعت بصرها باتجاهه

ليستكمل قوله :" الحاج وهيب موجود تحت ؟"

أومأت برأسها إيجابا .. فقال في عزم :" طب انا نازل ..

يا ريت تبلغيه ان اني هنزله دلوجتي" ..

هتفت :" طب ما تتفضل .."

قال :" ادخلي ناديه و انا نازل حالاً"

خرج الحاج وهيب لزكريا الذي طلب لقاءه و ما ان

طالعه محياه حتى هتف في عزم :" بص يا حاج وهيب

.. احنا خلاص بجينا اهل و كِده مينفعش الصراحة

..متزعلش مني .. بس أي اكل هلاجيه فوج هدفع تمنه و الا و اللّه مانا دايجه .."

هتف الحاج وهيب :" ايه ده؟! و انا اللي بقول ان الصعايدة اهل الكرم .."

هتف زكريا مؤكدا :" و اللّه هم فعلا اهل الكرم و الجود كله .. لكن اهل حج كمان .. و ده حجك يا حاج وهيب .. هو انى كنت بدفعلك اجرة الاوضة عشان تأكلني بيها ؟..ده ميرضنيش ع‌شان كِده هزود ايجار الاوضة"

هتف الحاج وهيب في استسلام :" خلاص يا زكريا يا بني اللي تشوفه .."

هتف زكريا :" تسلم يا حاج"

و اندفع صاعداً لحجرته مرة أخرى .. دخل حجرته ليجد صينية الطعام في انتظاره .. أنعشت الرائحة الذكية صدره و هو يرفع الغطاء عنها و شعر فجأة بالجوع الشديد امام منظر الطعام الشهي الذي جلس يتناوله في استمتاع حقيقي فقد افتقد طعام امه بشدة و هذا الطعام يحمل نفس نفسها الشهي .

****

اندفع عاصم لداخل حجرة نومه بما يحمل من أكياس مختلفة الاشكال و الاحجام تتبعه الحاجة فضيلة في فرحة ..

و ما ان طالعه وجه زهرة الباسم وهو يدفع الباب والجاً الى داخل الحجرة حتى هتف في حبور:" ازيك النهاردة يا ام العيال؟"

اتسعت ابتسامة زهرة و شعرت بالزهو فهي ستصبح ام لاطفال ذلك الرجل الذي تعشقه روحها المتعلقة به كمن يتعلق بسبب وجوده ..

وضع الاكياس أمامها و جلست الحاجة فضيلة بدورها على الجانب الاخر من الفراش تستمتع بتلك الفرحة البادية من ولدها و نشوته التي لم يستطع مداراتها ..

جلس بدوره و بدأ في فتح الاكياس بلهفة هاتفاً في حماسة :" بصي يا ستي .. بعد ما خلاص عرفنا اللي فيها ..واد و بت .."

ضحكت الحاجة فضيلة عاليا على تشبيه ابنها على ما تحمله زوجته

ليستطرد عاصم بابتسامة و هو يفرد ما اخرجه من أول الاكياس

البلاستيكية :" أدي يا ستي لبس الواد مهران الصغير ..و أدي لبس البت سندس .. كل الاكياس دي فيها حاجات ليهم بس ايه بجى مجلكيش .."

ردت زهرة في حبور وه ي تتطلع للملابس أمامها :" تعيش و تجيب لهم يا عاصم .."

هتفت الحاجة فضيلة في سعادة فائقة :" ربنا يجعلهم ذرية صالحة يارب و يرزجكم برهم"

هتف كل من زهرة و عاصم مؤمنين على دعاءها ..

نهضت الحاجة فضيلة مستأذنة لتطل على الحاج مهران و ما ان أغلقت الباب خلفها حتى اقترب عاصم

روائع الروايات الرومانسية

من زهرة دافعا الاكياس جانبا وهو يهمس في سعادة و قد انحنى مقبلاً جبينها ثم عاد ليستقر أمامها من جديد :" مبسوطة؟"

احتضنت وجهه بين كفيها في عشق وهى تهمس بدورها :"مش هكون مبسوطة اكتر من كِده يا عاصم .. كل اللي طلبته من ربنا بيحققهولي .. طلبت يرزقني بطفل منك و كان أكرم و رزقني باتنين .. هعوز ايه تاني .. الحمد للّه .."

همس عاصم بصوت متحشرج تأثرا :" الحمد للّه .."

و فجأة انتفض من مكانه هاتفاً :" واه .. نسيت الناس اللي مستنياني تحت .. واعية .. نستيني روحي انتِ وعيالكِ .."

انفجرت ضاحكة وهى تسأله في فضول وهو يبدل ثيابه :" ناس مين دوول يا عاصم ؟"

هتف :" دوول الجزارين .. عشان ندبح عجلين لوجه اللّه .."

قالت زهرة :" مش لما أولد باذن اللّه ؟!"

هتف محتجا :" لاااه ..احنا مش هنتشرطوا على ربنا ..

و بعدين لما تجومي بالسلامة انتي و العيال يبجى فيها

حديت تاني .."

و ما ان اكمل تبديل ملابسه حتى

هم بالخروج من الغرفة لكنه استدرك و عاد لزهرة

مرة أخرى

لينحني في شوق هامساً :" خلى بالكِ على حالكِ

..انا عارف انكِ تعبتي من الرجدة الطويلة دي ..

هاانت .. هزت رأسها إيجابا و على شفتيها ابتسامة حبور لأهتمامه و تفهمه و زادت سعادتها عندما طبع قبلة على خدها

قبل ان يندفع خارج الغرفة مغالبًا شوقه في البقاء قربها ..

****

كان يجلس في غرفته يحضر لنفسه كوبا من الشاي يعينه على تحمل ذاك البرد القارص

و فجأة لمح ظلا ما يتحرك على السطح .. شعر برغبة عجيبة في الخروج و رؤيتها .. شعر انها هي ..

ربما صعدت تحصل على بعض الأغراض من غرفة الخزين الصغيرة المقابلة لغرفته ..

ظل يسأل نفسه الف سؤال لم يستطع ان يجد الإجابة داخله على أي منها .. كل ما يعرفه انه يريد رؤيتها و التأكد انها بخير ..

لم يحدث مطلقا ان شعر برغبة كهذه تجاه أي امرأة حتى سهام ابنة عمه كان دافع حمايتها هو انها ابنة عمه و وصاية الحاجة فضيلة له بان يحرص على سلامتها .. كان يفعل ذلك بدافع الواجب ثم تلك

روائع الروايات الرومانسية

العاطفة التي تولدت تجاهها فيما بعد .. لكن هذه المرأة التي

لا يعرف .. هناك شيء خفى يجذبه اليها

كالمغناطيس .. يشعر انه يشبه البحار الذى تأسره عروس البحر بسحر غنائها فلا يستطيع الفكاك

حتى يجد نفسه غارقا بين الأمواج و لا قبل له على مقاومتها ..

اندفع بقوة لا إرادية تجاه باب غرفته ليفتحه

حتى يطالع محياها .. و اخيراً توقف مصدوما

فما كان ذاك الظل التي تخيل الا تراقص ملابسها المنشورة على احد الأحبال بعرض السطح .. رداءها الذى يتطاير في رقة الان جعلت قلبه يتطاير كورقة شجر خريفية في مهب الريح .. ابتسم لنفسه في حسرة و دخل مرة أخرى يحتمي داخل غرفته من الجو البارد .. يتعجب من حاله التي اضحى عليها هو هنا بالفعل منذ عدة شهور .. و دوما ما كانت نظراته لا ترتفع لمحياها .. لكنه يشعر انه يراها .. نعم يراها و يكاد يحفظ تفاصيل وجهها عن ظهر قلب و كأنه رفع الطرف مرة

اليها لتكون كافية تماما حتى تضحى قسمات وجهها الصبوح موشومة على جدار قلبه ..

تناول كوب الشاي يرتشفه ليجده قد برد بالفعل .. ارتشفه على أي حال فقد شمله دفء من نوع خاص لا يعرف كنهه .

****

لكزت نعمة ابنة زوجها بدور بمرفقها لتستفيق من أحلامها وهى تطل من نافذتها المفضلة كالعادة و لكن من خلف زجاجها اتقاء للبرد هاتفة بها في صوت خفيض حتى لا يصل الصوت لزوجها بالخارج و

الذى كان يجلس على أريكته المفضلة يشاهد التلفاز :" خليكي كِده يا خايبة .. متشعلقة في حباله الدايبة .."

هتفت بدور باضطراب :" هو مين ده ؟"

قالت نعمة :" قال يعني مش عارفة ؟! الصعيدي اللي طالع نازل عينه في الأرض كأنه بيدور على حاجة ضايعة منه و هو لو دقق شوية هيلاقي قلبكِ انتِ اللي مدعوك تحت مداسه .."

هتفت بدور تتصنع اللامبالاة :" و النبي انتِ فايقة يا نعمة .. حب ايه و صعيدي ايه بس ؟ كل الحكاية

إن الراجل نجدنا من سمري و بجد خايفة الموضوع يقلب بمصيبة و تكون من تحت راسي ..سمري غايب عن الحارة بقاله مدة و ده يوغوش.. حاسة انه بيحضر بلوة ربنا يستر .."

همست نعمة متجاهلة كل ما قالت بدور راغبة في استثارة غيظها :" اصله صعبان عليكي ! اصل هو وحداني..! اصل هيجيله مشاكل بسببي ..؟!.. كلها حجج فاضية بس نقول ايه .. هو بيبدأ كده .."

و ما ان همت بدور بفتح فمها لتسأل عن كنه ذاك الشيء الذي تتحدث عنه نعمة حتى ابتدرتها

روائع الروايات الرومانسية

الأخيرة تدندن في سعادة كلمات اغنية ليلى مراد ..

الحب جميل ..

و تركت بدور في تخبطها و حيرتها ..

****

اندفعت سمية لداخل بيت ابيها و الذي اضحى أشبه بخرابة ينعق حولها البوم و تحلق فوقها الغربان ..

جلست لأقرب مقعد جوار الباب تتنهد في حسرة و هي تتطلع حولها لجدران البيت و اخيراً طالعتها أمها التي كانت تجرجر قدمها أتية من الداخل ..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تحدثت أمها بصوت مرهق :" سمية .. كيفك يا بتي ..."

بكت سمية في صمت هامسة :" يا ريتني سمعت كلامك ياما .. ياريتني فضلت هنا جارك و لا اتجوزت الجوازة الشوم دي .."

ربتت رتيبة على كتفها في محاولة لتطييب خاطرها :" خلاص .. معدش الكلام دِه يجيب همه يا بتي .. ارضي بنصيبك .. حتى عشان خاطر ولدك اللي على يدك دِه .."

هتفت سمية في ضيق :" مش جادرة .. عدلي و أمه مبهدلينى .. جلة جيمة و مسخرة في الروحة و الپاية كنهم اشتروني .. لو سليم هنا مكنش استپرى يرفع صوته عليّ .. لكن اجول ايه .. حظي و نصيبي.."

هتفت أمها :" لو سليم هنا مكنش چوزك ليه من الأساس .. و معدش ليكِ غير واد عمك اللي اتچوزتي عدلي عشان تكيديه ، تاريكِ كدتي روحك "

هتفت سمية :" ايوه .. عاصم .. هروحله يشوف لى حل مع عدلي واد محروس .. انا خلاص مبجتش جادرة

عليه و على أمه .. انا بت غسان الهواري .. يتعمل فيا كِده ؟"

و بدأت في النواح من جديد.

****

أسرعت بدور لتضع شالها على كتفها مندفعة تهبط درجات سلم بيتهم في عجالة لتصبح خارجه في ثوان معدودة متجهة بذعر لتشتري ذاك الدواء لابيها الذي فاجأته نوبة من نوبات مرضه التي تدخله في شبه اغماءة لا يبدأ الاستفاقة منها الا بعد تناوله

الدواء الذي تحث السير لتبتاعه بانفاس لاهثة و خطوات متعثرة..

عادت في عجالة و ما ان همت بالولوج لبيتها حتى اعترض طريقها رجال المعلم سمري الذى كان يقف في الزاوية يتطلع لرجاله وهم يحاصروها و هي لا تستطيع الفكاك منهم لتسرع بالدواء لأبيها ..

سار المعلم سمري بخطوات متمهلة حتى وصل للحلقة المتمثلة في رجاله و ضحك بخشونة ضحكة مستفزة اثارت اشمئزازها وهو يهمس بالقرب منها :"

خلاص .. معدش بخطرك يا جميل .. برضاكِ او غصب عنكِ هتبقى حرم المعلم السمري..

و زاد صوته فحيحا و هو يهمس متطلعاً اليها برغبة شديدة .." و الليلة .."

كانت بدور تقف لا حول لها ولا قوة .. تتطلع اليها الاعين المحيطة بها في الحارة غير قادرين على التدخل و الذود عنها و معاداة المعلم سمري و رجاله ..فما كان منها الا اعمال العقل و الحيلة فهتفت متصنعة الموافقة :" و ماله يا معلم .. هو انا أطول ..بس سبني اطلع لابويا بالدوا بتاعه و يبقى الكلام

بين الرجالة مش في الشارع و على عينك يا تاجر كده .."

انفجر ضاحكاً باستهزاء :" لاا .. الكلام ده مبقاش ياكل معايا يا حلوة ..

و جذب من كفها دواء ابيها و دفع به لأحد رجاله هاتفاً :" اطلع بالدوا ده للحاج وهيب .. و قوله.. بنته بدور ..عروسة المعلم سمري .. عنده معززة مكرمة و لما يفوق كِده و يقوم بالسلامة يبقى يحصلنا عشان نكتب الكتاب و نعلي الجواب .."

وما ان انتهى من كلماته التي جمدت بدور مكانها غير مدركة لما يحدث .. مذهوله لما يقوم به المعلم سمري و ما وصل اليه من جنون .. هل وصل به الامر لأختطافها هكذا على اعين الأشهاد و امام كل من بالحارة حتى يتزوجها غصبا .. و رغما عن ارادتها ؟!

استفاقت من ذهولها على كفه التي اندفعت قابضة على ساعدها جاذبة أياها خلفه كالذبيحة لتصرخ هي مستنجدة بمن حولها و لا مجير ..

على اعتاب الحارة استشعر المعلم خميس اللول صاحب مقهى الشمندورة بعض من توتر في قلب الحارة حيث الاحداث التي لا تصل اليه في أطرافها الا متأخرة نوعا ما فدفع بأحد رجاله ليستطلع له الامر و قد صدق حدسه عندما جاءه رجله يلهث هاتفاً :" إلحق يا معلم لول .. السمري لامم رجالته و بيسحب بدور بنت الحاج وهيب من قدام بيت ابوها و عايز يكتب عليها بالعافية و ابوها تعبان فوق بيموت عنده الأزمة و محدش ادخل ينجدها من ايده .."

انتفض المعلم خميس ما ان سمع ما يحدث ليهب هو ورجاله صارخاً :" و اللّه ما نبقى رجالة لما الحريم يستنجدوا و ما يلاقوا اللي ينجدهم من أيدين واحد زي سمري ده .."

و ما ان وضع المعلم لول اول خطوة لقدمه خارج مقهاه و خلفه رجاله مدججين بالعصي و الأسلحة البيضاء حتى ظهر زكريا متجها الى مدخل المقهى وما ان رأى المعلم اللول و رجاله على هذه الحالة من التأهب حتى هتف مستفسراً في تعجب :" چرى ايه يا معلم .. خير ؟.. رايح برچالتك على فين ؟.."

اندفع احد الرجال ليقص على زكريا ما يحدث لينتفض قبل ان يكمل الرجل حكايته منتشلا احدى العصي من كف احد رجال المعلم خميس و قد اندفع لقلب الحارة بأقصى قوته و قد ابصر من موضعه كف السمري وه ي تكبل ساعد بدور جاذباً إياها خلفه في مهانة ..

لم يشعر الا وهو يطيح ذراع السمري القابضة على بدور بعصاه صارخاً في غضب هادر:" هي حَصلَت يا خسيس ؟"

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ما ان تدخل زكريا وكسر القيد الذي كان يكبل معصمها حتى اندفعت في ذعر لمدخل بيتها تحتمي من السمري ورجاله و قد أغلقت بابه خشية ان يصل اليها احدهم.. ألتقطت أنفاسها في تلاحق و هي لا تصدق انها نجت من بين يدي هذا الحقير .. و نظرت من خلال شراعة الباب لما يحدث بالخارج تتابع تلك المعركة التي يدور رحاها بين زكريا و قد انضم اليه رجال المعلم خميس اللول وبين رجال السمري... تدخل المعلم خميس هاتفاً بصوت جهوري في المتقاتلين يحثهم على وقف التناحر فأشار المعلم

سمري لرجاله بالتراجع و كذلك فعل زكريا و رجال المعلم خميس والذي هتف مستنكرا :" دي أصول يا معلم سمري ؟! من امتى بنات الناس بيتعمل معاها كده ؟"

هتف سمري مستنكرا بدوره :" لما يبقوا بنات ناس بصحيح و مش بيلوعوا اللي طلبهم في الحلال على سنة الله و رسوله و عشان أحميها من كلام الناس عليها من ساعة ما الصعيدي ده .. و أشار على زكريا مشمئزا و مستطرداً .. جه و سكن في البيت عندهم و الناس لسانتها مبتبطلش .. و دي بت حتتي وتهمني .."

ما ان انتهى السمري من كلماته المسمومة حتى اندفع اليه زكريا في غيظ بعصاه ينوي تجديد الصراع و التهجم عليه من جديد بغية خلع لسانه النجس من منبته لما تفوه به في حق سمعة بدور و شرفها ..

و قال صارخاً و المعلم لول يحول بينه و بين الوصول لعنق السمري ليزهق روحه :" دي اشرف منك و من اهلك كلهم يا نجس.. و انطج كلمة تانية في حجها عشان يبجى اخر يوم في عمرك النهاردة "

انفجر السمري ضاحكا في سخرية :" معلش..

متخدوش على كلامه .. عايز يعمل فيها سبع الرجال

قدام المحروسة .. مش عيب .. بس مش مع السمري يا

واد ..عشان السمري لما يحط عينه على حاجة

هيخدها غصب عن عين التخين .. ووريني بقى يا

حيلتها هتمنعني ازاي؟"

هتف زكريا في ثورة :" وريني انت هتحوزها ازاي؟..

دي مرتي(زوجتي) ..سامع يا سمري .. مرتي .."

لا يعرف زكريا ما الذي دفعه لينطق بها كاذبا بهذا

الشكل و على مسمع و مرأى من الحارة كلها .. كان

يصرخ بها مؤكدا .. و كأنما يؤكدها لنفسه ..

يصرخ بها و هو لا يطيق ان يسترجع مشهد السمري منذ لحظات وهو قابض على ذراعها بهذه المهانة جاذباً أياها خلفه .. لا يطيق ان يفكر انها يمكن ان تصبح ملك لغيره .. لا يعرف متى ادرك كل تلك المشاعر المتضاربة ووجودها مختزنة داخله لكن هاه ي انتفضت حية من أعماقه متى استشعر انها ستذهب عنه بعيدا بغير رجعة ..

هو لا يدرك ما الدافع .. كل ما يدركه انه كان على استعداد لقطع يد سمري التي تجرأت و لمستها .. لا يدرك ما معنى ذلك ..

كل ما يدركه انه يشعر انها مسؤولة منه و تخصه و ان اي سوء تتعرض له يسوؤه بشكل ما لا يدرك كنهه .. لكن يستشعره و بقوة...يوما ما كان له حبيبة لم يستطع البوح بحبها و لا استطاع نيلها رغم انه كان احق الناس بها

الان .. لا و الف لا .. لن يقف مكتوف الايدي و هي تضيع امام عينيه .. لن يقف مكبلا لا يحارب من

اجل الاحتفاظ بها .. ستكون له .. و لن تكون لغيره ابدا.. فقد اكتفى من خساراته القلبية و ما عاد قادر على تحمل المزيد مهما كلفه الامر...

ظهر صوت الحاج وهيب ضعيفًا و قد سار لقلب الحلقة البشرية بمساعدة زوجته و ابنته بدور .. توقف يلتقط أنفاسه و أخيرا هتف على قدر استطاعته :" يا سمري .. بينا و بينك ربنا في عرض الولايا و بنتي مش ممكن تعمل كده عارف ليه؟ عشان مفيش واحدة هتمشي في السر مع جوزها .."

.....

اندفعت الهمهمات المتعجبة من كل صوب وناحية حتى من النوافذ و الشرفات التي كانت تضج بساكنيها ممن استرعى انتباههم المشهد فوقفوا يتابعونه في فضول ..

شمل الذهول ملامح الجميع حتى أصحاب الشأن أنفسهم ..وكأنما الحارة بأسرها ايقنت صدق زكريا لادعائه انها زوجته عندما هتف بها الحاج وهيب ..و على الرغم من ذلك فلقد ارتسمت ملامح الدهشة على وجه زكريا الذي اعتلاه بعض الجروح و الخدوش مما ساعده على مداراة مفاجأته بما يدعيه

الحاج وهيب .. اما بدور فوقفت لا تحرك ساكنا كل ما جال بخاطرها هو النظر الى زكريا و مشاهدة اثار دهشته لتأكيد ابوها بما ادَّعاه امام الحارة بأكملها .. كانت عيناها تتعلق به وكأنما هو طوَّق النجاة الأخير لتصل لشاطئ الامل في رجل حقيقي يعوضها شبابها و يعيد اليها رغبتها في الحياة بين ذراعيه من جديد .. لقد هتف بها صارخاً .. انها زوجته .. فهل كان يقصدها بالفعل؟ هل هي رغبة حقيقة ظهرت من أعماقه في لحظات فارقة..ام انها شهامة و مروءة يحاول بها انقاذها من السمري و رجاله

؟ اما المعلم سمري فقد كانت الصدمة الأكبر من نصيبه فقد وقف مسمرا لا يأتي بأى رد فعل ينظر لرجاله في ذهول غير قادر على التصرف و أخيرا هتف فيصرخة غاضبة :" طب فين قسيمة الجواز؟ شكلها تمثيلية ومتفقين عليها سوا.."

هتف المعلم خميس بدوره مستفسراً :" اه يا حاج وهيب صحيح .. فين قسيمة الجواز ؟ طلعها و حطها في عين التخين "

قال المعلم خميس كلمته الأخيرة باستهزاء و هو ينظر الى السمري الذي احتقن وجهه غضبا و حقدا ..

.....

تحدث الحاج وهيب في هدوء واثق مؤكدا :" قسيمة الجواز موجودة .. بس احنا لسه كاتبين الكتاب امبارح .. و هي بتاخد وقت على بال ما تطلع .. بس الشيخ حسنين المأذون موجود و نسأله .."

لم يكذب السمرى خبرا و لم ييأس ليدفع بأحد رجاله على دراجته البخارية ليحضر الشيخ حسنين من بيته الذى يقع على بعد حارتين ..ليعود في لمح البصر مؤكدا ان الشيخ حسنين ليس في داره ..

ليهتف سمري حانقاً من جديد :" و لما انتوا كتبتوا الكتاب

.....

روائع الروايات الرومانسية

كنتوا ناوين تقولوا امتى إن شاء اللّه... لما تجيبوا اول عيل ؟! ثم استدرك شامتا :" و لا ده انا افتكرت صحيح .. العروسة ملهاش في الخلفة .."

هنا لم يطق زكريا الوقوف ساكنا و القيام بدور المتفرج و هذا الاحمق يهين من هي زوجته على الأقل امام الناس .. فاندفع كالإعصار ليسقط على وجه سمري بكف يده جعله يترنح متأوها كثور يخور و قد انبثقت الدماء من شفتيه ..

كان دوي الصفعة كقنبلة بقلب الحارة عم بعدها الصمت الرهيب كان الجميع يتوقع هجوما شرسا من

سمري و رجاله و الذين تأهبوا بالفعل للفتك بزكريا الا ان سمري مسح فمه المدمى بسطح كفه في استهانة و أشار لرجاله بالتراجع و نظر لزكريا في غل و حقد لثانيتين و أخيرا اندفع مغادراً يتبعه رجاله في صمت قطعه المعلم خميس هاتفاً في سعادة :" امبارح انكتب الكتاب يبقى النهاردة احلى فرح و احلى زفة اسكندراني للصعيدي المجدع وعروسته و كله تحية من المعلم خميس اللول .."

و هتف في رجاله ليبدأوا في تحضيرات الزفاف الذى سيقام في قلب الحارة وعلى مسمع و مرأى من سمري

الذي كان الحقد الأعمى قد وصل به للذروة ونساء الحارة تودعه بالزغاريد المنطلقة من كل صوب و جهة تشفيا ..

اما العروسان فيبدو ان كل منهما كان في واد .. فالعروس اندفعت لتصعد درجات منزل ابيها باكية بعد إهانة سمري لها .. اما زكريا فوقف لا يعرف ما عليه فعله ..فها هو يجد نفسه عريسا بالصدفة

**********.

.....

هتف عاصم حانقاً في غضب مكتوم و هو يذرع الردهة الطويلة ذهابا و إيابا و امه الحاجة فضيلة تحاول تهدأته :" ايه الوجت دِه كله؟.. ايه اللي بيُحصل .. مش يفهمونا ؟"

قال الحاجة فضيلة بهدوء حاولت به مداراة قلقها على زهرة :" اتصبر يا ولدي .. دلوجت الداكتور يخرج يجول ايه في .."

و بالفعل ما ان انتهت كلماتها حتى فتح الطبيب باب غرفة الولادة متطلعاً لعاصم الذي اندفع اليه كالمجنون يسأله في لهفة :" ايه يا داكتور ؟ مش

خير ان شاء اللّه ؟ " هز الطبيب راسه بألية متحدثا بنبرة عملية باردة :" خير باذن اللّه يا عاصم بيه .. بس انا لازم اخد توقيع حضرتك على بعض الأوراق عشان المدام لازم لها عملية قيصرية .."

هتف عاصم في ذعر بينما شهقت الحاجة فضيلة في لوعة :" عملية .. ليه ؟.. دي ولادة عاادي"

تكلم الطبيب :" المدام حامل في توأم و الأجنة وضعهم مقلوب فلازم عملية قيصرية و الا هايبقى في خطر على حياة الأجنة و الام .."

.....

هتف عاصم في ذعر :" ستترك يا رب .. و اخذ يضرب كفا بكف في قلة حيلة و أخيرا اندفع للطبيب هاتفاً في تأكيد :" يا داكتور اعمل اللازم .. بس بجول لك ايه .. انا ميهمنيش حاچة الا مرتي .. المهم هي ..اى حاچة تاني تاجي بعد حياتها سامعني يا داكتور؟

ربت الطبيب على ذراع عاصم هاتفاً :" اطمن يا عاصم بيه .. الام و الأولاد هيكونوا كلهم بخير باذن الله .. بس انت قول يا رب .. واتفضل نمضي الأوراق" ..

اندفع خلفه عاصم و ترك خلفه الحاجة فضيلة تتمتم من خلفه بالدعاء الذي لم ينقطع للحظة ...

****

هتف الحاج وهيب مناديا عندما لاح له خيال زكريا صاعداً حجرته من خلف باب شقته التي تركها مواربا حتى يتسنى له رؤية زكريا في صعوده .. وقف زكريا ملبياً و نظراته لم تُرفع على الباب المواربة قائلا :" نعم يا حاج وهيب .."

أمره الحاج وهيب :" ادخل يا بني عايزك .." دفع زكريا الباب في هوادة متنحنحا حتى ما ان ادرك ان

الطريق خال من النساء الا و تقدم باتجاه الحاج وهيب الذي نهض امرًا بصنع الشاي و تبعه زكريا الى غرفة الصالون ..

أغلق الحاج وهيب الباب خلفه و جلس و هو يربت على كتف زكريا الذي كان يهم بالنهوض تأدبا ليعاود جلوسه من جديد ..

تحدث الحاج وهيب بصوت هادئ قائلا :" سامحني يابني .. مكنش القصد توريطك في جوازة حتى ولو بالكدب .. بس اعمل ايه ؟.."

.....

هم زكريا بمقاطعته ليوضح انه بالفعل يطلبها رغبة في ذلك .. و لا شبهة توريط في الامر لكن الحاج وهيب أشار له بكفه ليصمت مستمعا ليكمل الحاج وهيب بنفس النبرة الهادئة:" ما باليد حيلة .. كنت هقول ايه و سمري بيخوض في عرض بنتي قدام الحارة كلها .. والناس بقت نيتها وحشة و محدش هيفسر وقفتك معانا جدعنة و لوجه اللّه ...

انا عارف ان ملكش ذنب في حاجة و حظك اللي وقفك في طريقنا..

.....

وان ده مكنش في حسبانك و انت لسه نازل من بلدكم بتقول يا هاادي و كرم أخلاقك هو اللي خلاك تعلن قدام الناس كلها انها مراتك عشان تخرسهم .. بس انا مش طالب حاجة و لا انت ملزم بحاجة..اناهبعتها عند اهل أمها و انا هروح انا ونعمة نقعد في بلدها عند أهلها و أبيع البيت و المحل من سكات و انت تشوف حالك و قدام الناس و لحد ده ما يحصل تفضل كأنها على زمتك ..قلت ايه يابني" هتف زكريا مؤكدا :" جلت انها مرتي جدام الناس كلها يا حاج وهيب و انا كنت جاصدها وبطلبها تاني

.. انا بطلب يد بتك يا حاج وهيب .. و على سنة الله و رسوله ..و.. قاطع كلامه طرقات على باب الحجرة تعلن وصول الشاي نهض الحاج وهيب ليفتح الباب وقد تهلل وجهه بالبشر لطلب زكريا ... اشار لبدور التي تحمل صينية الشاي بالدخول ..و

ما ان همت بوضع الصينية على الطاولة امام زكريا و لا قدرة لها على رفع نظراتها تجاهه حتى هتف ابوها لها في فرحة :" قدمي الشاي لعريسك يا بدور .."

انتفضت هي متطلعة لأبيها :"عريسي .. عريس مين ؟.. ما كلنا عارفين اللي فيها يا حاج .."

.....

هتف الاب حانقاً :" زكريا طلبك مني و انا وافقت .."

هتفت بعناد :" بس انا اللي مش موافقة .. و خلاص قررت اتجوز سمري" ..

****

اندفع عاصم من موضعه الى الفراش المسجاه عليه زهرة ما ان استشعر بوادر استفاقتها .. امسك بكفها بين راحته و هو يهمس باسمها لعلها ترد باسمه او حتى تفتح عيونها تطمئنه انها بخير فما عاد يحتمل القلق عليها :" زهرة .. زهرة .. انا عاصم .."

.....

تنبهت ببطء لاتجاه صوته و ابتسمت في وهن ونادت باسمه في حشرجة واهنة ..ابتسم لها بالمقابل و هو ينحني يقبل جبينها و يهمس في راحة :" حمد اللّه على السلامة .."

ترك كفها و اندفع ينادي الطبيب المعالج ليطمئنه على حالها ..

قام الطبيب باللازم و انصرف مباركا في حبور .. عاد عاصم لموضعه الأول و هو يمسك بكفها محتضناً أياها و بكفه الاخر يملس على شعرها في حنو هامساً :" اعملي حسابك مفيش عيال تاني .." نظرت

له و ابتسامة على شفتيها و همست مستفهمة :" ليه ..؟"

همس صادقا :" انا دمي نشف و اعصابي بَاظت لما الداكتور جال عملية .. لاااه .. لو العيال بياجوا بالمرار ده بلاها .. كفاية علينا اللي ربنا رزج بيه .. مهران و سندس .."

ابتسمت وه ي تشد على كفه المحتضنة لكفها و تساءلت :" هم الولاد فين يا عاصم ..؟"

ربت على رأسها مطمئناً :" متجلجيش .. زي الفل بس الداكتور جال لازم يتحطوا في الحضانة كام يوم

.. و قهقه مستطرداً ..و الحاچة فضيلة من ساعتها واجفة جصاد الاوضة الجِزاز تطل عليهم خايفة يبدلوهم .."

أمسكت ضحكاتها رغما عنها حتى لا تتألم و اكتفت بابتسامة واسعة طلت على شفتيها في سعادة و هي ترى الابتسامة تعاود ظهورها من جديد على وجه عاصم الذي كان وجهه شاحبا مذعوراً يحاكي وجوه الموتى و هو ينقلها الى المشفى عندما فاجأتها ألام المخاض.

****

.....

هتفت نعمة في بدور بغيظ :" انتِ اتهبلتى و لا حصل ايه في دماغك ؟.. مش ده اللي كنتِ هتموتي بس عشان يرفع عينه و يبص لك..جه لحد عندك و طالبك في الحلال و انت اللي ترفضيه .. ده جنان رسمي "

هتفت بدور :" برضة لا .. مش هتجوزه و لو حصل ايه .. انا حرة "

هتفت نعمة :" لا انتِ مش حرة .. انتِ مجنونة اقسم بالله .. هو الراجل الجدع ده يتساب .."

.....

هتفت بدور و الدموع تطفر من عينيها :" ماهو عشان جدع لازم اسيبه" همست نعمة :" لاا.. كده كتير.. هتجنيني معاكِ .. منين جدع و منين تسيبيه و انت هتموتي عليه اهو.. فزورة دي ..و بعدين الصِوان اللي بينصبه المعلم خميس و رجالته تحت ده هنعمل فيه ايه ؟.. هنقوله خلاص فضينا الليلة و العروسة رجعت في كلامها ؟.. .. مش بمزاجك .. ده انت مراته قدام الناس و متقال ان اتكتب كتابكم .. خلاص اطلعي قولي الحقيقة عشان الصوان اللي تحت ده يبقى لدخلتك على سمري يا جدعة .."

.....

هتفت بدور و الدموع تخنق حروفها :" هو ذنبه ايه يا نعمة .. ذنبه ايه ياخد واحدة هو مش اول بختها و كمان مبتخلفش و فوق كل ده يبقى من وراها مشاكل وعداوات .. هو ميستاهلش كل ده .. هو يستاهل ست البنات

حرام يا نعمة اشبكه بيا .. حرام .."

هزت نعمة رأسها في تفهم و ربتت على كتف بدور في حنو هامسة :" بس يا بدور اذا كان هو عارف ده كله و راضي ..و .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

قاطعتها بدور هاتفة :" لاا .. هو كان بيدافع عن سمعتي و شرفي و اضطر يقول كِده .. و احنا بقى بدل ما نقوله كتر خيرك و متشكرين و نفضوها .. لا ماسكين فيه و ما صدقنا... مش هتجوزه يا بدور .. عشان خاطره هو .. عشان مصلحته .. واذا كان على الصِوان و الناس اللي تحت .. خلاص هو ينزل يقعد مع الرجالة و انا هظبط نفسى و اقعد مع النسوان فوق .. و بعد ما المولد ده يتفض خلاص .. كل واحد يروح لحاله لكن جواز و مأذون .. لاا .."

.....

ربتت نعمة على كتفها من جديد في تفهم و لم تعقب بحرف بعد ما ايقنت انها غير قادرة على إقناع بدور بالزواج من زكريا و خرجت من غرفة بدور لتخبر الحاج وهيب الذي كان ينتظر بفارغ الصبر نتيجة ما توصلت اليه بعد ان أعيته الحيل ليدفعها للقبول بعرض زكريا الذى لا يُعوض ...وما ان طالعه محياها حتى اندفع اليها متسائلا :" هاا .. عرفتي تليني دماغها .."

هزت رأسها نافية لكنها همست للحاج وهيب مؤكدة :" بس مطاوعهاش .. اعمل اللي انت قلت عليه .."

.....

همس مستفسراً في تردد :" بس مش هايبقى حرام يا نعمة ؟"

أكدت هامسة :" حرام لما تكون عارف و متأكد انها مش موافقة لكن احلف لك على مصحف و ابصم بالعشرة كمان انها موافقة و بتكابر .."

سأل الحاج وهيب :" فكركِ كِده؟ يعنى اتوكل على اللّه ؟"

أكدت :" طبعا .. و من غير تأخير .."

اومأ برأسه موافقا.. و اندفع ينفذ ما اتفقا عليه من غير تأخير.

.....

صدحت الاغاني و الأنغام من قلب ذاك الصِوان الذي نصبه المعلم خميس ورجاله في قلب الحارة تحية منه لزفاف زكريا و بدور و و أخيرا بدأ الجميع في الاستئذان حتى خلا الصِوان على المعلم خميس و رجاله و الحاج وهيب و زكريا الذي شكر المعلم خميس لكل ما تكبده في سبيل احياء الليلة و إخراجها بهذا الشكل .. و اندفع زكريا و معه الحاج وهيب للبيت ..دخل الحاج وهيب لشقته ظنا منه ان زوجته و بدور بالداخل بعد رحيل جميع النساء بالأعلى ..و كذلك زكريا الذى دلف الى السطح

غير متوقع لوجود احد الا انه فوجئ بوجود بعض النسوة المقربات لبدور ما ان رأينه حتى اندفعن مغادرات يصحبهن الغمز و اللمز و الضحكات المستترة ..و المزيد من الزغاريد .. صاحبتهن نعمة في خروجهن و نزلت معهن حتى تترك العروس بصحبة العريس امام النساء ليتم اكتمال المسرحية حتى النهاية ..

وقفت بدور مرتبكة لا تعرف ما عليها فعله هل تبقى قليلا حتى التأكد من رحيل النساء او ترحل الان وفورا من أمامه.؟!..

.....

فهي المرة الأولى التي تجد نفسها معه وحيدين ..

وهي معه وبصحبته تكاد تذوب خجلاً و حياءً ..

تقدم منها في هدوء و كلما تقدم خطوة زاد وجيب

قلبها أضعافا حتى توقف أمامها مباشرة و همس في

ثبات و بنبرة رجولية تعشقها :" مبرووك .."

رفعت رأسها محاولة تصنع الثبات :" مبرووك على ايه

..؟!.. انت عارف اللي فيها يا سي زكريا .."

ابتسم للمرة الأولى منذ وعته عيناها و هو يهمس

مؤكدا :" ما هو عشان اني عارف اللي فيها بجولك

مبرووك .."

.....

نظرت اليه مستفسرة في تعجب وابتسامته تزداد اتساعا و تزيده وسامة و محبة الى قلبها الذى يئن الان شوقاً يكاد يدميه ..

همس مستطرداً :" انا جلتها جدام الناس كلها .. و الشادر اللي تحت دِه كان لفرحنا .. الجواز اصله الاشهار مش ورجة .. و الناس كلها عرفت خلاص انك مرتي .. عشان كِده بجولك مبروك .. وهو ده اللي فيها يا مرتي .."

فغرت فاها غير مصدقة ما يقول .. ألهذا طاوعها ابوها و تركها تقول ما تريد ..؟!.. هتفت متحدية أياه :"

برضك لا .. مفيش كتاب اتكتب .. و لا ورق رسمي يقول انى مراتك ..يبقى لا و الف لا" .. ابتسم وهو يقترب منها مشاكساً :" مين جال كِده .. ؟.. انا و الحاج وهيب كتبنا الكتاب لما الشيخ حسنين كان هنا وكان محضر كل حاجة على الإمضا و لما دخلت نعمة تمضيكي في اوضتك و الحريم بره مجدرتيش تجولي لا .. و مضيتي .. و بكده بجيتي مرتي رسمي..."

شهقت و هي تبتعد عنه متقهقرة للخلف في ذعر غير مصدقة انها بالفعل أضحت زوجته

.....

لكنها استعادت ثباتها فجاة وهى تهتف :" الجوازة باطلة لأنها مش بموافقتي .."

جذبها زكريا اليه مشاغبا :" طب و اللي يخليكي توافجي .. ؟"

شهقت وهى ترى نفسها مصطدمة بصدره الصلب..

نظرت اليه في صدمة غير مصدقة ما يحدث معها .. البارحة كانت تتمنى ان يتطلع فقط اليها و يرفع نظراته المسبلة دوما تجاه الأرض ناحيتها ولو للحظة و اليوم هاه ي بين احضانه ينظر اليها ملأ العين و

يشاكسها بتلك النظرات التي غابت فيهما كما يغيب قمر خلف الغيوم ..

انتفض كلاهما و ابتعدت هي عنه عندما أتاهما صوت نعمة من الدور السفلى تنادي بدور التي ما ان سمعت النداء حتى اندفعت ملبية و كأنه جاءها نجدة من السماء ليبعدها عن طوفان المشاعر الذى كانت تعيشه مع ذاك الصعيدي الذي يدفعها للجنون ..

هبطت في عجالة حتى ما ان طالعتها نعمة حتى دفعت اليها بصينية طعام ممتلئة و مغطاه هتفت بها

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وهى تغمز لها ضاحكة :" خدي ياختي عشاكم .."

تناولت بدور الصينية في صمت وهى لم تستفيق بعد من صدمة ما حدث بالأعلى وصعدت بها في تردد وقدماها تترنح .. و أخيرا ما ان دلفت لمدخل السطح حتى تركت الصينية ارضا هاتفة في عجالة :" عشاك يا سري زكريا .."

و اندفعت تهبط الدرج في سرعة و كأن الشياطين تتعقبها وضحكاته الخشنة تتبعها و كل ما يجول بخاطرها ان لا قبل لها لمواجهة ذاك الرجل الذي تملك قلبها منذ طالعته عينيها .

.....

-٤-

هتف الحاج مهران في فرحة غامرة مكبرا و عاصم يضع طفليه بين ذراعيه في فخر :"اللّه اكبر .. اللّه اكبر .. ربنا يحفظهم و يحميهم يا رب و يجعلهم الذرية الصالحة بأذنه .."

هتف الحاج مهران بسعادة :" سمتهم ايه يا عاصم ؟"

ابتسم عاصم هاتفاً بفخر :" مهران و سندس"

انتشى الجد في سعادة هاتفاً :" رب يبارك فيك يا عاصم .. سميته على اسمى يا ولدي"

.....

هتف عاصم و هو ينحني يقبل رأس ابيه :" هو في أغلى من اسمك يا حاج مهران .. طب ده يا ريته يطلع نصك يا حاج.."

انحنى الجد مبتسما لأحفاده مقبلاً لرؤوسهم الصغيرة هاتفاً :" هايطلع احسن مزي كمان .. و البنية هاتطلع ست البنات كلهم لامها .. بلغها سلامى يا عاصم .. لو أجدر مكنتش اتأخر اروح اطمن عليها .. دي الغالية ام الغاليين "

هتف عاصم مشاكساً :" واه .. شكلي طلعت من الحسبة يا حاج ؟"

.....

نظر الحاج مهران لولده عاصم في محبة خالصة و هو يهتف :" يااااعاصم .. غلاوتك عندي متتجدرش .."

و أعاد النظر الى احفاده بين ذراعيه من جديد و همس في راحة :" دلوجت اموت و انا مش ناجصني حاجة في الدنيا .."

انتفض عاصم هاتفاً :" طولة العمر ليك يا حاج .. ربنا يخليك لينا و تشوف عيال عيالهم" هتف الحاج مهران ضاحكاً :" واااه .. عيال عيالهم ..!!.. طب جول اشوف عيالك انت الباجيين .."

.....

صمت عاصم و لم يعقب حزنا على كلام ابيه فاستشعر الحاج مهران ما بولده فهتف مازحاً وهو يرى احفاده و قد بدأوا في الاستعداد للاستيقاظ جوعى :" خد يا عاصم عيالك .. شكلهم جاعوا.. ربنا يبارك لك في زرعتك يا ولدي .. وتعيش انت لما تشوف عيال عيالهم "

انحنى عاصم من جديد يقبل هامة ابيه و يتناول اطفاله الذين بدأوا في البكاء بالفعل من بين ذراعيّ والده .

****

.....

صرخت نعمة في بدور وهى توقظها من نومها :" قومي يا منيلة .. قومي هتفضحينا .."

هتفت بدور وهى تعطى لها ظهرها لتعاود النوم مستمتعة بحلم رائع كانت تعيشه لتوها :" أقوم ليه ؟.. سبيني يا نعمة ربنا يخليكي .."

هتفت نعمة من جديد :" بقولك هنتفضح .. النسوان كلها طالعة تبارك لكم انت و سري زكريا ..هيشفوكي هنا يا خايبة .. نعمل ايه دلوقتي؟.."

انتفضت بدور من فراشها وقد ايقنت ان ما اعتقدته حلم لم يكن الا واقع ما حدث بالأمس وما يؤكده

الان هو زغاريد النساء التي يصل اليها صداها من سلم بيتهم الداخلي ..

هبت من الفراش تدور حول نفسها هي ونعمة غير قادرتين على التصرف و أخيرا هتفت هي في عجالة :" دخليهم من باب الصالون مش من باب الشقة يا نعمة .. و انا هتسحب و اطلع على فوق و عطليهم شوية و قدميلهم حاجة ماشي .."

أومأت نعمة برأسها موافقة في سرعة وهى تدخل للصالون لتفتح للنساء بابه ليدخلوا منه وما ان استقروا داخله حتى تسحبت بدور في خفة و اندفعت

خارج باب الشقة و منه تصعد السلالم في هرولة

حتى ما ان وصلت للسطح منقطعة الانفاس انفعالا

حتى اندفعت تطرق الباب على زكريا الذي لم

يستجب لطرقاتها فهتفت في غيظ :" يا دي النيلة ..

شكل نومك تقيل .. اعمل ايه انا دلوقتي؟"

دارت حول الغرفة باتجاه نافذتها الجانبية لعلها

تجدها مفتوحة او حتى تستطيع فتحها ..

صعدت على الأريكة الموضوعة تحت النافذة

و بدأت في معالجة النافذة حتى فُتحت بالفعل ..

تنفست الصعداء وهى تضع قدمها على الجانب

الداخلي منها و بدأت تدخل بجسدها و ما ان لامست قدمها سطح ما حتى تنفست في راحة و أدخلت باقي جسدها لتلقي به لداخل الغرفة لتسقط مباشرة فوق زكريا الذي كان غارق في النوم غير مدرك لما يحدث حوله و فجأة انتفض عندما سقط جسدها عليه ..

شهقت هي في ذعر و حملق هو فيها بتعجب و أخيرا ابتسم.. ثم انفجر مقهقها وهو يقول :" و اللّه و جاتلك على الطبطاب يا زكريا .."

.....

هتفت هي في ذعر مضاعف وهى تراه يحيطها بذراعيه :" لا .. انت مش فاهم ..اصل .."

هتف مقهقها :" ايوه عارف .. اصل الحاچ وهيب جالك روحي انچري اطلعي لچوزك .." هزت رأسها رافضة في عنف هاتفة :" انت مش فاهم" ..

هتف مشاكسا :" حد يجول لچوزه كِده .. بس و ماله ؟.. فهميني"

هتفت وهى تكز على أسنانها غيظا محاولة تحرير نفسها من أسر ذراعيه :" .. اصل النسوان .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

و هنا ادرك ما كانت تقصده عندما صدحت زغاريد النساء وهن متوجهات للأعلى حيث حجرتهما ..

فابتسم مشاكساً :" و ماله .. يشرفوا .."

استطاعت اخيراً تحرير نفسها من قيد ذراعيه و اندفعت مبتعدة وهى تلهث من فرط انفعالها

وهتفت في غيظ :" يشرفوا و انت على حالك ده؟".. و اشارت لهيئته في استحياء .. وهو يقف أمامها عاري الصدر لا يرتدي الا بنطال قطني ابيض ..

تناول جلبابه المطروح جانبا و ارتداه في سرعة و هو يفتح الباب و على وجهه ابتسامة كانت موجهة لها

من الأساس و ما ان طالعه فوج النساء يعبر اعتاب السطح حتى اخفض نظراته في مقابلتهن وهو يرد على مباركتهن مندفعا للأسفل ليجلس مع الحاج وهيب حتى رحيلهن .

****

دق الهاتف تلك الرنات المتتابعة التي تعرفها بخيتة جيدا و تدرك انها لا تأتي الا من ولدها القريب البعيد الذي طالما يحتل تفكيرها و يحصل على الكثير من دعواتها.. وصلت لاهثة حتى الهاتف لترفعه على عجالة هاتفة في لهفة :" ألو .. ايوه ..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كيفك يا زكريا؟ " هتف زكريا على الجانب الاخر :" الحمدللّه ياما بخير.. بخير جوى واشتغلت عند راچل طيب و في خبر كمان .. يا رب يفرحك .."

هتفت بخيتة بلهفة :" خير يا ولدي .. كل مجايبك زين و تفرح يا حبة عينيّ .."

هتف زكريا قبل ان يفقد شجاعته :" انا اتجوزت ياما .."

هتفت بخيتة في صدمة :" اتچوزت ..!.. ميتا.. ؟ و مين العروسة يا زكريا ؟ زينة يا ولدي؟"

.....

ضحك زكريا :" صبركِ عليا يا حاجة هجولك كل حاجة .. ايوه اتچوزت من كام يوم .. و العروسة بت صاحب البيت اللي سكنت فيه .. و ايوه زينة ياما و بت حلال .."

تنهدت بخيتة متحسرة :" ياما كان نفسي اشوفك عريس جار عروستك يا زكريا .."

تنهد زكريا بدوره :" النصيب ياما .. النصيب"

هتفت بخيتة تبدل من نبرة صوتها المتحسرة حتى لا تحزنه:" المهم يا ولدي انها تبجى بت حلال تسعدك وتجيب لك الخلف الصالح باذن الله .."

.....

ازدرد زكريا ريقه و لم يعقب .. لكنه هتف في محاولة لإنهاء الحديث عند تلك النقطة :" باذن اللّه .. دعواتكِ يا حاجة.."

هتفت بخيتة :" دعيالك يا زكريا .. ربنا يرزجك محبة خلجه و مايوجعك في ضيجة ابدا يا رب و يمتعني بشوفتك عن جريب .."

هتف زكريا مؤمنا :" اللهم امين يا حاجة .." اعادت الحاجة بخيتة سماعة الهاتف مكانها و تنهدت و هي تستدير لتجد كسبانة أمامها تسألها في فضول :" خير يا خالتي ؟.. التلفون ده من سي زكريا .. صُح ؟"

أومأت بخيتة وهى تجلس على الأريكة المجاورة للهاتف متنهدة لتستجلب المزيد من فضول كسبانة الممزوج بالقلق وهى تهتف :" طب مش خير ؟ ريحيني يا خالتي .."

أكدت بخيتة و هي تربت على كف كسبانة الملقى على كتفها :" خير يا بتي .. زكريا أتپوز .."

على الرغم من الصدمة التي تلقت بها كسبانة الخبر الا انها تماسكت ببراعة تحسد عليها وهى تهتف بثبات :" ربنا يهنيه .. سري زكريا يستاهل كل خير .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همست بخيتة :" كان نفسي افرح بشوفته عريس و انپى له عروسته على حياة عيني.. بس اچول ايه؟.. الحمد للّه .. اللي مصبرني انه اهاا لجى واحدة بت حلال تخلى بالها منيه و تراعيه و انا مش چاره .." ربتت كسبانة على كتف الحاجة بخيتة تواسيها و في نفسها تتساءل بحسرة .." و انا مين يصبرني ؟.. مين يصبرني؟.."..

و جاءها الجواب في حمزة .. رضيعها الذي جاءها يحبو في سعادة حتى تعلق بجلبابها و ابتسامته تملأ

وجهه ..لتلتقطه و تضمه لصدرها و كأنها تدفن بضمته ذاك الألم الذي كان يرتع بصدرها .

****

دست نعمة نفسها بجوار بدور داخل فراش الأخيرة و هي تهتف بها في غيظ :" انتِ مش هتبطلى عبط بقى و تروحي لجوزك؟"

نظرت بدور اليها نظرة جانبية و لم ترد لتستطرد نعمة بغيظ أكبر :" ما كفياكم لعبة القط و الفأر اللي انتوا شغالين فيها دي ..انتِ تطلعي تحطي الاكل

و تنزلي تجري .. و هو يجي يسأل عليكي من على الباب و يمشي ..ايه ده!.. انتِ عايزة ايه تاني ؟ واحد وقف قدام الحارة كلها و قال انك مراته و جه طلبك رسمي من ابوكِ و كتب كتابك .. عايزة ايه بقى ؟"

هتفت بدور حانقة :"عايزة اصدق يا نعمة ..عايزة اتاكد انه مطلبنيش جدعنة أو عشان كلمة قالها مقدرش يرجع فيها .."

.....

هتفت نعمة :" و اللّه انتوا هتجنوني .. بعد ده كله وعايزة تتأكدي .. ده انا لو منكِ امسك فيه بايدي و سناني هو في رجالة جدعة كِده اليومين دوول؟"

صمتت بدور و لم تعقب بينما تنهدت نعمة في حسرة هاتفة بلهجة صادقة النصيحة :" بدور.. انا من ساعة ما دخلت البيت ده و انا بعتبرك زي اختي الصغيرة .. يمكن عشان لقيت فيكِ صورة مني .. يمكن عشان اتبهدلنا و شوفنا نفس الهم .. و ادينى اهو ربنا جبر بخاطري و اتجوزت ابوكِ .. اكبر مني صحيح بس على الأقل مريحني و مراضيني ..لكن انت بقى ..؟!..

يا بدور الفرحة عاملة زي الضيف المجنون ..

متسيبهاش تهرب منك قبل ما تخدي حقك منها ..

فرصتك في الفرحة جت لحد عندك امسكي فيها

و تبتي .."

همست بدور :" عندك حق .. بس انا مش عايزة

افرض نفسى عليه يا نعمة .. مش عايزة احس انى

حمل هو مكنش مستعد له وفجأة لقاه على كتافه

.."

همهمت نعمة متفهمة ثم هتفت في ثقة :" يبقى

مفيش غير حل واحد يريحكِ"

.....

هتفت بدور في لهفة :" ألحقيني بيه .."

قالت نعمة في هدوء :" تطلعي له و تتكلمي معاه و تشوفي اخره ايه .. و يا اما تنهوه الحوار ده و تبقي عرفتي اخرها .. يا اما تبدوه صح و على حق ربنا .."

هتفت بدور مشدوهة :" اطلع أتكلم معاه ؟!"

أكدت نعمة :" اه .. و تحطي النقط على الحروف .. لكن اللي بيحصل ده مش صح .. مش يمكن هو برضة بيفكر زيك و فاكر انك اتغصبتي عليه بسبب قولته انك مراته و انك مش عيزاه ؟"

روائع الروايات الرومانسية

تذكرت بدور حوارها مع زكريا يوم زفافهما على السطح بعد رحيل النساء .. لقد أكدت بالفعل في كلامها معه انها لا تريده و لا ترغب به كزوج .. همست داخليا لنفسها .. قد يكون كلام نعمة يحمل الكثير من الحقيقة ..

هتفت نعمة وهى تجذب بدور من الفراش :" انت لسه هتسرحي و تفكري .. قومي ياللاه كلميه .."

أومأت بدور برأسها إيجابا و اندفعت خارج حجرتها في أتجاه باب الشقة الا ان أوقفتها نعمة ضاحكة :"

يخيبك .. هاتطلعي للراجل بهدومك دي و حافية كمان .."

تنبهت بدور لملاحظة نعمة فعادت ادراجها من جديد لغرفتها و ارتدت عباءتها و توجهت بألية تجاه باب الشقة .. و استدارت و هي على أعتابه مترددة و قد قررت العودة في قرارها الا ان نعمة كانت لها بالمرصاد و دفعت بها على اعتاب الشقة بالفعل في اتجاه الدرج المؤدي لحجرة زكريا ..

همست بدور في اضطراب :" طب ابقي طلي عليا .."

أمسكت نعمة قهقهاتها :" أطل ايه ..؟!.. لاا .. انا

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

داخلة انام .. لو اتصبحت بطلتك البهية الصبح هعرف ان الموضوع خلص على كِده.. و لو ملقتكيش .. و قهقهت كاتمة فمها بكفها مستطردة .. يبقى صبحية مباركة يا قمر و استني صينية فطورك يا عروسة .."

و دفعت نعمة ببدور لأول درجات السلم و عادت مسرعة ادراجها تغلق باب شقة الحاج وهيب تاركة بدور مترنحة لا تستطيع ان تخطو باتجاه الأعلى حيث امل تتمنى تحقيقه و ما بين عودة لا تستطيع إتيان خطوة تجاهها ..

دخل عاصم غرفة ابيه الحاج مهران يتفقده

فاذا بالحاج مهران يهتف ما ان طالعه عاصم يفتح

بابه :" عاااصم .. فيك الخير يا ولدي .. تعال

عايزك .."

دخل عاصم مغلقا الباب خلفه مندفعا يقبل هامة ابيه

هاتفاً :" خير يا حاج "

ابتسم الحاج مهران قائلا :" بجولك ايه ..؟!.. انا

عايز اتسبح (استحم) "

هتف عاصم باسما :" و ماله ننادي على الحاجة فضيلة

.. ما انت يا حاج مبترضاش الا بيها .."

ابتسم الحاج مهران مؤكدا :" صُح .. بس انا عايزك انت اللي تسبحني النوبة دي .."

هتف عاصم متحمسا :" يا سلام .. تأمر يا حاج ".. و بدأ في خلع جلبابه و عباءته و عمامته و ألقى بهم بعيدًا و اندفع للحمام يحضر المغطس بدرجة حرارة مياه مناسبة ثم يعود ادراجه لأبيه هاتفاً :" بس انا مليش صالح لو الحاجة فضيلة خدت على خاطرها .. انا بجولك اهاا .." اتسعت ابتسامة الحاج مهران هاتفاً :" لاه ملكش صالح انت .. فضيلة عتفرح للي يريحني"

حمل عاصم ابيه بين ذراعيه بعد ان ساعده في خلع ملابسه و ارقده في المغطس الممتلئ حتى منتصفه بالماء ..

همس الحاج مهران متنهدا :" متشال .. وشايل و متشال "

هتف عاصم :" بتجول حاجة يابوي ؟"

همس الحاج مهران :" سلامتك يا ولدي .. بتعجب على حال البني ادم .."

.....

جذب عاصم احد المقاعد من احد الأركان و جلس عليه ملتصقا بالمغطس ليبدأ في فرك جسد ابيه برفق ..

استطرد الحاج مهران هاتفاً :" اوعاك يا عاصم يا ولدى تتغر بجوتك و لا مالك و لا صحتك .. كله زايل في لحظة .. لحظة تفرج بين الصحة و المرض و لحظة تفرج بين الفَجْر و الغنا .. و لحظة تفرج بين الحياة و الموت .."

.....

توقفت يد عاصم عن عملها و تنهد بقلب منقبض ولم يعقب .. ثم عاودت كفه عملها من جديد تذرع جسد ابيه ..

هتف الحاج مهران بعد فترة من الصمت مازحاً :" عارف يا عاصم .. امك دي تربية يدي ..

رفع كفيه اما ناظريه من ماء المغطس مستطرداً .. فضيلة دي ارضي اللي عمرها ما خيبت و طرحها دايما كان على هواي .."

ابتسم عاصم في محبة .. ليكمل الحاج مهران مشاكساً :" خلى بالك عليها يا عاصم .." هتف

روائع الروايات الرومانسية

عاصم محتجا :" واااه .. بتوصينى على امى يا حاج .. دى فوج راس الكل .." انفجر الحاج مهران مقهقها و سعل قليلا و أخيرا هتف و هو يدفع كتف عاصم بكفه مازحاً :" يا غشيييم .. انا بوصيك على ارضك انت .. زهرة بت خالتك .. خلى بالك منيها .. اللي يحبه ربه يا عاصم يرزجه مرة (ست) زينة تعينه على حاله و دنيته ..

مرتك ارضك يا عاصم .. بدرت فيها المحبة هاتطرح محبة و عشج .. بدرت فيها جلة جيمة ..

.....

و صمت الحاج مهران ليتعجله عاصم هاتفاً بمشاكسة:- عاتطرح ايه ..؟!..

انفجر الحاج مهران ضاحكاً :" هاتطرح علجم و حنضل على دماغ صاحبها .."

انفجر عاصم بدوره ضاحكاً على تعليق ابيه و أخيرا انتهى .. فعاد به محمولا لسريره من جديد و ساعده على ارتداء ملابس نظيفة و سحب عاصم الغطاء على جسده يدثره و ابيه يتمتم ببعض من ايات الذكر الحكيم..

.....

انحنى عاصم يقبل جبين والده و يندفع حاملا ملابسه مغلقا الإضاءة و الباب خلفه تاركا ابيه يغط في نوم عميق ..

****

تقدمت بدور تعبر عتبة باب السطح الخشبية بعد ان جاهدت حتى تستطيع صعود درجات السلم الفاصلة بين شقة ابيها و تلك العتبة ..

وضعت أولى خطواتها و هي تضم شالها الأسود فوق عباءتها السماوية لعلها تلتمس منه بعض من عون يساعدها على أداء ما جاءت من اجله ..

توقفت قدمها و لم تتقدم خطوة تقف مشدوهة امام خياله الورع و همسات صلاته التي تراه يؤديها الان موليا ظهره لها .. تقدمت في وجل لتقف قربه تراقب سجوده و ركوعه و صوته الهامس أحيانا و المرتفع في بعض المقاطع أحيانا أخرى ..

دابت في ظل التفاصيل التي كانت تحيطه بهالة ما لا تدرك ماهيتها و أخيرا انتفضت

عندما تناهى لمسامعها تحية إنهائه الصلاة ..

.....

دفعت نفسها دفعا لتنحني قليلا واضعة كفها على كتفه هامسة بصوت متحشرج مضطرب:" حرما يا سري زكريا .."

لم يفاجأ بوجودها و كأنه كان على علم بتواجدها من البداية .. رد هامساً :" جمعا باذن اللّه .."

نهض في هدوء يجمع مصلاه و يضعها بقدسية على الأريكة الوحيدة بالسطح .. لم ينظر اليها حتى .. هكذا هتفت لنفسها ..

لما يصعب عليها الامر؟ كادت تصرخ في وجهه متسائلة .. الا انها تماسكت و استطاعت بالكاد

تحريك قدميها للوصول لتلك الأريكة و الجلوس عليها لعلها تستعيد بعض من ثباتها و جزء من رباطة جأشها التي ذهبت ادراج الريح ما ان طالعت محياه .. كان هو يقف بالقرب من احد أسوار السطح الخالي نائيا بنفسه عن تلك الجالسة على الأريكة والتي تحتلها بمحياها .. هتف في نفسه حانقاً :" عليك ان تعيد صلاة العشاء من جديد يا زكريا ."

فما ان شعر بقدمها تطأ ارض السطح و راح خشوعه و تركيزه في خبر كان .. رائحة عطرها أسكرته و خطواتها المتثاقلة خلفه كانت كأنما تخطوها على

جدران قلبه .. لما لا تفهم انه يريدها ..! لقد صرخ بها امام الحارة بأسرها .. ماذا تريد اكثر ..؟.. لم يعد يستطيع ان يقف مكتوف الايدي وه ي هنا .. لما جاءت من الأساس .. لما لا تتركه لحاله طالما انها لا ترتضيه زوجا لها؟!

احترق الدم بعروقه و لم يعد يحتمل المزيد من ذاك القهر .. اندفع الى مجلسها و جذبها صارخاً :"

جوليها دلوجت .. جوليها وانت ِطاالة في عيني..

جولي مش رايداك .. جولي اني مش الراجل اللي .."

.....

رفعت كفها امام فمه الثائر بالكلمات و المتفجر بها كبركان يلوي حممه لتهمس و عيونها تلتمع بدمع محبوس :" انت سيد الرجالة .. بس انا عايزة اطمن يا سري زكريا .. اصل مش انا اللي يتعمل عشانها كل ده ..ليه يا سري زكريا .. ليه ؟!"

رفع كفه بعد ان هدأت نفسه قليلا لجوابها و امسك بكفها الموضوعة بقرب فمه ليخفضها و هو لايزل ممسكاً بها هامساً بتعجب:" ايه هو اللي ليه؟

هتفت هي و قد بدأت عيونها تذرف دمعها بسخاء :" ليه عملت كل ده عشان واحدة منتش اول بختها .. و

عارف انها .. و صمتت قليلا تزدرد لعابها بحسرة مستطردة .. انك مش هتشوف معاها الخلفة اللي اكيد هاتشتاق لها ..

ليه يا سري زكريا ؟! لو عشان كلمة اتربطت بيها قلتها ساعة جدعنة قدام الناس او كتب الكتاب اللي انكتب انا بحلك من الاتنين .. منتش مجبر .. انت .."

هتف فيها صارخاً :" انا رايدك و كل اللي جلتيه ميهمنيش .. عايزة تعرفي ليه ؟.. مفهاش ليه يا بت الحلال وهيب .. ربك مجلب الجلوب .. انا محدش

غصبني يوم ما جلت انك مرتي جدام الكل .. انا مش عيل صغير عشان اجول كلام و أندم عليه .. دي كلمة طلعت من جلبي جبل لساني .. سامعة انتِ بجى اللي ليه ؟..

نظرت مستفسرة بأعين فاض منها الدمع ليمد كفه ماسحا دمعها هامساً :" ليه مستجلة بحالك يا بت الراجل الطيب؟ انتِ موعياش لروحكِ..

لف كفيه حول مؤخرة رأسها ليزرع جبينها بصدره هامساً :" انا لما شفت السمري بيتجرأ عليكي .. اقسم بالله كان هاين عليا ادفنه مُطرحه و لا يلمس طرف

توبك ..و بعد دِه كله .. تجوليلي ليه .. عشان انتِ حلالي .. عشان انا رايدك بجلبي جبل عيوني .. عشان .. انتِ بدور .."

كانت المرة الأولى التي ينطق بها اسمها مجردا .. المرة الأولى التي تسمع اسمها منغما من بين شفتيه ...و المرة الأولى التي تعشق فيها ذاك الاسم ..

رفعت رأسها من على صدره تشهق باكية لا تكاد تصدق انه يريدها حقا ..

اخفض راسه لتقارب مسامعها هامساً :" ايوه انا مش اول بختك بس ده لا بيدي و لا بيدك يا بت الناس ..امر

اللّه .. مبتخلفيش ؟.. ربك اداكِ علمه!.. كله بمشيئته ..

ثم ازداد ضمًّا لها وهمسه يزداد حميمية :" و مشيئته اللي علجت روحي بيكِ من غير ما اني أكون داري و لا واعي انكِ بجيتي غالية عندي اكتر من روحي نفسها " .. شملهما الصمت لحظات و فجأة انتفضت بدور شاهقة و هي تجد نفسها محمولة بين ذراعيه فهتفت مذعورة :" في ايه يا سي زكريا ؟!"

هتف مشاكساً :" مفيش يا بت الناس .. انا بضمن بس انكِ متطلعيش تيري على تحت زي كل مرة .."

انفجرت ضاحكة و هي تتعلق برقبته هامسة:" هو حد يلاقي زيك يا سري زكريا و يطلع يجري و لاه المفروض يتعلق برقبته و ميسبوش ابدا "

هتف زكريا ساخراً :" في واحدة غشيمة كانت بتعمل كِده .."

قهقهت بدور :" لا .. خلاص .. الغشيمة عقلت و متبتة بأيديها و سنانها " و شدت وثاق ذراعيها حول رقبته في تملك ..

ليهتف زكريا في نشوة وهو يتجه لغرفته :" واااه .. و اللّه ودعواتكِ صدجت يا حاجة بخيتة..!"

لتعلو وتيرة قهقهاتها و هو يغلق خلفهما باب غرفته .. غرفتهما .

****

دخل عاصم حجرته فنهضت زهرة من فراشها تاركة توأمها الذين راحا في نوم عميق بعد إطعامهما ...

تنبهت لحال عاصم و ملابسه التي يحملها على كتفه فتعجبت متسائلة :" ايه يا عاصم .. ليه شايل لبسك كِده على كتافك .. انت جاي منين ؟"

رد عليها بنبرة تائهة و عقل شارد :" كنت عند أبوي .. بسبحه .."

ابتسمت في مودة وهى تربت على كتفه بعد ان جلس في إرهاق على طرف الفراش :" ربنا يديك الصحة و تخدمه و يديله طولة العمر يا رب "

ابتسم هو ابتسامة باهتة لم تصل ابدًا لعمق عينيه فاستشعرت زهرة ان هناك خطب ما فانحنت تربت من جديد على ظهره هامسة :"خير يا عاصم .. في حاجة؟"

هز راسه في تردد هامساً :" مش عارف .. بس جلبي مجبوض الليلة دي"

.....

شعرت بحاله المضطرب فضمت راسه لصدرها و همست :" ربنا يريح قلبك .. خير يا عاصم ..بص قوم خد دش و اقرا قرأن و بجد هاتبقى زي الفل .."

اومأ برأسه متفقا معها و نهض في تكاسل متوجها للحمام وهى تشعر بقلق بالغ على حاله

توجهت لتفتح احد الأدراج تخرج له ملابس نظيفة ليرتديها ليتناولها منها قبل ان يغلق باب الحمام في هدوء مبتسما ابتسامة باهتة و هو يهمس :" تسلميلي يا أرضي .."

.....

لم تدرك ما كان يعنيه .. و لم تتوقف عنده طويلا

فما كان يشغل بالها من الأساس هو حاله التي جاء

بها من غرفة ابيه ..

دارت رأسها و لم تستطع التوصل لسبب منطقي قد

تدفع عاصم لما هو عليه من تيه لكنها أكدت

لنفسها ربما رغبة في طمأنة حالها

بانه سيكون افضل بعض حمام دافئ يعيد اليه هدوء

أعصابه ..

خرج عاصم من الحمام ليجدها على حال لم تخفى

عليه من الاضطراب فتقدم اليها في ثبات ليؤكد لها

انه افضل حتى لا يزيد من حيرتها و قلقها عليه ..

انحنى يقبل رأسها

و يتجه ناحية باب الغرفة .. فهتفت زهرة في تعجب :"

مش هاتيجي تنام يا عاصم"! شكلك تعبان .. و

الولاد هوديهم أوضتهم.."

هز رأسه نافيا و معترضاً على اقتراحها :" لاه .. خليهم

چارك .. انا مش هبيت هنا الليلة دي ..

لمح الاستفسار في نظراتها فهتف مفسرا :" هبات چار

ابويا "

.....

و خرج من الغرفة تاركا أياها و قد ازداد قلقها أضعافا مضاعفة .

هتفت نعمة صباحا منادية على بدور من خارج شقة ابيها لتنتفض مندفعة اليها هابطة الدرج حتى تلاقيها و ما ان طالعتها بدور حتى همست نعمة متسائلة في خبث ماجن :" هاا ايه الاخبار ؟"

لم تعقب بدور بل خفضت رأسها في الأرض حياءاً و اكتسى وجهها بحمرة محببة .. فانفجرت نعمة ضاحكة وهى تدفع بصينية طعام مغطاة باتجاه

روائع الروايات الرومانسية

بدور هاتفة :" طب خدي يا عروسة .. صينية فطوركم اه ي .. و ألحق أفطر ابوكِ .."

تناولت بدور الصينية في سعادة و اتجهت بها لأعلى و ما ان صعدت اول درجة حتى وقفت للحظة و استدارت باتجاه نعمة هاتفة :" نعمة.!"

تنبهت نعمة قبل ان تغلق الباب فعادت لتشرعه من جديد مستفسرة لتستطرد بدور في امتنان:" ربنا يسعدك .. لو ليا اخت مكنتش عملت اللي عملتيه معايا .."

.....

ابتسمت نعمة و لم تعقب بحرف واحد لكن تلك الدموع التي ترقرقت بمأقيها كانت اكثر من كافية للرد على ما قالته بدور ..

أغلقت نعمة الباب و اتجهت بدور للأعلى و ما ان دفعت الباب لتدخل بالصينية حتى فاجأها زكريا مازحاً و هو يأسر ظهرها لصدره ..

شهقت فزعة الا انها تمسكت بصينية الطعام في ثبات تحسد عليه و انفجر هو ضاحكاً و لم يفلتها ..

هتفت معاتبة :" كِده برضك يا سري زكريا .. كنت هوقع صينية الاكل من ايدي .."

.....

همس زكريا مغازلا :" فداكِ ميت صينية .."

فك أسرها لتضع الطعام فوق الطبلية و يجلسا متجاورين و ما ان رفعت الغطاء حتى هتف زكريا بسعادة :" حمام محشي .. و اللّه زمان "

قهقهت بدور :" اومال ايه؟ مش عريس .."

هتف زكريا في سعادة وهى يتناول الطعام في شهية :" كتر خيرها الست نعمة و اللّه .. ربنا يبارك فيها .."

ابتسمت بدور في تأكيد ليستطرد :" بس بجولك ايه.. اليومين دوول هعديها عشان انتِ لسه عروسة

روائع الروايات الرومانسية

لكن اكل تاني ياجينا من تحت .. لاه .. مش هاكل الا من يدك و من حر مالي .. مفهوم يا بدور؟"

أومأت برأسها إيجابا و هي تضع بعض من طعام في فمه ليستقبله منتشياً و يرفع كفه ليطعمها بالمثل لكنها ترفض معترضة :" كل انت يا سري زكريا .."

هتف متعجباً :" هو انتِ مش عايزة تديني الثواب و لا ايه ؟"

سألت بدهشة :"ثواب ايه ..؟".

.....

قال و ابتسامة تطل على شفتيه وهو يضع بعض من طعام في فمها :" هو انت متعرفيش أن الراچل لما يوكل مرته بيده ياخد ثواب"

هتفت بدور :" لا معرفش .. بس اذا كان كده بقى .. لا ده انا اسيب ايدي ووكلني للصبح .."

انفجر ضاحكاً :" و انا اكل بأيه !"

قهقهت بالمثل ليستطرد مازحاً :" شوية لدنيتنا و شوية لاخترنا يا بدور .."

اندفعت ترد عليه مازحة بدورها :" ماشي .. الحق عليا .. كنت عايزة اضمن لك الجنة .."

.....

نظر اليها في عشق هامساً :" الجنة دخلتها امبارح على يدكِ يا بدور .." احمرت خجلاً و طأطأت رأسها و ابتسامة ناعمة تكلل ثغرها و نظرة عاشقة تطل من عينيها ..

****

مرت الليلة بسلام و خرج عاصم بعد تردد لمباشرة مصالحه و لكن قبل ان ينتصف النهار لاح سعيد في استراحة الاسطبل مندفعا مما جعل عاصم ينتفض في تساؤل :" خبر ايه يا سعيد .. الحاج مهران بخير؟"

.....

روائع الروايات الرومانسية

التقط سعيد أنفاسه المتلاحقة في صعوبة مؤكدا حدس عاصم بان الامر يخص أبيه :" الحج طالبك ضروري يا عاصم بيه و جالى ياجي لو في يده ايه .."

اندفع عاصم في عجالة صاعداً سيارته التي لا يستخدمها الا للضرورة متوجها الى سرايّ الهواري ووصل في اقل من دقائق مندفعا الى حجرة ابيه .. منذ البارحة و هو منقبض الصدر يشعر بثقل غريب يخيم على نفسه ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

دفع باب حجرة ابيه في قلق لكنه تنهد في راحة

عندما طالعه ابوه في تمام الصحة .. حتى انه بدا له

كما لو لم يكن مريضا قط ..

هتف عاصم في قلق :" خير يا حاج ؟.."

أشار الحاج مهران للفراغ المجاور له في الفراش

ليجلس عليه عاصم :" تعال يا ولدي.."

جلس عاصم حيث اشار ابيه و القلق وصل به مبلغا

عظيما ..

همس الحاج مهران و قد بدا صوته متحشرجا من اثر

السعال الذي يلازمه :" اسمع يا عاصم.. لليوم ده

ربيتك يا ولدي .. شيع لسهام اختك عايز اشوفها و كمان بلغ الحاجة فضيلة و زهرة اني عايزهم .. و متجلجهمش

اما انت يا عاصم .. ربنا يعينك يا ولدي على حملك .. دير بالك على اختك و امك دوول أمانة في رجبتك يا عاصم .. مرتك و عيالك دول ارضك و زرعتك .. حاجي عليهم من الزمن و ربنا يكرمك فيهم يا ولدي ..

.....

اهلك ياعاصم .. اهلك لتهلك .. دوول عزوتك و ناسك .. اتجي اللّه فيهم يا ولدي و في صغيرهم جبل كبيرهم .. و في أفجرهم جَبل أغناهم ..

تحشرج صوت عاصم هاتفاً :" ايه لزمته الحديث ده يا بوى دلوجت؟"

هتف الحاج مهران واهنا "ده هو وجته .. اسمع بس .. الدورِ الأخير دِه .. و أشار لأحد ادراج خزانة الملابس القابعة في ركن الغرفة الأيمن مستطرداً و هو يجذب مفتاح معلق برقبته .. ده مفتاحه يا عاصم فيه كل الاوراج اللي تخصني .. هتحتاچها .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

سعل الحاج مهران مما دفع عاصم للإسراع خارج الغرفة صارخاً في سعيد :" جوام .. ارمح چيب الداكتور .."

هتف الحاج مهران بصوت بدأت تخبو نبراته:" لاااه .. داكتور ايه .. هو في داكتور عايمنع جضا ربنا .. اسمع يا عاصم ..

اندفع عاصم من جديد لأطراف فراش ابيه ممسكاً بكفه يكاد يموت قهرا و عجزا امام ابيه الذي يخبو لون الحياة من وجهه تدريجيا غير قادر على التصرف حيال ذلك ..

.....

ليستطرد الحاج مهران لاهثاً :" معيزش صراخ و عويل .. معيزش عزا و لا صوان .. كل اللي كان هايتعمل فلوسه خرجها على روحي صدجة يا عاصم .. ادفني جار أبوي و اخوي غسان .. عشان اجوله اني رديت حج ولده زكريا .. اما ولده سليم فربنا يهديه و يسامحه .."

شهق الحاج مهران و بدأت أنفاسه تتلاحق مما دفع عاصم ليهتف صارخاً :"حاج .. ياحاج .."

و خرج ليكمل صراخه لسعيد على الرغم من علمه انه لم يعد بعد .. " الداكتور فين يا واد ..

.....

اندفعت الحاجة فضيلة من الخارج على صوت صرخات عاصم مذعورة و بالمثل هرولت زهرة في قلق من حجرتها حيث كانت تطعم صغارها ..

تجمع الكل امام باب غرفة الحاج مهران .. و اندفعوا داخلها مذعورين لرؤية الحاج مهران بتلك الحالة و الذي همس :" وينها سهام .. شيعولها "

اندفعت الحاجة فضيلة لام سعيد هاتفة :" سيبي اللي وراكِ و هاتي سهام في يدك و تعالي چري .."

اندفعت ام سعيد تنفذ في عجالة و دون إبطاء

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

و عادت الحاجة فضيلة تقف مشدوهة على باب غرفة رفيق عمرها لا تستطيع الا ان تذرف دمعا لا يبذل الا لعزيز غالي ..

أشار الحاج مهران لها فاقتربت و أمر الجميع لتركهما وحيدين و لكن قبل ان تخرج زهرة ناداها لتقترب و دموعها تغرق وجهها

غير قادرة على التفوه بكلمة فهمس لها :" زهرة يا بنتي .. خلي بالك على عاصم ..متسبيش يده مهما حُصل و خليكِ جاره.. ربنا مايفرجكم ابدا "

.....

روائع الروايات الرومانسية

ربت على ظاهر كفها و تركه لتندفع زهرة خارجا و شهقاتها تسبقها .. و هي تغلق الباب خلفها تاركة الحاجة فضيلة تجلس على احد المقاعد بجوار فراش الحاج مهران .. لكنها انتقلت ما ان أُغلق الباب لتجلس على طرف الفراش مقابلة له .. تجود بدمعها العزيز ..

همست الحاجة فضيلة شاهقة:" متسبنيش يا مهران .. ده اني عايشة على حسك .."

ربت الحاج مهران على كفها مطمئناً :" مش هسيبك يا فضيلة .. هكون دايما جنبك وحواليكِ .."

.....

شهقت الحاجة فضيلة من جديد :" راضي عني يا مهران ؟"

همس بوهن متزايد :" واه يا حبة جلبي .. راضي دي كلمة جليلة "

و بدأ في السعال من جديد مما دفع الحاجة فضيلة لتفتح الباب تستدعي عاصم مذعورة لتندفع معه سهام من باب حجرة ابيها و قد وصلت لتوها في حالة انهيار تام و خلفها حسام زوجها ..

بكت في أحضان ابيها غير قادرة على رفع رأسها و الاستماع لما يقوله بصوته الواهن

.....

.. دفعوا بالجميع خارجا عندما وصل الطبيب أخيرا ..

و الذي أقر بضرورة نقل الحاج مهران للمشفى في التو

..

الا ان الحاج مهران رفض هاتفاً :" لاااه .. عموت على فرشتي"

.. الا ان عاصم لم يعبء بمطلب ابيه و طلب سيارة اسعاف لنقله فقد استشعر ان الحالة اخطر من أي مرة مضت..لذا اتفق مع الطبيب على ذلك ..و ما ان عاد للغرفة التي كان بابها مواربًا حتى سمع ابيه يرتل بعض من آيات الذكر الحكيم بصوت هامس

روائع الروايات الرومانسية

مضطرب النبرات:- وسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ و

أخيرا صمت الهمس و سكن الجسد و مال عاصم على الباب يستمد منه قوة كان احوج ما يكون اليها ..

****

هتف الحاج مرشدي عندما طالعه محيا زكريا قادما الى المحل بعد أن قضى الثلاث أيام الأولى في زواجه في اجازة منحها له ما ان علم بزفافه:" مبروك ياعريس .. الف مبروك يا صعيدي .."

.....

ابتسم زكريا رابتاً على صدره هاتفاً في سعادة :"

يبارك فيك ياحاج مرشدي .. ربنا يخليك لينا .."

هتف احد زملاء زكريا في العمل مستعجبا :" لكن

اتجوزت فجأة كده يازكريا .. مش غريبة دي؟!....

ده احنا حتى مسمعناش انك خاطب او حتى حاطط

عينك على واحدة .."

هتف الحاج مرشدي في سخرية :" ماهو كِده يا بني

.. الجواز ده زي القضا المستعجل لاتعرف يجي امتى

ولازاي .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

انفجر جميع صبيان المعلم مرشدي ضاحكين على تعليقه الساخر وكان من بينهم زكريا الذي خاطبه المعلم مستطرداً في مساخره :" بس قولي يا زكريا .. فتحت البرميل من فوق ولامن تحت؟"

تعجب زكريا للسؤال :" برميل ايه لامؤاخذة ياحاج ..؟"

انفجر الجميع ضاحكين على جهل زكريا بمصطلحات الحاج مرشدي و فلسفته الحياتية

ليستطرد الحاج مرشدي من بين قهقهاته :" برميل الزفت ياغشيم .. ما هو الجواز عامل زي برميل الزفت

روائع الروايات الرومانسية

على وشه شوية عسل والباقي قطران لا مؤاخذة .. فلو انت فتحته من فوق اهو طلتلك لحستين عسل قبلما تدوق المر ياخفيف ولو فتحته من تحت يبقى وقع الزفت على دماغك الكريمة .."

انفجر زكريا ومن معه مقهقهين حتى اجاب زكريا باسما :" لاه .. طلت لحستين عسل يا معلم .."

هتف الحاج مرشدي :" طب اشكر ربك .. وبوس ايدك وش و ظهر .."

هتف زكريا :" شكرينه وحمدينه ياحاج .. كل مايبه خير .."

.....

هتف الحاجم رشدي وقد استعاد وقاره :" الحمد للّه ..

ربنا يهنيك يا بني .. والف مبرووك ..

ثم هتف أمرا زكريا :" قرب ..

اقترب زكريا كما أمره الحاج مرشدي ليودع فجأة

في كفة حفنة من النقود هامساً :" ده نقوط

جوازك .. عشان تفرح العروسة .."

هتف زكريا محتجا :" ده كتير يا حاج .."

هتف الحاج مرشدي فيه ليوقف سيل اعتراضاته :"

انت هتكسف ايدي ولا ايه .. خد وبلاش غلبة ..

وشيلهم من سكات ربنا يباركلك فيهم .."

.....

هدأ زكريا ووضع المال في جيب جلبابه وهمس في امتنان :" ربنا يباركلنا في عمرك ياحاج .."

ربت الحاج مرشدى على كتف زكريا في محبة واشار له :" ياالاه .. روح شوف شغلك .. وخف على نفسك ياعريس .."

ابتسم زكريا وهو يندفع لشكائر الإسمنت من الخارج يحملها بكل همة ويضعها حيث مكانها في داخل المحل .

****

.....

دخل عاصم السرايّ متجهما يملأه حزن العالم على رحيل والده الغالي ..كان يسير في تؤدة تحمله قدماه بالكاد و ما ان اقترب من الباب حتى سمع صراخ و عويل فاندفع بكل عنف لداخل السراي ليرى من تجرأ وخالف وصية ابيه .. وصل لقاعات الحريم فدخل هاتفاً بصوت كالرعد اهتزت له الأركان و انتفضت له النساء :" جلنا مفيش لا صراخ و لا عويل .. و اللي چاية و فاكرة صراخها و عويلها دِه الواچب .. بناجصه الواچب دِه .. اللي هاتجعد .. تجعد من غير حس يا اما تفارجنا بالمعروف .."

.....

ساد الصمت بعد كلمات عاصم الهادرة .. و اندفع لأعلى في غضب عارم و بالفعل نهضت بعض النساء تستأذن للرحيل ..

اندفعت زهرة خلفه .. لتراه يدخل غرفتهما و يدفع الباب بعنف خلفه .. دخلت في هدوء لتجده يتناول بعض من ملابسه و يندفع ليغادر الغرفة من جديد .. ثلاثة أيام مرت منذ وفاة الحاج مهران لم تنظر فيها لوجهه او حتى تلمح عيناه و كأنما يهرب بهما بعيدا لا قبل له بمواجهة عينيها

.....

حتى انه لم يعد ينام في فراشه بل اتخذ من حجرة ابيه ملاذ له .. يلجأ اليه بعد ان ينتهي من مهام العزاء في استراحة الاسطبلات و يختفي بداخلها حتى صباح اليوم التالي ..

تنهدت في حزن على حاله و حال البيت الذي عمه الحزن و عششت عليه الكأبة منذ رحيل الحاج مهران .. دمعت عيناها لذكراه و ترحمت عليه بصوت عال .

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

دق زكريا باب غرفته لتفتح بدور في لهفة لرؤيته و عادت من جديد مسرعة أمام الموقد.. ليهتف زكريا :" ايه الروايح الپامدة دي ؟! هتغدينا ايه يا بدر البدور .."

انفجرت ضاحكة لذاك الدلال المحبب لقلبها و هتفت متعجبة لاعجابه برائحة الطعام :" ده برنجان (باذنجان) يا سي زكريا ..."

هتف ممتنا :" و ماله .. رضا .. من يدكِ هايبجى شهد .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسمت لمغازلته ووضعت الطعام على الطبلية و بدأوا في تناوله بشهية..

و أخيرا هتف متذكرًا :" اه صحيح .. خدي .."

و اخرج من جيب جلبابه بعض النقود ووضعهم أمامها على الطبلية ..

هتفت في سعادة :" ايه ده كله يا سري زكريا؟! ما شاء اللّه .."

هتف زكريا فرحًا :" ده نجوط الحاج مرشدي لما عرف اني اتجوزت .. عطاهملي و جالي ابسط العروسة .."

.....

انفجرت بدور ضاحكة و سعيدة تدعو للحاج مرشدي بدوام الصحة و طول العمر ثم تهمس في دلال :" عارف يا سي زكريا .. ؟"

تنبه لها بكل حواسه لتستطرد :" انا فرحتي بإنك هاتفضل معايا بكرة اليوم بطوله .. اكتر من فرحتي بالفلوس و اللّه .."

لمعت عينا زكريا ببريق مشاكس و هو يخرج من تحت الطبلية لفافة صغيرة و يقدمها لها هاتفاً :" طب و ايه رايك .. مع زكريا و لا مع حبيبتك دي ..؟!"

.....

انتفضت بفرح و فضول طفلة صغيرة هاتفة :" ايه ده يا سري زكريا .. ده انا مشفتكش داخل بحاجة في ايدك .." ابتسم لانه استطاع تمريرها وه ي تعطى له ظهرها تتجه للموقد تنقذ الباذنجان قبل احتراقه فتحتها في لهفة لتصرخ في سعادة :" بسبوسة.!" انفجر ضاحكاً لردة فعلها لتهتف هي في تعجب :" بس ازاي عرفت اني بحبها!.. سألت نعمة ..صح ؟.." هز راسه نافيا و لازالت الابتسامة تكلل محياه ثم همس :" انتِ اللى جولتيلي .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همت بالاعتراض الا انه استطرد :" في يوم كنت راجع من المحل بدري لمحتك جدام محل الحلويات اللي على طرف الحارة ..وجفت .. خفت لسمري او حد من رجالته يتعرض لكِ... و سمعتكِ و انت بتطلبي البسبوسة و خدتيها و مشيتي و انا وراكِ حارسك وانتِ مش دريانة لأنك فتحتي طبج البسبوسة و هاتك يا اكل .."

انفجرت ضاحكة .. ليعقب هو مازحاً وهو يختطف طبق البسبوسة من أمامها و يندفع واقفًا و هو يهتف :"

دلوجتى نشوف بتحبى مين اكتر.. زكريا و لا البسبوسة؟.."

اندفعت بدور تدافع عن محبوبتها تحاول ان تطالها و هو يرفعها عنها لاقصى ما تصله كفه و هو يضحك هاتفاً :" جولي .. زكريا و لاه البسبوسة ؟.."

لتهتف هي محاولة الوصول للطبق و إيجاد حل وسط :" زكريا بالبسبوسة" لينفجر زكريا ضاحكاً و هو يخفض الطبق لمستوى ناظريها لتلمع عيناها في لهفة ممنية نفسها بتذوق قطعة و مدت كفها تتناول احداها بالفعل و ما أن همت بقضمها الا و أدارت كفها

التي تمسك بها و تتجه بها ناحية فم زكريا الذي ادرك انها تؤثره على نفسها و تقدم له يدها ليتناول القضمة الأولى ففعل في محبة و أخيرًا عادت بكفها لتضع باقي القطعة كلها في فمها لينفجر زكريا مقهقها و هو يراها تلعق أصابعها في استمتاع و همس متحسرا :" ده شكل اجازة بكرة هاتبجى للبسبوسة و خلاص راحت عليا انا بجى .."

لتهتف بلهفة و هي تضع طبق حلواها المفضلة جانبا :-" متقلش كده يا سري زكريا .. طب شايف انا بحب البسبوسة قد ايه ؟.. انا بحبك اكتر بكتيير"

.....

قهقه زكريا هاتفاً :" كتر خيرك .. انا عرفت كِده انك بتموتي فيا بچد "

اندفعت بين ذراعيه ضاحكة في سعادة.

****

خرجت تطمئن على صغارها في حجرتهما الخاصة و تتأكد انهما على خير حال ..

قابلت الحاجة فضيلة التي كانت تصعد الدرج بعد رحيل اخر النسوة المعزيات .. نظرت اليها زهرة في حسرة و قد ارتسم على وجهها تغضنات لم تكن موجودة على وجهها من قبل .. أضحت الحاجة فضيلة

عنوان القوة و الصمود امرأة عادية يُظهرها الحزن اكبر بكثير مما هي عليه حقا .. حزنها كبيير.. زهرة تعلم ذلك جيدا .. فحبها للحاج مهران كان كبيرا أيضا .. اشفقت عليها .. فاندفعت زهرة تتلقى كفها ما ان وصلت لاخر درجات السلم لاهثة و سارت تستند عليها حتى وصلت بها لحجرتها .. مرت على حجرة الحاج مهران في طريقها فتوقفت لحظة تدنى الطرف على مقام حبيبها الذى ما عاد يسكنه ... همست لزهرة بشجن :" لساته عاصم بيبيت في أوضة الحاج؟"

.....

أومأت زهرة إيجابا .. و همست بدورها و قلبها يئن حزنا على حال زوجها و حبيبها:" هنسيب عاصم كده يا خالتي؟.. انا خايفة عليه من الكتمة و القهرة اللي مليا ه دي .."

ربتت الحاجة فضيلة على كفها مطمئنة و قد وصلت لباب حجرتها وهمست في هدوء مؤكدة :" متجلجيش .. عاصم ولدي شديد .."

أومأت زهرة برأسها إيجابا على الرغم من عدم اقتناعها و قبلت رأس خالتها و تركتها لتعود لصغارها ..

.....

عادت لحجرتها أخيرا تحاول الحصول على قدر من النوم و الراحة بعد عناء الأيام الماضية .. لكن من أين تاتي الراحة ؟..

وهي تراه لا ينعم بها .. من أين يأتي النوم ؟ و قلقها على حاله يضج مضجعها

تقلبت على فراشها لكن هيهات ان يزور النوم جفونها .. ثلاث ليال وهو بعيد .. ثلاث ليال بلا نوم .. ثلاث ليال ممزوجة بالأرق و القلق

هي لم تعد تحتمل .. ظلت بعيدة تحترم حزنه

.....

و قررت ان تتركه يتصرف كما يحلو له مراعية لظروفه النفسية الصعبة .. لكنها لن تظل بعيدة للأبد .. لن تتركه وحيدًا غارق في حزنه .. فليكن ما يكون .. هكذا هتفت و هي تندفع من فراشها و تخرج من غرفتها في هدوء و حرص و تتسلل لغرفة الحاج مهران

و تفتح الباب في حذر و تدلف للداخل و تغلق الباب خلفها .. رأته على ضوء خافت صادر من باب الحمام الجانبي على اطراف الغرفة كان دومًا ما يتركه الحاج مهران رحمه اللّه مضاءً ..

.....

كان يتكوم كجنين على اطراف الفراش يحتضن في تشبث وسادة كان دوما ما يرتكن عليها ابيه عند جلوسه في ساعات استيقاظه..

دمعت عيناها لمرآه بهذا الشكل .. تحركت في بطء حتى أصبحت على الجانب الاخر من الفراش و ما ان وضعت جسدها عليه حتى اصدر صريرا فتنبه عاصم لكنه لم يحرك ساكنا بل همس بحسم :" روحي يا زهرة من هنا ..انا زين .."

لم تجبه بل اقتربت اكثر حتى أصبحت تلتصق بظهره الذي يوليه أياها ووضعت كفها على ذراعه

هامسة بأسمه بنبرة مستجديه رغبة في الاطمئنان عليه :" عاصم ؟!"

همس من جديد بحسم اقل :" انا زين .. روحي اللّه يخليكِ .."

جذبت ذراعه ليواجهها فلم يعترض و استدار بكليته اليها فتشجعت و جذبت برفق الوسادة من بين ذراعيه ووضعتها جانبا ..و أخيرا ضمت راسه لصدرها و همست :" ابكي يا عاصم .. ابكي .."

تنهد بعمق وهمس بين أحضانها :" انا شَديد يا زهرة .. انا شَديد .."

.....

احنت رأسها لتقبل هامته التي بين ذراعيها في حنو و بدأت تهدهده في وداعة لتستشعر شهقاته التي يحاول كتمانها في أحضانها لتعتصره الى صدرها اكثر و تحيطه بذراعيها كأنما بفعلتها تطرد اشباح الحزن بعيدا .. بكت تشاطره ألمه الذي تستشعره يلهب صدرها و يعذب روحها ..لا تعلم كم ظلا على حالهما .. لكن كل ما تعرفه انه غفا أخيرًا كالطفل بين ذراعيها ..

****

.....

-٥-

جلست بخيتة في استكانة تمسك بصينية عليها بعض الحبوب تنظفها و تخلصها من شوائبها و كسبانة بجوارها تطعم حمزة الذي بدأ النوم يداعب جفونه فيدعك احدى عينيه بظاهر كفه و يتثاءب في نعاس واضح .. ضحكت بخيتة لمظهره الناعس فتركت صينية الحبوب جانبًا و تناولت حمزة تهدهده وقد لاحظت شرود كسبانة على غير

المعتاد فهمست متسائلة :" مالك يا بنتي!.. شكلك مش بعادة .. في حاجة شغلاكي؟"

تنهدت كسبانة في سأم :" لاااه مفيش يا خالتي.. بس انتِ عارفة ان امي و اخواتي مجاطعيني من يوم اللي حُصل بسبب سليم ..و جال انا لطخت سمعتهم في الوحل .. يعني انا لو مطاوعتش سليم كان هايعمل فيهم و يسوي و احنا غلابة و ملناش حد يا خالتي .. كنت هجوله لاااه ازاي؟.. و احنا ملناش حد يجف لسليم بعد موت ابويا ..و اللّه يا خالتي لولا عاصم بيه و سي زكريا لكانوا جتلوني من زمن ... و اهو

امي جايبة لي عريس من طرف خلاتي .. و يا اوافج عليه ليجطعوني العمر كله .."

سألت بخيتة في فضول :" و انت رأيك ايه يا بتي؟.. هاتجبلي العريس اللي جيبينه دِه ؟"

اجابت كسبانة :" و اللّه يا خالتي ما عارفة اجبل و لا لاه .. خايفة يعمل لي البحر طَحينة و يجولي هراعيكِ انت وولدك و بعد الچواز يجولي اديه لأمك تربيه و انا مجدرش ابعد عن ولدي و لا ساعة واحدة و امي معدتش جادرة على تعب العيال كفاية عليها اخواتي اللي لسه صغار ..و لو رفضت.. امي

هتجاطعني تاني .. معرفاش اعمل ايه و اسوي ايه ؟!

ربتت بخيتة على كتفها متعاطفة و هي تهمس في محاولة لطمأنتها :" متجلجيش يا بتي .. ليها رب اسمه الكريم .. تتعدل باذنه .. سبيها على اللّه"

أومأت كسبانة برأسها موافقة ونظرت لحمزة الذي راح في سبات عميق منذ زمن لتحمله من بين ذراعي بخيتة متوجهة به لغرفتها و

في منتصف طريقها استدارات تسأل بخيتة :" هو سي زكريا متصلش يا خالتي ؟.. بجاله فترة غايب .. ده الحاج مهران اديله كام يوم متوفي و هو ميعرفش ..؟"

.....

هتفت بخيتة متنهدة :" الغايب حچته معاه يا بتي .."

تابعت خطواتها هاتفة :" صدجتي يا خالتي الغايب حچته معاه .. و هو حچته شديدة .. عريس ما شاء اللّه .. ربنا يهنيه .."

دخلت كسبانة الغرفة لتتطلع بخيتة للباب المفتوح حيث غابت و هي تتحسر في سرها .. خَسارة يا بتي .. و الف خَسارة ..بس النصيب بجى .

****

تسللت زهرة بحذر من جانب عاصم الذي غاب في سبات عميق و اندفعت لحجرة اطفالها عندما تناهى

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لمسامعها صوتهما يشق صمت الليل ببكائهما .. ظلت بقربهما حتى غابت هي أيضا في النوم ولم تستوعب أين هي بالضبط حتى فتحت عيونها تستطلع ما حولها لتجد اطفالها على حالهما .. كانت سندس مستيقظة تلهو بصوتها المحبب بينما مهران لا زال يغط في نومه ..

تسللت زهرة من جديد بغية التأكد ان عاصم لازال نائما و لم يستيقظ بعد .. انه بحاجة للراحة و النوم بعد ثلاث ليال من الحزن و الأرق لم يذق فيهما

للراحة سبيل ..هبطت الدرج في تكاسل فهي بدورها لم تنعم بالراحة لكن ما يعنيها ان عاصم بخير ..

دخلت المطبخ تعد فطورا شهيا تقدمه له ما ان يستيقظ ..

حملت صينية الطعام و صعدت بها لحجرة ابيه حيث ينام ..

ببطء شديد فتحت الباب .. كانت في سبيلها لإغلاقه من جديد عندما اعتقدت انه لايزال نائماً لكنه هتف بها دون ان يوجه بصره للباب :" انا فوجت يا زهرة تعالي .."

.....

دخلت بحملها ووضعته على الطرف الاخر من الفراش

عندما استدار لها بكليته :" صباح الخير .."

ابتسمت في حنو :" صباح النور .. احلى فطور

لعيونك "

هتف رافضًا :" ماليش نَفس يا زهرة .."

استدارت زهرة لتجلس قبالته هامسة وهى تضع كفها

على جانب وجهه الذي تطاولت لحيته بشكل واضح

:" مينفعش كده يا عاصم.. انت مدقتش الزاد و

منزلش جوفك الا الميه .."

.....

جذبت الصينية و مدت كفها تستقطع لقيمة تضعها بفمه ليعترضها هو بكفه هامساً :" و اللّه ما جادر .. حاسس ان چوفي كنه چمر .."

دمعت عيناها وه ي تهمس :" و اللّه ما يرضي حد اللي بتعمله ده و لا عمي اللّه يرحمه يرضى بكده .."

تنهد عاصم في شجن عند ذكر ابيه و اشفاقا على حالها الملتاع مد كفه في هدوء و تناول كوب اللبن من على الصينية و بدأ في شربه ببطء مما دفعها لتمسح دموعها و تبتسم مشجعة و هي تضع اللقيمة التي لاتزال في كفها في فمه .. تناول ما استطاع

بفضل تشجيعها .. و ابتسمت وهى ترفع صينية الطعام من أمامه و تضعها في احد جوانب الغرفة .. وما ان هم بالنهوض

حتى هتفت مازحة :" على فين ؟!"

و اندفعت تجلسه مرة أخرى على اطراف الفراش

هامسة :"عيالك نفسهم يشفوك .."

همس في محبة :" وحشوني بجد هاتيهم .."

اشارت لذقنه النامية هاتفة :" بدقنك دي ؟..لا .. لازم نتظبط الأول" و أخرجت من خلف ظهرها عدة

الحلاقة .. وه ي تهتف في مرح :" اسمح لي اشلفطك بقى .."

اتسعت ابتسامته وهتف :" شلفطي زي ما انت عايزة .. بس اياكِ وشنبي ده انا بربي فيه من عمرك .."

انفجرت ضاحكة :" ليه هو انت شنبك طلع و انت عندك سبع سنين ؟!"

ابتسم لمزاحها مؤكدا :" اااه .. سلو عيلتنا ..رجالة من يومنا .. اعترضي لو تجدري"

بدأت في وضع منشفة حول رقبته و وزعت معجون الحلاقة على ذقنه و وجنتيه و بدأت في استخدام

الشفرة في حذر هامسة بمحبة مازحة :" انا أقول اللي انا عيزاه دلوقتي لأن رقبة حضرتك تحت ايدي .. اعترض انت بقى ؟"

همس بعشق و امتنان وعيونه تأسر عيونها :" زهرة.. تسلميلي"

كان يعلم انها تفعل المستحيل لتخرجه من حالة الحزن التي تسيطر عليه على الرغم من حزنها الذي لا يقل شدة لانها ليست فقط حزينة على وفاة ابيه لكن حزنها مضاعفا بسبب حاله التي لن يخرجه منها الا هي.. و لقد نجحت الى حد كبير ..

.....

دمعت عيناها لكلمته رغم بساطتها و انحنت تقبل جبينه في سعادة .. ليهتف هو في مزاح:" خلصي بجى و انچزي .. تاريكِ حلاج غشيم.."

اتفجرت ضاحكة :" بقى كِده ..! ماشي .." مسحت ما تبقى من معجون الحلاقة عن وجهه لتهتف في مرح :" نعيما يا فندم .. اول مرة بس مجانا .. بعد كده الدفع مقدماً .."

همس مشاكساً :" جال مجدمًا .. انت اخرك بيضتين و جرجوشة (عيش ناشف) زي الحلاجين اللي كانوا على الچسر زمان .."

.....

انفجرت ضاحكة :" دي اخرتها ..على العموم انا خدت اجرتي خلاص .."

نظر اليها فاستطردت :" كفاية عليا ضحكتك اللي رجعت تنور وشك تاني يا عاصم .. ربنا ما يغيبها ابدًا .."

جذبها اليه يضمها في عشق و يطبع على جبينها قبلة طوويلة أودعها كل محبته و امتنانه .

****

.....

خرج نبيل من احد المحلات التجارية يتنهد في تعب واضح هاتفاً :" كفاية كده يا ندى .. مبقتش قاادر خلاص .."

هتفت ندى حانقة :" كفاية ايه؟ هو احنا لحقنا .. لسه بدري .."

هتف نبيل معترضاً :" ايه .. لسه بدري؟! طب امشي قدامي .. ده احنا لفينا فوق ال خمسين محل لحد دلوقتي .. يا بنتي انت رايحة بااريس يعنى ارض الحب .. هاا الحب ..ورفع يده متضرعا للسماء مازحاً ..يا رب تفهم .." قهقهت وهى تجذبه من كفه

المعلقة :" لا .. مش فاهمة .. اللي فهماه دلوقتي حاجة واحدة.. لسه مخلصتش شرا كل اللي انا عوزاه .."

أشار نبيل الى الطريق أمامها هاتفاً :" حااضر يا فندم .. بس ممكن اكل .. عادى بنى ادم و لازم ياخد طاقة عشان يقدر على الأشغال الشاقة دي"

أكدت ضاحكة :" اذا كان على الاكل .. مااشي.. و انا اللي عزماك كمان"

قال نبيل مدعيا الفرحة :" لا .. روحي يا شيخة ربنا يعمر بيتك .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

جلسا أخيرا على احدى طاولات مطعم راق

و هو يتنهد في راحة :" أخيرا .. مش مصدق نفسي ..

هو ده بقى اللي بيسموه شوبنج .؟"

ابتسمت ندى :" ايووووه حضرتك .."

استطرد :" و المفروض انه متعة و كده .. أُمال العقاب

يبقى ايه ؟!"

أكدت ندى متذمرة :" حد يقول على الشوبنج عقاب

.. ده اكبر متعة في الدنيا .."

اقترب نبيل منها مشاكساً :" معلومة خاطئة و وجب

عليا التصحيح من فضلك .."

.....

همست باسمة :" تصحيح ايه؟"

همس بعشق :" اكبر متعة في الدنيا .. هي القرب منكِ .. ثم زفر حانقاً فجأة .. هو احنا امتى هانكتب الكتاب؟!"

انفجرت ضاحكة لتحوله المفاجئ .. وهتفت مؤكدة :" ما انت عارف يا نبيل .. ماما .." قاطعها بغيظ :" ايوه عارف .. ماما عايزة كتب الكتاب قبل الفرح بيوم ..و طبعا عمي كتر خيره واقف في صفها كأني مش بن عمك من أساسه و بتعامل زي الغريب .." همست متنهدة في محاولة لامتصاص غضبه

المتصاعد من ذاك الموضوع الذي لطالما كان موضع لمناقشاتهما المحتدة و لعلمها انه على حق في مطلبه :" معلش يا نبيل .. عشان خاطري .. انت عارف بابا بيحاول يريح ماما بالذات الفترة الأخيرة لما عرف بتعب قلبها .. كفاية عليها احساسها بالزعل اني هسافر و اسبها كمان كام شهر .."

تنهد نبيل متفهما :" خلاص .. حصل خير .. بس القصد يا ندى اني احس اني خارج معاكي و انت مراتي و بكلمك براحتي و بزورك في البيت براحتي .. مش مجرد خطيب و خطيبة .. على العموم

.. اه ي هانت .. كام شهر و نكتب الكتاب و ساعتها يمكن اخطفك و يشوفوا مين بقى اللي يحضر لهم الفرح "

علت ضحكاتها على كلماته المتوعدة الممزوجة بالمزاح.. لينظر هو لضحكاتها الندية فيهمس بغيظ :" منك لله يا طنط هتلر "

سألته في تعجب :" بتقول حاجة ؟"

أكد مازحاً :" لا خاالص .. بدعي من كل قلبي لعمي و طنط .. ربنا يكرمهم ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

نظرت اليه نظرة كلها ريبة .. ليستطرد مؤكدا:"

اكيد طبعا .. مش جابوكي ليا .."

لتبتسم في خجل مصدقة ادعاءه .

****

نادت نعمة بصوت عال :" يا للاه الغدا يا حاج وهيب

.."

نهض الحاج وهيب جاذباً خلفه زكريا مشجعا:" يا

اللاه يا زكريا يا بني ..و لا هاتعمل فيها مكسوف ..

ده انت خلاص بقيت واحد مننا .." ابتسم زكريا

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لبدور وهو يجلس للطبلية وقد مرت أمامه لتساعد نعمة في جلب باقي الصحون ..

تساءل الحاج وهيب :" بص بقى يا زكريا يا بني .. النهاردة ايه في أيام ربنا ..؟"

أكد زكريا :" الجمعة يا حاج.."

استطرد الحاج وهيب :" تمام .. يبقى الجمعة من كل أسبوع هنستناك انت ومراتك على الغدا .."

اعترض زكريا :" بس يا حاج.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

قاطعه الحاج وهيب :" مفيش بس .. جرى ايه يا زكريا .. هو انا مليش حق في مضايفة بنتي و جوزها يوم في الأسبوع و لا ايه ؟"

أكد زكريا :" لاه .. حبك يا حاج .. هو حد يجدر يجول غير كِده .."

هتف الحاج وهيب :" خلاص .. يبقى هنستناكم كل جمعة باذن اللّه .."

هتف زكريا :" تعيش يا حاج و يبعله عامر دايمًا بحس صحابه .."

.....

امن الجميع خلف زكريا .. و طلت الابتسامة على وجه بدور في سعادة لاقتراح ابيها و سعادتها الكبرى جاءت من موافقة زكريا ..

انتهى الطعام .. و توجه زكريا و الحاج وهيب للصالون تاركين النسوة يجهزن الشاي بينما تحدث الحاج وهيب بنبرة هادئة :" بص يا زكريا يا بني .. انت عارف ان معنديش غير بدور .. هي اللى طلعت بيها من الدنيا

.....

و كل همي هو سعادتها و راحتها .. و الحمد لله ربنا كرمها بيك ..و بقيت في معزتها بالظبط و ربنا العالم .."

هتف زكريا :" صادق يا حاج .." استطرد الحاج وهيب :" عشان كده يا بني .. انا هطلب منك طلب و يا ريت متردنيش .." هتف زكريا بصدق :" على رجبتي يا حاج وهيب .."

ربت الحاج وهيب على كتف زكريا ممتنا ثم هتف :" الشقة اللي قدامنا على طول دي شقة ام بدور .. لما اتجوزت نعمة محبتش تدخل على شقة المرحومة

و جبتها الشقة دي و من يومها و هي مقفولة بعفشها ..

يا ريت انت وبدور تنزلوا فيها بدل الاوضة الضيقة

اللي فوق .. اهو توسعوا على نفسكم شوية .."

صمت زكريا للحظات و لم يعقب على الرغم من

شعوره بالضيق .. و تمالك نفسه أخيرا و قال في

هدوء :" يا حاج وهيب .. طلبك على عيني و راسي ..

بس معلش .. اعفيني ،انا عايش في المكان اللي

أجدر ادفع أجرته

.....

و اللي مرتي لازماً تلازمني فيه .. و يوم ما اجدر ادفع ايجار الشجة .. انا اللي هتلاجيني بطلبها منيك يا حاج .."

صمت الحاج وهيب للحظات و قد ادرك ان زكريا لن يغير رأيه مهما حدث .. و ان رأسه الصعيدية اليابسة لن تتزحزح عن موقفها لذا تنهد في قبول هاتفاً :" خلاص يابني اللي يريحك .. للّه الامر من قبل و من بعد .."

انهى زكريا الشاي و استأذن في عجالة لتلحقه

.....

روائع الروايات الرومانسية

بدور مسرعة لتجده يهبط الدرج لخارج البيت فتهتف في تساؤل :" هو انت مش طالع تستريح يا سي زكريا ؟"

هتف في اختصار :" لاااه .."

هتفت مستفسرة وهى تندفع خلفه :" اومال رايح على فين ؟" كانت وصلت لمدخل البيت راكضة ليستدير لها في سرعة هاتفاً بحنق :" مبحبش اللي يجولي رايح فين و جاي منين .. انا اروح مُطرح ما اني عاوز في الوجت اللي اني عاوزه .. محدش شريكي .."

.....

طأطأت رأسها في استكانة و ما ان انهى كلماته الجافة حتى رفعتها تتطلع اليه و هي تومئ بالإيجاب ثم تندفع للأعلى صاعدة الدرج في عجالة حتى لا تخذ لها دموعها و تنحدر أمامه .. وه ي لا تدرك جريرتها .

****

هتف حسام مشفقاً :" مش كفياكي كِده يا سهام .. عيونك دبلوا من البكا ..و اللّه الحاﭫ مهران اللّه يرحمه ما يرضى باللي بتعمليه دِه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتفت من بين شهقاتها :" مش بخطرى يا حسام .. و اللّه ما جادرة .."

جلس بالقرب منها يحاوط كتفيها بذراعه محاولا تهدأتها :" استهدي باللّه .. و جومي اغسلي وشك .. و ادعيله بالرحمة هو دِه اللي محتاجه الحاِ دلوجت .. الدعا مش البكا .. و بعدين مش صعبان عليكِ باسل اللي مهملاه طايح في الدار مرمي على كل يد شوية و محروم منيكِ .. طب مصعبش عليكِ أبو باسل و هو مش عارف ياكل لجمة طايبة (جميلة) من يد غير يدك ..

.....

انحنى يلثم جبينها و اذ فجأة تهب رائحة كريهة على غير انتظار .. فينتفض حسام مشمئزًا :" واااه .. ايه الريحة العفشة دي ؟"

لتنفجر سهام مقهقهة و هي تشير الى الأسفل تحت اقدام حسام حيث ظهر باسل فجأة من تحت الفراش و على ما يبدو .. فان باسل لم يدخر جهدًا في تلويث حفاضه والذي نهض وابتسامة بريئة على شفتيه يترنح في مشيته من ثقل حفاضه الزاخر مما دفع حسام ليصرخ هاتفاً عندما اقترب باسل منه :" لاه " ..و ينهض مندفعًا خارج الغرفة تاركًا سهام غارقة

في ضحكاتها على مظهر كل منهما و خاصة اندفاع حسام خارج الغرفة و باسل يترنح في عدوه خلفه بحفاضه معتقدًا انها لعبة و ان ابيه يلهو معه وباسل يحاولان يمسك به .

****

سار زكريا متوجها صوب مقهى المعلم خميس و جالت عيناه في ارجاء الحارة التي يشملها الهدوء النسبي في مثل تلك الساعة من بعد ظهيرة يوم الجمعة .. وقعت عيناه على رجل يجلس في سكينة خلف طاولة خشبية موضوع عليها عدة بطيخات

روائع الروايات الرومانسية

ويضلل عليهم بقطعة عريضة من الخيش المندى بالماء مرفوع على عدة أعمدة خشبية رفيعة بالكاد تحمل تلك القطعة الندية من الخيش المهلهل و التي يحتمي بها بقرب بطيخاته من حرارة الشمس و لهيبها .. و بدأ ينادي بصوت جهوري لا يتسق ابدًا مع مظهر الرجل الجسدي الذي يشبه احد أعواد البوص .. حاد زكريا عن الرجل بعينيه موجهًا ناظريه صوب المقهى الذي اصبح قاب قوسين او ادنى فاذا به يسمع عقيرة الرجل ترتفع بالصياح .. ليعود زكريا ادراجه ينظر ما الامر .. فاذا به احد رجال السمري يتطفل

على الرجل و يحاول الحصول على احدى البطيخات هبة بلا ثمن .. ليصرخ الرجل مستغيثا من السمري و رجاله ..

اندفع زكريا حيث الرجل الضعيف المقاوم لبطش رجل السمري ليقف بينهما محاولا الزود عنه ..

هتف زكريا في نبرة مهددة لرجل السمري :" عايز البطيخة تدفع تمنها هي مش تكية " دفع حنيش رجل السمري زكريا في كتفه هاتفاً بصوت جهوري :" و انت ايه دخلك .. بايع و شاري .. مدخل نفسك بينهم ليه يا سبع البرمبة؟"

.....

هتف زكريا مزمجراً :" لما تبجى شاري بالأدب نبجى نبيعولك .. غير كِده شطبنا .. و لما الراچل الطيب دِه .. و اشار زكريا لبائع البطيخ العم طايع مستطرداً .. يأذن لك تدفع تمنها و تتكل بالمعروف .."

هتف حينش بصوت أجش مهددا :" و ان معملتش كده .. هاتعملي ايه يا حيلتها ؟"

اندفع زكريا باتجاه الرجل في ثورة :" هنأدبك زي ما أدبنا معلمك جبل سابج .."

.....

ظهر المعلم خميس فجأة و خلفه رجاله ليصرخ بصوت جهوري ليتوقف العراك قبل ان يبدأ :" اياك يا حينش .. لو ايدك اتمدت على زكريا هاتتقطع .. زكريا يتعد من رجالتي .. انا عارف انه يقدر يقوم بعشرة من عينتك بس ما يرضنيش يوسخ ايده .. وتوجه لزكريا بالحديث :" عندي انا دي يا زكريا ..غلطة و مش هتتكرر تاني ..

و ادار رأسه باتجاه حينش متسائلا :" و لا ايه يا حينش ؟!"

.....

زمجر حينش في غضب مكبوت و عيون حمراء..

ضاغطا على كفيه المضمومتين في حنق وهو ينظر لزكريا نظرات تكاد تقتله ..

و فجأة اندفع من امام الجميع مبتعداً..

هتف المعلم خميس ساخراً :" على فين ؟!.. طب و البطيخة .. تعال خدها انا عازمك عليها انت ومعلمك .. اهو تطروا على قلبكم في الحر ده .."

انفجر الجميع مقهقهين لسخرية المعلم خميس اللول على حينش الذراع اليمنى للسمري ..

.....

ليخرج طايع بائع البطيخ من خلف نصبته مجرجراً قدمه المصابة خلفه محاولا الوصول لموقع زكريا وسط الجمع .. حتى ما وصله

استند على ذراع زكريا الذي تلقفه في سرعة هاتفاً:" على مهلك يا عم .."

ابتسم طايع في ضعف :" طايع.. اسمي طايع يا بني .."

وخزة نكأت قلب زكريا للحظات من لفظة ابني التي خرجت خالصة المحبة تحمل فخرًا و اعتزازًا حلم بهما زكريا طوال عمره ..

.....

ابتسم زكريا في مودة :" على مهلك يا عم طايع ..ربنا يديك الصحة ..

أسنده زكريا حتى عاد لمجلسه خلف نصبة البطيخ و ربت على كتفه في حنو :" أي حد يضايجك يا عم طايع .. نادي و جول يا زكريا .. هتلاجيني جمبك طوالي اخد لك حجك منيه.."

ابتسم طايع :" تسلم لي .. بس خد بالك من نفسك .. سمري نابه ازرق و مش هيسكت .. و ابتسم في حسرة مستطردا.. اسألني انا .."

.....

..جلس المعلم خميس ينفس دخان نرجيلته على احدى كراسي مقهاه الجانبية متطلعاً من مكانه لطايع و زكريا .. و الذي يراه الان متوجها صوبه..

جلس زكريا متنهدا في ضيق ليربت المعلم خميس على كتفه في فخر :" وحش بصحيح! بس خايف عليك يا صاحبي.."

هتف زكريا :" هو انت هتجول نفس جولة عم طايع ؟" اومأ المعلم خميس و دخان نرجيلته الذي يعبق الجو براحته المميزة يحجب رؤية ملامح وجهه للحظات قبل أن يهمس متحسرًا :" طايع عنده حق ..

روائع الروايات الرومانسية

لانه عارف مين هو السمري طايع اللي انت شايفه دلوقتى ده .. الأعرج اللي مش قادر حتى يدافع عن نفسه كان يقفل حارة زي حارتنا دي .. بس القوي في اللي أقوى منه .. و .."

قاطعه زكريا مستفسراً في ضيق :" انت عايز تجول يا معلم خميس أن طايع ده بجى أعرج بسبب السمري"

اومأ المعلم خميس مؤكدًا :" ايوه .. طايع ده كان راجل حقاني زيك كده .. بس ايه فايدة الحق من غير قوة تحميه .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف زكريا :" و انت كنت فين يا معلم خميس من سمري و رجالته و الراجل بيتبهدل كِده ؟"

تنهد المعلم خميس هاتفاً :" يا صاحبي السمري ده تِعبان لدغته و القبر .. تعرف لو بيعمل اللي بيعمله في عز النهار كنت تلاقي اللي بيوقف له و انا اولهم .. لكن ده يعمل العملة في الدرا من غير ما حد يدري و كلنا بنبقى عارفين اللي عمل كده مين .. بس اثبت ..

ساعتها لا مين شاف و لا مين درى .. و الخوف بيخرس الكل ..

.....

عشان كده يا صعيدي بقولك خد بالك .. سمري غاطس عن الحارة بقاله كام يوم .. و ده ميطمنش ..و خصوصي انه مقربلكش من يوم اللي حصل مع جماعتك.. غيبته دي وراها مصيبة ..مش هيظهر الا لما ريحيتها تفوح ..ربنا يستر"

تنهد زكريا و هو يرتشف من كوب الشاي الذي وضعه صبي المقهى على طاولتهما و عيونه كلها ترتكز على ذاك الرجل الطيب المدعو عم طايع .. هم زكريا بالرحيل مستأذنا المعلم خميس الذي حاول ان يبقيه معه لكنه تعلل برغبته في الراحة

من اجل العمل لليوم التالي .. خطوات و سمع زكريا العم طايع يناديه فلتجه صوبه :" خير يا عم طايع ؟" جذب طايع احدى بطيخاته و شقها بسكينه المميزة التي لا تغادر كفه مقدمها لزكريا الذي هتف :" واه ..ليه بس كِده يا راجل يا طيب؟!"

هتف طايع نافيًا ما جال بخاطر زكريا :" لا يا بني.. أوعى تفهم انها رد لمعروفك معايا .. ابدا لا سمح اللّه .. دي هدية .. و النبي قبل الهدية يا زكريا يا بني .."

.....

ابتسم زكريا في مودة :" هدية مجبولة يا عم طايع .. تسلم .."

و مد زكريا يده ليحمل البطيخة متوجها الى داره حيث تلك التي تركها تداري دمعها عن عينيه .. وصل لأعتاب السطح و ما ان دلف للداخل حتى رأها تقف مستندة بمرفقيها على السور تتطلع الى الحارة من علیائها و لم تفطن لوجوده بعد .. يبدو انها نظرت للتو فهى لم تره يدخل من باب البيت او حتى تلمحه عندما اقترب .. او انها قد رأته بالفعل لكنها تتصنع

العكس تمامًا كنوع من أنواع إظهار الحنق و الضيق

..

تنحنح بصوت مسموع حتى تنتبه .. بالفعل استدارت في بطء لمكان وقوفه و تقدمت منه تحمل عنه البطيخة التي يحملها لكنه ابعدها عنها لأنها اثقل من ان تحملها بمفردها فلتجه بها لداخل الغرفة ليضعها جانبًا ..

هتف أمرا :" جطعي البطيخة نصين و انزلي بنص لبيت ابوكي و تعالي حضريلنا العشا بالنص التاني .. على بال ما أغير و اصلي العشا .." لم تتفوه بحرف

واحد بل نفذت في التو و لم ترفع حتى عيونها

لملاقاة نظراته التي تتفحصها ...

فعلت كما امر و أعدت العشاء و جلست تنتظر أن

يفرغ من صلاته ..

جلس في هدوء و لا يعرف لما أصبحت عادة

أن يرفع كفه اليها ليطعمها أولى اللقيمات لكنها

نحت راسها عن كفه جانبًا

توقفت يده معلقة في اتجاه فمها .. هتف في ضيق

متعجبا:" بجى أنتِ اللي زعلانة ؟!"

.....

دمعت عيناها :" انا مش زعلانة انك زعقت فيا يا سري زكريا و سمعتني كلام ضايقني .. انا اللي زعلني بجد اني مش عارفة انا عملت ايه لكل ده؟"

هتف في حنق :" مش عارفة ؟.. اذا كان انتِ اللي جايلة لابوكِ ..و انتِ اللي طلبتي منيه يكلمني عشان عارفة انى مبجدرش ارفض له طلبه ..بس دي بالذات لاااه .."

نظرت اليه بنظرات متعجبة لا تعي على ماذا يتكلم لتهمس :" انا مش عارفة انت بتتكلم عن ايه يا سري

زكريا ؟ و رحمة امي ما كلمت ابويا و لا طلبت منه حاجة .."

هتف زكريا منتفضاً من مكانه في غضب عماه عن ادراك الصدق في حديثها :" اهاا١١ چبتي المفيد .. امك .. و شجة امك ..اللي ابوكِ عايزنا ننزل نعيش فيها و نسيب الاوضة.."

نهضت بدورها تقف أمامه وهو يهمس كازً على اسنانه :" اذا كان اوضتي و عيشتي مش على هواكِ يا بت الناس .. جبلتي ليه بيها من الأول .. انا مغشتكيش و لا جلت هعيشك في جصور و لا .. " وضعت كفها

على شفتيه معترضه على استطراده بكلمات تؤلم قلبها بقدر ألم كرامته الذي تستشعره فى كل حرف ينطق به ..

همست و دموعها تغطى وجنتيها :" سري زكريا ؟.. و غلاوتك عندي .. و اللي جمعنا من غير ميعاد وجعل لي نصيب فيك و في قلبك .. انا ما قلت لأبويا كلمة عن شقة امي .. عارف ليه ..؟! عشان انا راضية .. راضية ابقى معاك في أي مكان ..و بحمده و بشكر فضله انه جمعني بيك ..

.....

ابويا قال كده من عشمه و عشان يريحني ..ميعرفش أن راحتي معاك فين ما تكون .. متقلقش يا سي زكريا .. كرامتك متصانة و هيبتك محفوظة .."

و اندفعت من أمامه لداخل الحجرة تسبقها شهقاتها المتعالية و التي كتمتها طويلا ..

وقف زكريا بلا حراك .. يشعر انه تسرع في اتهامها بما ظنه .. شعر بالندم يتخلله و يعربد بكل خلية من خلاياه و هو يقف كالمسمار لا يأتي بأي رد فعل ..

أخيرا تحرك في ضيق باتجاه سُوَر السطح يستند عليه متنهدا في ألم و يضربه بقبضته في ضيق

حقيقي منع صدره من التقاط أنفاسه بشكل طبيعي .. استغفر اللّه .. و استدار عائدا للحجرة التي غابت فيها .. طل منها ليجدها تجلس على طرف فراشهما الضيق يهتز كتفاها دلالة على انها لاتزال منخرطة في بكائها .. تنهد مقتربا منها و انحنى اليها يقبل هامتها فهدأت شهقاتها و بدأت في مسح عيونها مد كفه اليها يلتقط كفها و يجذبها لأحضانه ويحيطها بذراعيه في شوق ..

لحظات مرت و هي تتنهد بين ذراعيه و أخيرًا همس مشاغبًا :" احنا مش هنتعشوا ؟!" رفعت نظراتها

لتتطلع اليه بابتسامة موافقة بإيماءة من رأسها :" و ماله نتعشوا .."

ضم كفها و جذبها خلفه حيث الطبلية المنصوبة على السطح بطعام العشاء الذي لم يمس .. جلسا متقابلين فرفع اللقيمة الأولى كالعادة لفمها فألتهمتها في سرعة مما فجر ضحاتهما.

****

أنصت زكريا لصوت الرنين المتواصل في تلك الكابينة التليفونية التي يقف فيها منتظرا امه ترفع السماعة على الطرف الاخر..

.....

همس بضيق .. خير .. خبر ايه ياما ..بجالي مرتين اتصل و محدش يرد .. ليه تجلجيني بس ..؟!.. كاد ان يضع السماعة في يأس من ان ترد إحداهن .. امه او كسبانة زوجة أخيه

الا ان جاءه صوت كسبانة أخيرا و هي تلتقط أنفاسها لاهثة :" ألو .. أللووو"

أعاد السماعة مرة أخرى على أذنه متنهدا في راحة :" ألو .. كيفك يا مرت اخوى .. ايه عاملة ؟ و كيفه حمزة ؟.. تمام .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتفت كسبانة في فرحة :" الحمد للّه .. كلنا بخير يا سري زكريا .."

هتف زكريا مستفسراً :" اومال وينها امي ؟ طلبتكم مرتين جبل سابج محدش كان بيرد .. هي زينة يا مرت اخوي؟.."

أكدت كسبانة في عجالة :" و اللّه خالتي بخير متجلجش .. بس .. اصل احنا كنا .."

كان صوتها مترددا لا تعلم هل تخبره بنبأ وفاة الحج مهران ام لا ..؟!.. استرعى التوتر و القلق البادي في نبرة صوت كسبانة انتباهه و اثار قلقه في المقابل

ليهتف في نفاذ صبر :" خبر ايه ؟.. ايه في يا مرت اخوي جولي و ريحي بالي؟"

هتفت و ما بيدها حيلة :" اصل الحاج مهران تعيش انت من شهر و زيادة ..و خالتي بخيتة بتروح السرايا كل فترة اهو تاخد بحس الحاجة فضيلة .."

صمت و طال صمته حتى ظنت انه أغلق الهاتف و خاصة عندما هتفت باسمه عدة مرات دون إجابة و أخيرا أجاب بصوت متحشرج :" طب اجفلي يا مرت اخوي دلوجت و هبجى أكلمكم تاني .."

.....

أغلق الهاتف بيد مرتعشة و خرج يسير باتجاه بيت الحاج وهيب في ألية و كل ما يجول بخاطره و يرتسم أمام ناظريه هو ذاك اليوم الذي استدعاه فيه الحاج مهران لغرفته بعد كشف عاصم لهويته الحقيقية أمام جميع الهوارية .. كان ذاك اليوم هو يوم تحول حقيقي في علاقته بعمه مهران الذي دومًا كان يعيش في برجه العالي خاصة بعد مرضه و لم يكن يراه الا فيما ندر .. يومها رأى عمه الذي تمنى ان يعيش في كنفه العمر بطوله ..

.....

ظل يتذكر الحوار بينهما طوال الطريق ليعود بالذاكرة لتلك اللحظة التي ارتسمت امام ناظريه طوال مشواره ..

هتف الحاج مهران بصوت يملؤه المودة و المحبة الخالصة :" جرب يا زكريا .."

سار زكريا باتجاه فراش عمه ووقف عندما وصل لحافته .. أشار الحاج مهران لعاصم بطرف خفي ليغادر الغرفة فأطاع عاصم سريعا و ابتسامة تعلو شفتيه وهو يغلق الباب خلفه .. أشار الحاج مهران للفراغ

روائع الروايات الرومانسية

المقابل له على الفراش رابتاً عليه بكفه :" اجعد هنا يا زكريا.."

نظر زكريا للمكان المشار اليه من الفراش غير مصدق على انه سيكون بهذا القرب من الحاج مهران بذات نفسه .. عمه الذى لم يجرؤ على الاقتراب منه طيلة حياته .. سيكون منه بهذا القرب الحميمي .. أمره الحاج مهران بنبرة هادئة و كأنه يدرك ما يعتمل بنفسه :" اجعد يا ولدي .."

كانت كلمة ولدي تلك هي دوما كلمة السر لدك حصون الثبات داخل زكريا ليجلس في التو و

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هو يتجنب التطلع لعيني عمه النافذة النظرة حتى أعماق نفسه ..

ربت الحاج مهران على كف زكريا القريبة من كفه فتطلع زكريا الى تلك الكف الحانية و نفسه تمور بالعديد من المشاعر لم يستطع ان يضعها كلها حيّز التنفيذ الا واحدا غلبه لينحني فيلثم كف عمه المتغضنة و هو يحبس دموعًا

تمنعه رجولته و ادعاءه الثبات الإذعان لها حتى تنسدل في حرية ..

.....

لم يجذب الحاج مهران كفه من بين كفى زكريا و لكنه رفع كفه الاخرى ليربت على رأس زكريا المنحن في حنو هامساً :" سامحني يا زكريا .. سامحني يا ولدي .."

رفع زكريا رأسه مقابلا نظرات عمه المحملة بالندم و الإحساس العميق بالذنب هاتفا في ذهول:" واه يا حاج مهران .. أسامحك..؟"..

ابتسم الحاج مهران هاتفاً بنبرة مازحة:" جولي يا عمي ..انا اخو ابوك يا واد ..." ابتسم زكريا بالمقابل ليستطرد الحاج مهران و سعاله يقاطع

روائع الروايات الرومانسية

كلماته في بعض الأحيان :" ايوه تسامحني يا زكريا .. عشان كنت عارف ان حجك تتربى وسط الهوارية واحد منيهم لكني سكت و كتمت الحج دِه .. بس غصب عني يا ولدي يوم ما امك جابتك و هملتك أمانة عندي ابوك معترفش بيك لكن انا كنت متوكد انك ولده .. جلت استنى لما يشد عودك و ساعتها اجدر اجف جدام الهوارية كلاتهم بالورج اللي معايا

.....

لكن المرض رجدني و مجدرتش اجف جصادهم و عاصم كان لساته عود أخضر ميجدرش عليهم و على جبروتهم .."

هتف زكريا :" كل حاچة و ليها أوانها يا عمي .. كل شيء بأوان .."

اومأ الحاج مهران :" صدجت يا ولدي .. صدجت .. اهم حاچة عِندي دلوجت انك خدت حجك و الناس كلاتها مش الهوارية بس عرفوا انت مين و تبجى واد مين .."

.....

و ربت على كتف زكريا في فخر :" انت زكريا واد غسان صادج الهواري .."

أعاد زكريا رفع كف الحاج مهران ليقبلها في امتنان و محبة ..

ليهمس الحاج مهران :" جوم يا زكريا يا ولدي .. جوم و ارفع راسك وسط الخلج كلاتها ..."

نهض زكريا و انحنى باتجاه رأس عمه ليقبل هامته في إجلال و اكبار .. و يخرج من الغرفة و قد امتلأت نفسه محبة لهذا الرجل ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

دمعت عيناه و هو يتذكر ذاك الحوار الذى دار بينه و بين عمه الفقيد الغالي .

وصل بيت الحاج وهيب ليدخل مترنحًا لا يدرى من حاله شيء .. كان نبأ وفاة عمه مهران قاصمًا .. أتى على كل ما لديه من قدرة على التحمل او حتى الادعاء بها ..

لقد مات ابوه الثاني دون ان يودعه .. مات الأول غسان الهواري و لم يكن يجرؤ على إظهار حزن الألم على فراق ابيه ..غاب ابوه و ما كان له الحق في ان يقف مع الرجال ليأخذ بعزائه كولده سليم .. كان

يبكي أبيه و يبكي حاله و سره الذي رحل مع رحيله ..

و الان رحل ابوه الثاني في غيبته و غربته و تلك التوهة التي فرضها على نفسه .. رحل عمه الذي لولاه لظل كما كان دومًا

زوزور الذي تربى في كنف الهوارية و الذي ظل عمره بالكامل لا ينطق حرفاً خوفاً من بطشهم ..

رحل عمه و ما كان يقف في ظهر عاصم يعضده و يشد من ازره و يكون له دوما الأخ الذي تمنى بديلاً عن سليم ..

.....

وصل زكريا لغرفته و دفع ببابها ليطالعه محيا بدور الصبوح الذي تغيرت ملامحها فجأة ما ان رأته بهذه الحال ..

هتفت صارخة في لوعة و هي تندفع اليه تسند ذاك الجسد المترنح :" سري زكريا ؟.. مالك يا خويا ..؟!"

اتكأ عليها حتى وصل لطرف الفراش فألقى بنفسه عليه هامساً :" متجلجيش .. هنام شوية و هبجى كويس .."

تمدد في وهن .. و راح فجأة في نوم عميق

.....

روائع الروايات الرومانسية

ظلت هي على حالها لا تدري ما عليها فعله ، ان جسده يشتعل بالحمى .. و بدأ يهذي بكلمات غير مفهومة و يهتف بأسماء أشخاص لا تعرفهم ..كان يهتف بأسمها في بعض الأحيان ..فتنتفض تضمه بذراعيها معتقدة انه استفاق و يناديها الا انها تكتشف أنه لازال غارق في ه ذيانه ...

اندفعت تهبط الدرج تطرق باب شقة ابيها في لوعة .. فتحت نعمة في تعجب :" خير يا بدور .. جرى ايه ؟"

.....

هتفت بدور و ه ي تشير للأعلى :" ألحقيني يا نعمة .. سري زكريا قايد نار فوق و مش عارفة اعمل ايه ؟.. صحي ابويا يتصرف

يجيب حكيم من أي حتة .. الراجل تعبان قووي .."

هدأتها نعمة :" حاضر هدخل اصحيه اهو .. اهدي بس تلاقيه وقف في الشمس زيادة حبتين، انت مش بتقولي المعلم مرشدي بقى بياخده معاه في طلعاته على العمارات اللي بيبنيها ..يبقى اكيد هو كده زي ما بقولك .."

.....

اندفعت نعمة توقظ الحاج وهيب الذى اندفع بدوره يبحث عن طبيب في تلك الساعة المتأخرة ..

عادت بدور لحجرتها بجانب زكريا حتى يعود ابوها بالطبيب .. ظلت بجواره و قد اصبح من شدة الحمى كأنه غارق في بركة ماء ..

احضرت منشفة نظيفة بللتها بالماء الفاتر و بدأت بالمسح بها على جبينه و جانبي وجهه الذى خالطت سمرته حمرة من شدة حرارة جسده

الذي اصبح ينتفض في تلك اللحظة مما دفعها

.....

روائع الروايات الرومانسية

لتحتضن راسه في لوعة باكية على حاله التي جاء بها من الخارج .. انه بالفعل اصبح الذراع اليمنى للحاج مرشدي يأتمنه على الكثير و يأخذه دومًا معه في جولاته حول مواقع البناء المختلفة ..لكن أي شمس تلك التي تؤثر فيه بهذا الشكل ؟!.. فعلى حد علمها الشمس في الصعيد حارقة كأنها فوق الرؤوس و هو تربى هناك و نشأ حيث لهيب الشمس في أشهر الصيف امر اعتيادي كالتنفس ..

اخرجها نداء ابيها من شرودها وخواطرها لتندفع تفتح باب الحجرة على مصرعيه ليدخل

.....

الطبيب و الحاج وهيب معه و تنتحي هي خارج الغرفة تقف على أعتابها في انتظار الفرج من الله تفرك كفها في توتر حتى انتهى الطبيب من فحصه لزكريا ..

تحدث الطبيب بلهجة مطمئنة :" متقلقوش .. حاجة بسيطة .. الأهم الاعتناء بمواعيد الدوا و الغذا .."

أومأت بدور برأسها إيجابا و تبع الحاج وهيب الطبيب و غادر مؤكدا انه سيبتاع الدواء و يعود سريعًا ..

دخلت بدور تجلس على الأرض بجوار زكريا المسجى على الفراش .. لازالت تتأكله الحمى و لازال ه ذيانه

في ذروته وكذلك نداءاته لا تنقطع ..استمرت في ترطيب جبينه و وجهه بمنشفتها المنداه حتى تنخفض الحرارة و تدعه الحمى ينام في سلام دون مزيد من تلك التأوهات التي يطلقها فتخلع قلبها من منبته هلعًا على حاله ..

عاد من جديد لنداءته و زاد فضولها لتعلم من هؤلاء الذين يحتلون عقله و باله حتى يلاذى بهم .. من عاصم ؟ من هو الحاج مهران ؟..

والاهم .. من هي سهاااام .؟!

****

.....

هتفت الحاجة فضيلة في سهام الشاردة حتى انها لم تنتبه لابنها الذى يناديها في إصرار :-" سهاااام ؟.. ولدك بينادي عليكي .. ايه مسمعاش دي كله ؟!"

انتفضت سهام من شرودها هاتفة :" ايه .. خير.. ايه فيه يا باسل ؟ روح ألعب في الجنينة ياللاه .."

جذبته جدته لاحضانها هاتفة :" تعال يا ولدي .. سيبك من أمك دي.. الي ما عارفة مالها من ساعة ما جت ؟"

هتفت سهام بحنق :" هيكون مالي ياماما أنا زينة اهاا .."

.....

هتفت الحاجة فضيلة و هي تحتضن باسل تهدهده حتى ينام :" سهام .. ايه في ؟! انت متخانجة مع چوزك و لا ايه ؟"

هتفت سهام :" لاه ياما .. مش متخانجين بس .. أصل أنا كنت عند الداكتورة.."

هتفت فضيلة في جزع :" داكتورة ..؟! ليه؟.."

هتفت سهام مؤكدة :- متخافيشي.. أني بخير بس الحكاية اني جلجت على حالي جلت اروح اطمن .."

سألت فضيلة مستفسرة :" تطمني على ايه بالضبط ؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همست سهام :" اطمن على الحمل .. أنا .."

هتفت أمها في فرحة :" أنتِ حامل يا سهام .. يا.."

قاطعتها سهام في ضيق :" لاااه .. مش حامل .. يااريت .. أنا رحت عشان اعرف ليه محصلش حمل لحد دلوجت .. أهو باسل داخل على التلت سنين و نفسى أني و حسام نجيب له اخ أو أخت .. اديكِ شايفة ياما متعلج كيف بولاد عاصم .. ده الْيَوْمَ اللي مبجيش فيه هنا السرايا بيبهدلني هناك بكا و نواح عشان ياجي .. و اهاا على يدك كان خارب الدنيا لما لجى ولاد خاله نايمين و زهرة معاهم فوج .."

.....

سألت فضيلة في قلق :" طب و الداكتورة جالت لك ايه ؟" أكدت سهام :" جالت لي كله تمام و متجلجيش مسألة وجت مش اكتر و اسلمها للّه .." هتفت فضيلة :" و نعم باللّه .. صح .. سلميها للّه .." رددت سهام بتضرع :" الامر للّه .. يااارب" .

****

ثلاث ليال مرت .. يستفيق زكريا لبعض الوقت و يعاود الغوص في الحمى و اللذيان من جديد .. و بدور جالسة على ارض الغرفة بجوار فراشه لا تغادر موضعها ابدًا تمده ببعض الماء عندما يهتف بطلبه ما

روائع الروايات الرومانسية

بين نومه و صحوه .. تحاول قدر استطاعتها إطعامه لكنه يرفض و يعاود النوم من جديد و كأنه مهربه من امر ما لا تدركه ..

استيقظ زكريا يتلفت حوله و كأنه عائد من ارض بعيدة بعد غربة طويلة و أخيرا وقعت عيناه على بدور التي كانت رأسها تتكئ على مرفقها المسند على حافة الفراش بجوار كتفه

كانت نائمة موضعها على الأرض لم تتمدد حتى .. نظر اليها بإشفاق على حالها و هي في هذا الوضع

لأجله .. وضع كفه على رأسها يملس شعرها

فانتفضت في ذعر هاتفة باسمه :" سري زكريا ؟"

تنبهت لإفاقته فابتسمت في سعادة مندفعة لاحتضان

رأسه بين ذراعيها :" حمد اللّه على السلامة.. كده

كنت هتموتني من خوفي عليك.."

ربت زكريا على ذراعها المحيطة به في محبة هامساً

:"بعد الشر عنيكِ "

قبلت رأسه و تركته مندفعة تشعل الموقد و تدفع

على احد عيونه المشتعلة بقدر به بعض الحساء

المعد مسبقًا استعدادًا لأفاقته .. وضعت صحن الحساء

على حجرها و اعتدل هو قليلا حتى يستطيع تناول طعامه .. بدأت تطعمه في حبور لشفائه مشاكسة :" عارف انت بقالك كام ليلة راقد ؟ رفع رأسه بنظرات متسائلة لتستطرد هي :" تلت ليالي بحالهم و انت محموم و على حال لا تسر عدو ولا حبيب .."

اندهش مكررا :" تلت ليالي ؟!.. طب و الشغل و الحاج مرشدي؟.."

أكدت هي :" اطمن .. بعت يسأل عليك ابويا و عرف انك تعبان و راقد .. قاله لما يقوم بالسلامة يبقى يرجع الشغل .. ربنا يبارك له.."

.....

همس زكريا :" و يبارك للحاج وهيب تعبناه معانا و كلفناه اكيد ..

هتفت بدور بابتسامة :- تعبك راحة يا سري زكريا .. المهم انك قمت لنا بالسلامة .."

انتهى زكريا من تناول الطعام و نهض من فراشه ليشعر ببعض الدوار لرقدته الطويلة ..

هتفت بدور بلوعة :" هتقوم ليه ؟!.. خليك مرتاح و انا اجيب لك اللي انت عاوزه لحد عندك .."

ابتسم زكريا و اتكئ عليها مطمئناً :" انا بجيت زين متجلجيش .. انا عايز اجعد بره شوية .."

.....

أحاطت بدور جذعه بذراعها و هي تقول :" من عنايا .. أخرجك بره بس أخاف تستهوى يا سري زكريا .."

ابتسم زكريا و نظر اليها من عليائه :" لاه متخفيش .. مش هستهوى .."

اجلسته على الأريكة الملاصقة لباب الغرفة و امعانا في الحفاظ على شفاءه المستجد وضعت شالها على كتفه تدثره به ..

امسك بأحدى كفيها يرفعه ليلثمه في محبة خالصة هامساً في امتنان :" ربنا يخليكِ ليا .. اني مش عارف من غيرك كنت هعمل ايه.؟" هتفت

مشاكسة :" كنتِ هتعمل ايه يعني ؟.. كنت زمانك قاعد مرتاح كافي خيرك شرك من الحكايات اللي جرتها عليك البت بدور دي.."

انفجر زكريا ضاحكاً .. و مال هامساً بالقرب من اذنها :" البت بدور دي ..اللي هي البت الجمر بت الحاج وهيب ؟!"

كان دورها لتتعالى قهقهاتها :" قمر ايه بس.!!؟ أمر بالستر .."

ابتسم جاذباً أياها لاحضانه مدثرها معه تحت شالها هامساً :" شكلك عتغيري منيها .. دي بدر البدور .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

استكانت في احضانه تتلمس دفء الأمان الذي تحيا بأنفاسه .. و لم تجده الا وه ي بين ذراعيه.. مد كفه بطول ظهرها يمسده في رفق .. كان يعلم انها نامت الثلاث ليال الماضية تحت أقدامه مستنده برأسها على طرف الفراش و لم تتمدد بجواره لضيقه و لتدعه له ينام فيه دون مشاركته لها.. ثلاث ليال كانت بالتأكيد مرهقة لها جدًا و رغم ذلك ما تذمرت او اشتكت بل قابلته بكل فرح حين استيقاظه و كانه ما نام مغيبا ثلاث ليال ذاقت هي فيهم وحدها مرارة الخوف و تجرعت القلق و الهم على حاله ..

.....

تأوهت بلطف عندما مست اطراف أصابعه موضع الألم في ظهرها فانحنى يقبل هامتها التي تلامس ذقنه و همس في عشق :" بدور..! تنبهت و رفعت ناظريها ملبية .. فاستطرد في محبة .. جهزي حالك عشان ننزل الشجة اللي تحت ..

نظرت اليه في دهشة هاتفة :" شقة ايه يا سري زكريا ؟"

رد مبتسما :" شجة أمك يا بدور نضفيها و روجيها و ننجل فيها باذن الله"

.....

انتفضت في فرح غير مصدقة :" صحيح يا سري زكريا ؟!" اومأ براسه مؤكدا :" ايووه .. شدي حيلك و ربنا يعينا على إيجارها .. انت مش لساتك شايلة نجوط الحاج مرشدي اللي عطتهولك ؟"

أكدت في سرعة :" اه .. لسه معايا .."

هتف :" طب زين .. و أعادها لاحضانه من جديد هامساً بمزاح:" المهم بدر البدور تكون مبسوطة و تفضل تحبني زي البسبوسة"

.....

قهقهت وهى تورع رأسها باحضانه اكثر :" مبسوطة دي كلمة قليلة عليا قووي يا سري زكريا ..وعلى فكرة بقى .. بحبكِ اكتر من البسبوسة بكتير "

ضحك زكريا هاتفاً :" و اللّه و ايامك هتيجي ملزجة كيف العسل يا زكريا"

ضحكت وهى تتعلق برقبته تذيقه حلاوة الشهد...

****

.....

.....

-٦-

رن جرس الهاتف في غرفة مكتب عاصم عدة مرات و لم يُجب احدهم و لكن لحسن الحظ دخل عاصم الغرفة لأداء بعض الاعمال ليلحق بالهاتف قبل ان ينقطع رنينه هاتفًا في لهفة لمعرفة كنه المتصل لان رنين الهاتف دال على ان المكالمة من محافظة أخرى و ليست مكالمة محلية :" أللووو..

صوت صمت وتنهد على الطرف الآخر و اخيراً هتف المتصل:" البقاء لله يا عاصم.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

جلس عاصم على كرسى مكتبه يلتقط الصوت في شك هاتفا :" سبحان من له الدوام .. بس مين ؟.. و صمت للحظات هاتفا بلهفة :" .. زكريا!!؟"

رد صاحب الصوت بنبرة متحشرجة :" آه يا واد عمي .. زكريا .. زكريا اللي عينه منيك في الأرض و مش عارف يجول ايه و لا يسوي كيف؟..

وجت ما كان لازماً يبجى في ضهرك كان لساته تايه عن الدنيا .. تايه حتى عن حاله يا واد ابوي .."

.....

هتف عاصم متنهداً :" عارف يا زكريا .. عارف .. بس متحملش روحك أكتر من طاجتها .. مش ناوي تجولي فينك؟....و منتش ناوي ترچع برضك ؟"

هتف زكريا :" ارچع فين يا عاصم ..! معدش ينفع ..مش هاينفع ارچع الا لما ألاجي روحي .. و بعدين أنا اتچوزت .."

هتف عاصم :"اتچوزت ؟!.. اتچوزت مين؟.."

قال زكريا :" اتچوزت بت صاحب البيت اللي سكنت فيه .. راچل طيب و بته عايزة تعيش.. أهو تعيني على

حالي .." أكد عاصم :" خير ما فعلت .. ربنا يجمعنا بيكم على خير وتاجونا عن جريب .."

هتف زكريا في شوق غير راغب في إنهاء الحوار مع بن عمه و صديقه الوحيد :" و انت يا عاصم .. كيفك ؟.. أحوالك عال ؟"

أكد عاصم :" الحمد للّه يا زكريا .. ربنا رزجني بواد و بت .. مهران و سندس ..عمرهم ست شهور تجريبا.."

هتف زكريا مهللا :" اللّه اكبر .. ربنا يبارك لك فيهم و يجعلهم من الصالحين يا رب .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف عاصم :" يااارب .."

عم الصمت قليلا ليهتف زكريا مودعاً :" اشوفك على خير يا واد عمي ..مش هوصيك على امي و مرت اخوي وولده .. عارف ان حملك زاد يا عاصم .. بس انت كدها .. سامحني يا واد عمي .. مش بيدي غربتي و لا بيدي رجوعي .."

هتف عاصم في نبرة تحمل الكثير من الحزن على حال زكريا :" ربنا يعينك يا زكريا .. ربنا يعينك يا واد عمي على حالك .."

همس زكريا في استكانة :"أمين .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

و أغلق كل منهما الهاتف لكن الحوار لم يتوقف فكلاهما أخذ يجادل نفسه و يعنفها من اجل الاخر .. عاصم يؤنب نفسه من اجل بن عمه و غربته التي فرضها على نفسه و عدم قدرته على أثنائه عن الرحيل بعيدا عنهم في ذاك التيه الذي لا يعلم متى سينتهي و هل له نهاية من الأساس .. كذلك زكريا ظل يوبخ نفسه على ابتعاده عن عاصم .. أبن العم و الصديق الذي ما حظى بمثيل له طوال حياته .. الذي رد له الحق الضائع .. كان الأولى البقاء بقربه و تدعيمه و مساندته لا الهروب من البلدة بما و من فيها

من اجل إثبات الذات و البحث عن الهوية في البعد عنها..

كلاهما كان تائه .. لكن لكل تيه مبرراته .

****

ناداها زكريا مؤكداً على مجيئه من عمله هاتفاً باسمها وهو يجلس يلتقط أنفاسه على الأريكة الملاصقة للغرفة :" بدور .. يا بدور .."

ردت من داخل الغرفة :" نعم يا سري زكريا .. انا جاية اهو.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

طلت من الحجرة هاتفة في حبور :" حمدالله على السلامة يا عيون بدور ..

ابتسم في وجهها لتكمل :-" انا بحضر الغدا اللي بقا عشا ده عشان اتاخرت قووي النهاردة..

دخلت تتابع قدر على النار ليدخل خلفها مجهدا يلقي بجسده المنهك على الفراش هاتفاً :" معلش اعمل ايه ؟.. الحاج مرشدي بعد لف طول النهار على العماير و احوالها .. رجعنا المحل نراجع كام طلبية فتاخرنا .."

.....

نهض متكاسلاً يخلع جلبابه ملقياً أياه جانبًا و يرتدي اخر منزلي .. و يسبقها للخارج لتتبعه واضعه صحون الطعام على الطبلية ..

جلسا يتناولا الطعام في هدوء .. و ما ان انتهى حتى عاد لاريكته يجلس على احد أطرافها مستنشقا بعض من الهواء النقي الخال من ذرات الرمال و مواد البناء المعبق بها جو المواقع التي يرتادها مع الحاج مرشدي ..

جلست بدور و هي تحمل صينية الشاي لتضعها على الأريكة بينهما و تجهز له كوبه الذي لا يستطيبه

الا من صنع يديها .. ارتشف عدة رشفات و تنهد في راحة مما جعل بدور تتشجع هاتفة :" ألا مقلتليش يا سري زكريا .. مين عاصم و الحاج مهران دوول؟"

ارتجفت يد زكريا الممسكة بكوب الشاي و رغم محاولته السيطرة على ثباته و قد نجح في ذلك لحد كبير الا ان بدور لاحظت تلك الاهتزازة اللحظية التي انتهت سريعاً .. لم يعقب فاستطردت :" اصلك أيام تعبك اللّه لا يعيدها ..كنت و انت محموم قاعد تخترف بأسماء منهم عاصم و تقوله سامحني ..

و بعدها الحاج مهران ده و برضك تقوله سامحني .. يسمحوك على ايه ؟"

كانت ملامح زكريا مبهمة بالنسبة لها لم تعرف هل ما تخبره به يغضبه ام لا يمثل بالنسبة له فارقًا .. هي كل ما لاحظته تلك الاهتزازة التي تؤكد ان الامر يعنيه لحد كبير..

همس زكريا :" دوول اكتر ناس عزاز على جلبي يا بدور .. اكتر ناس لما كان المفروض ابجى وسطيهم وجت ما احتاچوني كنت اني بعيد جووي عنيهم .. تايه و لسه مش عارف لي بر .. و لا لاجيلي مرسى .."

.....

وضع زكريا كوبه و نهض متوجها للسور مستندا عليه محاولا الا ينكئ جروح لم تندمل بعد .. لكن يبدو ان بدور قد سيطر عليها الفصول بشكل كلي و لن تتركه لحاله ..

و كان على حق حينما تبعته لتجاوره في وقفته هامسة :" طب و مين سهام؟"

لاحت منه نظرة الي بدور أيقن من خلالها أسباب سؤالها .. ابتسم في تفهم قائلا :" دي بت عمي يا بدور .. تربية يدي من وه ي بت تلت سنين ..الحاجة فضيلة أمها و ام عاصم .. ومرت عمي الحاج مهران .. مكنتش

بتستأمن حد عليها غيري ..و ابتسم متذكرًا و مكررًا كلمات الحاجة فضيلة :"خلي بالك منها يا زرزور .. اوعالها يا زرزور .."...

هتفت بدور متسائلة في تعجب :" زرزور ..!؟

اومأ زكريا بالإيجاب هامساً :" دي حكاية طويلة جووي يا بدور .. حكاية بطول عمري كله .. هبجى احكيهالك بعدين .."

هتفت بدور و نبرة الغيرة تطل جلية من كل حرف من حروف تساؤلها :" و حلوة على كده سهام دي؟"

.....

رفع زكريا عضديه من على السور و احتضن وجهها بكفيه هامساً :" زينة لصحابها يا بدور.. هتكلم عن واحدة بجت في عصمة راچل .. انا اللي تهمنى دلوجت هي مرتي .. اللي مشيفش حد في چمالها .."

هتفت في سعادة :" صحيح يا سري زكريا؟!"

أكد مبتسما :" صحيح يا بدور .. انا بحمد ربنا انه هداكي ليا .. انا معرفش كيف كانت هتعدي عليا الأيام دي و أنتِ مش چاري "

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ابتسمت و دمعت عيناها و ما ان همت بالرد عليه حتى علت أصوات زغاريد صادحة من مكان ما على اطراف الحارة ..

هتفت في سعادة :" شايف الفال الحلو يا سري زكريا ؟.."

اندفعت تحاول بقامتها الضئيلة التطلع من سُوَر السطح العريض إلى الحارة راغبة في معرفة اخر الاخبار و من أين تأتي تلك الزغاريد المجلجلة بالفرحة ؟..

.....

روائع الروايات الرومانسية

شهقت في صدمة عندما وجدت نفسها مرفوعة بعض الشئ عن الأرض لتستطيل قامَتَها فتصبح قادرة على متابعة ما يحدث بالأسفل .. هتفت و هي تدير رأسها لزكريا الذي وجدته يحملها من خصرها الذي كبله بذراعيه :" انت بتعمل ايه يا سري زكريا ؟"

ابتسم مشاكساً :" بنفرچوكي على اللي بيُحصل تحت ..و مش ببلاش على فكرة .. الحساب يچمع .."

انفجرت ضاحكة و اعادت رأسها في سعادة تتابع ما يدور من حوار بين جارتين جذبهما صوت الزغاريد المتعالية و التي لم تنقطع ..

.....

لتدرك من خلال حوارهما أسباب تلك الفرحة

لتستدير مرة أخرى لزكريا هاتفة بملامح متبدلة :"

نزلني يا سري زكريا .."

ابعدها زكريا عن السور لكنه ظل محتفظ بها بين

ذراعيه لتستدير له و ملامحها تشي بخبر ليس سارًا

على ما يبدو .. سأل في فضول :" خير يا بدور .. مين

اللي اتپوز و لا نپج و لا الزغاريد دي سببها ايه ؟"

هتفت دون مواربة و هي تلتصق به محتمية:" ده

السمري"

.....

هتف زكريا حانقاً :" ماله البعيد .. جُطع و جُطعت سيرته ؟"

أكملت مرتعشة وهى تتذكر حالها يوم ان حاول ارغامها على الزواج به :"كتب كتابه على البت صباح بنت الحاج مرعي صاحب البيت اللي جنب قهوة المعلم خميس .."

صمت زكريا و لم يعقب مما شجع بدور على الاستطراد قائلة :" بس غريبة .. البت صباح دي كانت متقال عليها من..

.....

طاعها زكريا مؤنبا :" خلاص يا بدور بلاه الكلام في سيرة الناس.. دي بجت في عصمة راچل تاني و ربنا يعينها عليه .."

ارتجفت وهى بين ذراعيه تحتمي بهما هامسة:" صدقت يا سري زكريا .. ربنا يعينها على ما بلاها .."

شعر زكريا بارتجافاتها فسأل بقلق :" ايه في يا بدور ..؟ بردتي و لا ايه .؟! مالك بترجفي كِده ؟.."

تمسكت به هامسة :" ابدًا مفيش يا سري زكريا.. بس كل اما أفتكر اني كان ممكن ابقى مكان البت صباح جسمي كله بيتنفض .. صمتت و رفعت رأسها

هامسة :" اكيد انا عملت حاجة حلوة قووووي في حياتي عشان ربنا يرزقني بيك ساعتها .. مش عارفة اشكر ربنا عليك ازاي ؟! و لا عارفة أرد لك المعروف ده ازاي؟.."

سأل زكريا متصنعا الجدية :" صليني العشا .!"

أكدت بإيماءة من رأسها و هي تقسم واضعة سبابتها على شفتيها :" اه و اللّه يا سري زكريا .. ده انا من ساعة ما عرفتك ما فوتش فرض"

ابتسم رغما عنه و جذبها من كفها باتجاه حجرتهما لتصرخ هي متسائلة :" خبر ايه يا سري زكريا ..؟!"

غمز لها بأحدى عينيه عابثاً :" هجولك كيف تردي المعروف .."

انفجرت ضاحكة و هي تتبعه متعلقة بذراعه هاتفة في مشاكسة :" و اللّه ما عارفة أودي جمايلك دي كلها فين يا سري زكريا ؟" .

****

دخلت سمية تشهق باكية في لوعة لسرايّ عمها هاتفة في نفاذ صبر :" وينه واد عمي يشوف لي صرفة مع واد محروس دِه ؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

انتفض عاصم من مجلسه بقرب أمه الحاجة فضيلة عندما طالعته سمية مندفعة لداخل السرايّ بهذا المظهر الباكي و بيدها ولدها الأكبر ماهر و بطنها ممتدة أمامها بحمل جديد.. هتف عاصم في قلق :" ايه في يا سمية ؟ تعالى اجعدي بس ..خير .."

سحبت الحاجة فضيلة ماهر لأحضانها مشفقة عليه من عنف أمه الذي جاءت به تلك المسافة من بيتها حتى السرايّ لاهثا خلفها ..

هتفت تندب حظها و هي تجلس في بطء متأوهة بسبب بطنها المنتفخ الذي ينبئ بقرب الولادة :" آه يا

واد عمي .. تعبت خلاص معدتش جادرة شوف لي صرفة مع عدلي .. و مع أمه .. أنا بت غسان الهواري يُحصل فيا كِده؟ معايرة باخوي سليم طول الليل و النهار و ان المفروض احمد ربنا انه اتجدم لي وانا ليا اخ هربان من عملة مهببة وهيبجى سوابج و رد سچون .. و اخر المتمة يضرُبني.."

شهقت الحاجة فضيلة .. و زمجر عاصم هاتفا:" كيف يضرُبك يعني؟! هي سايبة؟..

.....

لكن عاصم تمهل قليلا قبل حكمه متسائلا :" بس يعني .. أنتِ عملتي ايه عشان توصليه لكِده حاكم اني عارفك؟ "

أكدت في عجالة :" معمِلتش حاچة يا واد عمي .. هو اللي في الروحة و الچاية لازماً يضايجنى عشان خاطر أمه تتبسط .. ما أني بجيت سلوتهم .. خلااص معدتش جادرة .. أنا لا طيجاه و لا طايجة عشته .. أني عايزة ا.."

هتف عاصم مقاطعا لها هادرا في غضب :" أنتِ بتجولي ايه ؟.. يعني ايه مش طيجاه و مش عيزاه ؟..

مش بخطرك .. ولدك دِه مين يربيه و اللي چاى كمان .. فوجي لحالك و أنا هكلمه .. و ربنا يجدم اللي فيه الخير .." نكست سمية رأسها في استكانة بعد غضبة عاصم و لم تجب على كلامه الأخير الا بايماءة من رأسها توافقه و بكاء في صمت ..

تنهد في إشفاق على حالها فهو يعلم تمامًا من هي أم عدلي و كيف تُسير عدلي باشارة من إبهامها و لا يطيق ان يرفض لها طلبا لكن في المقابل هو يدرك أيضا من هي سمية ابنة عمه و انها ليست هينة على ايه حال و بالتأكيد هي لها القسم الأكبر من

الاستفزاز و الذي حمل عدلي ليتطاول عليها بالضرب و خاصة و هي بتلك الحالة و على وشك وضع طفله الثاني ..

نهض عاصم هاتفا في تأكيد :" اطمني .. كله هايبجى تمام يا سمية خليكي معانا انت و ولدك أتغدوا و هدي حالك و ربنا يجيب الخير باذنه .. سلام عليكم .."

نهض عاصم مغادرًا و همست هي وراءه :" تسلم يا واد عمي .."

.....

هنا هتفت الحاجة فضيلة مؤنبة :" لما أنتِ مش عارفة تاخدي حج و لا باطل من عدلي واد محروس و أمه .. رايحة تجيبي عيال تانية منيه يا خايبة؟"

هتفت سمية في حنق :" اعمل ايه يا مرت عمي .. أمي جالت لي اربطيه بالعيال يعمل لك حساب جَصاد أمه .."

قهقهت فضيلة هاتفة :" يخيبكم نسوان ناجصة عجل .. عيال ايه اللي تربطه .. طب كانت أمك ربطت ابوكِ بخلفتكم الشينة .. جال اربطيه بالعيال ..! كانت نفعت نفسها .."

.....

صمتت سمية و لم تعقب لتشفق فضيلة على حالها لتربت على كتفها هاتفة بنبرة تحمل رغبة حقيقية في نصحها :" اسمعيي يا سمية ..انت كيف سهام بتي .. و اللى هجولهولك دِه .. جولته لسهام جبل سابج .. مفيش حاچة تربط الراجل لمرة(امرأة) الا جلبه .. لكن جولت عيال تربط راجل لمرة مش طايجها و اللّه و لو جابت منيه ميت عيل.. ما هيربطوه ..اربطي چوزك بالطاعة و المحبة يا بتي تلاجيه خاتم في صباعك .. سمعاني يا بت رتيبة .."

.....

اومأت سمية برأسها في تأكيد و فضيلة تنظر اليها متمنية ان تكون سمعت ووعت كلماتها بالفعل ..

****

كان اليوم الأول لهم في شقة أمها التي قرر تأجيرها على الرغم من تأثير ذلك على ميزانيته المحدودة لكنه أشفق على حالها عندما رأها تنام ليالي مرضه بالقرب من فراشه الضيق تاركة له أياه .. قرر ان يمنحها بعض من براح و سعة بديلا عن تلك الغرفة التي بالكاد تحتمل شخص واحد بداخلها...

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لقد أكدت عليه بدور ان لا يعود للحجرة عند عودته من عمله و انها تنتظره في شقتهما بعد ان انتهت من تجهيزها كما يجب ..

وصل بالفعل لباب الشقة و ادخل المفتاح في بابها الخشبي ذو الضلفتين مما دفعه ليمسك احداها و يدفع الأخرى للداخل حتى يفتح الباب بسهولة ..

دفع الباب ينظر حوله في استحسان و ينادى باسمها :" بدور .. يا بدور ..

.....

لم ترد .. تراها أين ذهبت ؟.. ربما هي بالأعلى نسيت شيء ما بالغرفة فصعدت لاحضاره .. كان في سبيله للباب مرة أخرى

و فجأة قفزت هي من خلفه صارخة في شقاوة :" عليك واحد يا سري زكريا" انفجر ضاحكاً و هو يتلقفها بين ذراعيه و هتف بها :" واحد ايه بس اللي عليا ؟ دِه العفاريت تخاف مني و تِفري .."

نظرت اليه في غيظ و قد ايقنت صدق ما يدعيه عندما لم ينتفض فزعا عندما فاجأته :" طب كده ..

روائع الروايات الرومانسية

يعني ايه ؟.. مبتركبش الهوا يا سري زكريا .. و انا اللي قلت هخضه بقى واعمله مفاجأة زي الأفلام"

علت قهقهاته هاتفاً :" بزمتكِ في صعيدي يركب الهوا .. ليه ؟.. صعيدي ورج .."

ضمها اليه اكثر وهو يهمس في اذنيها :" اومال لو سمعتي اللي كنت عسمعه و انا نايم في إسطبلات الخيل ؟.. و لا ندهتك النداهة على شط الثُرعة و عرفتي تنفدي بجلدك منيها.. و لا .."

.....

وضعت كفها على فمه تسكته متعلقة به في رعب :" خلاص و النبي يا سري زكريا .. حرمت .. ده انا اللي اترعبت .."

تعالت ضحكاته من جديد و أخيرا ابعدها عنه قليلا ليطالع مظهرها الجديد على ناظريه ..

كانت تبدو في أروع صورة بذاك القميص الحريري الأحمر الذي يبرز قدها المياس و يجعلها كتلة من فتنة لا تقاوم ..

.....

شعرت بحرارة نظراته المسلطة عليها فتوهجت وجنتيها خجلاً .. و خاصة عندما همس مبهورا :" ايه الجمال ده يا بدور؟"

همست في خجل :" عجبك يا سري زكريا ؟"

و طأطأت رأسها هامسة :" ده جابتهولي نعمة" و قبل ان تسمع اعتراضه هتفت مسرعة :" هي قالت لي اني عروسة و الجواز جه على السريع و متجهزتش زي بقية العرايس يا سري زكريا ..و لولا كده مكنتش قبلت .. و اللّه العظيم ده اللي حصل .."

.....

ربت على كتفها يهدئ من روعها :" تمااام .. و ماله .. حجك برضك .. عروسة و لازماً تفرحي .."

واتسعت ابتسامته و زادت مشاكسة وهو يهمس وهو يجذبها لاحضانه :" بس و الله كتر خيرها الست نعمة .. و انت احلى عروسة يا جمر .."

تملصت من بين ذراعيه في شقاوة و اندفعت باتجاه حجرة نومهما الجديدة و التي لم يراها بعد هاتفة :" تعال شوف و قولى رأيك .."

.....

فتحت باب الغرفة على مصرعيه ليتوجه زكريا اليها في ترقب و ما ان طالع الغرفة حتى هتف في انبهار :"

واه يا بدور .. دِه انتِ خلتيها و لا الجصر .."

و كان على حق .. فلقد تبدلت الغرفة تماما بعد ان زينت انحاءها بما توفر لديها من ستائر و ازهار جافة و فرشت على السرير شرشف حريري كان المفضل لأمها و ظلت هي محتفظة به حتى جاءت اللحظة الأنسب لتضعه مرة أخرى على فراشها ..

كانت غرفة مريحة للنفس .. هي المكان الأمثل ليستلقي فيه صانعًا عالم لنفسه بعيد عن صخب

روائع الروايات الرومانسية

العالم المحيط .. هي تلك الملاذ الذى سيلجأ اليه دوما ليحتمي فيه بين أحضان تلك الرائعة هناك من ذكريات جارحة و دنيا يصعب التكيف مع تقلباتها العوجاء .. ابتسم في سعادة و استدار مسرعا ليغلق باب الغرفة و يعاود النظر اليها بنظرات عابثة و هو يقترب منها في تحفز حتى اختطفها بين ذراعيه من جديد .. همست في خجل :" عجبتك الشقة يا سري زكريا ؟"

أومأ في تأكيد هامساً بدوره و هو يبحث عن عمق عينيها يتطلع الى تلك الروح الشفافة التي ما خلقت

الا لتهدهد نفسه الجريحة :" عچبتني جووي .. و اللي عاچبني اكتر صاحبة الشقة .."

رفعت رأسها هاتفة بسذاجة :" أمي ؟"

لم يستطع زكريا تمالك نفسه لينفجر في قهقهات متتابعة أورثته دمعا مترقرقا في حدقتيه ..

جلس على اطراف الفراش يتنهد بعد تلك النوبة من الضحك ليهتف ساعلا :" ايوه امك يا بدور .. اللّه يرحمها .. خلفت اكتر واحدة غشيمة في الدنيا كلها .."

.....

كانت تقف كالتلميذ البليد تعلو التكشيرة ملامحها الطفولية و هي لا تعرف ماذا فعلت ليسخر منها.. جذبها اليه لتسقط بين ذراعيه فيتلقفها هامساً في عشق :" بس بتها الغشيمة دي هي في كفة و الدنيا كلها في كفة .."

كانت كلماته كافية و كفيلة تماما ليتبدل مزاجها للنقيض وه ي تبتسم في سعادة مطوقة عنقه بذراعيها .

****

.....

هتف سعيد مندفعا خلف عاصم الذى توقف ليرى ما يريد غفيره هاتفا :" خير يا سعيد .. ايه في؟"

هتف سعيد محرجا :" مَعلش يا عاصم بيه!.. بس هو طلب خصوصي"

هتف عاصم وهو يضع كفه في جيب جلبابه:" ايه يا سعيد .. عايز فلوس؟" رفض سعيد مؤكدا : " لاااه يا عاصم بيه .. خيرك مغرجنا .. بس يعزي .. اني كنت عايز استأذنك في حاچة كِده .."

هتف عاصم بنزق :" ما تنطج يا سعيد نشفت ريجي .. ايه في؟.."

.....

استشعر سعيد نفاذ صبر عاصم فهتف فى عجالة:"

اصلك انا نويت اتچوز يا عاصم بيه و كنت

بستأذنك فى الاوضة بتاعت سي زكريا اللي في

الچنينة؟ "

صمت عاصم للحظة و اخيراً هتف مقهقها :" عايز

تتچوز يا سعيد؟"

هتف سعيد مؤكدا :" دِه بعد إذن چنابك .."

ليربت عاصم على كتفه مشجعا :" و ماله .. اتچوز و

اتبسط .. و الأوضة بتاعتك من دلوجت و لو عايز

تبني چنبها أوضة تانية أو حتى توسعها .. و ماله ..

اطلب اللي انت عاوزه .. واعتبره نجوطك يا عريس

.."

هتف سعيد فى فرحة :" تسلم يا عاصم بيه .. ربنا

يخليك لينا .."

هتف عاصم ضاحكا :" واه .. كل ده عشان الأوضة

و لا عشان البواز يا فجري ؟"

هتف سعيد ضاحكا :" التنين يا بيه .."

قهقه عاصم هاتفا :" مااشي يا حزين .. و نجيت

العروسة .. و لا لسه ؟"

.....

أكد سعيد منتشيا :" نجيتها .. نياة بت عم عمران البجال اللي على اول البلد .."

ربت عاصم على كتفه من جديد : " تمااام .. عم عمران راجل طيب .. و بته زينة .. ألف مبروك يا سعيد .. ربنا يتمم بخير و أي حاجة تعوزها اطلبها و ميهمكش.." هتف سعيد ممتناً :" ربنا يبارك لنا فى عمرك يا عاصم بيه .. و اني اهاا مش عفوت البوابة واصل .. بدل ما اني كنت رايح جاي على دارنا فى اخر البلد هيبجى بيني و بين الأوضة اللي هبيت فيها خطوتين .."

.....

قهقه عاصم هاتفا فى عبث :" برضك مش هتفوت البوابة ؟ دي العروسة هتنسيك بوابة السرايا و صحابها كمان .."

نكس سعيد رأسه فى احراج يرتسم على وجهه ابتسامة خجلى .. ليربت عاصم على كتفه فى قوة هاتفا فى مرح :" و ماله .. اتچوز و اتهنى يا واد" .. حرج ابو البوابة ..

و قهقه فى سعادة و سعيد منتشيا لموافقة سيده على ما كان يتمناه منذ رحيل زكريا عن السرايّ ..

****

.....

وصل لمدخل الحارة المعتمة الساكنة تماما في مثل تلك الساعة المتأخرة من الليل .. كان مرهقا بحق فاليوم كان شاقا و طويلا بشكل غير مسبوق و قد ظل مع الحاج مرشدي لتلك الساعة حتى انهى العمل و رحل كل منهما ..

خطواته كانت بطيئة رتيبة .. تعكس مدى تعبه و رغبته الملحة في الراحة لساعات طويلة ..

بالكاد وصل ساحبا قدميه حتى مشارف مقهى الحاج خميس اللول و كل ما يدور بخلده مدى القلق الذي يعتري بدور في تلك الساعة .. فهو كان يتاخر في

بعض الأحيان .. لكن لم يتأخر ابدا لمثل ذاك الوقت المتأخر.. توقف فجأة عندما لاحظ حركة غير اعتيادية في مثل ذاك الوقت امام مقهى المعلم خميس

تنحى جانبا في بطء و اختبئ في سلاسة حتى لا يشعر أحدا بوجوده ..

هتف في نفسه ." دوول رچالة السمري .. بيعملوا ايه هنا .. و خصوصي چنب جهوة المعلم خميس ؟

رأى على ضوء مصباح احد أعمدة الانارة الخافتة ..رجال السمري يخرجون من احد الأركان المظلمة

يحملون بعض الزجاجات البلاستيكية و التي على ما يبدو تحمل مادة حارقة بدأوا بنشرها و رشها في الأركان الثلاثة للمقهى هنا لم يستطع الوقوف متفرجا

فاندفع من ركنه الذي كان يختبئ فيه صارخاً بصوت كالرعد :" انت بتعمل ايه منك ليه؟"

كانت صرخته مباغتة لهم بالفعل فلقد فر اثنان هاربين بينما الثالث تشجع ليهاجمه و اشتبك بالفعل مع زكريا و دارت بينهما معركة

.....

طاحنة جعلت زكريا يندفع لينزع سكين العم طايع المغروسة ببطن احدى البطيخات مهدداً بها الخصم الذي يصارعه و لكن على حين غرة ظهر احد الرجلين الفارين من خلف زكريا و باغته بضربة قوية من عصاه على رأسه مما دفع زكريا ليترنح متأوها وممسكاً برأسه المصاب تحت عمامته البيضاء التي بدأ الدم يصبغها بلون احمر قان ..

اندفع رجال السمري هاربين عندما بدأت أصوات الشجار ترتفع و تجذب المصلين الذين بدأوا يفدون لصلاة الفجر في الجامع الكبير على مدخل الحارة و

لكن في غمرة الاحداث ظهر ظل ما تقدم بجوار جسد زكريا المصاب و المطروح ارضا ليلتقط سكين العم طايع ؛

بدأ المصلون القادمون من قلب الحارة يمرون بشادر العم طايع و مقهى المعلم خميس ليلتفت احدهم صارخاً في الظلام لرؤية جسد زكريا مضرج في دمائه و مقهى المعلم خميس الذي

أُضرم فيه النار و التي ألقيت شرارتها من قِبل نفس الشبح الذى حمل سكين العم طايع و اختفى..

****

.....

صرخت بدور عندما رأت من شرفة شقتها زكريا يسنده رجال من الحارة حتى يدخل بيت الحاج وهيب .. فتحت الباب و اندفعت على صرخاتها نعمة و الحاج وهيب الذي كان يتحضر للنزول لفتح بقالته ..

ما ان رأها زكريا و هي تقف على اعتاب الشقة حتى هتف فيها بكل ما استطاع من قوة :" خُشى جوه .."

اندفعت للداخل مرغمة تتدارى عن اعين الرجال الذين كانوا برفقة زكريا يساعدونه على الصعود للشقة بعد عودته من المستوصف الطبي في اخر الشارع الرئيسي

.....

و رأسه تلفه الضمادات الطبية اثر الجرح الذى تعرض له من جراء ما حدث امام مقهى المعلم خميس ..

هتف زكريا للرجال شاكرًا وهو يستند على باب شقته :" تسلموا يا رجالة ربنا يخليكم .."

رد الرجال السلام و بدأوا في الرحيل و ما ان اختفوا على الدرج حتى اسند الحاج وهيب زكريا لداخل شقته و تبعته نعمة تسأل بفضول عما حدث .. ما ان جلس زكريا على الأريكة القريبة من الباب حتى أعقبه الحاج وهيب و نعمة و ظهرت بدور مسرعة من

الداخل ما ان ايقنت رحيل الرجال ..و قد هتفت في لوعة :" خير يا سري زكريا ..ايه اللي حصل..؟"

قال زكريا بلهجة واهنة :" ابدًا .. اتاخرت امبارح في الشغل مع الحج مرشدي لجرب الفپر و انا داخل الحارة لجيت تلاتة من رجالة السمري عايزين يولعوا في جهوة المعلم خميس .."

صرخت نعمة و بدور في صوت واحد :" يا مصيبتي .."

و أكملت بدور :" ده كان الحارة كلها ولعت .."

رد زكريا :" ما انا لما وجفت لهم خدوني على خوانة و واحد منيهم ضربني على راسي .. و الحمد للّه چت

سليمة .. و الجهوة اه ي لحجوها و خصوصى ان صبي المعلم خميس كان لساته جافلها على روحه جوه و نايم .. كان هيروح فيها الواد الغلبان .. الحمد للّه .."

هتف الجميع :" الحمد للّه .. و استطرد الحاج وهيب :"

بس خلي بالك على نفسك يا زكريا انت كل شوية ربنا يوقفك في طريق السمري عشان توقف له مصيبة من مصايبه اللي بيعملها .. و هو مش هايسكت على كده كتير .. ربنا يسترها"

.....

هتف زكريا في صوت واهن :" ربك الحافظ يا حاج .. هي بتاجي معايا كِده .. لا انا جاصده و لا يهمني في حاجة .. ربنا يكفينا شره .."

هتف الحاج وهيب :" امين يا بني .."

و نهض و تبعته نعمة للعودة لشقتهما و قبل ان يغادر هتف الحاج وهيب :" لو عوزتوا حاجة نادوا و احنا معاكم .. ربنا يشفيك يا زكريا .."

هتف زكريا :" تسلم يا حاج و تعيش .."

أغلقت بدور باب شقتها خلف ابيها و زوجته و استدارت عائدة لزكريا .. تناولت كفه تجذبه في صمت حتى

ينهض لتسنده حتى يتمدد على فراشه .. شملهما الصمت حتى سحبت الغطاء على جسده المسجى على الفراش ..

همت بالرحيل ليمسك هو كفها لتستدير له و عيونها تملأها نظرات مضطربة و خائفة ..

همس زكريا :" مالك يا بدور .. ايه فيه ؟"

همست مجيبة :" مفيش يا سري زكريا .. قلبي مقبوض .. هموت من خوفي عليك و كلام ابويا رعبني اكتر .."

.....

ابتسم محاولا بث الطمأنينة في نفسها :" متخفيش .. عمر الشجي بجي .."

ثم أشار للجانب الاخر من الفراش قائلا :" ياللاه تعالى اجعدى جارى لحد لما انعس.."

استدارت و اتخذت مكانها بجواره ليمد كفه محتضناً كفها ليلثمه ثم يرفعه واضعا أياه على جبينه المعصوب.. و لم تمر دقائق حتى كان يغط في نوم عميق ..

رفعت كفها عن جبينه ببطء و تنهدت في قلق

.....

روائع الروايات الرومانسية

و انسحبت من الغرفة في هدوء تعد له ما تستطع ويجود به مطبخها ليتناوله عند استيقاظه استغرقها الوقت في الاعداد و التجهيز حتى سمعته ينادي من الداخل طالبا لكوب من الماء ناولته إياه و قد تناهى لمسامعها عدة طرقات متتابعة قُرعت على باب الشقة لتندفع بدور تفتح و هي تحكم وضع غطاء رأسها حول رقبتها و ما ان اشرعت الباب حتى هتف المعلم خميس منكس الرأس :" سلام عليكم يا ست بدور .. زكريا صاحي؟ لو مش صاحي .. اجيله وقت تاني اطمن عليه .." أكدت بدور :" اه يا معلم .. هو صاحي

..اتفضل " و اشارت الى حجرة النوم مستطردة .. بس هو مريح شوية الخبطة اللي على دماغه عملاله صداع بعيد عنك ..

ما ان هم المعلم خميس بالاتجاه للغرفة هاتفاً في استئذان :" يا رب .. يا ساتر .."

حتى وجد زكريا يقف على اعتاب الغرفة يخرج له حتى اندفع المعلم خميس تجاهه مسندا أياه حتى الأريكة ..

هتف المعلم خميس في عتاب :" ايه اللي قومك بس من فرشتك ما انا كنت داخل لك؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ربت زكريا على فخذه ممتنا :" الجومة ليك يا معلم خميس .."

تنحنح خميس :" و اللّه انا ما عارف أرد لك جميلك اللي عملته ده ازاي؟"

هتف زكريا عاتبا :" جَميل ايه بس يا معلم؟.. مفيش بناتنا الكلام دِه .. المهم جولي صبيك اللي كان جوه الجهوة بخير؟"

أكد خميس :" اه الحمد للّه .. لولاك لكانت القهوة دي كوم تراب ..و الواد ده راح فيها .. تسلم يا صعيدي .. القهوة دي كل راس مالي..

.....

و تقولى مش جميل ..؟! ده انت لحقت رقبتي .. و شوف كام بيت كان هايتقطع عيشهم لو القهوة دي حصلها حاجة ؟.."

أكد زكريا :" متجلش كِده .. لولا ربنا .. انا مكنتش الا سبب و ربنا بعتني في الوجت المناسب .. كلنا أسباب يا راچل يا طيب .."

نهض المعلم خميس هاتفاً بنبرة ممتنة :" انا هقوم دلوقتي عشان اسيبك تستريح و أمانة عليك لو احتجتوا أي حاجة .. نادي علي اى عيل في الحارة

ينادين او ينادي حد من صبياني هنكون عندك في ساعتها .."

هتف زكريا :" تسلم يا معلم .. كلك واجب .." خرج المعلم خميس وهو يقسم على زكريا الا ينهض خلفه مودعاً و يعود ليرتاح في حجرته من جديد .. عادت بدور من الداخل بعد ان تأكدت من رحيل المعلم خميس انحنت تقبل رأس زكريا هامسة :" ترجع أوضة النوم يا سي زكريا؟"

.....

جذبها من يدها لتندفع جالسة بالقرب منه على الأريكة هامساً في غيظ :" و لما أنتِ واعية انها أوضة النوم .. مدخلة لي الراجل فيها ليه؟"

همست محاولة تبرير فعلتها :" مكنتش عيزاك تقوم من مكانك و انت لسه تعبان وتجيله .."

هتف محاولا السيطرة على ألم رأسه :" أجي ان شاللّه زاحف و لا تدخلي راجل غريب أوضة نومك .. أفرض كنت حاطة حاجة ليكي كِده و لا سايبة حاجة ليكِ هنا و لا هنا يبجى ايه الحال وجتها ؟.."

.....

صمتت و لم تعقب بعد ان ألجمها بحجته بينما استطرد هو هاتفاً :" جومي جيبيلى دوا راسي ..وچعها بيزيد .."

انتفضت في عجالة تحضر له قرص الدواء المسكن لألم رأسه .. قذفه في جوفه برشفة ماء و نهض متوجها للغرفة دون ان ينتبه اليها..

وقفت لا تدري ما عليها فعله .. هي لم يخطر على بالها ما ذكره للتو .. لكن على قدر حنقها من غضبه و ثورته المحكومة بمرضه .. على قدر فرحتها الطاغية بغيرته عليها .. انه يغار.. و كم

روائع الروايات الرومانسية

أسعدها ذلك حد الابتسام ببلاهة و التوجه خلفه تتأكد انه على ما يرام و ان الدواء قد بدأ مفعوله و سكن من ألم رأسه المصابة ..

فتحت الباب في حذر و دلفت للغرفة على اطراف أصابعها لعله راح في النوم و هي لا تريد ان تقلق منامه .. اقتربت تسحب الغطاء المنحسرعلى جسده و تستدير حول الفراش لتجلس على الجانب الاخر تجاوره متطلعة لملامحه الخشنة المتجهمة .. انه لا يتجهم بهذا الشكل وهو نائم!.. دوما ما كانت ملامحه مستكينة و وديعة وهو يغط في نومه..

لطالما راقبته و حفظت ملامحه على ظهر قلب ..

نقشتها على جدار الروح .. و كانها ما رأت من الرجال غيره و لا اقترنت قبله .. هو رجلها الأول و الأخير ..قبله ما كان رجال .. و بعده ما عادت ترى إلاه يستحق لقب رجل و عن جدارة .. انتهى عصر الرجال عندما دخل لحياتها ليصبح هو الملك الأوحد لتلك المملكة التي ما عادت تعنى لها شيء و ما عادت تحمل الا مدلول واحد هو .. زكريا ..

تنهدت في هيام وه ي تسند ذقنها على باطن كفها و هي غارقة في تأمل ملامحه التي بدأت تستكين و

تعود لطبيعتها .. و بعد ان كان حاجباه المقوسان على شكل هلالين أشد تقوسًا

بدأ كل منهما يرتخي لتختفي تلك التكشيرة التي كانت تكلل مفرق حاجبيه .. و يفتح عيونه في بطء متطلع الى تلك الهائمة فيه..

ابتسم رغما عنه عندما طالعته ملامح وجه بدور و لم يستطع ان يستمر في تذمره منها..

دوما كانت قادرة على جلب الضحكة الى شفتيه و العفو و اللين لقلبه .. فمهما ارتكبت من أخطاء .. هي .. و ستظل هي .. مصدر سعادته .. و منبت سروره ..

.....

هتف لها ساخراً وهو يراها تحملق فيه بهذا الشكل :"

خدتي الصورة و لا لسه؟!"

انتفضت من شرودها و اتسعت ابتسامتها متسائلة :"

لسه زعلان مني يا سري زكريا؟"

همس مشاكساً :" جربي .."

اقتربت ليهمس في عشق :" حد يزعل من روحه .. يا

غشيمة .."

دمعت عيناها وه ي تتمدد تريح رأسها على

صدره و هي تبتهل الى اللّه الا يحرمها من هذا الرجل

الذي تعشقه اكثر من روحها ذاتها.

.....

انتفض كل من زكريا و بدور من فراشهما صباح احد الأيام لتندفع بدور وهى لاتزل غمامة النوم تؤثر على استيعابها نحو باب شقتهما .. لتفتح نعمة باب شقتها في نفس اللحظة و ملامح الفزع مرسومة على ملامحها

هتفت بدور في ذعر :" ايه الصويت و الصريخ ده .. هو في ايه على الصبح كِده..؟!"

ردت نعمة :" و النبي ما انا عارفة ..ربنا يسترها .."

عادت كل منهما لداخل شقتها تحاول معرفة ما يحدث من خلال متابعة ما يجرى من شرفات المنزل ..

.....

سألت زكريا في فضول عندما وجدته يدخل من الشرفة لتوه :" خير يا سي زكريا ؟

شرد زكريا هاتفاً :" و اللّه ما عارف يا بدور ان كان خير و لا شر .." هتفت و الفضول يقتلها :" ليه ! في ايه في الحارة .. و الصويت ده كله ليه؟"

نظر زكريا اليها في قلق هاتفاً :" السمري اتجتل .." لتهتف هي صارخة :" ايه ؟! أتقتل ..! انت متأكد يا سى زكريا ؟"

قال زكريا ::" و اللّه ده اللي بيجولوه في الحارة.. اللّه يرحمه بجى .."

.....

هتفت متسائلة في فضول :" مين اللي عملها؟..

مسكوه ..؟!"

هتف زكريا :" مسكوا مين يا بدور.. دوول لسه

عارفين انه مجتول ساعة ما سمعتي الصراخ .. ايه ؟

الجاتل هايجعد چاره مستنى الحكومة تجبض عليه

؟"

دق باب الشقة بطرقات متتابعة قلقة مما دفع زكريا

ليشير اليها لتستتر و يفتح الباب ليجد المعلم خميس

هاتفاً قبل حتى إلقاء السلام :" شفت اللي حصل يا

زكريا ؟ السمري أتقتل امبارح بالليل .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هز زكريا رأسه مؤكدا :" اه .. اللّه يرحمه .. انا جمت على صوت الصراخ .."

هتف المعلم خميس ناصحا :" زكريا ..بقولك ايه ..؟"

قال زكريا :" خير يا معلم ؟"

هتف المعلم خميس :" انا قلبي مش مطمن .. بص .. من الاخر كده انت لازم تختفي لك شوية لحد لما الليلة دي تنتهي .."

تعجب زكريا :" ليه ؟! انا مليش صالح بالحكاية دِي"

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف المعلم خميس بنفاذ صبر :" اسمع بقى يا أخي .. انت هتكون واحد من المشتبه فيهم اكيد لانك اكتر واحد عمل معاه مشاكل و قلق.. و الكل هايشهد بكده .. و ده مش في صالحك .. الحكومة على وصول .. أنجز و ابعد .."

هتف زكريا برفض :" انا معملِتش حاچة عشان اهرب زى المچرمين .. انا هجعد لا رايح و لا چاي و اللي عِنده حاچة يثبتها.."

اندفعت بدور في تلك اللحظة من خلف باب الغرفة الذى كانت تسترق السمع من خلفه هاتفة في لوعة

:" خلينا نمشي يا سري زكريا ..نروح مطرح ما نروح ..بس"

صرخ زكريا مقاطعا توسلاتها أمرا :" خُشى جوه .."

انتبهت لغلطتها الفادحة و حمدت اللّه انها كانت تضع عليها غطاء رأسها و شالها على كتفها و اللذان وضعتهما عندما كانت تهم بالخروج للشرفة لتستطلع الاخبار..

تنحنح المعلم خميس محرجا :" طب انزل انا للقهوة و انا تحت امرك يا زكريا و فكر بسرعة في اللى

روائع الروايات الرومانسية

قلت لك عليه ..و لو غيرت رأيك ..أبعت لي .. و انا معاك .."

خرج المعلم خميس ليكون خروجه إيذانا بغضب هادر منه حيث اندفع تجاهها يمسك بذراعها يهزها بعنف هاتفاً :" انتِ .."

قاطعته و الدموع تندفع من عينيها :" انا خايفة عليك .. مش هقدر استحمل يخدوك قصاد عيني و انا عارفة انك برئ .."

رغم غضبه الهادر لمخالفتها أوامره و اندفاعها امام المعلم خميس بهذا الشكل الا انه كان يقدر قلقها

و ذعرها بعد ما سمعت ما قاله خميس لتوه .. جذبها لاحضانه لتنفجر في نوبة من البكاء العاصف ..

اعتصرها بين ذراعيه هامساً في محاولة لطمأنتها :" متخفيش ..انا معملتش حاجة ..و ربك هو المطلع .."

كان يطمئنها و لكن سمة قلق يتسلل الان الى أعماقه و يحتلها كبقعة حبر تنتشر على صفحة بيضاء و خاصة عندما تعالت أبواق سيارات الشرطة تنعق عند مدخل الحارة ..

****

.....

وقف كل من وكيل النيابة و الضابط المكلف على رأس جثة السمري و التي كانت ملقاة على بطنها و قد طُعنت عدة طعنات من الخلف اندفع على اثرها القتيل ساقطاً على مجوعة من الارجيلات و كؤوس الشراب و التي كانت تُعلن ان هذا المكان ما هو الا وكر كان يمارس فيه السمري و رجاله ما يحلو لهم من أنواع الفحش و الرذيلة ..

هتف وكيل النيابة مؤكدا :" واضح ان القاتل انتظر لما القتيل يعمل دماغ تقيلة من السم اللي كانوا بيشربوه ده عشان ميبقاش عنده قدرة يقاومه .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

أكد الضابط :" الواضح كده يا فندم .."

سأل وكيل النيابة و هو يجول بنظراته في المكان الذى اكتظ برجال المعمل الجنائى المختصين بجمع الأدلة و رفع البصمات :" اخبار التحريات ايه يا حضرة الظابط ؟"

هتف الضابط :" التحريات السريعة اللى عملتها قبل وصول حضرتك بتأكد ان المجني عليه كان ليه أعداء كتير و مكنش محبوب في وسط الحارة .. بس من اكتر المشتبهين فيهم

.....

واد صعيدي لسه جاي الحارة من سنة كده .. عمل اكتر من خناقة مع السمري و كانت في الأساس بسبب واحدة تبقى مرات الواد ده دلوقتي .." همهم وكيل النيابة :" طب هاتولي الواد ده .."

اومأ الضابط إيجابا ومع انصرافه اندفع احد رجال المعمل الجنائي بكيس بلاستيكى محكم الغلق في اتجاه وكيل النيابة هاتفاً :" وجدنا سلاح الجريمة يا فندم .."

برقت عينا وكيل النيابة في حبور و هو ينظر الى تلك الأداة الحادة الملوثة بدماء المجني عليه ..

كانت سكين قاطع مقبضه معقوف بشكل مميز ..و التي لم تكن الا سكين العم طايع ..بائع البطيخ.

****

هتفت بدور في لوعة :" عشان خاطرى يا سري زكريا اسمع كلام المعلم خميس و اهرب من هنا .."

و أمسكت بعضده متوسلة و الدموع تغرق وجهها :" طب بلاش عشان خاطري .. عشان خاطر امك الغلبانة اللي مستحملة غربتك عنها و بتستنى تسمع صوتك عشان تطمن عليك .. حرام عليك يا سري زكريا تسمع عنك مصيبة زي دي .."

.....

هتف زكريا :" بس انى معملتش مصايب ..ربنا عالم انى برئ من التهمة دي .."

هتفت بدور مصرة :" ربنا عالم .. لكن الحكومة لاا.. مش هيسيبوك .. انت اللي قصادهم .. و كمان مستنيهم لحد لما ييجوا يخدوك .. و حلزي بقى اما يثبتوا انك مش اللي عملها .." هتف زكريا في حنق :" لو هربت يبجى بثبت التهمة على نفسي ..ما هو طالما برئ اهرب ليه؟" هتفت بدور في المقابل :" لو مهربتش هيثبتوها عليك يا سري زكريا و هاترجع تقول يا ريت اللي جرى ما كان .."

.....

تنهد زكريا في ضيق و شيء في صدره يخبره انها على حق تماما في كل حرف .. و تنبه عندما هتفت من جديد :" هو انت هتختفى العمر كله يعني .. لا .. هم يومين بس تداري فيهم لحد ما الحكومة تمسك اللي عملها ساعتها لما تظهر محدش يبقى ليه عندك حاجة .. قلت ايه ؟"

أنهت كلامها و هي تربت على كتفه في تشجيع و قد لاقت كلماتها الأخيرة صدى مرحب بعقله جعله يتنهد من جديد و أخيرا ينهض متأهبا .. لتسأله هاتفة :" على فين ؟"

.....

رايح للمعلم خميس مطرح ما اتفجنا نتجابل لو غيرت رأيي .. و على جولك .. هم بس يعرفوا مين اللي عملها هبجى انا في السليم و ارجع رافع راسي و محدش ليه عِندى حاجة .

هللت بدور :" ايوه كده .. هو ده الكلام يا سي زكريا .. متنزلش من الحارة .. اطلع السطح و عدي الكام سطح دول لحد سطح بيت المعلم خميس و اخرج من الباب الوراني لبيته اللي يخرجك على الحارة اللي ورانا .."

.....

هز رأسه موافقا و نظر اليها متأثرا :" يعز علىّ افوتك لحالك و انا معرفش هرجع ميتا .."

تمالكت نفسها حتى لا تحمله همها و همست:" متقلقش عليا يا سري زكريا .. انا معايا ابويا و نعمة .. ربنا معاك .." هم بفتح الباب ليندفع للسطح منفذا لما اتفقا عليه .. لكنها هتفت في لوعة باكية :" سري زكريا ؟" و اندفعت نحوه ما ان استدار ملبياً نداءها لتلتقطها احضانه تبكي بحسرة و حزن لا يوصف على فراقه ..

.....

اعتصرها بعشق بين ذراعيه و قبل جبينها هامساً بنبرة متحشرجة :" مكتوب عليا يا بدور افارج كل اللي بعزهم في حياتي ..بس فراجك انت غير .. ده انتِ اللي كنت مهونة عليا .."

قبل جبينها من جديد .. و تنهد وهو يبعدها قسرًا عن احضانه رغما عنه و عنها..

و اندفع يصعد الدرج الى السطح و ما ان وصل لاعتابه حتى التفت خلفه ينظر اليها وهى تقف على مدخل شقتهما تنظر اليه مودعة بدموع حارقة تلهب

وجنتيها و أخيرا هتفت قبل ان يتوارى عن أنظارها :"

سري زكريا ...لا اله الا اللّه.."

ليهتف مجيباً :" سيدنا محمد رسول اللّه .."

ثم يندفع لداخل السطح ليبدأ رحلة جديدة لا يعلم

الى أين ستأخذه .

****

كان زكريا يهم بفتح باب شقته استعداداً للذهاب

لعمله و ما ان انفرج الباب حتى ظهر أمامه عدد من

العساكر يتبعهم ضابط هتف ما ان رأه بلهجة أمرة :"

انت زكريا الهواري؟"

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

أكد زكريا في ثبات على الرغم من القلق الذي يتأكله :" ايوه يا بيه .. خير؟"

لم يعبء الضابط بإجابة سؤال زكريا و إنما امر عساكره في صوت حازم :" هاتووه.." اندفع العساكر لتنفيذ الامر لتندفع بدور من الداخل و نعمة من الجانب الاخر و التي خرجت ما ان سمعت تلك الجلبة على الباب

لتصرخ بدور بحرقة :" ليه ؟.. سى زكريا معملش حاجة.. وخدينه ليه؟"

.....

روائع الروايات الرومانسية

انتفضت بدور مستيقظة من ذاك الكابوس الذي يلازمها في نومها المحموم منذ اللحظة التي جاء فيها الضابط و عساكره لباب شقتها بحثا و تنقيبا عن زكريا في البيت بأكمله بعد رحيله .. ولم يتركوا شبرًا واحدًا يحتمل وجوده فيه دون تفتيش ..

اندفعت نعمة تحتضن بدور و تعطي لها كوب من الماء ..شربت بدور عدة رشفات بعد إصرار من نعمة و انفجرت باكية فجأة في أحضانها و قد ظهر الحاج وهيب على اعتاب حجرة بدور في شقته بعد ان اصر على عدم تركها و حيدة في شقتها و هتف عندما

رأى بدور تبكي بحرقة :" متقلقيش يا بنتي .. و الله هايخرج منها هو برئ ومعملش حاجة .."

هتفت بدور في لوعة و هي تترك أحضان نعمة مندفعة باتجاه ابيها :" اه و النبي يابا .. ده زكريا بن ناس ملوش في الكلام ده .. ده من عيلة كبيرة قووي في الصعيد .."

هتف ابوها متسائلا :" هو حكى لك؟"

هتفت هي متسائلة بدورها :" لهو انت كنت تعرف يابا ؟"

.....

هتف ابوها متعجباً منها :-" طبعا عارف هو انا كنت هجوزه بنتي من غير ما اعرف اصله و فصله و اسأل عليه كمان .. هو فعلا ابن ناس يا بنتي .. و ميعملش العملة السودا دي .. ربنا يسترها و يخرج منها على خير .."

واندفع الحاج وهيب للخارج ليستطلع الاخبار و هي تؤمن من خلفه ...

****

-٧-

انتفض زكريا في مكانه الذي لم يبرحه منذ اكثر من نصف ساعة عندما هتف المعلم خميس باسمه متوجها اليه بكليته :" معلم خميس ؟.. ده اني جلت انك مش چاي "

هتف المعلم خميس لاهثاً :" لاا!.. مش جاي ازاي ؟.. بس انت عارف كله دلوقت محطوط تحت عين الحكومة فماصدقت عرفت أنفد و أجيلك .. بص و

روائع الروايات الرومانسية

ركز معايا بسرعة عشان مفيش وقت .. انت لازم تسيب القاهرة النهاردة من غير تأخير .."

هتف زكريا مستنكرا :" هروح فين يا معلم! ؟.. ده انا جلت هتلاجيلي أي حتة ادارى فيها يومين لحد لما الموال ده يُخلص .."

هز المعلم خميس رأسه رافضًا :" يا ريت كان ينفع .. انا معرفش حد ثقة هنا استأمنه عليك لكن اسكندرية .."

هتف زكريا بتعجب :" اسكنَدرية ؟!"

.....

أكد المعلم خميس :-" ايوه .. هتسافر اسكندرية عند ناس معرفة كلمتهم عنك .. و متقلقش كل حاجة مترتبة هناك .. الواد غندور هيظهرلك في أي لحظة انا مرسية على الدور كله هيستناك في الموقف هناك ..اول ما يشوفك هيقولك تبع المعلم خميس المرسي .."

قبل ان يتساءل زكريا أكد خميس :" ده اسمى الحقيقي و اللي معروف بيه هناك في اسكندرية .. اللول ده شهرتي هنا .. بص انت بس سلم الواد غندور نفسك و متقلقش .. ده تربيتي .." هز زكريا رأسه

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

موافقا ثم أخيرًا هتف في امتنان :" اني مش عارف أتشكر لك ازاي يا معلم؟.. اني " هتف المعلم خميس متأثرا :" انت بن حلال يا زكريا و يعلم ربنا انا بعزك زى اخويا و اكتر خلي بالك على نفسك يا صعيدي .. و اهل بيت الحاج وهيب في عنايا متقلقش .."

مد زكريا كفه مودعاً و ابتسامة امتنان ترتسم على شفتيه الا ان المعلم خميس جذبه ليعانقه عناقا حارا رابتاً على كتفه في تشجيع هامساً:" هتهون يا

روائع الروايات الرومانسية

صعيدي .. و هتخلص على خير و هاترجع و نحكي عنها و نضحك.."

أكد زكريا متأثرا :" هتهون عشان فيها ناس طيبين زيك يا معلم .. ربنا يبارك لك .."

اندفع المعلم خميس مبتعداً في تأثر هاتفاً :" انا اتأخرت قووي .. لازم امشي .. خلي بالك على نفسك و أوعى تتصل بحد هنا .. أوعى يا زكريا .. في حفظ اللّه .."

و لوح مودعاً منصرفا على عجالة و سار زكريا في اتجاه موقف السيارات المتوجهة للإسكندرية ..

لكن غصة في حلقه و انقباض بصدره دفعة دفعا لإحدى كبائن الهاتف لتنقر أصابعه رقم يحفظه عن ظهر قلب فقد تكون المرة الأخيرة التي يستمع فيها لصوتها قبل ان يندفع لوجهته و ينقطع عن كل من يعرفهم ..

انتظر الرد في وجل لتهتف امه في لهفة :" ولدي؟.. زكرياا ؟.."

دمعت عيناه مع أزدياد الغصة بحلقه هاتفاً في صوت يحاول السيطرة على نبراته :" كيفك ياما ؟"

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتفت الام الذى التقطت بحسها و غريزتها التي لا تخطئ خطب ما في نبرات صوت وحيدها :-" انا زينة يا ولدي طول ما انت زين و طيب .. ايه فيك يا زكريا ؟" يحاول الابتسام هاتفاً بعكس ما يعتمل به صدره:" زي الفل يا حاجة .. بس ادعيلي..."

همست الام و قلقها في ازدياد :" دعيالك يا زكريا .. ربنا يحفظك و يريح بالك يا رب .."

هتف زكريا بزفرة قوية من صدر يحترق :" يااارب .."

****

دوت سرينة عربة الشرطة لتقف امام السرايّ

.....

ليهب عاصم متعجباً :" ايه فيه ؟.. ايه اللى بيچرى بره ؟.."

اندفع سعيد في عجالة هاتفاً ما ان طالعه عاصم متسائلا :" عاصم بيه الحَكومة بره وعندها اذن بتفتيش السرايا .."

هتف عاصم مندفعا لباب السرايّ الخارجي :" ليه ؟.. ايه چرى ؟.. تفتيش ليه يا حضرة الظابط ؟"

هتف الضابط بلهجة رسمية :" احنا معانا اذن من النيابة بالتفتيش يا عاصم بيه و كمان طلبينك معانا ؟"

.....

هتف عاصم متعجباً :" انا تحت امركم .. بس لما اعرف ايه فيه الأول يا حضرة الظابط ؟"

نظر الضابط لبعض الأوراق هاتفاً :- المفروض الكلام ده تعرفه لما تيجي معايا يا عاصم بيه ..بس انا هقولك .. ابن عمك ..

قاطعه عاصم هاتفاً :" لجيتوا سليم ؟"

هز الضابط رأسه رافضا :" لا يا عاصم بيه .. كلامي على زكريا الهواري.." هتف عاصم مذهولا :" زكريا ..! زكريا واد عمي !.. ليه عايزينه .. دِه.." كان دور الضابط ليقاطع عاصم هاتفاً في نفاذ صبر :-"

روائع الروايات الرومانسية

عاصم بيه .. زكريا بن عمك متهم في جريمة قتل و مطلوب ضبطه و إحضاره و في مصر قالبين عليه الدنيا .."

هتف عاصم مصدوما :" جتل ؟.. زكريا يجتل ..! لاااه .. اكيد في حاجة غلط يا حضرة الظابط .."

هتف الضابط :" و الله ده اللي عندي يا عاصم بيه .. تسمحلنا بتفتيش السرايا و كمان تفتيش بيت زكريا .."

تهكم عاصم :" و يعني فكرك هيكون موجود فيهم يا حضرة الظابط .. اكيد لاه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

اومأ الضابط متفهما :" دي إجراءات و تعليمات بنفذها .. اتفضل ادخل ووسع لنا الطريق عشان نقوم بشغلنا .."

زفر عاصم في ضيق :-" اتفضل يا حضرة الظابط شوف شغلك .. و انا هبلغ الحريم فوج..."

اندفعت العساكر بأمر الضابط في كل صوب و اتجاه تبحث عن طريدتها و توجه عاصم بدوره للدور العلوي للسرايّ ليجمع النساء معا خارج الغرف في احد الأركان بعيدًا عن مسار العساكر الذين جابوا

السرايّ من شرقها لغربها .. همست زهرة مذعورة:" في ايه يا عاصم .. ايه اللي بيجرى؟!"

همس عاصم :" بعدين اجولك "

حمد اللّه سرًا ان الحاجة فضيلة لم تكن بالسرايّ في تلك اللحظة .. فقد ذهبت كعادتها لزيارة بعض الأقارب ..

اندفع لحجرته بعد ان تأكد ان العساكر عادوا للطابق السفلي و وضع عمامته و عباءته السوداء و امسك بعصاه الابنوسية و اندفع للأسفل ليصطحب الضابط الى بيت زكريا ..

.....

همست زهرة خلفه في قلق قبل ان يصل للدرج :" طب .. هو خير يا عاصم ؟"

أكد متعجلا :" اه .. خير بإذن اللّه .."

و لكنها ادركت .. ان الامر ابعد ما يكون عن الخير .. و ان هناك حدث جلل اثار قلق عاصم بهذا الشكل ..

****

هتف غندور مرحبا بزكريا :-" اتفضل يا زكريا .. بيتك و مطرحك .."

.....

دلف زكريا لشقة واسعة قديمة التأسيس كتب على بابها "بانسيون السعادة"

ادار زكريا ناظريه في المكان لتظهر فجأة من الرواق امرأة فى النص الأول من العقد الخامس هاتفة في ترحيب شديد :" اهلا .. اهلا بريحة الحبايب .. اتفضل يا سى زكريا .. اتفضل .. مش زكريا برضة ؟"

أومأ زكريا برأسه مؤكدا وهو يغض بصرة في تأدب كعادته مرحباً بعد ان عرفه عليها غندور:" اهلا بيكِ يا ست تهاني .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وقفت خلف طاولة الاستقبال و فتحت دفترها العريض

هاتفة :" بطاقتك و بيانتك يا سري زكريا ؟"

هم زكريا بتقديم هويته الشخصية لها الا ان غندور

هتف في حنق و هو يجذب هوية زكريا الشخصية

من كفه الممدود بها لتهاني :" جرى ايه انت وه ي

..؟!.. البطاقة دي هاتفضل معايا .. و انت يا تهاني

البيانات دي بعدين نتفاهم فيها .."

لاكت تهاني علكتها في بطء و هي تنظر لزكريا

نظرة شاملة و أخيرًا هتفت :" هي الحكاية فيها إن

بقى . ؟.. طيب و ماله .." وتنهدت مستطردة مغلقة

روائع الروايات الرومانسية

دفترها :" طالما من طرف المعلم خميس يبقى استبينا .. نحطه في عنينا من جوة.."

هتف غندور مؤكدا :" الراجل أمانة عندك يا تهاني .. كل طلباته أوامر لحد لما نظبط له اموره .."

و توجه لزكريا متحدثا :" و ما تخرجش من هنا الا معايا و بمعرفتي ..تمام يا صعيدي ؟ "

هز زكريا رأسه موافقا :" تمااام .. بس ده كله بكام ؟ الحساب يعني ؟ " ابتسم غندور هاتفاً و هو يربت على كتف زكريا :" الحساب ادفع مقدم يا زكريا .. المعلم خميس دفعه و قالي ده دين قديم

لك عنده و هو بيسدده .. يعنى دي حاجة بينكم مليش فيها .."

اومأ زكريا رأسه موافقا و هو يبتسم ممتنا للمعلم خميس الذي أنقذه من مأزق كبير فما لديه لا يكفي بقاءه في مكان كهذا و طعامه لأكثر من ثلاث ليال ..

اندفعت تهانى هاتفة في زكريا :" اتفضل يا سي زكريا .. افرجك اوضتك و اهو ترتاح شوية قبل حصة الغدا .."

.....

سار زكريا خلفها غاضا بصره على طول الرواق الممتد على جانبيه العديد من الأبواب المغلقة و التي لا يعلم هل هي حجرات فارغة ام يقطنها أناس كل منهم يملك حكاية ما دفعته ليستتر خلف الباب عن اعين البشر .. فتحت تهاني باب احدى الغرف و دخلت تشير بيدها للغرفة في فخر :" احسن أوضة عندي .. هسيبك تستريح و اي حاجة تحتاجها بس قول يا تهاني هتلاقيها عندك .."

ابتسم زكريا شاكرا :" ربنا يخليكي يا ست تهاني .. تسلمي.." خرجت تهاني وهى تنظر لزكريا بنظرة

متفحصة تتساءل متعجبة " ماذا فعل يا ترى ذاك الرجل الذى لا يكاد يرفع أنظاره عن الأرض حياءً ؟!

تنهد زكريا بعد رحيل تهاني و تمدد على فراشه يسترجع كل ما حدث و صورة واحدة ترتسم امام ناظريه تجعله يلعن الظروف التي فرقتهما .. بدور .. لكم يحتاجها .. يشتاقها ..

فوجودها جواره في حد ذاته يخفف عنه الكثير مما يعاني .. نظرتها اليه تزيح عن كاهله هما لا يطيقه .. و تفرش له بابتسامتها

.....

و نظراتها الصافية طريقا معبدا من الفرح الخالص..

لكم يشتاقها ؟ .

****

هتفت بخيتة في هلع :" ايه في يا عاصم يا ولدي ؟..

الحكومة جاية عندينا ليه ؟"

طمأنها عاصم :" متجلجيش يا خالة ..الحَكومة

بتفتش على سليم .. دوول حتى فتشوا السرايا.."

هتفت كسبانة مستنكرة :" طب و هو انتوا مالكم

و مال سليم .. هتداروه عن الحكومة؟.. متچيش .. ده

روائع الروايات الرومانسية

انتوا اللي طلبينه يا عاصم بيه و مُصلحتكم من مُصلحة الحَكومة!؟.."

تنهد عاصم و قد أيقن ان محاولته في مداراة الحقيقة عن الخالة بخيتة ستصبح امرا صعبًا في وجود كسبانة التي تدقق في كل كبيرة و صغيرة ..

أنقذه هتاف احد العساكر للضابط بعد ان تم التفتيش :" ملجيناش حد يا فندم"

اومأ الضابط لعساكره مشيرا لهم بالانصراف و تبعه عاصم في هدوء .. تنهدت بخيتة و هي تشعر ان ثمة امر ما غامض يحدث و لا علم لها به و ان ما يجري لا

روائع الروايات الرومانسية

علاقة له بسليم و هروبه و رغبة الشرطة في الإمساك به .. انقبض صدرها فهتفت في تضرع :" الستر من عِندك يا رب .."

بينما اندفعت كسبانة خلف عاصم تتوسّله :" عاصم بيه ؟.. حضرتك و انا نِعرف ان اللي بيحُصل دِه ملوش دعوة بسليم .. جلى رب يريح جلبك .. سري زكريا بخير ؟"

ارتفعت نظرات عاصم التي يغضها ارضا و قال في هدوء :" ايووه الموضوع مع زكريا .. زكريا متهم في جريمة جتل في مصر و الحَكومة بتفتش عنيه .."

ضربت صدرها بكفها هاتفة :" يا واجعة مربربة .. بس سري زكريا ميعملهاش .. انت تصدج يا عاصم بيه ؟"

هز عاصم رأسه نافيا و أخيرا استأذن منها مسرعا ليلحق بالضابط لاستكمال الإجراءات

و همس قبل ان يغادر :" أياكِ الحاچة بخيتة توعى باللي بيحُصل .. انا جلت لك عشان تبجي عارفة و تداري الحكاية عنيها لحد ما نشوف هاتُخلص على ايه .."

.....

هزت رأسها متفهمة وعيونها يحتبس فيهما دموع قهر و لوعة ..

و لم يكن يدرك كلاهما ان بخيتة سمعت كل ما دار بينهما من حديث بشأن وحيدها و الان فقط عرفت لما ذاك القلق الذي اعتراها عندما استشعرت الحزن يقطر من صوته يحاول ان يداريه عنها في مكالمته الأخيرة .. تمسكت بالباب مترنحة و هي لا تدرك ما عليها فعله من اجل فلذة كبدها .. و أخيرا هتف صوت الامل بداخلها .. طالما ان الشرطة تبحث عنه فهو لا يزل حرًا .. هو بخير.. هو بعيد عن أيديهم ..

.....

هي اعلم بولدها .. هي ادرى الناس انه لا يرتكب مثل تلك الجريمة البشعة .. ليس زكريا .. لذا هي تدرك براءته و ان اللّه سينجيه و يخفيه عن اعينهم حتى يقضى امرا كان مفعولا .. سالت الدموع من عينيها هامسة في تضرع :" احفظه بحفظك ياارب .."

****

مرت ثلاث ليال على زكريا لم يذق فيهم طعما للنوم .. و ما ان يغفل للحظات حتى ينتفض في قوة مصببا عرقا يلتقط أنفاسه بتلاحق يؤكد على عمق الرعب

الذي عايشه في كابوسه ذاك الذي لم يفارقه منذ جاء الى هنا ..

ندرة النوم تهلكه و ما يهلكه اكثر هو تلك المشاهد التي تتراءى له في نعاسه ..

قلقه يتجسد في أمور ترعبه حد اللا معقول .. فتارة يحلم بأمه و هم يجذبوه من أحضانها لحبل المشنقة .. و تارة أخرى يسمع صرخات بدور المستغيثة به و هي تحاول التخلص من ذراعى السمري القابضتين عليها و رقبته تسيل منها الدماء و يضحك بشكل هستيري ..

.....

هو يعلم ان كل هذا ما هو الا نزغ من شيطان رجيم يريد إحزانه لذلك لا يجد ما يدفعه الا الصلاة .. فيتضوء و يصلي لعل صدره المضطرب يهدأ و قلبه الثائر يستكين و عقله الذي يمور بالافكار يستقر ... و ساعتها ينام عدة ساعات قبل ان ينهض من جديد لا يغادر غرفته الا للضرورة القصوى و هي الوضوء و الحمام غير ذلك هو قابع فيها يتناول طعامه بين جدرانها و كأنه حبيس قبل ان يرى للسجن أسوارًا ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

رفع رأسه للسماء الغائمة الملبدة بالغيوم من خلف زجاج النافذة المطلة بشكل جانبي على البحر..

ابتسم عندما تذكر عندما شاهد البحر لأول مرة كيف بدا كالأحمق ..

فلقد هتف في ذهول من روعة ما طالعه و هتف برهبة .. سبحان اللّه ..

فأخر ما شاهده في النجع كانت تلك الترع و المصارف القديمة التي يشق منها قنوات لري الأرض الزراعية .. و هناك النيل و الذي يدعونه البحر في النجع حيث كان يتسلل هاربًا مع بعض الأولاد

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ليتباروا في السباحة في أيام القيظ الشديد .. او لملئ الجرار لأهاليهم في السابق قبل ان تدخل صنابير المياه العذبة لقريتهم الصغيرة ..

هتف في تضرع :" يا رب .."

و اسند جبينه على الزجاج البارد لعله يهدئ من حرارة أفكاره التي تغلي في رأسه كمرجل.. و قلقه على امه و ما قد يستتبعه معرفتها بما يحدث له .. و شوقه لبدور التي لا يعلم الان كيف حالها .. انه لم يفارقها يومًا منذ أراد اللّه جمعهما على ميثاقه و الزواج بها ...

.....

كانت دوما أمنة بين ذراعيه و كان دوما راضيا بين أحضانها الحانية التي عوضته الكثير مما عانى من حرمان و قسوة ..

انه يفتقدها بشدة .. يفتقد حضورها الأسر المجهض لأحزانه و الداعم للفرحة و الموشح بالبهجة ..

يحتاجها الان .. في تلك اللحظة التي اصبح فيها العالم كله ضده و هي وحدها التي باستطاعتها دعمه لاخر نبضة بصدرها في تلك المعركة ..

يحتاجها حد الوجع .. و يعلم انها بحاجته و تأن

لبعاده و تصرخ شوقاً لمرأه ...هو يعلم بل على يقين انها كذلك ..

انه يراها الان بعيني قلبه .. و نور بصيرته..

و هتف في نفسهبرغبة قاتلة تمزقه لمرأها .. ليتها هنا ...

****

هتفت نعمة مشفقة :" يا بدور مش كده .. يابنتي كلي حاجة .. الاكل مدخلش جوفك من ليالي .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هزت بدور رأسها رفضا في وهن :" مليش نفس يا نعمة .. جوفي نار قايدة و مش هايرتاح لى بال الا لما اعرف ها يحصل ايه لسري زكريا .."

ربتت نعمة على كتفها متفهمة :" و اللّه حاسة بيكِ بس و اللّه خير .. اهو المعلم خميس و ابوكِ راحوا يشوفوا مع المحامي ايه اللى هيحصل بعد ما طلع .. اللي اسمه ايه ده ..اه التقرير بتاع السكينة و البصمات ..

.....

عشان خاطرى كلى عشان لما سى زكريا يرجع بالسلامة يلاقيكي زي الوردة المفتحة مش دبلانة كده.."

همت بدور بالكلام الا ان طرقات الباب قاطعتها لتنتفض هي ونعمة من مكانهما تسابقان الريح لفتحه و معرفة الاخبار ..

وصلت نعمة في البداية وفتحت الباب في لهفة ليطل منه الحاج وهيب منكس الرأس يسنده المعلم خميس وهو ليس باقل منه وجوما ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتفت بدور متلهفة بأمل و هي تعدل غطاء رأسها

عندما شاهدت المعلم خميس يرافق ابيها :" هاااه ..

مالكم .. في ايه طمنوني .. براءة مش كده؟! اصل

سري زكريا ميعملهاش .. و اللّه ما يعملها .."

نظرت لابيها و صرخت :" قول يابا .. أتكلم في ايه

؟"

هز الحاج وهيب رأسه حسرة و ضرب فخذاه بكفيه و

هتف بوهن و هو يتوجه لغرفته ساحبا قدماه سحبا :"

اللهم لا اعتراض .. اللهم لا اعتراض" توجهت بدور

للمعلم خميس :" طب قولي انت يا معلم .. ايه اللي

روائع الروايات الرومانسية

جرى .. هو عشان سري زكريا هرب يعني ؟.. طب يرجع بس يسيبوه.."

قرر المعلم خميس إنهاء حيرتها التي تكاد تقتلها ليهتف في دفعة واحدة :" لقوا بصمات زكريا على السكين اللى أتقتل بيها سمري ."

مرت لحظات من الصمت القاتل بعد شهقة نعمة المصحوبة بضربة قوية على صدرها ..

و لم يقطع ذاك الصمت الذى امتد ..الا صوت ارتطام بدور بالأرض ساقطة فاقدة الوعي .

****

.....

اندفع عاصم لداخل حجرته في عجالة جعلت زهرة تقفز مجفلة و تسأل في قلق :" خير يا عاصم .. في ايه ؟"

هتف عاصم امرا في ضيق :" حضري لي الشنطة بسرعة .. انا مسافر دلوجت .."

ازداد قلقها لتهتف متسائلة من جديد :" طب خير يا عاصم .. طمني .. مسافر ليه ؟.. في حاجة جدت ...؟"

خرج عاصم و راسه تقطر ماء يجففها في سرعة و يبدأ في تبديل ملابسه :" انا مسافر عشان زكريا ..

المحامي اللى بعته يتابع التحجيج بلغزي ان السكين اللي اتجتل بيها الراجل اللى بيتهموا فيه زكريا طلع عليها بصماته" ..

شهقت زهرة في صدمة هاتفة :" بس زكريا ما يعملهاش يا عاصم .."

أكد عاصم :" ايووه .. ميعملهاش .. و انا تايه عن واد عمي .. لو سليم كنت جلت يعملها و يعمل اللي أوعر منيها .. لكن زكريا .. لاااه.."

.....

هتفت زهرة و هي تضع له ملابسه في الحقيبة:" يا ساتر يا رب ..سيرة سليم ده بتعكنني..اهو التاني ده كمان هربان .. و لسه متمسكش .."

أنجز عاصم ارتداء ملابسه و اخرج سلاحه و بعض من نقود من خزانة الملابس ووضعهم في جيب سترته الداخليه أسفل جلبابه ..

و أخيرا وضع عمامته و عباءته هاتفاً :" كان نفسي تاجى معايا .. اهو تزورى الداكتور ناجي .. بس انا مستعجل و أصلا مش هطول"

.....

روائع الروايات الرومانسية

ربتت على كتفه قائلة :" ميهمكش يا عاصم .. انا فعلا مش هاينفع اروح الفترة دي عند بابا ..اولا لانه مشغول بتحضير فرح ندى و نبيل

و عشان مسبش خالتي لوحدها .. سافر انت و أرجع بالف سلامة .."

قبل جبينها على عجالة و تركها مندفعا للذود عن بن عمه .. الذي يعتبره اقرب من اخ له ..

****

انتفضت تهاني من مجلسها عندما انتبهت لظابط وبعض العساكر يندفعون لداخل البنسيون ..

.....

استجمعت رباطة جأشها التي فارقتها للحظات وهتفت بترحيب :" اهلا يا باشا شرفتنا .."

هتف بها الضابط بنزق :" هاتي بطاقات النزلاء اللي عندك .. انجزي ..و تعالي ورايا خبطى على اوضهم .."

حاولت التلكؤ .. لكن هل هناك من مفر ..؟

هي تعلم ذاك الضابط جيدًا .. لن يترك البنسيون حتى يتأكد من هوية كل نزيل و زاد تأكدها و هي تراه يطابق الهويات الشخصية التي سلمته أياها

بذاك الدفتر العريض الذي تدون فيه كل ما يخص نزلاءها من معلومات و بيانات ..

تحركت في آلية تدق الأبواب احدهما تلو الاخر فيخرج النزلاء للإجابة على أسئلة الضابط .. و ما ان مرت بحجرة زكريا حتى

كادت ان تدع كذبا انها خالية ..

لكن تكبيرة زكريا الواضحة في صلاته لم تدع لها خيارًا اخر لتفتحها في بطء و دقات قلبها ترتفع للضعف ..

نظر الضابط لذاك الذي يقف بجلبابه الصعيدي

.....

يوليه ظهره راكعًا .. اضطر الضابط لينتظر لبضع لحظات حتى ينتهي زكريا من صلاته

و ما ان سلم السلام الأخير إيذانا بذلك حتى انتفض واقفا و قد شعر بوجود اناس غريبة تقف بترقب خلفه ..

هتف في تعجب :" خير يا ست تهاني ؟"

لم يكن يعلم ان من يقف على يمينها ذاك هو ضابط ... فلم يكن يرتدي حلته الرسمية

و الذى سأل زكريا في شك :" اسمك ايه ؟

.....

هم زكريا بالكلام الا ان قاطعته تهاني هاتفة :"

كرم الصعيدي يا باشا .. المعلم كرم عبدالعال

الصعيدي .. من أعيان المنيا .." نظر الضابط لزكريا

في شك ليهتف في تهانى:" فين بطاقته ده ؟ و ليه

مشفتهاش مع باقي البطايق و لا حتى لقيت اسمه

متسجل عندك في الدفتر ؟" أسرعت تهانى متصنعة

التيه :" العتب على دماغي يا باشا .."

و أخرجت من جيب مئزرها احدى الهويات الشخصية

ناولتها الضابط في ثقة مستطردة:" المعلم ادهالي اول

ما وصل .. اصله وصل في قطر الفجر اللي جاي من

الصعيد .. و كان تعبان دخلته اوضته يستريح و انا سُهى عليا يا باشا و دخلت نمت انا كمان .. و نسيت اسجل البيانات.."

تطلع الضابط الى البطاقة يقلبها ذات اليمين و ذات الشمال .. و أخيرًا أعادها لتهانى و هو يهتف في حنق مندفعا من الحجرة :" طب متنسيش تاني .. و الا هايبقى فيها مشكلة المرة الجاية .. سمعاني .."

خرج راحلا و خلفه عساكره لتسقط تهاني على اقرب مقعد منهارة ..

.....

خرج غندور من ذاك الرواق الجانبي القصير الذي ينحرف باتجاه المطبخ .. لتنتفض هي من جديد ليطمئنها هاتفاً :" متخافيش ..ده انا غندور الرايق اللي يفرفش المضايق .."

انفجرت ضاحكة لتعليقه و هي تهتف في راحة:" اه و الله يا غندور .. جيت في وقتك ..ده لولا ما رميت في جيبى بطاقة سى زكريا الجديدة وانا ورا الظابط و هو مش واخد باله كنا روحنا في داهية و سي زكريا أولنا "

.....

ليتنحنح زكريا قادما من اخر الرواق و ما ان وصل اليهما حتى ألقى السلام لترد تهانى :" اتفضل يا سري زكريا .. و اللّه ده انت امك داعية لك"

هتف زكريا في تأكيد :" صدجتي يا ست تهاني .."

هتف غندور محذرا :" لاا .. من هنا ورايح مفيش زكريا ده .. اللي عايش هنا في اسكندرية اسمه ايه .. كرم عبدالعال الصعيدي زكريا ده تنسوه لحد لما نشوف المعلم خميس و اخر الاخبار اللى جاية من مصر .. و قضيتك و صلت فين يا سري .. كرم"

.....

روائع الروايات الرومانسية

طأطأ زكريا رأسه متنهدا في ضيق :" ربنا يجيب الصالح ..."

نهضت تهاني تدون بيانات زكريا من بطاقته الجديدة و تعود بعد لحظات لتسلمها له ..

تناولها زكريا في هدوء ظاهري و استأذن ليدخل غرفته ..

أغلق عليه بابه و رفع بطاقة الهوية يتطلع اليها في ضيق .. ذاك الوجه وجهه .. لكنه ليس هو .. الاسم ليس اسمه و الهوية ليست هويته .. هتف حانقاً في نفسه و قد ود لو يصرخ بها من اعلى قمة :" مكتوب

روائع الروايات الرومانسية

عليك التوهة عن نفسك و عن اسمك يا زكريا ..

الاولة زرزور .. و معرفلنكش أب يحن عليك و

يديك اسمه .. و التانية هربان و ما جادر تنطق

بلسانك اسمك .. ميتا ترجع يا زكريا .. لزكريا ..

ميتا ؟"

قذف ببطاقة هويته الجديدة بعيدًا في غضب هادر ..

ووضع رأسه التي تمور بين كفيه

و هو يجلس على طرف فراشه محاولا ان يهدأ .. لكن

هيهات .. وكيف له ذلك بعد كل ما يحدث ؟!.. و

كيف له ان يهدأ و دواءه ليس في متناول يده .. دواءه

الذى يسكن ألامه و لو كانت بحجم الكون .. دواءه المدعو .. بدور .

****

خرج الطبيب من الغرفة في هدوء يخط بقلمه أسماء بعض الادوية و هتف عندما طالعه المعلم خميس و الحاج وهيب الذى هتف في لهفة :" خير يا دكتور .. طمنا ؟.."

هز الطبيب رأسه في ألية وهو يرفعها عن دفتره الطبي هاتفاً:" خير.. متقلقوش .. شوية ضعف عام و واضح

روائع الروايات الرومانسية

انها اتعرضت لضغط شديد او اخبار سيئة اثرت عليها ..."

وجذب ورقة وصفته الطبية من دفتره منتزعها و قدمها للمعلم خميس الأقرب له متسائلا :" انا مش قصدي التدخل.. بس مين زكريا اللي المريضة قاعدة تكرر اسمه ده؟ "

صمت الحاج وهيب و لم يعقب الا بهزة رأس متحسرة بينما أجاب المعلم خميس :" ده جوزها يا دكتور بس مسافر .."

.....

ابتسم الطبيب :" واضح انها متعلقة بيه قووي.. ربنا يجمعهم على خير .."

هتف الحاج وهيب داعيا :-" يارب .."

بينما اصطحب المعلم خميس الطبيب للخارج

خرجت نعمة من غرفة بدور هاتفة في زوجها متسائلة :" هنسيب البت كِده يا حاج وهيب ؟ البت هتروح مننا .."

هتف الحاج وهيب بصوت يملؤه العجز :" و انا بأيدي ايه بس .. بأيدي ايه؟"

.....

روائع الروايات الرومانسية

اشفقت عليه نعمة فربتت على كتفه في حنو:" ربنا يحلها من عنده يا حاج .. قول يا رب .."

هتف الحاج وهيب من أعماق قلبه الذي يئن وجعا على حال ابنته و زوجها بعد ان كان يعتقد ان الدنيا أخيرًا ابتسمت لها و انها تعوضها ذاك الظلم و القهر الذي عاشته مع زوجها الأول الذى أذاقها العذاب ألوان .. لكن يبدو ان ابنته مكتوب عليها ذاك العذاب حتى ولو بشكل مختلف .. فصرخ متضرعًا :" يااارب"

****

.....

دقات على باب شقة الحاج وهيب لتندفع نعمة تفتح الباب و هي تعدل من غطاء رأسها بعد ان انفرج الباب قليلا عن رجل غريب يولي لها ظهره .. لا تعرفه .. فهو ليس من اهل الحارة و لم تراه من قبل لكن حدسها اخبرها ان له علاقة ما بزكريا فملابسه تدل على اصله الصعيدي هتفت في وجل :" ايوه .. مين .؟"

هتف عاصم وهو يستدير نصف استدارة بجسده :" الحاج وهيب موجود؟"

أكدت نعمة :" ايوه موجود .. اتفضل .."

.....

أغلقت الباب .. لتعاود فتح باب اخر يُدخله على الصالون ..

همهم مستئذنا و دخل .. خرجت هي في عجالة تدعو زوجها لمقابلة الغريب ..

و ما ان تأكدت ان زوجها دخل له بالفعل حتى اندفعت نحو بدور هاتفة :" ألحقى يا بدور .. شكل اهل جوزك هلوا بره بعد ما جالهم خبر؟"

هتفت بدور بنبرة تائهة:" اهل جوزي مين؟ "

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هزت نعمة كتفيها :" مش عارفة .. بس واحد كِده ميتخيرش عن سري زكريا .. طول بعرض و اخلاق .. بس عليه هيبة ايه .. اللّه اكبر .."

همت بدور بالكلام الا ان دخول الحاج وهيب اسكتها ليهمس هو مؤكدا صدق حدس نعمة :" قومي يا بدور .. ابن عم جوزك بره و عايزك.."

نهضت و ارتدت عباءتها و حجابها و دخلت في هدوء ملقية التحية .. نهض عاصم ما ان طالعه محياها ليهتف :" اهلا بيكِ يا ست بدور.. متجلجيش على

روائع الروايات الرومانسية

زكريا .. انا مجوم له محامي كَبيير .. و ان شاء اللّه خير.."

و اخرج عاصم من جيب جلبابه النقود التي كانت بحوزته هاتفاً و هو يضعهم على الطاولة:" اتفضلى دوول .."

نظرت بدور الى النقود نظرات فارغة بينما هتف الحاج وهيب معترضاً :" ايه ده يا عاصم بيه ؟ بدور في بيت ابوها و مش محتاجة أي .."

قاطعه عاصم مؤكداً :" عارف يا حاج وهيب انها في بيت ابوها بيت الكرم و الخير كله و انها مش

روائع الروايات الرومانسية

محتاجة حاجة طول ما هي معاك .. بس دِه حجها علينا و حج واد عمي اننا نصون مرته في غيبته .. و اقسم بالله يا حاج الفلوس دي من ماله .. يعني حجها .. و لو هي حابة تاجي معاي البلد تستنى رجعته .. تاجي و نشلوها فوج روسنا معززة مكرمة .. و لو عايزة تجعد معاك هنا .. برضك تحت امرها"

هتف الحاج وهيب في راحة :" عداك العيب يا عاصم بيه .. بن أصول صحيح .."

هتف عاصم :" عشت يا حاج.."

ثم اخرج ورقة من حافظته مدها للحاج وهيب

.....

روائع الروايات الرومانسية

مؤكدا :" دي نمر تليفوناتى كلها .. لو احتجتم اى حاجة او جد اى خبر في موضوع واد عمي .. هتلاجيني هنا عِندك في ساعتها .."

و أخيرا نهض عاصم للمغادرة هاتفاً :" يا دوب ألحج انا طريجي"

هتف الحاج وهيب :" ما لسه بدري يا عاصم بيه .. ملحقتش تقعد و لا عملنا معاك الواجب" هتف عاصم و هو يتجه للدرج هابطا :" معلش مرة تانية .. و اي حاجة اني موجود كني زكريا بالظبط .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هز الحاج وهيب راسه موافقا :" شرفتنا يا عاصم بيه ..."

هتف عاصم و قد وصل لاخر درجات السلم:" الشرف لينا يا راچل يا طيب .. سلام عليكم .."

عاد الحاج وهيب لشقته و ما ان طالعته نعمة حتى هتفت في فخر :" بجد نسب يشرف ..ولاد أصول صحيح .. واحد غيره كان قال وانا مالي ..لكن ده جه و سأل و اطمن عليها كمان .."

همست بدور في نبرة ملؤها حزن العالم :" قلت لكم ان سري زكريا ابن ناس و اصل و ميعملش العملة

السودة اللي تهمينه بيها دي .. ربنا يفك ضيقتك يا سري زكريا .."

اندفعت نعمة تحتضنها في جذع بعد ان انفجرت بدور في نوبة من البكاء الهيستيري

على زوجها و قرة عينها الذي غاب عن عينيها و تتمنى لو تقايض سنين العمر مقابل التطلع الى محياه من جديد ..

****

هتف زكريا في غندور:" غندور ؟.. عايز اشتغل .."

.....

هتف غندور:" تشتغل ..؟!.. استنى بس نشوف حالك هترسى على ايه .."

هتف زكريا حانقاً :" لاه .. مصبرش .. انا مش متعود على الخانجة دي .. و كمان كِده كَتير .. تجلت على المعلم خميس .. جاعد بلا شغلة و لا مشغلة غير الاكل و النومة .. انا هنزل اشتغل و لو حُصل ايه .."

هتف غندور:" طب بس اهدى يا عم الصعيدي.. و اللي انت عاوزه هعملهولك.. ادينى بس يومين كده ادور لك على شغلانة

.....

تمشي بيها حالك .. لحد ما نشوف المعلم خميس هيقول ايه .."

هتف زكريا ممتنا :" تسلم يا غندور .. انا لو مشتغلتش هتچنن و انا جاعد لحالي طول النهار و معرفش الحالة ايه في مصر و لا ايه اللى بيحُصل .. و الاتصالات المعلم خميس مانعها و لولا ان في حد من طرفك بينزل مصر كل أسبوع مكناش عرفنا ايه اللى بيچرى هناك .. ربنا يعديها على خير .."

ربت غندور على كتفه :" هتخلص على خير يا صاحبي .. متقلقش .. كل تأخيرة و فيها خيرة و اهو

البطاقة الجديدة اللي عملناها هاتفرق معاك كتير .. و هتسهل لنا أمور ياما.."

نهض غندور يتأهب للرحيل هاتفاً :" انا همشي دلوقتي و هغيب لي يومين كده و لو في جديد وصلني هتلاقيني عندك .. و انت لو عايز تنزل اهو تغير جو شوية ..انزل .. بس بطاقتك معاك و متبعدش عن هنا.. استبينا (اتفقنا).."

هتف زكريا في راحة :" استبينا ..و متجلجش لو نزلت مش هبعد .. هروح فين يعني .. اخرتي الجعدة على البحر .."

.....

اتسعت ابتسامة غندور هاتفاً :" عجبك البحر يا صعيدي .. طبعا معندكوش زيه في بلدكم.."

هتف زكريا مازحاً ومتصنعا الغضب من تلميح غندور الذي اعتقد انه يذكره بردة فعله الأولى عندما رأى البحر ..رفع كفه المضمومة أمام وجهه ملوحا بها:" اه يا خفيف معِندناش .. بس عِندينا حاجة تانية تحب تجربها!"

اندفع غندور خارجا يهتف بنبرة مازحة :" و على ايه يا بلدينا ..الطيب احسن .." ابتسم زكريا و كانت

روائع الروايات الرومانسية

المرة الأولى التي يبتسم فيها منذ وطأت قدماه أرض الإسكندرية..

****

خرج عاصم من عند الحاج وهيب يشعر ببعض الراحة فهو على الأقل قابل اهل بيت زكريا و اطمئن انهم بخير و ترك لهم ما يحفظهم من شر الحاجة .. توقف عند قهوة المعلم خميس و جلس يتمنى كوب من الشاي

يخفف من ألم رأسه التي تمور بالافكار منذ وطأت قدماه القاهرة و خاصة بعد مقابلة المحامي الذي و

روائع الروايات الرومانسية

للأسف أكد على ضعف موقف زكريا بالقضية خاصة بعد ظهور الدليل الأخير الخاص ببصمات زكريا على أداة الجريمة ..

تنهد في ضيق وهو يصفق بكفيه مستدعيا صبي المقهى لجلب الشاي فاستدعى نداءه المعلم خميس الذى نهض مستفسراً عن ذاك الصعيدي الغريب الذى يجلس على احدى طاولات مقهاه النائية قليلا عن مرأه ..

تقدم في حذر هاتفاً في تساؤل :" مرحب يا بلدينا .. الأخ غريب مش من هنا ؟"

.....

روائع الروايات الرومانسية

أكد عاصم :" اه .. من الصعيد .."

مد المعلم خميس كفه لتحية عاصم هاتفاً :" احسن ناس .. و منين في الصعيد ؟"

أكد عاصم :" من جنا (قنا) .."

برقت عينا المعلم خميس ليهتف معرفا نفسه :" اهلا بأهل الصعيد و ناسه .. محسوبك المعلم خميس اللول صاحب القهوة .."

ارتشف عاصم بعضا من كوبه رشفة واحدة و هو يهتف :" مرحب يا معلم .. وانا عاصم الهواري" تأكد الان لخميس ان من يجالسه الان هو احد أقارب

زكريا فهتف متحسرًا :" و اللّه كان في واحد في الحارة هنا اسمه زكريا الهواري بس ايه راجل مجدع بصحيح .."

هتف عاصم في دهشة :" انت تِعرفه ..!"

هتف خميس :" و مين ميعرفهوش .. كان راجل حقاني و مداين الناس كلها بأخلاقه ..ربنا يمسيه بالخير و يرده سالم .."

همس عاصم لخميس :" انت تِعرف طريجه يا معلم ؟"

.....

هتف خميس متعجباً :" انا ..؟.. و انا هعرف منين ..؟.. اللي اعرفه انه هربان و طالما ممسكتهوش الحكومة يبقى خير .."

طلب عاصم قلم وورقة و كتب عليهم ارقام تليفوناته و قدمها للمعلم خميس هاتفاً :" دي ارقامي يا معلم خميس لو عرفت او سمعت حاجة عن زكريا يا ريت تبلغني .."

أكد المعلم خميس بصوت عال الغرض منه إسماع بعض العيون التي ترسلها الشرطة للتنصت و الاتيان بالاخبار عن أي امر يجد:" طبعاً .. اكيد يا عاصم

روائع الروايات الرومانسية

بيه ... أي حاجة جديدة هتوصلنى هبلغك طوالي

.."

نهض عاصم راحلا و هو يشعر بعجز لم يشعر به من قبل .. عجز عن مساعدة ابن عمه الذي يكن له مشاعر اخوة صادقة ..

****

مرت عدة أشهر منذ عمل زكريا في الميناء بناء على توصية غندور و اخذ ينقل بعض البضائع الخفيفة هنا وهناك على تلك العربة الحديدية ذات العجلات و التي كان يدفعها

.....

روائع الروايات الرومانسية

محملة بما كانت تجود به بعض المراكب او السفن .. ليذهب بها لاصحابها ..

جاءته الاخبار من القاهرة وعلم بان بصماته كانت على سكين طايع وسيلة مقتل السمري

كانت ليال قاسية تلك التي أمضاها بعد معرفته و قد أيقن ان التهمة أصبحت ملتصقة به كالغراء و انه بهذا الشكل اصبح مطارد بشكل فعلى .. و انه سيُصبح كرم و سيظل كرم ..

و عليه أن ينسى زكريا و اسمه و سيرته و كل ما يتعلق به ... لكن بعد عدة أيام من اليأس و الأحباط

عاد له الامل من جديد في رحمة ربه و عفوه .. و تيقن ان الفرج قريب طال او قصر الوقت .. فالفرج قريب ..

كان يومه ينتهي مع اخر طلبية يوصلها و يعود لبنسيون تهاني يتناول طعامه و يعود من جديد لينزل عابرا الطريق ليتخذ مجلسه امام البحر

يحدثه بالساعات و يرى وجه بدور و ابتسامتها التي يفتقدها حد اللانهاية بين أمواجه

ووجها الصبوح يلوح له عبر الأفق ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

ثم يعود ليطرح نفسه على فراشه و يروح في سبات عميق ..

و اليوم لم يكن استثناءً .. فها هو يجلس على الشاطئ الرملي يولي ظهره للعالم و يتطلع لعالمه الذي ينسجه بين طيات البحر و أمواجه الثائرة تارة و الوديعة تارة أخرى .. انتفض عندما تناهى لمسامعه تلك الهمهمات الخائفة و صوت الأنين الذي يصله من احد الجوانب ..

نهض في اضطراب ينفض جلبابه و يتطلع حوله في ترقب و أخيرا رأها .. تقف مذعورة تضع كفاها على

اذنيها في هلع و تنتفض في رعب .. لمح على بعد خطوات منها ثلاث شباب اندفعوا هاربين و زادوا من سرعة خطواتهم حتى أضحت عدواً عندما ادركوا ان زكريا يقترب للذود عن الفتاة التي كانوا يحاولون مضايقتها ..

اقترب زكريا من الفتاة المذعورة في إشفاق وهتف عاليا حتى تسمعه لأنها كانت تصم آذانها بكفيها عن اى كائن و كذلك بسبب صوت الأمواج العال في تلك اللحظة :" انتِ كويسة ؟.. حد من الشباب دوول ضايجك؟"

.....

لم ترد الفتاة و كأنها لم تسمعه و لا تراه من الأساس بل ظلت على انتفاضتها و ذعرها و آذانها التي تصمها بكفيها ..

تلفت زكريا حوله من جديد.. فكر في الاستعانة باحدى النساء لعلها تفهم ما يحدث مع تلك الفتاة و التي لا يطاوعه قلبه لتركها بتلك الحالة ..

عاد ليهتف من جديد بالقرب منها :" طب جولي بيتك فين وانا اوصلك لو خايفة ؟"

.....

دقائق مرت و الفتاة على حالها و أخيرا بدأت ارتجافاتها تهدأ و ترفع كفيها عن مسامعها و ترفع رأسها رويدا .. رويدا ..

لتلقي بنظرات دامعة لوجه زكريا القلق

تنهد زكريا في راحة .. و هتف عارضا عليها:" تحبي اوصلك ؟ لو لساتك خايفة الشباب دي يرجعوا تاني .."

هزت رأسها رافضة و اشارت لسيارة كانت تقبع بالقرب ..

.....

غادرت في هدوء .. و ظل زكريا يتابعها من حين لاخر بعد ان عاد لموضعه الأول وما ان تأكد انها ركبت سيارتها و رحلت ..

حتى عاد من جديد لعالمه بين الأمواج ووجه بدور الذي يطالعه مبتسما ينير الأفق الحالك الظلمة في تلك اللحظة ..

****

تساءلت نعمة في حزن :" و بعدين يا معلم خميس ؟"

قدمت له الشاي و هو ينتظر

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

الحاج وهيب في الصالون ليتباحثوا فيما يجب فعله بعد ان تم الحكم على زكريا غيابيًا بالسجن المؤبد لخمسة و عشرين عاما ..

استطردت وهى تجلس متحسرة تعدل حجابها على رأسها :" هنسيب بدور كده ؟.. ده من ساعة ما عرفت و هي مبتنطقش .. دي بتموت بالراحة ..و ابوها الغلبان مش عارف يعمل لها ايه ..حتى هو صحته اتاخرت من قهرته عليها .."

تنهد المعلم خميس دون ان يعقب و تناول رشفة من كوب الشاي و أخيرًا هتف في حماسة لفكرة

مجنونة راودته :" انتِ منين يا يا ست نعمة ؟... مش من طنطا برضة؟!"

أكدت نعمة بإيماءة من رأسها :" اه يا خويا من طنطا .. ليه ؟"

هتف المعلم خميس باسمًا :" مدد يا سيد يا بدوي ..هو مش مولد السيد البدوى قرب ؟"

أكدت من جديد في تعجب :" اه يا معلم .. ليه ؟!..نفسك في شوية حُمُّص و مشبك من هناك ؟"

اتسعت ابتسامته :" اه يا ريت.. و انتِ اللي هتجبيهملي بنفسك .."

.....

هتفت في دهشة :" انا ..؟!.. ده انا بقالي زمن مرحتش طنطا و لا زرت اخواتي .."

أكد المعلم خميس :" يبقى واجب تروحي تزوريهم قريب .. قريب قووي" تعجبت مما يقول و همت بالاستفسار الا ان

دخول المعلم وهيب قطع عليها استرسالها

و نهضت مستئذنة لتتركهما و تتوجه لمصاحبة بدور التي ما عاد يؤنسها الا جلوسها بالقرب من تلك النافذة المطلة على مدخل الحارة يحدوها الامل بظهور زكريا

.....

حتى ولو حلما و في أحضانها يقبع ذاك الجلباب الذي تركه زكريا خلفه محمل برائحته التي تحييها و كانت السبب الوحيد في بقاء روحها منتشية مليئة بأمل اللقاء الذى تنتظره و لم تمل من الانتظار..

****

دخل عاصم السرايّ في وجوم لم يكن من عادته الا اذا كان هناك ما يسوء .. انقبض قلب زهرة لمرأه بهذا الشكل حتى الحاجة فضيلة

.....

استشعرت ان وراء تجهم ولدها خبر قاصم للظهر .. لم تجرؤ زهرة على سؤاله و هو يجلس متنهدا في ضيق بينما هتفت الحاجة فضيلة من مجلسها المفضل في صحن السرايّ :" خير يا عاصم .. ايه فيه؟"

وضع عاصم راسه بين كفيه زافرًا في ضيق و أخيرًا هتف و هو يمرر أصابعه بشكل مضطرب بين خصلات شعره :" زكريا .. أتحكم في جضيته النهاردة .. تأبيدة يا حاجة .."

شهقات الصدمة ارتفعت من صدر كل من زهرة و الحاجة فضيلة ليستطرد عاصم في غضب مكتوم

كازا على آسنانه :" أجول لامه ايه ؟.. اجولها ولدك راح .. مكنش بكفاية التوهة اللي كانت مكتوبة عليه جَبل سابج عشان دلوجت تبجى توهة إچباري ؟!"

هتفت الحاجة فضيلة في إشفاق :" حچة يا عاصم ده أمه تروح فيها .. دي عايشة بس عشان توعاله راچع لداره .." هتف عاصم متحسرًا ضاربًا كفت بكف :" ليه بس كِده يا زكريا .. ليه يا واد عمي؟.. ما كنت جاعد وسطينا و جلنا بلاها الروحة و البعاد .. أدي اللي كسبناه .. روحة بلا رچعة "

.....

ربتت زهرة على كتف عاصم الذي كان يستشيط غضبا يكاد يحرق كل من يقترب منه لتهمس في خوف عليه :" اهدى يا عاصم .. ربنا مش هيسيبه .. ربك عادل .. و اكيد مسير الحقيقة تبان و عن قريب باذن اللّه .."

هتف عاصم زافرًا في محاولة منه لتهدأة نفسه: " و نعم باللّه .. صدجتي .. ربنا جادر ينجيه من الهم دِه.. و يرحم امه اللي ملهاش غيره .."

جاءت سندس في تلك اللحظة تجري مندفعة لاحضان ابيها ليتلقف أياها بين ذراعيه مقبلاً

وجنتيها الشهيتان في محبة همست زهرة في دلال بالقرب من مسامعه

محاولة إخراجه من حزنه :" على فكرة .. انا كده هغير.. و غيرة زهرة وحشة .."

همس عاصم محاولا الابتسام لمجاراتها :" اللى تأمر بيه زهرة كله ماشي"

همست من جديد مشاغبة :" البوسة لسندس بعشرة لام سندس .."

رد مشاكساً :" عشرة بس .. طب لاحجي انتِ لو جدعة .."

.....

كادت تنفجر ضاحكة لولا انها انتبهت لوجود خالتها فكتمت ضحكاتها و هي تنظر اليه في محبة و قد شعرت بالرضا لانها استطاعت و لو قليلا إخراجه من تلك الحالة التي كانت تتلبسه بسبب زكريا ...

****

دخل زكريا بنسيون تهاني كعادته كل ليلة قبيل العشاء بقليل لتفاجئه تهاني هاتفة :" سي كرم ..في ورقة سبهالك غندور .. جه بعد ما انت نزلت بشوية و قالي اديهالك .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

اختطف زكريا الورقة من يدها مندفعا الى حجرته ليفضها في لهفة فهو يعلم ان بها اخبار جلسة النطق بالحكم في قضيته ..

جرت عيناه على السطور و من شدة توتره أعاد قراءتها عدة مرات حتى استوعب أخيراً ما كان بها من أخبار زادت من همه ..

ذهب الامل الأخير في النجاة بغير رجعة ..

أصبح التيه إجباريا .. و الوجع إجباريا ..

و العذاب الذى يخالطه اعتياديا كالماء و الهواء ..

.....

طبق الورقة بغضب في كفه و اعتصرها كما يعتصر الألم قلبه ..و ألقاها بطول ذراعه و هو يسقط على ركبتيه في يأس ..

وضع رأسه بين كفيه .. و لم يستطع ان ينطق لم تكن هناك كلمات تعبر عما يجول بصدره و يرتع بقلبه و يتأكل فكره من ألام و عذابات ..و فجأة وجد نفسه بلا وعي منه يردد دعاء كان دوما ما يردده عندما كانت تضيق به نفسه و لا يجد ملجأ الا الى اللّه .. دعاء ردده النبى عليه الصلاة و السلام يوم خروجه من الطائف مخذولا من أهلها .."اللهمّ إليك

أشكو ضعف قوّتي وقلّة حيلتي وهواني على النّاس، يا أرحم الرّاحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي، إلى من تكلني؟ إلى بعيدٍ يتجهّمني؟ أم إلى عدوٍّ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الّذي أشرقت له الظّلمات، وصلح عليه أمر الدّنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتّى ترضى، ولا حول ولا قوّة إلّا بك".

ما ان انتهى من دعائه حتى سالت دموعه انهارًا..

وفي خصم تلك المشاعر التي احتلته لم يدرك ان باب غرفته قد دق مرة و لم يسمعه لينفرج الان قليلا و يدخل احدهم للغرفة ثم يُغلق من جديد ..سمع همسا مرتجفا يهتف باسمه فرفع رأسه يتطلع أمامه في تعجب و أنتفض عندما لامس كتفه كفا وُضعت عليه هاتفة باسمه من جديد في نبرة اكثر ارتعاشاً.. استدار ليواجهها و قد فغر فاه و جحظت عيناه لمرأها و قد غطى الدمع وجنتيها ..

همست من جديد شاهقة :" سري زكريا .. انا هنا .. انا بدور .."

.....

و انحنت تجلس قبالته و تمد كفيها تحتضن وجهه بملامحه المشدوهة .. متطلعة الى تفاصيل ذاك الوجه التي كانت تظن انها ستموت شوقاً اليها .. استفاق أخيرًا من صدمته على لمساتها الحانية ليجذبها شاهقًا الى احضانه يعتصرها بين ذراعيه ..هامساً بأسمها في شوق و مرددا أياه في تكرار محموم كأنه لا يصدق انها هاهنا .. أبعدها قليلا عن احضانه ليتفحص ملامحها التي أفتقدها حد الجنون .. يستعيد من جديد روعة تلك الملامح التي أورثته السهد ليال طويلة .. و رافقته

دوما في جولاته على الشاطئ .. و عاتبته بتكشيرة طفولية لعدم اهتمامه بصحته في غيابها و واسته دائما و ابدا في حزنه و همه ..

لكم يعشق تلك المرأة و روحها التي تسكنه كروحه ..

همست تخرجه من شروده فيها :" متزعلش يا سري زكريا .. ربك موجود و قادر يظهر الحق .. بعد يوم .. بعد سنة .. المهم انك بخير ومعايا .." هتف زكريا و هو يتطلع لعمق عينيها:" المهم انكِ مصدجة يا بدور اني برئ ؟"

.....

هتفت في تأكيد :" طبعا يا سري زكريا ..ده لو الدنيا كلها قالت انك تعملها انا مصدقش ..ازاي أصدقهم .. و اكدب روحي ؟.. اكدب عنايا ..؟!..و اصدق ان الراجل اللى عاشرته و مشفتوش فوت فرض ربه و خلاص انا مفتهوش ممكن يعمل كده .. اكدب الراجل اللي عينه مكنتش بتترفع عن الأرض و اللي مشفتش منه غيرالخير .. و اللي عيني مشفتش في الرجالة قبله و لا بعده.. الراجل اللي قلبي اتخطف اول ما شفته .. اكدب ده كله .. واصدق الناس و كلامها؟ "

تطلع اليها في عشق و احتضن وجهها بين كفيه و قبل جبينها في شوق طاغ و أخيرا جذبها من جديد لأحضانه متنهدًا في راحة فما عاد الان شيئا يعنيه من امر الدنيا .. و قد جاءت اليه .. من تغنيه عن الدنيا و من فيها ..

****

.....

.....

-٨-

هتفت نعمة في سعادة وهى تسأل المعلم خميس ربما للمرة العاشرة على التوالي :" بس اتأكدت يا معلم انها وصلت لسري زكريا و انهم بخير ؟"

هم المعلم خميس بالرد عليها الا ان الحاج وهيب قاطعه هاتفاً في فرحة :" ما قالك انها وصلت لجوزها و كله تمام .." وتوجه الحاج وهيب لخميس ممتنا :" مش عارفين نتشكر لك ازاي يا معلم ؟.. اللي عملته ده جميل في رقبتي"

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف خميس لائما :" العفو يا حاج .. ده انا برد شوية من جمايل زكريا عليا و على ناس كتير في الحارة .. ربنا يرده سالم باذن اللّه .."

أمنت نعمة و الحاج وهيب على دعاءه و الذي هتف باسمًا :" بس فكرة ان نعمة تروح لاهلها طنطا و معاها بدور دي جامدة قووي يا معلم خميس .. لولاها مكنتش بدور حصلت جوزها.. و فكرة انها تتوه من نعمة في مولدالسيد البدوي و رجالتك يوصلوها لزكريا .. و اللّه عفارم عليك يا معلم .. ربنا يبارك لك .."

.....

تنهد خميس هاتفاً :" و اللّه يا حاج ربنا اللي ألهم بيها .. مكنش ينفع غير كده .. هو هناك و ه ي هنا من شهور و انا عارف انهم هايقووا بعض وخصوصي بعد الحكم ما صدرعلى زكريا .."

و تنهد من جديد هامساً :" الراجل من غير ست بت حلال توقف في ضهره بتضيق بيه الدنيا .." نظر كل من الحاج وهيب و نعمة احدهما للاخر في تفهم .. فقدا أدركا ان المعلم خميس يقصد بكلماته الأخيرة زوجته الراحلة التي توفيت منذ فترة ليست بالطويلة .. قبل مجئ زكريا للحارة بأشهر تقريبا .. و

ها هو الان وحيداً مع اطفاله الذين تتولى رعايتهم امه ..

هتف الحاج وهيب ليخرج خميس من صمته و حزنه :" تعيش و تفتكر يا معلم .. ربنا يرحمها .. و يبعت لك بت الحلال اللي تريح بالك .."

نهض المعلم خميس مبدلا نبرة صوته الحزينة باخرى يملؤها الفرح وهو يهتف استعداداً للرحيل :" المهم دلوقتي انهم مع بعض .. ربنا يهنيهم و يريح بالهم .. و عقبال ما يرجعوا الحارة رافعين راسهم باذن اللّه .. أقول انا سلام عليكم بقى .. و ادينى

طمنتكم عليهم و أي حاجة تحبوا توصلوهالهم انا في الخدمة .."

هتف الحاج وهيب ممتنا :" ربنا يبارك فيك يا معلم .. و اللّه لو اخ ما كان عمل اللي عملته مع زكريا .. ربنا يديك على قد نيتك الطيبة دي .."

ربت المعلم خميس على كتف الحاج وهيب في محبة :" تسلم و تعيش يا حاج .."

و رحل بعد ان نشر الفرحة في بيت الحاج وهيب من جديد .

****

روائع الروايات الرومانسية

سارا على الرمال في سعادة تدفعها بدور بقدمها كطفلة صغيرة مشاغبة ويبتسم زكريا لعبثها المحبب كما لو كانت ابنته ..

كانت تتعلق بذراعه في محبة و فخر و هي تسير بجواره على الشاطئ يتسلل اليهما صوت ام كلثوم شادياً من احدى المقاهي القريبة .. " و ان مر يوم من غير رؤياك .. ميتحسبش من عمري .."..

لتعيد بدور الكلمات منغمة بصوتها هامسة بها و هي ترفع نظراتها لزكريا الذي ابتسم في سعادة وهو ينظر لكفيها المتعلقتين بعضده هاتفاً في مزاح

:" ايه يا بدور .. متعلجة بيا ليه كِده .. مش ههرُب منيكِ .."

هتفت في شك :- لاا يا سى زكريا .. انا خايفة عليك من البنات الحلوين دوول اللي كل ما ننزل نتمشى ألاقيهم .. خايفة واحدة فيهم تخطفك مني .."

انفجر زكريا ضاحكاً :" انا محدش يجدر يخطفني منك يا بدور .. و بعدين انا مالي و مال الحريم ..كفاية انتِ معايا بكل حريم الدنيا"

.....

انتفخت أوداج بدور في سعادة منتشية لإطرائه

هامسة :" صحيح يا سي زكريا ؟"

هز رأسه مؤكدا وهاتفا في تساؤل :" هو انت لسه

متعرفيش يا بدور انا بعزك كد ايه؟"

تعلقت بعضده اكثر وهى تهتف :"عارفة يا سي

زكريا .. بس برضة خايفة"

و اقتربت لتقبل عضده في الخفاء و كأنها تخبئ

رأسها فيه .. شعر زكريا بقبلتها الدافئة عبر قماش

قميصه لينظر اليها من عليائه و ابتسامة مشاكسة

تكلل شفتيه و همس :" بتعملي ايه يا بدور ؟"

.....

رفعت نظراتها العاشقة لتتلاقى بنظراته المتيمة بها و بأفعالها العفوية التي تدفعه ليعشقها فوق العشق :" ابدا يا سري زكريا .. بحبك بزيادة شوية بس من غير ما حد يدري"انفجر ضاحكاً لتعليقها و أخيرا همس مشاكساً أياها :" طب ايه رأيكِ نرجع البنسيون و تحبي فيا بزيادة زي ما انتِ عايزة"

احمرت وجنتاها خجلاً و سارا باتجاه البنسيون وهى تخبئ وجهها من جديد في عضده الذي تتعلق به و كأنه القشة التي يتعلق بها غريق في وسط موج عاتٍ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

****

دخلت سهام للسرايّ فى سعادة و قد تركت باسل يلهو مع أبناء خاله مهران و سندس فى الحديقة بالخارج .. بحثت بناظريها عن أمها لتطالعها تجلس فى سكينة تتمتم ببعض الأذكار و التسبيح محركة احجار مسبحتها فى خشوع ..

اقتربت منها تقبل هامتها هامسة :" كيفك ياما "

ابتسمت الحاجة فضيلة فى سعادة لمرأى ابنتها :"

سهام ! كيفك يا بتي ..زينة ؟"

هتفت سهام :" الحمد للّه .. كله تمام .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

استشفت الحاجة فضيلة بفراستها محيا سهام السعيد فهتفت فى فضول :" بس جوليلي؟.. وعيالك مبسوطة اللّه اكبر .. خير ؟"

ضحكت سهام :" واه ياما .. مفيش حاچة تتخبى عَلَيْكِ .. صُح مبسوطة.. أصلك لسه چاية من عند الداكتورة و بشرتني .. انا حامل ياما .."

احتضنتها الحاجة فضيلة فى سعادة مكبرة .. لتدخل زهرة هاتفة بمرح :" لاا انا كده هغير بجد .. ايه الأحضان دى كلها ؟"

.....

هتفت الحاجة فضيلة بفرحة :" اصلك سهام حبلى.."

هتفت زهرة و هى تنهض تحتضن سهام بدورها :" الف مبرروووك.. عقبال ما تقوميلنا بالسلامة ... و انا كمان عندي خبر حلو .." هتفت سهام :" انتِ كمان حامل ؟..."

قهقهت زهرة هاتفة :" لاا .. اخوكِ عاصم مش بيفكر يكررها تاني .. اتعقد من بعد ما تعبت فى ولادة سندس و مهران .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتفت الحاجة فضيلة :" عنديه حج يا بتي .. ما انت ولادتك كانت واعرة ..الداكتور جال كنى اسمها ايه ؟.."

ابتسمت زهرة مجيبة :" قيصرية يا خالتي .. اسمها قيصرية .."

أكدت الحاجة فضيلة :" ايووه .. هى دي .. ده احنا اترجفنا يوميها ..بس مجلتيش امال ايه الخير الحلو اللي بتجولي عليه ؟.."

هتفت زهرة في سعادة :" ندى كلمتني النهاردة و قالت لى انها هي كمان حامل .. الحمد لله .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتفت كل من الحاجة فضيلة و سهام بسعادة :" الف مبروك .. لتستطرد سهام في فرحة :" كِده التهامية هيزيدوا اتنين .. ألحجي نفسك يا زهرة و عوضي بتوأم ياللاه .."

لينفجر الجميع ضاحين مع دخول عاصم فى تلك اللحظة لينضم لمجلسهن و ما ان جلس حتى أعلمته الحاجة فضيلة بنبأ حمل سهام ليهتف فى مرح :" ألف مبرووك .. و اللّه و التهامية هيزيدوا واحد .." انفجرت سهام ضاحكة فى سعادة هاتفة :" اللّه يبارك فيك ياخوي تسلم .. شدوا حيلكم و

حصلونا ..لحسن التهامية بحمل ندى هيزيدوا اتنين

.." قهقه عاصم لمزاح اخته التي انحنت على أمها

تستشيرها فى بعض الأمور فمالت عليه زهرة

مشاكسة فى همس :" و انت يا عاصم مش عايز تزود

الهوارية واحد؟"

استدار اليها مبتسما :" لاه .. كفاية الحمل اللي فات

.. تسع شهور عذاب وولادة واعرة .. ربنا يخليلنا مهران

و سندس .."

همست تشاكسه من جديد :" معقوووول.. الغول اللي

بيتكلم ده ؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همس فى عشق :" اااه .. هو يا زهرة .. بس ده من خوفه عَلَيْكِ .. على كد ما نفسري أجيب منيكِ عيال يسدوا عين الشمس .. على كد ما خوفي عليكي مخليني أفكر ميت مرة جبل ما نفكروا نچيب عيال تاني .."

تطلعت اليه فى عشق و قلبها يذوب لكلماته الدافئة و لولا وجود اخته و أمه .. لكانت ألقت بروحها بين ذراعيه و لكن عوضا عن ذلك همست فى وله :" بحبك ".

****

.....

تململ زكريا في منامه قلقا لا يطال النوم جفونه .. لم يكن بامكانه التقلب في ذاك الفراش الضيق حتى لا يوقظ بدور ظنا منه انها نائمة حتى اثبتت العكس هاتفة :" مالك يا سري زكريا .. فيكِ ايه ؟"

همس زكريا متعجباً :" انتِ لساتك صاحية ؟" أومأت برأيها إيجابا و هي تنهض مستندة على مرفقها موجهة نظراتها لوجهه المحبب الى روحها :" صاحية و حاسة بيك و انت قلقان مش عارفة ليه؟ أوعى

روائع الروايات الرومانسية

يكون في حاجة حصلت مع نعمة و لا ابويا من ورا مجيتى هنا ؟"

ربت على رأسها مطمئناً :" لاه متخافيش .. محصلش حاجة الحمد للّه .." وجذب رأسها لتستقر على صدره فتتوسده وهى على يقين ان شيء ما يحزنه و لا يريد الإفصاح عنه او ربما لا يستطيع .. لكن هي التي لم تستطع ان تصمت و تتركه بهذه الحالة هامسة و هي تحيط جذعه بذراعها :" طب فيك ايه ؟"

.....

همس دون مواربة :" جلجان على امى يا بدور .. مش عارف ايه احوالها .. و لا عاملة ايه بعد ما عرفت اللي جرى معايا ؟"

و لا حتى جادر اكلمها و اسمع صوتها و اخليها تطمن عليّ ..شوفي بجالي كد ايه هنا من ساعة اللي حُصل لا كلمتها و لا طمنتها عليّ..

رفعت رأسها من على صدره و ربتت بكفها على جانب وجهه و تطلعت اليه بنظرات كلها عشق و مؤازرة .. تعلم بفطرتها ان إفصاحه لها عن مشاعره و مكنونات

روائع الروايات الرومانسية

نفسه ليس بالأمر العسير على رجل مثله .. انحنت لتقبل جبينه

و أخيرا جذبت رأسه بين ذراعيها ليستكين في أحضانها متنهدا في راحة ..

أخذت تهدهده كما تهدد طفلا في المهد حتى علا غطيطه و راح في سبات عميق ..

طوقته اليها اكثر و قبلت هامته و راحت هي الأخرى في دنيا الأحلام ..

****

.....

رن جرس الهاتف فاندفعت كسبانة مدعية الفرحة هاتفة قبل ان تصل الى موضعه:" يمكن يكون سري زكريا ؟"

هتفت بخيتة مؤكدة :" لاااه مش زكريا .." نظرت اليها كسبانة بتعجب وهى ترد على الهاتف .. كانت زهرة تتصل للاطمئنان على أحوالهن .. وهل هناك ما يلزم ليقدمه عاصم ؟.. و خاصة بعد ما كان من امر زكريا و خاصة مع عدم علم بخيتة بذلك او اعتقادهم انها لا تعلم من امر ولدها شيء ..

.....

أنهت كسبانة مكالمتها مع زهرة و اتجهت حيث تجلس بخيتة واجمة لتجلس بجوارها تطيب خاطرها فهى تعلم انها حزينة لأجل عدم اتصال زكريا منذ فترة طويلة .. ربتت على كتفها في شفقة هامسة:" اكيد يا خالتي حاجة مهمة هي اللي منعت سري زكريا من انه يتصل بيكِ .."

هزت بخيتة رأسها موافقة كسبانة الرأي هاتفة في حسرة :" معلوم يا بنتي .. وهو في اكتر من المصيبة اللي هو فيها تخليه ميكلمش امه؟"

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتفت كسبانة مدعية الدهشة :" مصيبة ؟! مصيبة ايه كفاللّه الشر .. ليه بتجولى كِده يا خالة ..؟!.."

ربتت بخيتة على فخذها مطمئنة :-" انا عرفت كل حاچة يا بتي .. كله مجدر و مكتوب .."

هتفت كسبانة بدهشة حقيقية هذه المرة :" كل حاچة ..؟! كل حاچة ازاي؟"

سردت لها بخيتة انها علمت بالأمر أولا عندما جاءت الشرطة لتفتيش البيت و حديث كسبانة مع عاصم و ثانيا عندما وجدت كسبانة تبكي خلسة عندما جاءها خبر الحكم على زكريا و استطاعت ان

تستشف من حديثها مع زهرة في الهاتف ما أكد لها صدق حدسها ..

بكت و بكت ..ثم صلت و دعت بقلب ام مكلومة على فلذة كبدها فرقتهما الظروف عن بعضهما قديما .. و ها هي الظروف تفرقتهما من جديد .. اما من نهاية لهذا الفراق الاجباري الاختياري ؟..

انتهت بخيتة من سردها لتشهق كسبانة باكية في لوعة :" بس سري زكريا برئ .. وربنا هينچيه باذن اللّه .."

.....

احتضنتها بخيتة في حنان امومى :" باذن اللّه يابني .. باذن اللّه .. هجول ايه بس .. اللهم لا اعتراض .. كله بأمرك يا رب .."

و بدأت في البكاء وهى تتمتم ببعض من الادعية ليحفظ لها اللّه ولدها .. و تقر برؤيته عيناها التي بدأت تذبل من كثرة بكاءها عليه دون ان يدري مخلوق ..لكن يكفيها ادراك الخالق .

****

دخل زكريا البنسيون مجهدا بعد يوم شاق في العمل بالميناء و ما ان وضع قدمه على أولى درجات السلم

المؤدية للطابق الثالث حيث بنسيون السعادة حيث يقطن حتى استقبلت انفه رائحة لا يخطئها .. لكنه كذب نفسه و أوزع ذلك لاشتهائه طعام امه و كل ما تصنعه امه انه يشتهي مرأى امه نفسها حتى ولو للحظات صعد يحاول الا يمني نفسه بما لا يستطع ان يطاله .. و دخل البنسيون ملقياً التحية على الجالسين في تلك الردهة الواسعة في المدخل قبل ان يدلف الى الرواق الطويل حيث حجرته القابعة في اخره ..

.....

فتح الباب لتفاجئه بدور بوثبة شقية هاتفة في مرح من خلف الباب الذي أغلقه لتوه :" تعال بسرعة يا سري زكريا .. اتاخرت النهاردة و انا مستنياك من بدري .."

كان ينظر الان لصحون من الطعام موضوعة على الأرض مغطاه في انتظاره.. فجذبت هي كفه لتجلسه ارضًا و تجلس جواره رافعة الغطاء عن الصحون ليهتف في فرحة طفل يجلس امام أصناف متعددة من الحلوى :" ايه ده يا بدور ..؟!.. ويكة (بامية خضراء).. و فراخ.. جبتيهم منين دوول؟"

.....

هتفت في فخر :" جبتهم ده ايه .؟!.. عملتهم .."

و مدت كفها تنتزع قطعة من الخبز تضعها في البامية و ترفعها لفمه ليتذوقها في حبور و هو يهمهم في استمتاع جعلها تنفجر ضاحكة

لتهتف متسائلة :" عجبتك ؟"

ليهتف في استحسان :-" مفيش أحلى من كِده .."

ثم هتف مازحاً و هو يراها ترفع لقمة أخرى لفمه :"

بس عنك انتِ بجى .. سبينى اشوف شغلى .."

قهقهت وهى تراه يلتهم الطبق ألتهاما و ما ان اشبع شوقه .. حتى رفع رأسه اليها فوجدها تتطلع اليه في

محبة و ابتسامة دافئة تكلل شفتيها الشهيتين ..

ليسأل مستفسراً :" بس عرفتي كيف تعملي

الويكة؟"

هتفت هي بلهجة كمن قام بمغامرة شيقة يحكي

كل تفاصيلها :" سألت ست تهانى تعرف تعمل أكلات

صعيدي .. قالت لي لا .. بس عرفتني على جارة ليها

هنا في العمارة جوزها صعيدي قالت لي دي اكتر

اكله بيحبها الصعايدة و عرفتني اعملها ازاي !؟..

مكدبتش خبر و نزلت عملتها لك .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

نظر اليها في عشق ممزوج بامتنان لتهمس منكسة الرأس خجلى من نظراته العاشقة :" معلش هي يمكن مش زي بتاعت الحاجة بخيتة .. بس على قدي بقى .."

همس وهو يجذب كفها ليقبل باطنه :" ما هي عشان على كدك يا بدور طلعت اجمل ويكة دجتها في حياتي .. انت غالية و جدرك عالي.." جذبت كفها من كفه بخجل هاتفة وهى تناوله قطعة من اللحم :" طب كل قبل الاكل ما يبرد"

.....

اومأ برأسه موافقا و بدأ في تناول الطعام بشهية كبيرة و كأنما قد حُرم الطعام لسنوات فهى لم تره ياكل بتلك الشهية منذ زواجهما

و لكم كانت سعيدة بذلك فهى استطاعت الى حد كبير تهدئة حنينه القاتل لأمه و لدياره فمنذ اخبره بشوقه اليها منذ عدة أيام و هي تفكر في طريقة ما تجعله يشعر انه بجوارها .. قريب منها .. و هداها تفكيرها لهذه الطريقة..

تمدد بعد ان انهى طعامه و أدى صلاة المغرب ..

لتتمدد جواره تحاول التأقلم على هذا الفراش الضيق

الذي بالكاد يكفيهما حتى انها تندرت هاتفة ذات مرة بان قدمي زكريا دوما خارجه ..لكنها لم تنتبه لضيق الفراش الفعلي فحاولت الاستدارة في أريحية لتشهق وهى في سبيلها للسقوط ليجذبها زكريا في اللحظة الأخيرة قبل ان تسقط على ظهرها

و هو يكتم ضحكاته فهتف هي مبررة بغيظ :" بتضحك عليا يا سري زكريا .. طب ماهو السرير ضيق .."

جذبها لاحضانه مشاكساً :" هو في احلى من السرير الضيج ؟! ياغشيمة "

.....

انفجرت ضاحكة على تلميحه الفاضح وهو يضمها اليه لتهتف ساخرة :" اللي يشوف سري زكريا اللي كان مبيرفعش عينه من الارض يجي يشوفه دلوقتي .."

قهقه زكريا :" انكري" هتفت ضاحكة :" لامبنكرش .. ده انا حتى بسأل نفسي .. ده مبصش عليكي ولامرة يبجى خدك على ايه .. عمياني؟"

انفجر زكريا ضاحكاً وهويومئ برأسه :" مين جال كِده ؟.. لاه بصيت"

.....

روائع الروايات الرومانسية

شهقت وابتسامة تعلو شفتيها ليستكمل هو معترفا :"

بصيت لما خلاص عرفت انك هتبجي حلالي .."

همست في دلال :" ولما بصيت بقى شوفت ايه ؟"

همس وهو يتطلع اليها في عشق :" شفت جدامي جمر

اللّه اكبر ..وجلت لنفسي واه يا واد يا زكريا ده انت

فايتك كتيييييرجووووي "

قهقهاتها صدحت كموسيقى تراقص عليها قلبه و

ألقت برأسها على صدره ليستطرد هامساً :" جلت

لنفسي الجمال ده كله هايبجى بتاعك .. وجلبي

رفرف من طلتك بس اومال لو .."

.....

صمت فرفعت نظراتها متسائلة بفضول :"اومال لوايه

؟؟"

همس مشاكساً :" جربي وانا اجولك .."

لم تستطع الا الالتصاق بصدره و ه ي تقهقه هاتفة :"

يا اسرارك يا سري زكريا .. ؟" .

****

.....

دخل عاصم غرفته ليجد زهرة تعد حقيبة

سفرها و اطفالها فبعد يومين بالضبط زفاف

نبيل و ندى اختها .. اقترب منها فى وجل

هامسا بالقرب من مسامعها :" خلاص

هتسافروا و تفوتوني .."

نظرت اليه زهرة هامسة :" ايه يا عاصم انت

مش جاى معانا و لا غيرت رأيك ؟"

هتف مؤكدا :" لاه چاى .. بس هوصلك وارچع عشان

أمى متجعدش

لحالها ما انت

عارفة سهام و چوزها رايحين الفرح و مش

جاعدين عشان حتى اطمن ان سهام ممكن تجعد

معاها ..و هرد يوم الفرح احضر معاكِ و نرچعوا سوا"

همست زهرة :" بس ده تعب عليك يا عاصم "

هتف :" طب و أنا اعمل ايه ؟.. هسيب امى لحالها و لا أ

سيبكم أنتم ترجعو لحالكم ؟!"

همست فى قلة حيلة :- عندك حق ..أنا لو

مش معايا الولاد كنت رجعت بالعربية و

مكنش في لزوم تيجي تاخدني .."

اقترب منها ضاما ظهرها لصدره هامسا :"كيف يعني ؟

.. حتى ولو كنتِ

لحالك كنت هاجى اخدك برضك ..

انت الغالية يا زهرة و غلاوة العيال چاية من غلاوة أمه

م .."

استدارت لتصبح بين ذراعيه هامسة

بمشاكسة:" أنا بقول نفضي الشنط دي و بلاها سفر .

. ؟"

قهقه فى سعادة و هو يضمها اليه اكثر هاتفا :" يووه..

انت عايزة تعمليلنا موال مع الداكتور ناچى و مرته ..

ده يمكن يفتكروا اني مانعك تروحي فرح اختك

زي ما ه ي و أمها

محضروش فرحنا .."

هزت رأسها و هى تعلم انه قد اصاب لحد كبير فى ظ

نه خاصة فيما يخص منيرة أم ندى

فبالتأكيد لن تسلم من لسانها ..

اخرجها من شرودها ليهمس فى نبرة جذلة :" شفتى ال

فستان الجديد اللي

جبتهولك عشان تحضري بيه الفرح ؟"

و فتح احدى ضلف خزانة الملابس ليطالعها فستان با

للون الأزرق الغامق .. ضحكت في

بادئ الامر فماذا تتوقع ان يحضر عاصم غير ألوان غا

روائع الروايات الرومانسية

مقة جدا كالعادة وخاصة اذا ما كانت ستظهر بها !

مام الرجال .. اخرجت الفستان

من غلافه البلاستيكي الشفاف و شهقت في انبهار ..

كان اكثر من رائع .. دوما ما كان ذوقه يلائم

ذوقها و يلاقي استحسانها ..

همست بسعادة :" ده حلو قووووي يا عاصم .. تسلم إيد

ك .."

ابتسم فى حبور :" عجبك صُح

؟... لو مش عجبك نغيروه .."

رفضت مؤكدة :" بالعكس ده حلو قوي ..ده

انت وفرت عليا موضوع النزول عشان اجيب حاجة منا

سبة لما أوصل

القاهرة و خاصة

أني هنشغل مع ندى و كمان الولاد ..

تسلم لي مجيبك يا حبيبي .."

همس مشاكسا :" كده .. شكر حاف ..ده انتِ

بجيتي بخيلة على فكرة ..!"

اقتربت منه فى شقاوة لترتفع حتى تطال خده

لتقبّله فشاكسها بدوره رافعا نفسه بعيدًا عن

قدرتها على الوصول اليه .. قهقهت فألتقطها بين ذراع

يه يقتص من بخلها كيفما شاء ..

****

اندفعت بدور باتجاه البحر ضاحكة كطفلة صغيرة

يتبعها زكريا و نظراته مسلطة عليها تارة و تجول

حوله تارة أخرى تتاكد من خلو المكان من الناس ..

وقفت عندما لامست اطراف اقدامها الموج القادم

نحوها لتتقهر الى الخلف لتصطدم بزكريا فتنتفض

لحظيا ثم تهدأ و تبدأ ابتسامتها في الظهور على

روائع الروايات الرومانسية

وجهها من جديد عندما ادركت ان من يكون خلفها هو زكريا

همست برغبة طفلة :" والنبي يا سري زكريا نفسي انزل البحر .. عشان خاطري.."

هتف زكريا مزمجرا :" تنزلي البحر كيف يعني ؟! هاتنزلي بعبايتك و ترجعي تطلعي والعباية ظاهرة جسمك جدام الناس.."

صمتت عندما ادركت صحة ما يدعيه و لم تعقب لكنه هتف محاولا إخراجها من صمتها:" بس ممكن

تنزلي رجلك عادي يعني ..اهو تلعبي في المية .. يرضيكِ كِده؟.."

عادت ابتسامتها تقفز على شفتيها من جديد و هي تندفع باتجاه البحر تضع أقدامها في مياهه المالحة و تقفز بشقاوة كلما دفعها الموج الذي يأتي مندفعا ليعانق اقدامها ..رفعت بعض من الماء تدفعه في وجه زكريا لينتفض جافلا للحظة ثم يبتسم لمزاحها الطفولي الذي لا يمله ..

سألته بصوت مرتفع حتى يصل لمسامعه بين هدير الأمواج :" بتعرف تعوم يا سي زكريا؟"

.....

أكد بإيماءة من رأسه و هتف مازحاً :" اه بعرف أعوم .. و بعرف اغرج الناس كمان.. تحبي تپربي ؟"

هتفت في عشق :" اغرق اكتر من كده .. ده انا غرقانة لشوشتي يا سري زكريا .. و النعمة اكتر من كده يبقى افترى .."

قهقه زكريا لتعليقها على وصف مشاعرها تجاهه .. ليتساءل في دهشة :" انت بتپيبي الكلام دِه منين يا بت الحلال وهيب ؟!" انفجرت بدور ضاحكة و هي تستعير كلمته المعهودة لمغازلتها :" قرب و انا اقولك .."

.....

ارتفعت قهقهات زكريا و هو يجذبها لتخرج من البحر

ليسير بجوارها شابكا كفه بكفها ..

****

.....

اوصلها عاصم لباب بيت ابيها الدكتور ناجى و الذي

هلل فرحا ما ان طالع محياهم على

الباب فتلك ه ي المرة الاولى التى تزورهم

فيها ابنته الكبرى منذ تزوجت في النجع ..

كانت سعادته ظاهرة جلية و هو يستقبل زهرة بين ذ

راعيه و يهيم عشقا

بأطفالها مهران و سندس

استأذن عاصم بعد الغذاء ليلحق بالطائرة

العائدة..

خرجت معه تودعه حتى الباب ليهمس لها :" خلى بال

ك على حالك ..

و انتبهى للعيال .. وأنا يوم الفرح هتلاجينى عِندَك .

."

اومأت برأسها ايجابا و هى تتمنى لو يبقى

معها لكن ما باليد حيلة .. همست :" خلي بالك انت

على نفسك و على

خالتي .. و متتأخرش علينا .."

ابتسم مؤكداً بأيماءة من رأسه ليخرج مودعا

لتهتف في وجل :" لا أله الا اللّه .."

ليرد :" سيدنا محمد رسول اللّه .."

و يرحل مسرعا

فهي المرة الاولى التي يبتعد كل منهما عن

الاخر اياما .. فمنذ تزوجها و ما عاد له

القدرة على فراقها و ما عادت هى تفضل

الابتعاد عنه ..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

عادت للمجلس فى غرفة الصالون حيث كانت ندي ت

حمل سندس و الدكتور ناجي يحمل

مهران فى سعادة بالغة بينما مطت منيرة

شفتيها فى ازدراء هاتفة :" الولاد الحمد للّه

طالعين شبهك يا زهرة .. مش طالعين لحد فيهم"

هتفت زهرة و لم يخفى عليها المعنى المبطن فى كلا

مها و امتعاضة وجه

ابيها لكنها اثرت

السلامة و ردت فى محاولة لتخفيف حدة

كلمات منيرة الجارحة هاتفة :" آه فعلا يا طنط ..

سندس شبهي قوي .. لكن الصراحة مهران

واخد من عاصم و عمي مهران اللّه يرحمه "

..هتفت منيرة من جديد بنفس الامتعاض :" بس دي ا

سامي يا زهرة ؟

ملقتوش اوحش من كده ..!؟.. اسماء قديمة قووي ..

مهران و

سندس ! صعب خالص على أطفال الصراحة .."

ازدرد الدكتور ناجى ريقه فى محاولة منه

لكبح جماح حنقه وخاصة بسبب مرض منيرة و قلبه ا العليل و ما قد يحدث اذا ما اغضبها فى ظل ظروف ال زفاف ..

لكن من هتف فى سعادة مجيبا كان ندى :"

ليه يا ماما دي اسماء لذيذة قووي .. كفاية انها ه ي و جوزها اختاروها و عجباهم .. طب ده أنا و نبيل م ختارين اسماء .. مش هتشوفي وشنا تاني بسببها .."

انفجر الجميع ضاحكين و لطفت دعابات ندى من كلمات و تلميحات منيرة الغير لائقة بالمرة .

****

.....

هتفت تهاني و هي تميل على اذن بدور :" يابت .. و النعمة انا قلبي اتفتح لك من يوم ما شفتك داخلة عليا تايهة كده و عينك بدور على سري زكريا وسط اللي كانوا قاعدين على الكراسى دي .."

هتفت بدور بدورها :" و اللّه القلوب عند بعضها يا ست تهاني .. انا برضك ربنا عوضني عن نعمة بيكِ.."

استطردت تهانى هامسة :" ما هو عشان كده بكرر تاني اللي قلتهولك قبل كده .. يا بت جوزك صعيدي يعني يحب العزوة و اللمة ..

.....

و انت بتقولي ملكيش في الخلفة .. لازم تعملي حاجة .."

هتفت بدور بنبرة تدل على قلة حيلتها:" اعمل ايه يعني .. يا ست تهاني ده امر اللّه و مليش يد فيه .."

هتفت تهاني بإلحاح :" لا .. ليكِ .. لما تبقي قاعدة كِده و متشوفلكيش حل عند دكتور شاطر يعالجك يبقى ليكِ يد .. قاعدة تندبي حظك و بس .. و انا قلت لك اللي فيها .. في دكتور ايه بقى مقلكيش على شطارته و في العمارة اللي جنبنا على قمة الشارع يعني مش هنروح بعيد .."

.....

هتفت بدور :" طب هقول لسري زكريا .."

انتفضت تهاني :" مينفعش يا خايبة .. هتروحي تقوليله هروح لدكتور عشان انت لو مش واخد بالك من موضوع الخلفة ده انبهك ليه و أخلي عِندك امل فيه .." هتفت بدور في حيرة :" أمال أعمل ايه طيب

اروح من غير ما أقوله .. ده كان يدبحني وملحقش أفكر حتى في العيال و مجايبهم .."

تنهدت تهاني بنفاذ صبر :" يا بنتي و مين هيقوله .. احنا هنروح الصبح و نرجع قبل ما هو يرجع .. و لا من

شاف و لا من درى .. و نشوف الدكتور بس هيقول ايه ..."

همست بدور ساهمة :" هيقول ايه يعني ..هيقول اللي ربنا كتبه عليا .. انا قعدت مع جوزي الأولاني خمس سنين و ربنا ما أردش

و اهو داخلة مع سري زكريا على السنتين وشوية جواز وربنا برضة ما أردش .. هعترض على حكمه .. الحمد لله على كل حال .. و فضيها سيرة يا ست تهاني ..اللي رايده ربنا يكون.."

زفرت تهاني و لم تعقب على ما قالته بدور.

.....

روائع الروايات الرومانسية

تم عقد قران نبيل و ندى فى احد المساجد القريبة قبل الزفاف بيوم واحد كما اصرت منيرة .. و بدأت التحضيرات للزفاف ..

سبق الجميع الى القاعة و انتظرت ه ي مجئ عاصم .. ارتدت ذاك الفستان الذي أهداه إياها كان تحفة فنية و كأنه صنع لأجلها خصيصا اضافت هى بعض الحلى و حجاب فضي رقيق لتصبح فا تنة ..

اكملت ارتداء ملابسها بعد ان أنهكها كل من مهران و سندس فى ارتداء

ملابسهما .. حمدت اللّه إنهما خلدا للنوم قليلا

حتى تستطيع الاعتناء بنفسها ..

اخيراً انجزت المهمة و ها هو عاصم يدق باب شقة اب

يها .. فتحت الباب

في سعادة ليقف هو مبهورًا فى صدمة ..

اندفع للداخل لتتراجع ه ي بشكل تلقائي للخلف مف

سحة له الطريق ..

نظر لها من قمة رأسها حتى اخمص قدميها

و ه ي كذلك كانت مبهورة .. فعاصم الذي تراه أمام

ها الان

ليس عاصم الهواري .. الذي تكسوه الهيبة

بجلبابه و عباءته و عمامته .. بل انه رجل

اخر لا يقل عنه وسامة و لكن وسامة

عصرية متمثلة فى تلك الحلة باللون الأسود و رابط

ة عنق بلون قرمزي

فوق قميص ابيض

ناصع يعاكس تمامًا سمرته المحببة ..

هتف هو فى عدم تصديق :" هو دِه الفستان

اللى چبتهولك ؟!"

أكدت بكل ثقة :" ايوه يا عاصم .. هو نفس الفستان .."

أمسك كفها ليديرها فى دهشة ممزوجة بإعجاب يطل من نظراته :" بس أنا چايبة أوسع من مجاسك شوية .. ده كنه متفصل عليكي .."

ابتسمت و قد احمرت وجناتها خجلاً هامسة فى دلال :

" عاصم .. أنا زدت شوية بعد الولادة يا حبيبي .."

ابتسم عابثا وهو يقترب منها :" لسه جمر .."

ابتسمت فى سعادة هاتفة :" عاصم هنتأخر كده .. م

ش ياللاه بينا .."

هتف فى ضيق :" كيف هتخرجي بالفستان

دِه ..!؟..مفيش غيره طيب .."

عبست فى ضيق فهو يعلم تمامًا انها لا تملك

حاليا غير هذا الفستان الذي أهداه إياها ..

و ليس من الجائز أو المفترض الا تحضر

زفاف اختها ..

روائع الروايات الرومانسية

زفر فى ضيق هاتفا :" امري للّه .. بس بجولك أيه .. مفيش اى حاجة تحطيها على الفستان .. تداريه شوية ..؟!.."

تذكرت ان ندى تملك شالا فضيا يصلح ليُستخدم مع فستانها لتندفع للغرفة باحثة عنه تتمنى ان تكون ندى قد تركته ضمن ملابسها القديمة .. وجدته بالفعل لتتنفس الصعداء و تضعه و هى تخرج لعاصم الذي تنهد في قلة حيلة هاتفا و هو يرى ذاك الشال يزيد الفستان و صاحبته فتنة :" اعملي حسابك مفيش جومة من چاري .. هتفضلي

جاعدة طول الفرح .. مااشري ..؟!.."

همست فى عجالة :" حاضر يا عاصم ..

مااشري .. بس ياللاه .."

ابتسم فى مشاكسة و هو يحمل مهران

هامساً:" بعد كده مفيش فساتين هشتريها الا

معاكِ .. عشان تجسيها جداامي .."

انفجرت ضاحكة على مشاكسته و غيرته

المفضوحة ..

و كان عند كلمته فما جعلها تنهض من جواره قط

جمعتهما طاولة واحدة مع حسام و سهام و

الحاج قدري.. فحمدت الله على ذلك فقد

كانت افعاله رهيبة

دفعت الضحكات لشفتيها ..فقد كان يقف على

الطاولة كحارسها الأمين .. ما ان اقترب

المصور بكاميراته حتى زجره ليبتعد .. ما ان يقترب

أي من الرجال ليلقى التحية حتى يزمجر فى

غضب و خاصة ذاك الذي هتف باسمها فى

سعادة :" زهرة ؟ مش معقول ازيك ..؟!"

مد كفه ليلتقط كفها و هى غير مدركة ما

عليها فعله ليندفع عاصم واضعا كفه فى كف

ذاك السمج بدل من كف زوجته و التى كانت تمس

ك ضحكاتها بالكاد عندما طالعتها الصدمة على

وجه رؤوف ..

الذي نظر فى تعجب حوله ثم شعر ان هناك

تهديد ما و هو ينظر لملامح عاصم التي تخبره ما قد

يحدث له

اذا فكر فى الاقتراب مرة اخرى ففضل الابتعاد فى س

لام ..

تحدث عاصم جازًا على اسنانه :" مين الأخ

البارد دِه ..؟!.."

ردت من بين ضحكاتها :" ده ابن خالتي"

هتف مزمجراً :" واد مين ؟.. و انت ليكِ

واد خالة غيري؟!.."

شعرت بالتهديد فهمست توضح الامر :" ده

يعتبر ابن خالتي .. ده ابن أخت طنط منيرة .."

همس فى حنق :" طب ماشي .. خلي واد

خالتك ده يجرب من هنا و يشوف هيحصل له

أيه .. جال واد خالتي جال ..؟!.. ده شبه

زمبلك اللعبة الخربان .."

انفجرت زهرة ضاحكة تحاول مداراة

ضحكاتها قدر استطاعتها عن اعين الناس .. و نظرت تتطلع حولها تطمئن ان رؤوف بعيدا بما يكفي عن عاصم حتى لا تُرتكب جريمة هاهنا .

****

اندفع غندور باتجاه المكان الذي يعمل به زكريا ليهتف ما طالعه :" كرم يا صعيدي" .. تنبه زكريا لمن ينادي باسمه الجديد و الذي اصبح معروف به بين عمال الميناء ..

انتفض زكريا قلقا فهى المرة الأولى التي يزوره فيها غندور في محل عمله ..لابد ان هناك حدث جلل أتى

به لهنا و خاصة ان هناك اتفاق ضمني بينهما بعدم جواز الإشارة لمعرفة احداهما الاخر تحسبًا لأي ظروف..

وصل غندور حيث قابله زكريا متعجباً ليهتف في قلق :" خير يا غندور .. مش بعادة ..؟!.."

ألتقط غندور أنفاسه اللاهثة :" معلش يا صعيدي بس تهاني كلمتني و قالت لي اجيبك من تحت الأرض .. اصل الست حرمكم .."

هتف زكريا مزعورا على غير عادته ناطقا باسمها في لوعة :" ما لها بدور .؟!.. انطج .."

.....

لم ينتظر زكريا رد غندور بل ترك كل ما يحمل على عربته و اندفع خارج الميناء .. قابل غندور احد زملاء زكريا ليوصيه ببضاعته قبل ان يترك الميناء مغادراً خلف زكريا الذي سابق الريح مندفعا لبنسيون تهاني

حيث ترقد بدور التي لا يعرف حتى هذه اللحظة ما بها ..

****

افتتح العروسان ندى و نبيل البوفيه و بدأ معازيم الفرح في الالتهاء بالطعام ليهتف نبيل في عبث

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لعروسه :" بقولك ايه .. ما تيجي نسيبلهم الفرح ده و نطلع اوضتنا .. و لا من شاف و لا من درى ؟"

هتفت ندى مازحة :" يا سلاااام ..أكيد بتهزر صح ؟!"

جذبها من كفها هامساً :" لا .. مبهزرش .. تعالي .. الباب الخلفي للقاعة اهو .. نطلع و مع السلامة على كده .."

انفجرت ندى ضاحكة على جنون زوجها هاتفة و هي تجذب كفها من يده :" كفاية جنان بقى يا نبيل ..انت عايز الناس تقول علينا ايه.!؟..

.....

هتف في نبرة صريحة :- و لا حاجة ... محدش هياخد باله أصلا .. ده ملهيين في الأكل .. ياللاه بينا .."

و جذب كفها من جديد لتهتف في توسل :" طب يزفونا لاوضتنا يا نبيل .. طب بلاش للاوضة لحد الاسانسير؟.. طب .."

هنا قاطعتهما أمها منيرة هاتفة في استهجان:" في ايه يا نبيل .. رايحين فين ؟"

هتف نبيل و هو ينظر لندى التي كانت تكتم ضحكاتها على منظره العابس :" أبدا يا طنط مفيش

روائع الروايات الرومانسية

.. كنت بس عايز أكلم ندى في موضوع مهم .."

كزت منيرة على أسنانها هاتفة بغيظ :" موضوع مهم ؟.. طيب عدوا قدامى شوفوا الناس اللي خلصت أكل دي و بيسألوا العريس و العروسة راحوا فين ..؟!.. بجد .. عيب قووي اللي بتعمله ده يا نبيل .."

كظم نبيل غيظه و خاصة عندما لاحظ نظرات ندى المتوسلة فزفر في ضيق و هو يتبع منيرة وندى متعلقة بذراعه ..لتهمس هي بالقرب من أذنيه بأمتنان:" متشكرة قووي يا نبيل انك مشدتش مع ماما .."

.....

و ابتسمت بشقاوة مستطردة :" على العموم كله بحسابه .."

هتف نبيل و هو ينظر اليها في مرح مناديا منيرة و التي لم تسمعه لحسن الحظ لتهتف ندى و هي غارقة في ضحكاتها :" بتعمل ايه يا مجنون .. بتنادي ماما ليه ..؟!.."

قهقه مشاكسا :" طالما كله بحسابه .. هنادي طنط عشان الحساب يتقل "

انفجرت ضاحكة غير قادرة على مجاراة جنونه ...

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

دخل زكريا البنسيون و هو يلتقط أنفاسه حتى وصل لغرفته مدفوعا بقوة قلقه و توتره

وما ان هم بالاندفاع لداخل الغرفة المغلقة حتى فُتح بابها و خرجت الست تهاني يتبعها شخص ما يبدو من هيئته انه طبيب ..

اضطربت نظراته و التي وقعت على عينيّ تهاني الباكية ليهم متسائلا عما يحدث لكن تهاني قاطعته هامسة بنبرة باكية :" ادخل لها يا سري زكريا "

.....

دخل مندفعا لتغلق الباب خلفه و تصطحب الطبيب المغادر ..

انتبه زكريا على تلك المسجاة على الفراش يعلو جذعها قليلا لتستند بظهرها على وسادة صغيرة خلفها و عيونها مثبتة بنظرات مصدومة على الجدار المقابل حتى انها لم تنتبه لدخول زكريا المندفع .. تقدم اليها و مر من أمامها لعلها تنتبه لكن لا فائدة النظرات المسمرة لم تتغير .. اقترب و جلس بجوارها و رفع كفها بين كفيه هامساً باسمها .. تنهد في راحة عندما استجابت لنداءه

.....

و توجهت أنظارها تجاهه .. و كيف لا تستجيب و هو ينطق اسمها بمثل هذا الخوف و القلق ؟

جذبت كفها من بين كفيه و رفعت ذراعها مشيرة للباب حيث رحلت تهاني و الطبيب منذ لحظات و همست بصدمة :" شفت الراجل اللي كان هنا قال ايه يا سري زكريا ؟"

ربت زكريا و قلقه يزداد هامساً :" ايه ؟! جال ايه ..يا روح زكريا ؟"

اشارت لنفسها هامسة بتردد:" انا ..انا .. حامل .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

و انفجرت بشكل مفاجئ في البكاء مرددة بشهقات متقطعة :" انا حامل يا سري زكريا .. تصدق ..؟!.."

كانت صدمته لا تقل عن صدمتها .. فقد تسمر مدهوشا بدوره ينظر اليها بعدم تصديق و اخيراً جذبها لاحضانه يعتصرها في محبة و يربت على شعرها و يقبل وجهها في سعادة كالمحموم ..سكنت رأسها في صدره للحظات و هو يلتقط أنفاسه هامساً بالحمد و الشكر للّه .. مرت عدة دقائق حتى هدأت نفسه و رفع رأسها عن صدره و احتضن وجهها بين كفيه المرتعشة في عدم تصديق :" ايوه مصدج يا

بدور .. مصدج .. هاتبجي ام .. ربنا لما راد محدش عطل مشيئته .. الحمد ليك و الشكر يا رب .." قبل جبينها في سعادة و عاد ليدفن وجهها

المحبب لروحه بين احضانه من جديد و يأسر خصرها بذراعيه مهدهدًا أياها في حنو حتى راحت في نوم عميق أتى سريعا بعد ذاك الكم من البكاء و النحيب ..

ليدثرها زكريا جيدا و يخرج ليقابل تهاني التي كانت تجلس كعادتها خلف طاولة الاستقبال و ما ان

لمحته قادمًا حتى هتفت في سعادة :" الف مبروك يا سى كرم يتربى في عزك ان شاء اللّه .."

هتف زكريا شاردًا :" اللّه يبارك فيكِ يا ست تهاني .. الداكتور جال ايه بالظبط ؟"

هتفت تهاني بدهشة باسم بدور المتفق على استخدامه امام الناس :" هي رحاب مقلتلكش؟"

أكد زكريا :" لااه .. جالت .. بس انا عايز اسمع منيكِ .. يمكن يكون جال حاجة معرفهاش .."

قالت تهاني :" و اللّه يا سي كرم قال العادي

.....

تتغذى كويس و ترتاح و تبقى تروح لدكتور عشان تتابع معاه الحمل .. بس كده .."

تنهد زكريا واقفا ليعود ادراجه للغرفة حيث ترقد بدور في وداعة على الفراش ليجلس بجوارها يتفرس في ملامحها الندية و دموعها الجافة على خديها .. انحنى ليقبل هامتها في حنو و ينهض متوجها للنافذة التي كانت دوما سلوته الوحيدة عندما كان حبيس تلك الغرفة عندما قدم للإسكندرية .. راحت نظراته تغرق في عمق البحر و هو يفكر هامساً لنفسه :" چه يا زكريا الخبر اللي كنت مستنية و

نفسك فيه من يوم ما جابلتها .. و حتى بعد ما جالت لك انها ملهاش في الخلفة كان عشمك بربنا كبير و اهو ماخيبش ظنك يا هواري .. بس چه الخبر و كد فرحتي على كد خوفي .. اللي چاي ده كان واد و لا بت .. هاياچي باسم مين ؟ شهادة ميلاده هاتنكتب باسم مين يا زكريا؟ امه هتكون مين ؟! بدور وهيب و لا رحاب محروس.. و انت يا زكريا ابوه .. هايهون عليك تجيده باسم غير اسمك و تنسب ولدك لراجل غيرك حتى و لو بالاسم بس .. هاترضاها يا زكريا .. هتعيشه نفس عذابك

الجديم .. عذابك و جهرتك اللي كانوا سبب في توهتك اللي ما عارف ليها نهاية .. واه يا زكريا .. الحِمل تجل و انا مش جادر اجول اه ..و استدار متطلعاً لبدور مستطرداً ..بس لازماً تستحمل عشان خاطر الغلبانة دي اللى فاتت ناسها و أهلها حتى اسمها و چات تلاچي چارك الدنيا اللي بتحلم بيها .."

ابتسم عندما سمع همهماتها الناعسة ليغلق ستارة النافذة و يتحرك في حذر حتى لا يوقظها و يدفع نفسه بجوارها داخل الفراش

.....

في حرص .. التقط كفها و وضعها تحت خده و أغمض عينيه بعد ان نهل من ملامحها المستكينة ما يكفيه ..ليسبح في دنيا الأحلام..

****

ضحكت بدور عندما ربت زكريا على بطنها المنتفخ في سعادة و أخيرا اخرج من خلف ظهره لفة صغيرة جعلت عيونها تبرق فرحا قبل حتى ان تفتحها فقد استنتجت ما تحوى و خاصة ان الحمل جعل حاسة الشم عندها في اعلى كفاءة لها .. وهتفت في سعادة :" بسبوسة؟!"

.....

اومأ زكريا براسه موافقا و هو يقول :" جلت أجيبها و امرى للّه ما انا مش عارف لسه بتحبيها و لاه مش طيجاها ؟"

ابتسمت في امتنان :" لا ..الا البسبوسة هفضل احبها على طوول ..بس كنت بتكسف اطلبها منك يا سري زكريا .. اصل الحال مش ولابد يعني .."

اقترب منها ناظراً الى عمق عينيها الصافية و همس لها في عتاب :" ليه كِده يا بدور .. ليه يبجى نفسك في حاچة و متجوليش ؟"

.....

طأطأت راسها في خجل و إحساس الذنب يكتسحها لانها أخبرته :" اصل يا سري زكريا.. يعني .. كنت بخاف اتقل عليك .."

ضمها اليه هامساً :" طب و هو اني كنت بشتغل ليه شغلنتين في اليوم؟.. مش عشان اكفيكي و اكفي اللي چاي .."

طأطأت هامتها و هي تضم شفتيها و شعورها بالذنب يغطيها من قمة راسها حتى اخمص قدميها .. و لم تعقب مما دفعه ليرفع ذقنها ليواجهه عينيها هامساً

بلهجة مازحة :" و بعدين ايه اللي هايحصل بجى لو البسبوسة طلعت للواد .. هايبجى ايه الحال ؟"

شهقت بصدمة مما دفعه للضحك هاتفاً مطمئناً لها :" روحي كلي البسبوسة ياللاه .. و متعمليش كِده تاني .. لما يكون نفسك في حاجة تجولى طوالى .. تمااام .."

هتفت و هي تلتهم البسبوسة في شهية :" تمام يا سري زكريا .."

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

اندفع غندور باتجاه مكان عمل زكريا في الميناء و ما ان رأه زكريا حتى انتفض فالمرة الماضية كانت بسبب تعب بدور ما الذي يمكن ان يكون قد حدث دفعه للمجئ .. وصل زكريا اليه مسرعا في قلق فطمأنه غندور هاتفاً:" متقلقش .. جواب من المعلم خميس"

زفر زكريا في راحة و اخذ الخطاب و ربت على كتف غندور شاكرا فتركه مستئذنا ورحل لينتحى زكريا جانبا و يفض الخطاب في لهفة

.....

تجرى عيناه على السطور لعله يستشف منها حال الحارة و ما يحدث في القاهرة و يمكن ان يساعده في حل لغز قضيته .. لكن جاءت السطور لتزيده حملا على حمله .. فها هو يتلقى نبأ وفاة الحاج وهيب ليتمزق قلبه حزنا و غضبًا و قهرًا و تفيض روحه اشفاقا على تلك التي تنتظره في غرفتهما لا تعلم من امر أهلها شيئا غير ما ينقله هو اليها ..

لكن كيف يخبرها ..؟!.. كيف يقول لها ان ابيها قد رحل دون ان تودعه ؟ دون ان تنعم بقربه تلك الشهور الأخيرة في حياته قبل رحيله الابدى ؟!

كيف يمكن ان يكون رسول الحزن لقلبها و هي في تلك الحالة .. فحملها ضعيف و الطبيب أكد على الراحة و عدم الاتيان بمجهود و البعد عن كل الاخبار او الاحداث الحزينة و التي تمثل ضغطا على أعصابها ..

أنجز عمله بسرعة شديدة يدفعه حزنه على الحاج وهيب لمزيد من العمل لعله يُطفئ ذاك الجمر المشتعل في أعماق قلبه ..و يهدئ و لو قليلا من ثورته على تلك الأوضاع التي فرضت على بدور و عليه فراق الاحبة قسراً

.....

دخل حجرته في البنسيون ليجدها تتمدد على الفراش تملس على بطنها البارز قليلا في فخر و سعادة و ما ان طالعته حتى نهضت في خفة تستقبله جاذبة أياه للطعام المعد سلفا في انتظاره كما تعود ..اومأ موافقا و لم ينبس بحرف و لكنه فجأة جذبها بين ذراعيه رابتاً على ظهرها و مقبلاً هامتها في محبة لتهمس هي بشقاوة :" الاكل هايبرد يا سري زكريا .." لم يعبء لاعتراضها و ضمها اليه اكثر كانما يشعر بذنب رهيب على كونه السبب في البعد عن ابيها و في أحضانه فقط يمكنه التكفير عن ذاك الذنب

بأشعارها بالامان.. استسلمت هي لتموء كقطة بين ذراعيه ..

و فجأة و كما هو الحال دائما تبدل الوضع ليصبح هو المتكوم بين ذراعيها يهرب من نفسه في أحضانها لتهمس هي تستشف ما به دون ان يتكلم :- مالك يا سري زكريا؟.. في حاجة مزعلاك ؟.. طب قول لبدور .. هو احنا لينا مين غير بعض.. هاترمي زعلك و ضيقك فين ان مكنش في حضن بدر البدور ؟"

قبلت رأسه ليرفع نظراته اليها متصنع الجدية:" ابدا يا بدور .. شوية عوكسات في المينا و مشاكل في

الشغل الجديد .. متجلجيش انتِ بس .. كله هايبجى تمااام .."

و حول نبرة صوته للمرح رغما عنه و هو يربت على بطنها في معزة :" ركزى انتِ بس مع الواد عتريس .."

هتفت معترضة :- ايه .. عتريس ..؟!...

هتف معترضاً بدوره :" اه .. مش عجبك و لا ايه ؟.. خلاص .. سبع الليل .. حلو دِه؟!.."

انفجرت ضاحكة :" سبع مين ..؟! لا يا سي زكريا انا مش عايزة ابني يتعقد من أولها ..انا هسميه اسم

روائع الروايات الرومانسية

كده حلو و يبقى زي ابوه كده راجل و سيد الرجالة

.."

ابتسم زكريا لها هاتفاً :" هتسميه ايه يا بدر

البدور؟" همست في سعادة :" حازم .. هسميه حازم يا

سري زكريا ايه رايك ؟"

هتف زكريا متصنعاً الضيق :" و اشمعنى الاسم دِه

يعني؟.."

هتفت مسرعة تبرر :" عشان امي اللّه يرحمها كان

نفسها تسميني حازم لما عرفت انها حامل فيا .. و لما

جيت بت سمتني بدور.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

لانت اسارير زكريا و هتف في عبث وهو يقترب منها مشاغبا :" احلى بدور في الدنيا كلها .. جال حازم جال .. الجمال دِه كله و يبجى حازم؟"

انفجرت بدور ضاحكة ليضمها اليه مشاكساً أياها هامساً :" بس ممكن يبجى ام حازم .."

لتطرب هي للقب الجديد فتطوقه بذراعيها.

****

جذبته من ذراعه تمدده على الفراش مشفقة عليه من ثقل العمل في مكانين منفصلين من اجل توفير ما يلزمها و يلزم صغيرهما القادم

.....

مالت عليه لتمسد أكتافه المرهقة و التي تئن ألماً لتلك الأحمال التي يظل ينقلها طوال النهار و كذا ما بعد العصر في عمله الاخر..

هتف زكريا و هو يوليها ظهره الذى أخذت تضغط على فقراته في احتراف يزيل الوجع

في لحظات :" انتِ مش المتابعة مع دكتورة المستشفى اللي جنبينا المفروض النهاردة يا بدور ؟"

هتفت :" لا يا سري زكريا.. كمان يومين .. هي قالت لي كده في اخر زيارة .. انا دخلت التاسع و لازم اروح

لها كل أسبوع .." قال مؤكدا :" طب ابجى فكريني عشان اروح معاكِ يومها و اظبط الشغل .."

هتفت معترضة:" ما انا هروح مع ست تهاني و كفاياك انت تعب الشغل "

هتف معترضاً بدوره :" لاه .. هروح معاكِ .. المرتين اللي فاتوا راحت معاكِ الست تهاني كتر خيرها عشان كنت جديد في الشغلانة و محبتش اخد إجازات من أولها ده انا ما صدجت ما لجيت الشغل .. لكن دلوجت ممكن عاااادى .. صاحب المحل اطمن لي الحمد للّه و بيسيب المحل كله تحت يدي .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتفت بنبرة مرهقة :" و مين يعرفك و ميرتحش معاك يا سري زكريا و يسلم رقبته كلها ليك مش بس حتة محل ؟"

استدار زكريا ليواجهها بعد كلماتها التي تقطر محبةليجذبها بلطف لاحضانه .. لكنه يستشعر توجعها الذي تحاول إخفائه عنه .. رفع رأسها لينظر لملامحها المتألمة في صمت و أخيرا هتف في لوعة :" بدور .. انت شكلك تعبان جووي "

.....

روائع الروايات الرومانسية

انتفض يرتدي جلبابه على عجلة لتهتف هي كازة على أسنانها ألماً محاولة طمأنته :" متخفش يا سري زكريا .. دي مغصة كده و هتروح .. لسه بدري" هتف معترضاً و هو يتجه للباب مناديا تهاني:" لاااه ملساش .. انتِ في شهرك .. و شكلك ميطمنش .. نروحوا للدكتورة و هي تطمنا .." اندفعت أهة ألم غصب عنها رغم محاولتها كتمانها فاندفع مذعوراً باتجاهها .. لتهتف هي و الألم اصبح غير قابل للاحتمال :" ألحقني يا سري زكريا .. ألحقني" .

.....

.....

-٩-

انتفض زكريا على صوت باب غرفة العمليات يُفتح؛ لتطل منه بدور على سرير مدولب مدفوعة خارج الغرفة، و بيد إحدى الممرضات لفافة صغيرة تحمل فيها طفلهما..

حازم.. دفعته الممرضة بين ذراعى زكريا منتظرة ما يجود به عليها فرحة بقدوم المولود..

لكنه كان في عالم آخر.. فعيونه تلحق بدور وإلى أين تتجه.. حتى أنه لم ينتبه لكلام الممرضة، ولا

روائع الروايات الرومانسية
موال التوهة و الوجع

حتى ألقى نظرة واحدة على ذاك الضيف الجديد الذى أتى للعالم بعد سنوات من الانتظار، والأمل..

سار يتبع بدور وأوقف السرير ينظر إليها في اضطراب؛ رغبة في التأكد أنها بخير.. نادى باسمها.. لتفتح جفونها الذابلة في إرهاق تبتسم في إعياء هامسة:"

انا كويسة يا سى زكريا.. انا تمام.."

زفر في راحة واندفع بها الممرضين لداخل القسم النسائى، والذى يُمنع على الرجال التواجد بداخله..

.....

فحملت تهانى حازم من بين يدىّ زكريا وتوجهت به لداخل القسم مؤكدة لزكريا أنها ستعتنى بهما:" انا هبيت معاها جوه وهخلى بالى من حازم متقلقش.."

شكرها زكريا ممتناً هاتفاً:" تشكرى يا ست تهانى.. وانا هجعد هنا مش هتحرك.. لو عوزتوا حاچة انى موچود.."

أومأت برأسها ودخلت القسم بجوار بدور.

.....

والذى كان عبارة عن عنبر ملئ بالآسرة البيضاء التي تكتظ بالمريضات و ذويهن

.....

من النساء أيضًا..

****

هتفت زهرة متصنعة الحنق وهي تخلص ولدها مهران البالغ من العمر عامين من بين كفيّ باسل الذى يبلغ ضعف عمره تقريبا:" تعالى بقى يا سهام.. شوفى صرفة في ابنك ده.."

قهقهت سهام ببطنها المنتفخ أمامها هاتفة:" ماله ولدى..!!؟.. راجل وسيد الرجالة.."

هتفت زهرة من جديد وهي تحمل مهران الباكى بين ذراعيها:" يعنى مش شيفاه و شايفة عمايله..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ميحلالوش الضرب الا في مهران.. لكن سندس.. شغال لها حارس خصوصى.. ده حتى محرم مهران يقرب منها.."

قهقهت سهام من جديد:" طب واعمله ايه طييب.. ولدى بتاع حريم..بس يمكن ربنا يهديه بعد ما ياچيله اخ و لا أخت.. اهو يدور الضرب فيه ويحل عن مهران.."

قهقهت زهرة:" يا مسهل.. أو يمكن العكس.. اللى جاى يخلص حق مهران من ابنك.."

.....

اومأت سهام برأسها إيجابا هاتفة:" على جولك..

يوضع سره في اضعف خلجه.."

هتفت زهرة وهي تعاود النظر لسندس وباسل واللذان

يلعبان بانسجام عجيب.. وباسل يتبعها في كل

خطواتها حتى أنها اندفعت خارج الحجرة التي كانوا

يتجمعون بها في الأعلى أمام التلفاز، ليخرج وراءها

تابعًا لها كظلها..

على عكس المعتاد كانت تلك الشرفة البعيدة في

آخر الرواق مفتوحة لتدخل بعض من نسمات الهواء

في هذا الجو الشديد الحرارة

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كانت دومًا ما تجذب هذه الشرفة فضول مهران وسندس؛ لذا كانت زهرة حريصة على إغلاقها دومًا..

ما إن رأت سندس شرفتها التى يدفعها الفضول لدخولها مفتوحة حتى اندفعت اليها في سعادة..

كانت شرفة واسعة لا يوجد فيها أى نوع من المقاعد ،أو الطاولات نظرًا لعدم استخدامها من الأساس ،ولكن كان السبب الأساسى لإغلاق زهرة لها هو ذاك الفراغ الواسع الموجود بين سُوَر الشرفة وقاعدته..

.....

كانت تلك الفجوة يمكن أن تمرر طفلاً متوسط الحجم وكان المنظر مغريًا من الأعلى لتندفع سندس في شغف لإستطلاعه من خلال تلك الفجوة.. مدت رأسها الصغير وبدأت في دفع جسدها من خلالها حتى أضحى جسدها كله تقريبًا في الخارج، وما أن كانت على وشك السقوط حتى اندفع تجاهها باسل يمسك بطرف حذائها، ويتشبث بقدمها الصغيرة بين كفيه الصغيرين محاولاً جذبها للداخل مرة أخرى..

صرخ باسل باسمها عدة مرات.. لكن للأسف لم تصل صرخاته لزهرة، أو سهام اللتين اندمجتا في الحديث

دون وعى بغياب سندس ،وباسل المريب بجانب صوت التلفاز المرتفع على إغان للأطفال حجبت عنهما نداءات باسل المفزوعة.. لكن من أدرك تلك الصرخات كان عاصم الذى كان يدخل من باب السراىّ متوجها لداخلها؛ فألتقطت أذنه صراخ ابن اخته باسم ابنته بهذا الشكل المذعور ليلتفت حوله مستكشفًا من أين تأتى تلك النداءات الملتاعة حتى تنبه اخيراً لمصدرها بالأعلى.. شهق في ذعر عندما رأى جسد ابنته متدل بهذا الشكل

ليصرخ هاتفًا مستدعيا سعيد الذى حضر شاهقًا بدوره؛ عندما لمح سندس على هذا الوضع..

صرخ فيه عاصم أمرًا:" تعال اوجف مكانى عشان لو حصل حاجة لا قدر الله تستلجاها.. وانا هطلع ألحجها من فوج.."

اندفع عاصم لداخل السراىّ في جنون ملقيا عصاه وعباءته خلفه ،مندفعًا للطابق الثانى حيث الشرفة والتي وصلها أخيراً وهو يندفع بطول الردهة مارًا بالحجرة التي تجمع سهام وزهرة..

.....

واللتان انتفضتا ما لمحا عاصم يندفع بهذا الشكل لوجهة غير معلومة بالنسبة لهما وخاصة مع إدراكهما المتأخر لغياب سندس ومهران..لحقتا به .. ليصل هو ويرى باسل يبكى ممسكًا بقدم سندس ومعظم جسدها متدلى من ذاك الفراغ

وقد بدأت تشعر بالتهديد فأخذت بالبكاء هي الأخرى..

كادت زهرة تفقد وعيها ذعرًا على طفلتها ،

وكذلك سهام التي استندت على الحائط تستمد

منه القوة حتى لا تسقط جراء فزعها بحملها الذى كانت تنوء بثقله قدميها خاصة في تلك اللحظة..

استطاع عاصم جذب جسد سندس ببطء، وأخراجها من ذاك الفراغ في سُوَر الشرفة

و اخيراً ضمها لصدره و هو يحاول ان يهدئ من روعها و خاصة مع ارتفاع وتيرة بكائها

.....

سقطت زهرة على ركبتيها في إعياء بعد أن تأكدت أن ابنتها بخير.. والتي تركت أحضان ابيها مندفعة لتلقي بنفسها بين ذراعى أمها تكمل بكاءها..

استلقتها زهرة بين ذراعيها تضمها بقوة لا تصدق أن ابنتها نجت من موت محقق..

نهض باسل وهو ينتحب مندفع لأمه متعلقًا بعباءتها مداريًا وجهه الباكي بين طياتها ليجذبه عاصم إليه مربتًا على ظهره ،مقبلاً إياه حتى كف عن البكاء وبدأ يستعيد هدوءه..

نهض عاصم في هدوء مخيف ينظر لزهرة وسهام بغضب مكبوت ،لو انفجر لأحرق الأخضر واليابس وأخيراً تركهما واندفع لحجرته وأغلق بابها خلفه في شكل عاصف .. تاركًا كلتاهما تزدرد ريقها في

صعوبة من جراء نظراته.. وتنتفض من جراء إغلاق الباب بهذا الشكل..

****

هتفت تهانى وهي تشير لزكريا ليأتي في سرعة..

اقترب زكريا بسرعة هاتفاً في قلق:" خير يا ست تهانى؟!!.."

أكدت في همس:" تعال.. بدور عيزاك ضرورى.."

هم بأن يسألها كيف يتسنى له الدخول ..

فقاطعته هامسة:" متقلقش.. انا ظبطت الممرضة المسؤولة عن العنبر بقرشين.. خش بسرعة و أنجز..

هي في اخر سرير في الاوضة على الشمال.. وانا هقف هنا اتابع اللى جاى لحسن الدكتور يجى على فجأة .."

أكد زكريا و اندفع مطأطأ الرأس .. يغض بصره حتى وصل لفراش بدور التي اندفع اليه في لهفة يطوق كفها الممدودة إليه بين كفيه..

هتف في لهفة مجيبا نداءها:" نعم يا بدور.. انت كويسة؟!؟!.."

أومأت مؤكدة في وهن:" الحمد للّه يا سى زكريا.."

.....

نظرت لولدها المسجى بجوارها على الفراش يغط في نوم عميق..

لتهمس بفرحة تحاول أن تدارى بها ذاك التعب الذى يعتريها:" شفت حازم يا سى زكريا.. نسخة منك.."

ابتسم زكريا والقلق يتأكله على محياها الشاحب، ليهمس ناهضاً:" انا هبعت لك الداكتور يشوفك.."

تمسكت أكثر بكفه هاتفة:" لاا.. خليك معايا يا سى زكريا الشوية دوول.. متبعدش.."

انحنى زكريا ملثما جبينها وهو يحاول السيطرة على بريق عينيه الذى يظهر تأثره بمرأها الشاحب..

.....

لتستطرد هي في عفوية:" مش انا شفت ابويا يا سى زكريا!؟؟.."

انتفض زكريا في ذعر حقيقى عندما ذكرت بدور ابيها الحاج وهيب رحمة اللّه عليه ،ولجمت الصدمة لسانه ،

لتكمل في تعب متنهدة تلتقط أنفاسها:" شفته و انا بولد.. رحت من التعب شوية كِده محستش بروحى.. لقيته جاى ونفسه يشوفنى.. وخدنى في حضنه.. نفسى اشوفه قووى يا سى زكريا.. وحشنى بجد.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف زكريا في عجالة:" و لا يتوحشك اليوم يا بدور.."

هتفت فى عدم فهم لتلك الكلمة التي يقولها الصعايدة عادة عند ذكر وحشة الحي للمتوفيدراً للفأل السئ:" يعنى ايه!؟.."

هتف:" يعنى انت لازماً الدكتور يشوفك دلوجت.. و حالا عشان يطمنى عليكِ.."

هتفت وهى تحسه على الاقتراب منها جالسا على حافة فراشها:" قرب يا سى زكريا.."

و ابتسمت محاولة مشاكسته:" عايزة اقولك سر.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

جلس على طرف الفراش مقربًا راسه من وجهها لتهمس في عشق:" انا بحبكِ قووى يا سى زكريا.. خدنى في حضنك ومتفتنيش.."

لم يستطع زكريا ان يرفض طلبها وهي على هذه الحالة؛ ليرفع الجزء الأعلى من جسدها عن الفراش يضمها لصدره وهو يتنهد في

اضطراب ويلف ذراعيه حولها ، وكأنه يحاول أن يتشرب وهنها ووجعها بين أضلعه ليبعده عنها..

.....

همست بالقرب من مسامعه:" هاتنسانى يا سى زكريا.. افتكرنى.. افتكر بدور.. اللى محبتش حد في الدنيا قدك.."

ارتجف زكريا لكلماتها يبعدها قليلاً عن صدره ناظراً لعينيها ، ليرى نظرات ذابلة لم يعهدها على محياها..

وضع كفه على الفراش يحاول إرجاعها لوضعها الأول والإسراع بمناداة الطبيب لتنزلق كفه على لزوجة ما على الشرشف ليرفع كفه فاغرًا فاه لمرأى الدماء.. تغرقه ليتنبه لتلكالبقعة الضخمة حول بدور..

.....

وقد حجبها الغطاء عن ناظريه.. إنها تنزف و لا أحد يدرى..

تركها مندفعًا خارج العنبر كالمجنون ينادى على الأطباء ليأتى أحدهم لإنقاذها..

اضطرب المشفى لصرخاته.. وبالفعل جاء الطبيب ليؤكد ضرورة نقل بدور لغرفة العمليات من جديد لوقف ذاك النزيف الدامي..

خرجت على نفس السرير الذى دخلت عليه للعنبر منذ ساعات قليلة.. و هي في طريقها

.....

لغرفة العمليات هتفت بأقصى صوت استطاعت إخراجه تجاه زكريا الذى كان يجرى بجوار فراشها المدولب:" خلى بالك على حازم يا سى زكريا.."

وانغلق الباب خلفها ليُترك وحيدًا يموت الف مرة خوفًا و هلعا عليها.. ليمر الوقت كحد سكين يقتطع من صبره وجلده.. وأخيراً

خرج الطبيب من غرفة العمليات منكس الرأس هاتفاً في حزن:" البقاء للّه.. حاولنا نعمل اللى علينا بس دى إرادة ربنا.. شدوا حيلكم.."

.....

انفجرت تهانى شاهقة في بكاء مرير ، وهي تحتضن حازم بين ذراعيها وبكى غندور بدموع صامتة..

أما هو زكريا.. فلم يبكى.. كيف يبكي؟!..

ويبكى من؟!.. يبكيها أم يبكي حاله؟!.. فهو قد مات معها.. فاضت روحه مع روحها.. الآن هو يقف بلا روح.. تمثال شمعي لا حياة فيه.. تحرك بآلية بإتجاه غرفة العمليات ينظر للجسد المسجى من خلف زجاج الحجرة ثم يدفع الباب ليدخل لا يعرف كيف طاوعته قدماه حتى وصل إلى الفراش ، ورفع الشرشف الأبيض الذي يغطي الوجه الطاهر الذى عشقه دومًا..

ربت على خدها وهو يناديها.. لعلها تسمع.. لعلها تستجيب..

فهي ما تجاهلت نداءً له قط.. ودوما كانت ملبية قبل حتى أن يكمل همسه باسمها..

لِمَ لا تطيع الآن!؟.. لِمَ لا تلبى كما عودته دومًا؟..

رفعها إليه يضمها ويعتصرها بين ذراعيه يتمنى لو يعطيها من روحه ويقتسم معها دقات قلبه..

دخل إليه غندور يحاول أن يهدئ من روعه، هاتفاً في تجلد:" وحد اللّه يا سى كرم.. البقاء للّه.. كلنا لها.."

.....

و ربت على كتف زكريا.. لكنه لم يستجيب..

هتف غندور باكيا:"اذكر اللّه.."

كررها ثانية صارخاً:" اذكر اللّه يا سى زكريا..

اذكر اللّه.."

تنبه زكريا فأعاد جسد بدور لموضعه الأول ممددًا

على الفراش يغطي وجهها ببطء، وهو يهتف بلسان

متلجلج:" لا أله الا اللّه.. انا للّه و انا اليه راجعون..انا

للّه و انا اليه راجعون..انا للّه و انا اليه راجعون..."

.....

جذبه غندور بعيدًا عن الجسد المسجى بضع خطوات، لكن زكريا عاد اليها من جديد رافعا غطاء وجهها ليقبل جبينها القبلة الأخيرة..

وأعاد الغطاء على وجهها من جديد ليتبع غندور لكتابة إعلان الوفاة.. وتصريح الدفن..

وما أن سأل الطبيب عن اسم المتوفية حتى قاطع زكريا غندور الذى هم بذكر اسمها المستعار الذى كانت معروفة به منذ أتت للإسكندرية متخفية، و هتف بحزم:" اسمها.. بدور وهيب محمد.."

ليفغر غندور فيه وينظر إلى زكريا في صدمة..

.....

****

ثلاث ليالٍ لم يخاطبها بحرف.. لم ينظر إليها حتى.. هذا كثير.. هي تعلم أنها مخطئة وأنها أهملت في رعاية سندس.. لكن هذا عقاب أكثر من موجع.. ولم يسبق لها أن جربت مرارته.. فهما أبدًا لم يفترقا عن بعضهما بهذا الشكل على الرغم ،إنهما يعيشا في نفس المكان ويبيتا ليلتهما في نفس الغرفة؛ لكنه لا ينطق بحرف ،ولا يوجه لها حديثًا ،ولا حتى يرد على أى من استفساراتها التي تتحجج

بمعرفة إجابتها؛ فقط لتتجاذب معه أطراف الحديث ليعود لطبيعته من جديد..

لم يعد لديها القدرة لاحتمال هجره أكثر من هذا..

ولا قبل لها لتحمل مثل هذا العذاب..

نهضت عندما شعرت به ينهض من جوارها متوجها للحمام.. اندفعت لمشغل الأغانى وما أن شعرت بقرب خروجه حتى ضغطت على زر التشغيل ليصدح صوت شادية متأسفًا:"

معلش النوبة دى عشان خاطري

معلشى.. و سامحنى

.....

روائع الروايات الرومانسية

النوبة دى..عشان خاطري ..

سامحنى...

لا ينكر أنه تفاجأ بصوت الأغنية الصادحة من جهاز التسجيل عندما خرج متجهمًا من الحمام وعلى الرغم من أنه بدأ يستشعر اللين تجاهها داخليا إلا انه لم يظهر ذلك على قسمات وجهه التي ظلت على نفس حالتها من التجهم..

اندفع يلتقط جلبابه من المشجب، لتسرع هي بإحضاره ومساعدته في ارتدائه وهي تنظر اليه في

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

شوق كاد يدفعه ليأخذها بين ذراعيه وخاصة والأغنية تشدو في عتاب:"

من امتى بخاصمك من امتى

ده الْيَوْمَ في خصامك بسنين.."

ارتدى ملابسه وجلس يرتدي حذاءه وأخيراً توجه للمرآة يضع عمامته ،وعباءته وهو يراقبها محاولا وأد إبتسامة تحاول القفز على شفتيه وهو يراها تدور حوله في الغرفة محاولة استرضاءه قدر استطاعتها..

.....

اقتربت منه لتضم ظهره إليها ليتصلب في محاولة للسيطرة على اختلاجة قلبه لقربها القاهر..

همست في شوق باسمه:" عاصم.."

لتستطرد في نبرة معاتبة:" مش كفاية كده؟!.."

استدار ليواجهها واضعا كفيه على عضديها ،هامسًا بعتب مماثل:" أنتِ عارفة يا زهرة لولا ستر ربنا ووجود الواد باسل ماسك في رجل بتك كان ممكن ايه اللى يُحصل؟!..كان.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

انتفضت..ووضعت كفها على فمه تمنعه من الاسترسال.. شعر هو بارتجافة جسدها تحت كفيه و أخيراً..

اندفعت الدموع من عينيها هاتفة في ذعر:"

متفكرنيش يا عاصم.. انا من ساعة اللى حصل و انا مش بنام كل ما اتخيل ايه اللى كان ممكن يحصل ساعتها.."

وشهقت في لوعة فطوقها بذراعيه مشفقا عليها لائمًا نفسه لقسوته عليها الأيام الماضية وخاصة عندما أدرك قدر تعذيب الذات ،ولوم النفس الذى عاشته..

.....

قبل جبينها في محبة هامسًا:" الحمد للّه.. حُصل خير.. والعيال كبروا وبجت حركتهم كَتيرة ،ومش هاتجدرى عليهم لوحدك.. البت ابتهال أخت سعيد مش كانت بتاجى أوجات تساعدك .. انا هخليها تاجى كل يوم.."

رفعت رأسها تطالع عينيه التي اشتاقت لنظراتهما هامسة:" يعنى خلاص مش زعلان منى؟!.."

همس لها مشاكسًا ومتغنيًا بكلمات الأغنية:" من امتى بخاصمك من امتى؟!.. ده الْيَوْمَ في خصامك بسنين.."

.....

ابتسمت في سعادة هاتفة:" لا ده انت كنت مركز بقى؟!.."

قهقه هاتفا:" فكرينى أزعل كَتير طالما في كل مرة هتصلحينى كِده.."

انفجرت ضاحكة وهي تخبئ وجهها في أحضانه منتشية..

****

لم يستطع أحد ان يثنيه عن عزمه في اصطحاب جسد بدور إلى مثواها الأخير ،ودفنها بجوار والدها الحاج وهيب.. فلم تفلح توسلات تهاني ولا تحذيرات

روائع الروايات الرومانسية

غندور من عواقب تسرعه ودفعه لتعديل رأيه وظهر تمسكه بكل ما أنتواه مدى صلابة رأسه الصعيدى.. حتى أنه كتب شهادة وفاتها باسمها الحقيقى لا بذاك الاسم المستعار الذى كانت معروفة به في الإسكندرية..

وأخيرًا انصاع غندور لمشيئته فجهزسيارة لنقل زكريا وطفله والجثمان للقاهرة حتى تُدفن بجوار أبيها.. فيما اعتبره زكريا وصيتها الأخيرة غير عابئ بالمخاطر التي تحيق به جراء قراره الصارم..

.....

وصلت السيارة حيث المدافن وكان في استقبالها

بعض من رجال ونساء الحارة

منهم نعمة بعباءتها السوداء ودموعها الذابلة من

البكاء كمدًا على الأب وابنته الشابة التي لحقت

به والتي كانت تعتبرها أخت لها..

والمعلم خميس اللول الذى ما أن رأى السيارة تقترب

حتى اندفع حيث توقفت يفتح الباب يتلقف الطفل

من بين يديّ زكريا دافعًا به لنعمة التي تلقفته

كقطعة غالية لا تقدر بثمن تدسه بين ذراعيها ،

وتضمه لصدرها في لوعة..

.....

و أخيرًا جذب المعلم خميس زكريا من مقعده هاتفاً به ينبهه ويخرجه من صدمته التي لم يستفق منها بعد:" وحد اللّه يا زكريا.."

أومأ زكريا برأسه في تأكيد وهو يهمس بأن لا اله إلا اللّه.. ويخرج من السيارة محاولاً التماسك قدر استطاعته وهو يتوجه لمكان الصندوق الخشبي الذي يحمل جثمانها الطاهر..

توجه عدد من الرجال من بينهم عم طايع بائع البطيخ وصبي المعلم خميس وغيرهم لحمل الجثمان

و ما إن تقدموا عدة خطوات من بوابة المدفن حتى ظهرت سرينة سيارة الشرطة تنعق في رتابة..

خرج الضابط مسرعًا من السيارة الميريالتي توقفت بالقرب من مكان وقفة الرجال حاملي النعش و الذي كان يتقدمهم زكريا واقفًا في لامبالاة بوجه جليدي لا يحمل أى رد فعل يذكر وكأن الامر لا يعنيه ..

اندفع المعلم خميس من موضعه أسفل النعش

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

متوجها ناحية الضابط و همس بالقرب منه:" يا باشا الموت ليه حرمته.. و الراجل بيدفن مراته.. يعنى الرحمة حلوة.."

هتف الضابط:" اللّه يرحمها..بس انا بنفذ الحكم الصادر.."

هتف المعلم خميس:"واحنا معترضناش يا باشا.. ده شغلك.. بس الراجل يدفن مراته وياخد عزاها تحت عنيكم ويبقى تحت امركم بعد كده.."

تنهد الضابط بعدم اقتناع لكن مع الجو العام الذى عمه الأنين الصادر من جهة النساء والصمت المطبق

من جهة الرجال وافق الضابط بإيماءة من رأسه جعلت خميس يهتف له شاكرًا ، ويعود لموضعه الأول حاملاً النعش

والضابط يشير لرجاله يمنًا و يسارًا ليطوقوا المكان خشية هروب زكريا مرة أخرى..

تمت صلاة الجنازة على روحها وفُتح النعش الذى يحمل جثمانها.. صرخ زكريا في الرجال الذين تطوعوا لحملها لمثواها الأخير

إشفاقًا عليه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

تراجع الجميع لصراخه فما كان له أن يدع رجلا يمس جسدها الطاهر ، أو يحملها حتى ولو جثة بلا روح ..

رفع جثمانها ونزل به حيث مثواها الأخير في ثبات لا يصدق..

حتى أن بعض الرجال بكوا لصلابته التي كانت مجرد صلابة خارجية.. فمن منهم لم يفقد عزيزًا كانت صدمته الأولى لفقده جعلته في مثل حالة زكريا من الذهول والتيه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

حتى يستفيق على انهار من الدموع بعد بعض الوقت

عندما يبدأ استشعار مرارة الفقد وألمه..

هبط زكريا تلك السلالم التي توصله لغرف الدفن

ليدخل إحداها المخصصة للنساء وينحني واضعا إياها

وينهض ليغادر ، لكن قدماه

لا تطاوعه ومرأى جسدها يخبره أنها غادرت بغير

رجعة.. غادرت ولن ينعم بقربها وحنانها مرة أخرى..

وأخيرًا طفقت الدموع من عينيه بشهقات لا إرادية

تجرح صدره وهى تصعد بلهيب حارق..

و لم ينتبه إلا وصوت ينادى باسمه دافعا إياه

.....

لينهض في تثاقل صاعداً تاركا روحه وقد غادرته للأبد.. هامسًا في لوعة:" مع السلامة يا روح زكريا.."

****

وقف زكريا في مقدمة ذاك الصِوان الذى شغل عرض الحارة كله أمام بيت الحاج وهيب رحمه اللّه يتلقى العزاء في زوجته الراحلة بيد تمتد بآلية وعين تائهة النظرة وقلب فارغ

و روح ما عادت تسكنه.. فقد تركها هناك حيث وارى جسدها الطاهر..

مرت ساعات وفى فيها ضابط تنفيذ الأحكام

.....

فيها بوعده وهاهو يتقلب في توتر على كرسيه

وينظر إلى ساعته في ضيق..

و أخيرًا و بعد أن فاض به الكيل نهض ليحيط

بزكريا هو ورجاله ليعلو نحيب النسوة من الشرفات.

والنوافذ وهن يتابعن الحدث الجلل

وتندفع نعمة هاتفة في زكريا قبل أن يغيب عن

ناظريها:"سى زكريا!!؟؟.."

التفت لها وقد تنبه لوجود ولده بين ذراعيها تقدم

في بطء باتجاهه وأخذه بين ذراعيه فربما تكون

المرة الأخيرة..يتلمس فيه رائحة أمه الغالية

ويستودعه اللّه وهو يضعه بين ذراعى نعمة من جديد ،هامساً:" اسمه حازم.. الغالية اختارتهوله.. خلى بالك منه يا ست نعمة وعزيه زى ما كنتِ بتعزى امه وجده.. هو أمانة في رجبتكِ لحد لما ربنا يأذن لى بالفرج من عِنده.."

هتفت بصوت متحشرج اجهده البكاء والنحيب:" في عينى يا سى زكريا.. ده من ريحة الغاليين.. متحملش هم وربك هيهونها.."

جذبه العساكر ليدفعوا به للصندوق الخلفي لسيارة الشرطة

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

والمعلم خميس خلفه هاتفاً:" هاجيلك الصبح و معايا اكبر محامى.. ربنا معاك.."

أومأ زكريا ولم ينطق بحرف.. فماذا عليه أن يقول!!؟.. ولمن!؟.. فهو فوض أمره للّه.. ومن كانت يبثها نجواه و شكواه وتهون عليه ظلم العالم وسواده قد رحلت مخلفة وراءها جسد بلا روح يدعى زكريا الهوارى..

****

صرخت بخيتة في ذعر منتفضة من نومها:" ولدى.. زكريا ولدى.. اطلجوه.. هملوه لحاله.."

.....

انتفضت كسبانة بدورها على تلك الصرخات التي وصل صداها لغرفتها هي وحمزة الملاصقة لغرفة بخيتة..

لتنهض مهرولة اليها هاتفة في لوعة:" خبر ايه يا خالتى!!؟.. خير ان شاء الله!؟.."

مدت كسبانة كفها بكوب الماء من الطاولة القريبة باتجاه بخيتة لتشرب منه لعلها تهدأ من ذاك الكابوس الذى يلازمها من ليلتين تقريبا..

تنهدت بخيتة بعد عدة رشفات وهي تعتذر لكسبانة:" جلجتك يا بتى زى كل ليلة.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همست كسبانة:" ولا جلج ولا حاچة يا خالتى.. انا كنت فايجة مع حمزة.. مغلبنى ومرضيش ينام.."

طل حمزة من خلف الباب الموارب قليلاً برأسه مما دفع بخيتة للابتسام وهي تشير إليه بالاقتراب ليتقدم اليها مسرعا ، لتتلقفه كسبانة بين ذراعيها وتضعه في أحضان بخيتة..لعلها تلتهي به عن حلمها المتكرر عن زكريا.. لكن كسبانة نفسها يقتلها الفضول لتعلم ماهية ذاك الحلم..

فهتف:" ألا يا خالتى.. فيه ايه المنام اللى عتشوفيه بجالك ليلتين و يجومك من نومتك كِده؟!.."

.....

تنهدت بخيتة في حزن:" زكريا يا بتى.. زكريا في ضيجة كبيرة.. انى حاسة.."

تنهدت كسبانة:" سى زكريا بجاله اكتر من سنتين متصلش ،ولا سمعنا صوته يا خالتى..

دِه معناته انه بخير.. مش عاصم بيه جالنا كِده؟!!..

حتى راح زار اهل بيته و جال لمرته تاجى تجعد معانا لحد ما ربنا يفرجها عليه.. واهى من ساعتها لا سألت ولا جالت انتوا فيين؟!.."

.....

تنهدت بخيتة:" كل واحد وعذره معاه يا بتى.. محدش عارف هي ايه حالها.. ربنا يفرجها على الكل.."

زفرت كسبانة بضيق وهتفت:" ياارب.. يسهلها على عبيده.."

ثم نهضت حاملة حمزة من بين ذراعى بخيتة وقد راح في نوم عميق هاتفة محاولة إخراجها من حزنها:"انتِ بتعمليله إيه الواد دِه عشان ينام.. ده انا بجالى ساعتين بنيم فيه ومفيشى فايدة ياجى دجتين

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

بين دراعاتك يا خالتى ينام.. و اللّه منتش هينة يا بخيتة.."

ابتسمت بخيتة في شجن.. لتربت كسبانة على كتفها في مودة وتنحني تقبل هامتها هامسة:" نامى يا خالتى.. و باذن اللّه هنسمع اخبار زينة عن سى زكريا.."

تمددت بخيتة على فراشها و جذبت على نفسها الغطاء لترحل كسبانة بعد أن أطفأت نور الحجرة تاركة بخيتة تتذكر كيف رأت زكريا مقيداً بسلاسل من حديد من أطرافه يجتذبها أشخاص

مجهولين لا تعرفهم وهو يحاول المقاومة ولم شتات نفسه لكن لا فائدة ترجى

فتنهض هاتفة باسمه مذعورة..

****

وصلت عربة الترحيلات امام السجن لينزل منها المرحلون ومنهم زكريا الذى نظر لبوابة السجن الخشبية الضخمة والتي تنفرج للداخل عبر باب خشبي مستطيل الشكل بالكاد يُمكن شخص بالغ من المرور عبره والتي تعلوها عبارة.. السجن تهذيب

روائع الروايات الرومانسية

وإصلاح.. هل هو فعلاً يحتاج لذاك التهذيب وتحتاج نفسه لهذا الإصلاح!!؟..

دخل عبر تلك البوابة الصغيرة التي انحنى قليلاً بهامته ليعبرها.. سلم كل ما له علاقة بعالمه الخارجي واستلم بدلة السجن الزرقاء

مر بكم من الخطوات والإجراءات كان يؤديها وهو أشبه بالغافل عما يجري حوله..

كان ينفذ الأوامر الملقاة له بألية عجيبة حتى وجد نفسه ملقى في أحد العنابر بصحبة الصول جابر كما سمعهم ينادونه..

.....

أشار جابر على أحد الآسرة هاتفاً:" ده سريرك يا زكريا.."

توجه إليه زكريا في صمت يضع عليه تلك البطانية الحقيرة التي سلموه إياها .. كان سريره هو السرير الأسفل من ضمن سرير بطابقين كما باقيأسرة العنبر..

حل الصمت على العنبر ككل حتى رحل الصول جابر.. و ما أن أُغلق الباب ؛ حتى سادت الهمهمات والهمسات على ذلك الذي دخل بصحبة الصول جابر

ولم ينبس بحرف واحد؛ بل تمدد على فراشه مغمض العينين لا يبالي بما حوله أو بمن حوله..

حتى أنه نسى أهم القواعد الواجب اتباعها وهي التعريف عن نفسه وتقديم فروض الولاء والطاعة لسيد العنبر ومساعديه.. والذى تقدم منه أحدهم هاتفاً بصوت جهورى:" احنا هنعذرك عشان متعرفش الأصول.. بس لو متعرفهاش.. نعرفهالك.."

فتح زكريا عينيه عندما تناهى لمسامعه ذاك الصوت القبيح ،متسائلاً بتعجب:" انت بتكلمنى انى؟!.."

.....

هتف صاحب الصوت الجهورى المدعو سلومة:" ايه

ده؟!.. الجدع طلع صعيدى..

طب ده المفروض بتفهم الأصول.. وعارف ان كل

مكان وله ريسه ولا ايه؟!.."

هتف زكريا في ضيق:" يعنى عايز ايه من الاخر.. انا

مطيجش روحى؟؟!.."

جذب سلومة زكريا من كتف قميصه هاتفاً:"لما

تكلمنى تقوم تقف وتتكلم بأدب.. ولو متربتش

واتعلمت الادب احنا نعلمهولك.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

دفع زكريا يد سلومة من على كتفه في حنق ،ولم يبادله أي رد بل تجاهله تمامًا و عاد من جديد ليتمدد على فراشه ،والذى قبل أن يمسه

كان سلومة دافعًا إياه من فوقه ليقع زكريا من الجانب الآخر وسط الهرج والمرج الذى بدأ يسود داخل العنبر ،وضحكات المساجين المتهكمة على سقوطه..

نهض زكريا في هدوء مخيف واستدار باتجاه سلومة وما أن اقترب منه حتى همس وهو يجذب رأس سلومة

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

بكفه من خلف عنقه لينطح بها جبينه: الادب.. ده اخر حاجة تعرفها يا خفيف عشان تعلمهالى.."

صرخ سلومة متأوها وهويضع كفيه على رأسه بعد أن نال صدمة قوية من تلك الراس الصعيدية اليابسة..

دفع زكريا بسلومة بعيدا عن فراشه وعاد ليتمدد عليه من جديد وسطتلك الصرخات المشجعة والتهليل طلبا للمزيد من الشجار

لكن كل ذلك انتهى في لحظة ما أن أشار أحد المساجين والذى ما كان إلا الذراع الأخرى لكبير

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

العنبر ومن يأتمر بأمره الجميع والذى كان يتابع تلك المسرحية التي دفع سلومة لتمثيلها على زكريا كما يفعل مع كل مسجون جديد حتى يستشف مدى قوته ، و مدى إمكانية السيطرة عليه وتطويعه في خدمة طلباته..

هنا نهض المعلم سيد كبير العنبر متجها نحو سرير زكريا والجميع صامتا في ترقب لما سيسفر عنه اللقاء..

.....

هتف المعلم سيد وهو يقف في مواجهة سرير زكريا:" مرحب بيك يا زكريا في عنبر المعلم سيد.."

فتح زكريا عينيه من جديد ليطالعه جسد ضخم ووجهه أسمر بشارب رفيع لا يتفق إطلاقا وذاك الوجه أو تلك البنية..

هتف حمادة الذراع اليمنى للمعلم سيد معرفا إياه لزكريا:" ده المعلم سيد.. كبير العنبر واللى كلنا هنا تحت طوعه وعايشين من خيره.."

نهض زكريا من فراشه هاتفاً:" اهلا يا معلم سيد.."

.....

سأل المعلم سيد في فضول:" هو انت هنا بتهمة ايه يا زكريا؟!.."

هتف زكريا في عجالة:" جتل يا معلم سيد.. تأبيدة.."

هتف المعلم سيد مهللاً:" اللّه اكبر.. تعجبنى يا صعيدى.. اكيد تار.."

هتف زكريا نافيا:" لاااه يا معلم.."

و نظر لسلومة الذى كان لايزال يتأوه متألماً واستطرد في ضيق:" ده واحد كان شايف حاله وحب يعلمنى الادب.. فجلنا نربوه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

قهقه المعلم سيد منتشياً وهو يربت على كتف زكريا:" عفارم عليك يا صعيدى.. دمك حامى صحيح.. تعجبنى.."

و نهض هاتفاً في صبيانه:" العنبر غداه النهاردة على حسابى حلاوة تشريف زكريا.."

ابتسم زكريا هاتفاً:" يا معلم هو الحلاوة دى بتبجى للدخول و لا للخروج بالسلامة!!؟.."

انفجر المعلم سيد مقهقها وهاتفاً :" الاتنين يا صعيدى.. خلى المساجين تفرح.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم زكريا وهو يرى الجميع يحييه ويهلل في سعادة.. و لما لا!؟.. فهو تميمة سعدهم والتي هبطت عليهم وجعلت المعلم سيد كبير عنبرهم يجود عليهم بخيراته..

تناول المساجين طعامهم في عنبر المعلم سيد حتى امتلأت بطونهم ،وحتى الصولات والشاويشية طالهم من النعيم جانب.. فالمعلم سيد كعادته لا ينساهم فهو معروف بكرمه الواسع.. و لما لا !؟.. وهو يعد واحد من اكبر مستوردى اللحم المجمد والمُصنع..

.....

كان في الأصل مجرد جزار.. لكن من جراء الصفقات المشبوهة أصبح من أكبر تجار اللحوم.. و ما أتى به إلا إحدى تلك الصفقات

التي أحكمت الشرطة فيها الأدلة التي تدينه هذه المرة فلم يستطع الإفلات ودفع أحد من رجاله لحمل القضية برمتها كعادته في كل قضية سابقة..

هتف المعلم سيد وهو يربت على كتف زكريا هاتفاً:" استنى بقى لما نتسلطن ..

اخرج من جيبه علبة من السجائر دفع بإحداها لزكريا الذى فكر أن يرفض بأدب..لكنه تناول من

العلبة سجارة متظاهرا بأنه سيدخنها فيما بعد ووضعها في جيب سترته..

ليهتف المعلم سيد:" هو فين الواد سنجا؟!.."

هتف صوت جهورى لشاب في أواخر العشرينات تقريبا من أحد الأركان رافعا كفه مؤكدًا مكانه:" انى هنا يا معلم.."

أمره المعلم سيد:" قوم يا واد سمعنا حاجة من اللى بتقرفنا بيهم.. نوُح يا خويا نوُح.."

انفجر الجميع ضاحكين ليهتف سنجا في ضيق وبلهجة صعيدية لا يخالجها الشك دفعت زكريا

روائع الروايات الرومانسية

للانتباه للشاب الأسمر متوسط الطول، الذى برز من بين المساجين:" بجى كِده يا معلم.. غنايا بجى نواح!!؟.."

هتف المعلم سيد من بين قهقهاته:"خلاص ياخوى هاتعمل لنا فيها فنان.. غنى من سكات وحاجة فرايحى عشان الراجل اللى لسه مشرفنا جديد ده.. مش عايزين نسود عيشته من أولها.."

هتف زكريا للشاب الواقف فى ضيق محاولاً جبر خاطره:" غنى اللى انت عاوزه يا سنيأ.. انى راضى.."

.....

انفرجت أسارير سنجأ وبدأ يشدو في سعادة وبصوت ساحر:"

.....

فى دايرة الرحلة طرج بينا تخلا

آه يا حبيب عمري وصحبتي وقمري

عيون مره تباعد ..خطاوي مره تعاند

حنين چوانا يحكي..

وشوچچوانا يبكي

والدمع ساچية كبت

فى دايرة الرحلة طرق بينا تخلا

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ليه يا سنين العمر ترضي لنا بالمر

ده لولا فينا صبر لهان علينا العمر

فى دايرة الرحلة ايامنا على المولى

رحلة يا رحلة ياصعبة يا سهلة

رحالة خطوتنا فى دايرة الرحلة

فى دايرة الرحلة طرح بينا تخلا.."

المساجين بما فيهم المعلم سيد كانوا يضحكون

على حركات سنجأ التي كان يقلد فيها ذاك

المغنى الأسمر المشهور صاحب الاغنية ولم ينتبه

أحدهم أن تلك الكلمات التي يغنيها سنجأ بذاك الصوت الساحر تنكأ جراح لازالت حية بقلب زكريا وروحه ..

ساد الصمت للحظات بعد أن أنهى سنجأ شدوه وتوجهت كل الوجوة باتجاه زكريا في انتظار تقييمه لصوت مطربهم.. تمالك زكريا شتات نفسه ودفن أحزانه كما اعتاد دومًا في أعماق روحه ،وبصوت مصطنعيغلب عليه نبرة المزاح هتف في سنجأ:"و اللّه المعلم سيد عِنده حج.. جلبت علينا المواجع يا فجرى.."

.....

انفجر الجميع مقهقهين.. و انقلب المعلم سيد على ظهره من شدة قهقهاته وهو يرى زمجرة سنجأ المعترضة.. ويربت على كتف زكريا في حبور..

****

تسلل ذاك الظل القاتم لداخل الدار على الرغم من وجود الخفيرين اللذين وضعهما عاصم لحماية دار زكريا..

وتسحب حتى وصل لحجرة كسبانة في هدوء ليقترب من فراشها وهو يتطلع لجسدها المسجى على الفراش

في رغبة هامسا في نفسه:" لساتها حلوة بت الكلاف.."

اقترب من وجهها يتطلع لملامحها الناعسة التي بدأ يتذكرها بعد تلك السنوات لتنتفض هي عندما شعرت بأنفاسه الحارة تضرب عنقها ، هاتفة وهي تضم غطاء الفراش لجسدها في ذعر:" مين ؟!.. انت مين ؟!.."

همس وهو يقترب منها:" لحجتى تنسينى.. نسيتى أبو ولدك يا كسبانة؟!.."

.....

هتفت في ذعر وهو يرفع اللثام عن وجهه لتظهر ملامحه التي تبغضها فتهتف شاهقة باسمه:"

سليم!!.."

انكمشت من جديد لطرف الفراش غير مصدقة أنه هنا بعد كل تلك السنوات.. بعد أن ظنت أنها تخلصت منه ومن كل ما يذكرها به.. لكن هاهو يظهر من جديد ليحيي كل تلك الكوابيس والعذابات التي

رأتها بالقرب منه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

نظر إليها متفرسا فيها من رأسها حتى أخمص قدميها

ليزداد إقترابًا منها متمتمًا بصوت تملؤه الرغبة:"

لساكِ زى ما انت.. متغيرتيش.. كنى فُتك عشية.."

و دفع كفيه ليقبضا على كتفيها البضتين إلا أنها

كانت الأسرع حيث اندفعت للجهة الأخرى من

الفراش هاربة منه.. لكنه لحقها

ليمسك بذراعها واضعا كفه على فمها كاتما

صرخاتها التي ما همت بإخراجها حتى كانت كفه

هي الأسبق لإسكاتها..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

جذبها من جديد دافعا إياها على الفراش في قسوة هامسًا بصوت يشبه الفحيح:" انتِ لساتك مرتى.. و لا نسيتى.. يعنى حجى فيكِ هخده.. بخطرك أو بالغصب.. متفرجش معاى.. وانتِ خابرة كلامى زين.. و لا نسيتي؟!.."

تذكرت كيف كان يعاملها منذ اللحظة الأولى لزواجهما الذى قبلت به غصبا؛ لتخلص نفسها وأَهلها من بطشه و جبروته.. وتقطعت أنفاسها في ذعر وهى تتذكر كيف كانت تتوسل إليه ألا يقربها إلا أن

روائع الروايات الرومانسية

تمنعها كان يشعل نار رغبته أكثر لينتهكها في وحشية، ثم يلقي بها خارج فراشه كخرقة بالية..

بدأت ترتجف وهو ينحني على وجهها يقترب منها ليلثمها وأخيراً تأتي رحمة اللّه من السماء في صرخة عاصم الهادرة التي دفعت به بعيدًا عنها لتجذب هي غطاء الفراش حول جسدها، وتتراجع لأحد أركان الغرفة تنتفض غير مصدقة أنها نجت من بين يديه يكاد دوار رأسها يفقدها وعيها وشعورها القاتل بالغثيان يسيطر عليها بشكل غير طبيعى..

.....

اندفع عاصم لسليم الذى ارتجف من طلته فقد كان الغول على حق في تلك اللحظة..

والذى قبض على مقدمة جلباب سليم في غضب صارخًا فيه وهو يهزه أمرًا:" طلجها.. أرمى اليمين عليها دلوجت.."

لم يكن سليم بقادر حتى على الإعتراض أمام مظهر عاصم وغضبه الهادر لذا هتف متوجهًا بأنظاره نحو كسبانة التي لازالت على ارتجافاتها في ركن الغرفة:"انتِ طالج.."

.....

هتف عاصم دون أن يستدير لكسبانة:" سبينا دلوجت لحالنا يا أم حمزة وروحى لولدك.."

اندفعت كسبانة لخارج الغرفة مسرعة في اتجاه غرفة بخيتة ،والتي لحسن الحظ أصرت الليلة الماضية على نوم حمزة بجوارها..

ما ان خرجت كسبانة وأغلقت الباب خلفها حتى بدأ عاصم في جذب مقدمة جلباب سليم في غضب بركان هادر عاود إطلاق حممه هاتفا:" اسوى ايه فيك اكتر من رميك بره النچع كيف الكلب الأچرب!؟.. اجتلك واخلص منيك.. و أتعير بيك

العمر كله و انت متستاهلش؟!.. اسوى فيك ايه؟!..

جولى..."

دفع عاصم سليم ليرتطم ظهره بالحائط خلفه ليتأوه

في ألم وعاصم يزفر في ضيق..

و أخيراً ما إن هدأت نفسه حتى عاود النظر لسليم في

اشمئزاز من جديد:" بص.. هي نوبة تانى زى دى

تكسر فيها كلمتى.. و اقسم باللّه.. ما ليك عِندى

لا حج جرابة ولا دم.. وانى بنفسى اللى هبلغ

الحَكومة عنيك.. انا سايبك بخطرى هربان منيهم

بس لو ليا غرض هپيبك تحت رجلى في دجيجة..

وأسلمك ليهم.. وانت تعرف انى أجدر وهعملها عن جريب لو كسرت كلمتى ونزلت النبع من تانى.."

و صرخ اخيراً هاتفًا بصوت أشبه بهدير الرعد جعل سليم ينتفض فزعًا:"سااااامع!!!!.."

ليومئ سليم برأسه مؤكدًا في عجالة ليهمس عاصم بالقرب منه:" يبجى تنفذ.."

ليندفع سليم خارج الحجرة ومنها لخارج الدار في عجالة.. و كأن شياطين الجحيم تتعقبه...

تنحنح عاصم وهو يخرج من الحجرة ليقابل كسبانة التي تسترت بعباءتها وغطاء رأسها

.....

وبجوارها تجلس بخيتة تحمل حمزة الذى ازدادت وتيرة بكاءه بسبب صوت الشجار..

هتف عاصم غاضا بصره:" مبروك على الطلاج يا أم حمزة.. خلاص.. انسيه الموضوع دِه.. و سليم عمره ما هيجرب

هنا تانى.. بس اللى حُصل ده نخليه بناتنا تمام؟!.."

هتفت كسبانة مؤكدة:" تمام يا عاصم بيه.. ربنا يبارك لك و يخليك لينا.."

هتف عاصم:" الشكر لله.. و لخالة بخيتة لولا هي اللى سمعته وشيعتلى واحد من الغفيرين اللى زى

روائع الروايات الرومانسية

جلتهم بره دوول.. محدش عارف سليم بجنانه كان ممكن يسوى ايه؟!.."

استأذن عاصم مغادرًا لتندفع كسبانة تحتمي بذراعي بخيتة ،تشهق باكية بعد كل تلك الأحداث التي مرت بها الليلة..

لتربت بخيتة على رأسها تطيب خاطرها هاتفة:" أحمدى ربك يا بتى.. لولا ولدك بكى وجمت اجيب له يشرب مكنتش سمعت سليم وهو عِندك.. الحمد للّه.."

.....

جذبت كسبانة طفلها لأحضانها من بين ذراعي بخيتة تضمه في امتنان وهي لا تصدق انها تخلصت من الكابوس المسمى سليم.. و أصبحت أخيراً حرة..

****

كانت فترة الراحة فخرج الجميع إلى فناء السجن مدفوعًا برغبة في الحصول على بعض الهواء النقي والشمس الدافئة بعيد عن جو العنبر الخانق..

سار زكريا وحيدًا مبتعداً عن تجمعات المساجين المعتادة، أو حتى جلسات المعلم سيد في مكانه

المعتاد والتي غادرها متسللا راغبًا في الوحدة والاختلاء بنفسه قليلا..

مر أكثر من شهر على مجيئه إلى هنا ولا يعلم متى سيخرج.. شعر بوحشة عجيبة..

فقد مر ذاك الشهر وهو لم يرى ملامحها ولا عادت جواره.. شعر بنفس المشاعر الخانقة التي كانت تعتريه في الإسكندرية قبل قدومها إليه .. لكن الآن.. هو يعلم أنها لن تأتي .. يعلم أنه حتى ولو خرج من هنا..

لن يجدها بانتظاره.. لن يستمع إلى صوتها..

.....

يداعب أذنيه عند الاستيقاظ ولا همهماتها بأحضانه

في ذاك الفراش الضيق الذى كان يجمعهما

متلاحمين.. إنه يفتقدها حد الوجع..

لو يعلم أن سجنه كل تلك المدة كفيل بإعادتها

لحياته من جديد لهانت عليه أعوام السجن، ولياليه

الطويلة ثمنا لمطلب غال كذلك..

لكن هي رحلت.. غادرت بلا عودة..

تذكر كلماتها الأخيرة والتي همست بها قبل أن

تختفي خلف باب غرفة العمليات توصيه فيها بابنهما

حازم..

.....

دمعت عيناه عندما تذكر ولده الذى لم يتذكر حتى ملامحه.. فما كان هناك وقت ساعتها ليتملى في وجهه الصغير ليحفظ تلك الملامح ولا ينساها..

ربت سنجأ على كتف زكريا مخرجًا إياه من شروده وأفكاره ليهمس متعاطفا:" كله هيهون يا زكريا.. سلمها للمولى.."

همس زكريا بصوت متحشرج :" و نعم باللّه.."

هتف زكريا محاولا الخروج من حزنه:" مجلتليش يا سنجأ انت منين في الصعيد؟!.؟"

.....

هتف سنجأ بلامبالاة:" من كل البلاد يا هوارى.."

ابتسم زكريا متسائلا:" كيف يعنى؟!.."

ابتسم سنجأ ابتسامة محرجة هاتفاً:" واحد واد حرام.. ميعرفش ابوه..وامه كانت غازية في الموالد..هيبجى منين يعنى؟!..

البلد اللى فيها رزجك او حبيبك.. هي بلدك يا هوارى.."

ربت زكريا على كتفه وهو يشعر بألم سنجأ ويستشعر بعضه.. فقد عاش زمن طويل من عمره لا يعرف له أبا وحتى عندما علم لم يجرؤ على البوح

باسمه ،أو حتى وضع اسمه العريق خلف اسمه المتواضع فهو بن بخيتة تلك الفتاة الفقيرة ابنة مراكبى المعدية..

كيف يمكن أن يقترن اسم ولدها باسم سليل أكبر العائلات..

هتف زكريا باسماً:" بس انت حسك (صوتك) حلو جووى.. ولا عبدالحليم في زمانه.."

انفجر سنجأ مهللا في فرحة:" واااه يا واد عمى.. العندليب نوبة واحدة.!!؟.. ربنا يصبر بخاطرك يا زكريا.."

.....

ليستطرد مغيرا الموضوع هاتفاً:" بس معجول يا زكريا تهمتك الجتل.. انا مصدجش.. يعنى انى اعملها لكن انت لاااه.."

ابتسم زكريا متسائلا:" يعنى انت على كِده جتلت!؟.."

أكد سنجأ بنبرة معتزة:" أيووه.. جتلت چوز أمى المفترى.. جتلت وانا بدافع عنى وعنيها وهو اللى بداها.. روحت جايب رجبته.. و لا كنت هملته لما يجتلنا وهو كان شارب و شادد حيله علينا.. و اهاا..

خدت فيه سبع سنين اللى ما يسوى دِه عدى منيهم

أربع سنين تجريبا..

و ربنا يسهل علينا الباجى.."

ربت زكريا على كتفه في تعاطف ،هامساً بنبرة

متضرعة:" يااارب.."

****

سافر عاصم للقاهرة مدفوعا باتصال المعلم خميس

والذى اخبره بكل ما حدث مع زكريا..

من وفاة زوجته و ظهوره لدفنها وقبض الشرطة عليه

لينفذ الحكم الذى صدر ضده غيابيا.. أكد عاصم

رغبته في زيارة بن عمه ، واصطحاب ولده حازم معه للبلد ليكون تحت رعاية أم زكريا..

لم يستطع المعلم خميس إثناءه عن القدوم وهاهو يهل بطلته المميزة يقترب من مقهى المعلم خميس والذى رحب به هاتفاً:" مرحب بابن عم الغالى.. ازيك يا عاصم بيه..؟.."

هتف عاصم وهو يجلس على أحد المقاعد يلتقط أنفاسه متعجلا المعلم خميس:" الحمد للّه يا معلم خميس.. بخير بس هم يا معلم.. عايز اروح أزور

روائع الروايات الرومانسية
موال التوهة و الوجع

زكريا.. وتعالى معايا عشان اخد ولده.. احنا أولى بيه و بربايته.."

هتف خميس و هو يشير لصبيه بجلب الشاي:" اهدى بس و خد نفسك يا عاصم بيه.. انا المحامى جالى من كام يوم و هو اللى جاب لى الجواب ده من زكريا وطلب فيه ابلغك بكل اللى حصل.. بس هو ليه عندك طلبين.."

هتف عاصم مقاطعا:" طب ما انا واخد اذن بالزيارة وهشوفه ويجولى اللى هو رايده لو كان لبن العصفور هيبهوله.."

.....

هتف المعلم خميس محرجا:" ما هو ده طلبه الأول ؟!.."

تعجب عاصم مستفسرًا:" طلب ايه ..؟!.."

تنحنح خميس محرجًا:" الزيارة.. مش عايزك تزوره.. صعبان عليه نفسه وحاله.. ومش عايزك تشوفه في الموقف ده.."

صمت عاصم للحظات ولم يعقب ليستطرد المعلم خميس:" و الطلب التانى.. حازم ولده.. مش عايز يتربى في البلد.. عايزه يفضل هنا.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هنا هتف عاصم حانقاً:" كيف يعنى!؟.. يعنى نسيب ولدنا يتربى على يد الأغراب واحنا اهله وعزوته ملناش صالح ولا عازة!؟؟..."

هتف المعلم خميس مهدئا عاصم:" محناش اغراب قووى يا عاصم بيه.. احنا برضة اهل زكريا و ناسه يوم ما كان عايش وسطينا هنا.."

تحرج عاصم هاتفا:" انا مجصدش يا معلم انتوا على عينا وراسنا.. بس برضك.. دِه ولدنا.."

هتف المعلم خميس وهو يستحث عاصم على ارتشاف الشاي:" يا عاصم بيه.. هو مش عايز حازم يتربى في

البلد ويتعير هناك بأبوه اللى خرج من البلد حالف يرجع لها رافع راسه وفي الاخر اتهموه بجريمة معملهاش ويشيله العار..

زكريا قالى بالحرف.. قول لعاصم واد عمى لما يجيك ان زكريا مش عايز ولده يدوق نفس المرار اللى هو داقه بسبب اسم ابوه.."

تنهد عاصم في ضيق ليستطرد خميس:" معلش يا عاصم بيه.. ما على الرسول الا البلاغ.. ودى طلباته.. و انت ادرى بزكريا و نشفيه دماغه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هز عاصم رأسه موافقا خميس وأشار على المعلم خميس ليصطحبه حتى نعمة التي أصبحت تقطن بيت الحاج وهيب وحيدة مع حازم الذى ملأ حياتها بعد أن ظنت أنها أصبحت خاوية لا قيمة لها..

ليرى عاصم بن زكريا و يترك له ما يكفي ويفيض من نقود تكفل ليُقدم للطفل أفضل رعاية معتصرًا قلبه حتى يستطيع أن يتركه ولا يصطحبه معه للنجع تماشيًا مع رغبة زكريا مؤكدًا على المعلم خميس الاتصال به إذا ما جدت أى أخبار بخصوص

زكريا..مع الحرص على إرسال مبلغ مالى كل شهر من

أجل رعاية حازم..

****

.....

.....

-١٠-

انقلب السجن رأسًا على عقب و زادت الهمسات

والهمهمات وساد جو متلبد بغيوم

قاتمة من الصرامة والشدة على غير المعتاد..

فهمس زكريا للمعلم سيد متسائلاً:" هو في ايه يا

معلم!؟.."

لكز المعلم زكريا كي يصمت هامساً بحذر:"

هقولك بعدين.. اصبر.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

دخل الضابط المسؤول عن السجن وخلفه المأمور الجديد الذى جاء للسجن منقولا من حوالي أسبوع..

بدأت عملية التفتيش عن أي مخالفات وممنوعات داخل العنبر..

حمل الشاوشية والصولات ما وجدوه داخل العنبر من أمور وأدوات لا تقر لائحة السجن بوجودها داخل العنابر ،وتحت يد المساجين.. و خرجوا..

تنفس الجميع الصعداء ليهتف المعلم سيد لزكريا:" انت عارف يا سيدى.. الغربال الجديد له شدة .. وده المأمور الجديد.. العميد مختار السداوى.. هيقعد

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كده يقرفنا تفتيش ويعمل حبة انضباط لحد ما يفك وياخد على الجو.. ويرتاح ونرتاح احنا كمان.."

أومأ زكريا برأسه متفهمًا وقال:"بس المأمور دِه مش زى اللى جبليه على فكرة.."

هتف المعلم سيد:" وحياتك كلهم بيبقوا كده في الأول.. وبعدين خلاص.."

أخرج المعلم سيد من جيبه سيجارة دفع بها لزكريا هاتفاً:" امسك .. عفر(دخن) خلينا نعدل الدماغ اللى قلبها بسلامته.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تناول زكريا السيجارة ونهض مغادراً لفراشه ووضعها جانبًا حتى يجود بها على سنجأ الذييدخن بشراهة ويعتبر السيجارة هي الهدية الأغلى والأقرب لقلبه..

****

أصر مهران وبكى..ليكون له السبق في رؤية السنة الأولى التي تظهر لتسنيم.. فلطالما دفع به باسل بعيدًا عن اخته الوليدة التي كانت توليها أمه الكثير من العناية والاهتمام.. وشعر معها بشعور الأخ الأكبر الذي يجب عليه حماية أخته الصغرى..

.....

تحايلت سهام على الأمر وأرسلت باسل ليحضر لها بعض الأغراض من الداخل؛ لتسمح لمهران برؤية أسنان الصغيرة النامية

وكم اندهش وصفق بكفيه في سعادة وهو يراها تقترب من وجهه تلامسه بكلتا يديها منغمة هتافها بحروف غير مفهومة في سعادة جعلته ينفجر ضاحكًا..

لتبادله الضحكات في براءة ..

ولكن تظهر سندس في الأفق تحاول الإستحواذ على الصغيرة بعيدًا عن مهران..

.....

لكن لا يفلح أحدهما في جذب انتباهها فقد حاول باسل حملها فصرخت طالبة البقاء أرضًا ليضعها بعد أن سأم من صرخاتها وزجرته أمه.. وكذلك سأمت سندس من صراخ الصغيرة فانصرفت عنها تلهو بعدد من الأساور البلاستيكية المتعددة الألوان.. التي أحضرها لها أبوها..

زحفت الصغيرة حتى مهران الذى كان يجلس في نهاية الرواق يلعب ببعض قطع مكعبة الشكل يحاول أن يبني بها بيتًا.. أتت إليه فجلست بجانبه وهي تحاول هدم ما يبنيه..

.....

وما أن تفعل حتى تضحك مقهقهة تنير الضحكات وجهها البض وخاصة عندما يحاول نهرها والحفاظ على بيته الوهمي..

****

اندفع زكريا كالعادة للوضوء وصلاة العصر والتي تتزامن مع وقت الراحة

لكن سنجأ الذى أصبح لا يفارقه تقريبًا

أمهله هاتفاً:" زكريا .. على فين؟!.."

أجاب زكريا:" على الجامع ألحج صلاة العصر.."

همس سنجأ بتوجس:" بلاش يا زكريا.."

.....

هتف زكريا متعجباً:" بلاش ايه يا مخبل .. بلاش نصلوا!!؟.."

هتف سنجأ:" لاه .. مش الجصد .. بس بلاش دلوجت .. يعنى اتأخر شوية كِده .. لحد ما العيال أمات دجون دوول (الملتحين) يخلصوا و بعدين صلى براحتك .."

تعجب زكريا:" ليه ..؟.. مالنا بيهم ..!!؟.. هم في حالهم و احنا ف حالنا.."

أكد سنجأ :" ايووه ما انى عارف .. بس المرة اللى فاتت و انا مستنيك تخلص صلاة

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لجيتهم بيتودودوا (يتهامسوا) وهم بيشاورا عليك ..

مخبيش عليك خفت .. جلت ابعدك عنيهم.."

ابتسم زكريا وهو يربت على كتف سنجأ

ممتناً:"تسلم يا صاحبى .. متجلجش ..هم ايه عازتهم

لواحد زى حالاتى.."

وهم زكريا بالتوجه للمسجد غير عابئ بتحذيرات

سنجأ الذي هتف رغمًا عنه:" طب متروحش ولو على

صلاة الجماعة .."

صمت لثوان ثم استطرد متعجلا مخافة ان يعود في

كلمته:" انى هصلى معاك.."

.....

نظر اليه زكريا في فرحة هاتفاً:" صُح ..؟!. هتصلى معاي ..؟!.."

أومأ سنجأ مؤكدا دون أن يتفوه بحرف مما دفع زكريا للربت على كتفه في سعادة وهو يقول:" طب خلاص .. هستنى ونصلوا سوا .."

تهلل وجه سنجأ بالبشر عندما استطاع إقناع زكريا بتأجيل الصلاة قليلاً حتى خروج أصحاب الفكر المتطرف خارج المسجد

والذى خاف ان يحتك بهم زكريا فيسببوا له المتاعب..

.....

ارتجف جسد سنجأ في رهبة وهو يدخل المسجد ربما للمرة الأولى في حياته مصليًا..

لا من أجل غاية أخرى كالنوم أو استخدام الحمام..

جذبه زكريا من يده كطفلا مشاكساً يتمنع ولولا وعده لزكريا ما فكر في الإقدام على تلك الخطوة ..

هتف سنجأ في وجل وبصوت متقطع:" انى .. انى مش طاهر يا زكريا.."

هتف زكريا :" و لا انى .. تعالى نتوضوا.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تمنع سنجأ من جديد:" مبعرفش .. واللّه يا زكريا ما أعرف.. ولا اعرف كيف اركعها حتى ..؟.."

و دمعت عيناه هامساً:" واد الغازية مين هيربيه غيرولاد الليل والهچامين وجطاعين الطرج.."

و رفع رأسه باتجاه زكريا هامساً:"مين من دوول يا زكريا كان ممكن يعرفنى ربنا.؟..."

ربت زكريا على كتفه مواسيا وهمس قائلا:" وربنا بعت لك الفرصة اهاا نسبوها و لا نمسك فيها بيدنا وسنانا.."

.....

ثم غير زكريا نبرة صوته لنبرة مازحة هاتفاً وهو يدفع رأس سنجأ عاتبا:"وبعدين هو مين اللى هيعلمك دلوجت.. ده انى الشيخ زكريا الهوارى بجلالة جدره.. شيخ بتأبيدة..عايز ايه تانى يا واد ..!!؟.."

انفجر سنجأ ضاحكاً وهو يهتف مازحاً مدعيا الانحناء لتقبيل ظاهر كف زكريا كما يفعل عادة مع زوى المقام العاليمن المشايخ:" العفو يا سيدنا.. و احنا كنا نطول.."

واندفع كلاهما لمكان الوضوء ليتلقى سنجأ درسه الأول..

.....

روائع الروايات الرومانسية

****

على الرغم من احتياطات زكريا وسنجأ للابتعاد عن أصحاب الفكر المتطرف إلا أن الأمر لم يكن بهذه السهولة فمن الواضح أنهم عزموا امرهم واستشاروا أميرهم ليندفعوا في خطتهم لاجتذاب زكريا لصفوفهم .. تارة بدعوته للصلاة التي لاحظوا غيابه عنها ، وأداءها متأخر بعض الشيء مع سنجأ حتى يتجنبهم.. أو حتى في أوقات الراحة العادية والتي لا يختلطوا فيها مع أحد من خارج جماعتهم.. كانوا

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

يحاولوا فيها بشتى الطرق استمالة زكريا بطيب الكلام وحلو المعاشرة

لكن زكريا كان دوما لهم بالمرصاد.. لا يريد معاداتهم ولا يريد الانضمام إليهم..

فهو كل ما كان يرجوه.. أن يُظهر اللّه براءته ليخرج لابنه ويربيه كما يجب..

لكن يبدو انهم لهم رأيًا آخر..

ففي الصباح سمع الجميع صرخاتهم وهتافهم من خلف أبواب عنابرهم التي خُصصت لهم دون غيرهم..كانوا يكبرون و يهللون في فرحة.. حتى

أن جميع المساجين اندفعوا متزاحمين على أبواب عنابرهم فضولا لمعرفة سر الهتاف والتهليل..

لحظات و اندفع الصول جابر للعنبرليسأله المعلم سيد في فضول :- هو في ايه يا حضرة الصول.. العيال دى بتهلل كده ليه؟!..

هتف الصول جابر في ضيق:" هيكون ليه يا معلم سيد ..!!.مجموعة من زمايلهم بره السجن قتلوا اتنين ظباط النهاردة.."

هم المعلم سيد بالتعليق إلا أن اندفاع الضابط ومن خلفه المأمور العميد مختار جعلت الصول جابر

ينتفض لأداء التحية العسكرية لتبدأ حملة تفتيشية جديدة..

انقلب العنبر كالعادة في كل حملة تفتيش رأسًا على عقب.. ولم تسفر الحملة إلا على سيجارة حشيش وجدها أحد العساكر بين طيات فراش زكريا مخبأة بمهارة..

ليهتف المأمور:" هاتوه.."

ليغيب زكريا بعدها عدة أيام خلف قضبان الحبس الانفرادي للتأديب ليصله رسالة من خلف بابه

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مفادها.."إن لم تكن معنا..فأنت علينا.. واتعظ بما يحدث لك الان ..هذه قرصة أُذن بسيطة.."

****

خرج زكريا من حبسه التأديبي ليهلل كل أصحابه في عنبر المعلم سيد.. ويحتفل كالعادة .. إلى أن استدعاه المأمور من جديد ليتوجس الجميع منتظرين في قلق عودة زكريا..

دخل زكريا الى مكتب المأمور مصحوبًا بأحد الشاوشية الذى أدى التحية العسكرية وتركه وانصرف.. كان المأمور متشاغل ببعض الأوراق الهامة

أمامه فلم يرفع رأسه حتى يستطلع وجود زكريا الذى ظل واقفًا في انتظار معرفة سبب الاستدعاء..

طال الصمت ليقطعه المأمور مختار هاتفاً:" انت ايه علاقتك بالعيال بتوع الجماعات دوول ..؟!.."

أكد زكريا:" مليش أي صالح بيهم يا بيه ؟!.."

سأل المأمور متخابثاً :" و لا هم حاولوا يضموك ليهم ..؟!.."

صمت زكريا و لم يعقب.. ليستطرد المأمور:" واضح انهم حاولوا فعلا .. و احنا بقى اللى عايزين يبقى بينك و بينهم علاقة و تنضم ليهم كمان .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف زكريا وهو يحاول أن يكذب ما جال بخاطره:"

حضرتك جصدك يا بيه .. انى .."

أكد المأمور للأسف ما جال بذهن زكريا والذى

هتف مستنكرا:" يا باشا انا لا عايز اعرفهم ولا

يعرفونى .. ولا يبجى بينى وبينهم اى حاچة ولا حتى

انى أكون عين حضرتك وسطيهم .. لاه ..

معملهاش.."

صمت المأمور للحظات ليهمس حانقاً من بين أسنانه:"

مش بمزاجك .. انت تنفذ و بس .."

.....

هتف زكريا:" يا باشا انا راچل مليش في المشاكل ووچع الراس دِه.. انا عندى عيل يتيم عايز أربيه.. ايه اللى يدخلنى انى في المواويل دى؟؟؟.."

انفجر المأمور ضاحكاً ضحكة خشنة ساخرة:" انت عارف محكوم عليك بأيه؟؟.. تأبيدة .. خمسة و عشرين سنة هنا مرمى .. ملكش فايدة و لا دية .. و تقولى عيل أربيه .. لهو انت فاكر انك خارج بكرة ..؟؟.. انا لما بعرض عليك انك تنضم لهم انا كده بعرض عليك فرصة عمرك هنا في السجن ..تبقى المخبر بتاعنا وسطيهم و يبقى ليك حصانة و

حماية مزدوجة مناعشان تفضل تنقل لنا اخبارهم و منهم طبعا لانك هاتبقى واحد منهم .. يعنى هتعيش هنا في السجن ملك ..و الكل يعملك ألف حساب.."

هتف زكريا رافضا:" يا بيه اعفينى انا من الحكاية دى .. و أوعدك لو عرفت حاجة تضر بالسجن و اللى فيه هاجى ابلغ جنابك

بس مش عشان اكسب مُصلحة .. لاااه .. عشان دِه الصح يا باشا.."

طرق المأمور على سطح مكتبه في حنق بعد أن أيقن أن زكريا غير قابل للإقناع وهتف صارخاً ينادى أحد

الشاوشية ليصطحب زكريا:"خد الحيوان ده أرميه في الزنزانة الانفرادي أسبوع.. يمكن يغير رأيه.."

همس زكريا متمتما:" للّه الامر من قبل و من بعد.."

****

قضى زكريا الأسبوع الانفرادى في الزنزانة وحيدًا.. كان المأمور يعتقد أنه يعاقب زكريا بذاك الحبس الذى يُدفع فيه وحيدا بالأيام ولم يكن يدرك أن الوحدة بعد وفاة بدور هي مطلبه الوحيد.. فقد كان يزوره طيفها دومًا يحدثه ويستمد منها القوة ليستمر..

.....

كان يؤدي فروضه وينتظرها.. كان طيفها هو سلواه في عتمة الزنزانة الضيقة..

خرج أخيرًا بعد انقضاء الأسبوع متوقعًا ان المأمور قد أخرجه من حساباته هو وتلك الجماعة التي تهدده.. لكن هيهات.. فما أن خرج و ألتف حوله زملاؤه حتى جاءته الأوامر يوميا بأداء المزيد من الاعمال الشاقة ما بين تنظيف الحمامات تارة.. والمساعدة في أعمال المطبخ تارة.. ظنًا من المأمور أن تلك الاعمال المرهقة والمقززة قد تدفع زكريا ليغير رأيه ويأتيه

زاحفًا طالبًا بنفسه أداء المهمة التي كلفه بها ودون امتيازات حتى فقط إعفاءه من تلك المهام..

لكن ما حدث كان العكس تمامًا .. فكان زكريا يؤدي الأعمال طائعًا لا يتذمر ولا يشكو .. وهو يؤكد لنفسه أنها أهون كثيرًا من الأذعان لمطالب المأمور..

جاءه سنجأ في وسط إحدى تلك المهام التي يكلف بها زيادة عن كل المساجين ، ليقف مترددًا فيلاحظه زكريا والذى استطاع استقراء القلق البادى على محياه:" خير يا سنجأ؟!.. جول وراك ايه؟!.."

.....

همس سنجأ بالقرب من مسامع زكريا:" ورايا مصيبة كَبيرَة.."

ترك زكريا تلك الفرشة التي كان يدعك بها أرضية الحمام ليقف منتفضاً:" خير.. مصيبة ايه اللى عمِلتها!؟.."

همس سنجأ متلفتا حوله:" وطى صوتك يا زكريا.. و بعدين المصيبة لسه متعملتش.. المصيبة لسه هاتوجع وربنا يسترها.."

كز زكريا على أسنانه هامساً في حنق:" يا واد ما تنطج .. ايه في!؟.."

.....

همس سنجأ:" الجماعة أياها مش ناوية تچيبها البر.."

استفسر زكريا:" كيف يعنى ..؟!.."

همس سنجأ وهو يجذب زكريا خارج الحمامات ما إن دخل بعض المساجين:" تعالى بره وانا اجولك سمعتهم بيجولوا ايه.."

هتف زكريا صارخاً في سنجأ:" يا دى المصيبة .. و مسمعتهمش بيجولوا هايعملوا الوجعة السودة دى ميتا .. !!!.."

أكد سنجأ بإيماءة سريعة من راسه:" اااه .. جالوا في حصة الراحة .."

.....

هتف زكريا صارخاً:" يا مخبل .. و احنا في حصة ايه دلوجت .؟!...ما الراحة بدأت من ساعة ما دخلت عليا تبلغنى يا فجرى .."

اندفع زكريا راكضًا بإتجاه الفناء الذى يملؤه المساجين واستطاع أن يميز بينهم بسهولة أعضاء الجماعة بزيهم الأبيض..

و استطاع أيضًا أن تلتقط عيناه مكان المأمور الذى خرج للمرور والتفتيش كالعادة..

لمع شيء ما في عيون زكريا عندما اندفع محاولا اجتياز تلك الحلقة التي كونها أعضاء الجماعة

بالاتفاق بينهم في سرعة خاطفة خلف المأمور الذي سبقه ضابط السجن لأداء بعض المهام التي كلفه بها ولم يعد يحيطه أي غطاء أمني..

تم الأمر كله في لحظة ليسمع دوى طلقات وصفير العساكر والشاوشية وتنقلب حصة الراحة إلى هرج ومرج بين صفوف المساجين.. و كل ما استطاع المساجين تمييزه هو دفع العساكر بهم لداخل العنابر

للسيطرة على الموقف مع سقوط زكريا بين يديّ المأمور مضرج بدمائه بعد أن تلقى عنه تلك الطعنة

النافذة من سلاح أبيض حمله أحد أعضاء الجماعة

محاولاً اغتيال المأمور..

الوحيد من بين المساجين الذى استطاع الوصول

لزكريا لأنه كان في أثره من الأساس هو سنجأ الذى

هتف به زكريا بوهن:" ولدى..رجعوه النجع

امى تربيه.."

و اسودت الدنيا أمام عينىّ زكريا ولم يسمع صرخات

سنجأ الذي كان ينادى باسمه في لوعة..

****

نظر زكريا حوله في ذاك الظلام الدامس الذي بدأت تعتاده عيناه فلم يجد حوله ما يستدل به أين يمكن أن يكون.. لكن فجأة ظهرت أمامه .. إنها هي.. بدور..

تقف على الجانب الآخر في إشراقة بددت تلك الظلمة الحالكة التي تحيط به كما هي عادتها دومًا...

هتف زكريا في شوق عندما طالعه محياها:" بدورر.. اتوحشتك جووى.."

.....

هتفت بدورها و ابتسامة تكسو وجهها الصبوح:" و انت كمان .. وحشتنى قووى يا سى زكريا.."

اقترب في لهفة ليضمها بين ذراعيه و يُطفئ شوق شهور مضت غابت فيها عنه روحه بغيابها..

لكنها هتفت تستمهله:" خليك عندك يا سى زكريا.."

توقف بغتة متعجباً:" ليه يا بدور؟!.."

قال بلهجة معاتبة:"ايه يا سى زكريا .. انت نسيت وعدك ليا .. نسيت وصيتى ليك؟!!.."

.....

شمله الصمت للحظات ولم ينطق لتستطرد:" حازم يا سى زكريا .. هتفوته لمين ..؟!.. مش وعدتنى تخلى بالك منه؟!.. ارجع له يا سى زكريا .. ارجع له لو لسه بتعز بدور.. خليك معاه و خليه راجل قد الدنيا ميتخيرش عن ابوه .."

و لوحت بكفها و غابت فجأة مرة أخرى في طيات ذاك الظلام الذي كان يحيطهما ليصرخ هو مناديًا باسمها في ترديد محموم لعلها تستجيب وتعود مرة أخرى.. وفجأة بدأت الظلمة تنقشع رويدا رويدا..

.....

ويفتح زكريا عينيه في وهن متطلعاً حوله في تيه ولم يتناهى لمسامعه إلا صوت رجولى لشخص يرتدي الأبيض.. يهتف باسمه ... وأخيرًا اتضحت الصورة كاملة عندما ظهر العميد مختار في مجال رؤية زكريا هاتفاً باسمه هو الآخر..

ليستفيق زكريا نوبة واحدة ويتذكر كل ما حدث.. حاول أن ينهض في تثاقل إلا أن الطبيب حذره:" لاا .. أوعى تتحرك ده احنا ما صدقنا انك فوقت .. ايه ده ..انت كنت فين يا بنى..؟؟.."

.....

ابتسم العميد مختار و كانت المرة الأولى التي يراه فيها زكريا يبتسم وهتف مازحاً:" يعنى يا دكتور معرفتش كان فين بعد ده كله.. !!؟...كان مع بدور .. اللى بقاله تلت أيام مبينطقش الا اسمها .."

قهقه طبيب السجن بدوره .. ولم يلتفت زكريا لمزاحهم بقدر ما لفت انتباهه الفترة التي غاب فيها عن الوعي ،هاتفاً بصوت متحشرج واهن:"انا بجالى تلت أيام غاايب..!؟.."

.....

هز كلاهما رأسه مؤكداً.. و حاول أن يتحرك زكريا من جديد لكن ألم كتفه اليمنى الذي استشعره عند التحرك جعله يعدل عن المحاولة..

سأل زكريا موجها حديثه للعميد مختار:" هو ايه اللى حُصل يا باشا..؟؟.."

هتف مختار شارحاً :" العيال بتوع الجماعات كانوا عايزين يقتلونى و لولا تدخلك يا زكريا كنت رحت فيها فعلا.."

همس زكريا:" العفو يا باشا .. لولا ربنا .. احنا مپرد أسباب.."

.....

ابتسم مختار من جديد ليهتف متسائلاً:" انت بقى اللى قولى .. انت عرفت ازاى اللى كانوا ناوينه مع انك رفضت أصلا تنضم ليهم او توصلنا اخبارهم!!؟.."

قال زكريا:"الحجيجة يا باشا .. الواد سنپأ زميلى في العنبر هو اللى سمعهم و اول ما بلغنى محستش بروحى الا و انا بچرى انبهك .. و حُصل اللى حُصل.."

ربت العميد مختار على كتف زكريا ممتنا ،وساد الصمت لحظات ليسأل مختار متعجباً:"انت مين بالظبط

يا زكريا؟؟..انا بقالى في الداخلية عمر بحاله .. لا قابلت و لا شفت زيك؟؟.."

ابتسم زكريا للمرة الأولى هاتفاً:" ليه يا باشا؟؟.. عاادى يعنى.."

هتف مختار متعجباً:" ايه هو اللى عادى؟؟.. واحد مكانك بعد اللى كنت بعمله فيه.. و القرف اللى قرفتهوله من ساعة ما وصلت و مسكت السجن.. كان اول حاجة قالها لما سمع اللى سمعته من سنجأ .. احسن .. خليهم يقتلوه و يغور .."

صمت زكريا ولم يعقب..

.....

ليهتف مختار في فضول:" انت ايه حكايتك بالظبط يا زكريا ..؟!.."

تنهد زكريا هاتفاً:" حكاية طوويلة جووى يا باشا.. و اكيد منتش ناجص جلبان راس.."

نهض مختار يستعد للرحيل هاتفاً:" طب انا ماشى .. مش عشان قلبان الراس.. لكن عشان انت ترتاح و بكرة باذن اللّه هكون عندك.. انا موصى الدكتور عليك .. ولو عوزت اى حاجة اطلبها.. سلام عليكم.."

.....

و اختفى العميد مختار المأمور سريعًا خلف باب قريب ليترك زكريا وحيدًا محاولا استعادةحواره مع بدور .. والذي لم يتذكر منه إلا وجهها الصبوح واسم.. هو ما اصبح يربطهما الآن.. حازم ..

****

توطدت العلاقة بين العميد مختار مأمور السجن وزكريا بسرعة كبيرة.. فبعد أن سمع المأمور قصة زكريا وإنقاذه لحياته من موت محقق أصبح على يقين مطلق ببراءة زكريا من تهمة قتل السمري..

.....

لكن ما الذي يمكن فعله لزكريا وخاصة بعد تأكيد الحكم بالمؤبد في النقض و الاستئناف..

وهاهو زكريا أصبح مسجون بشكل مؤكد ورسمي .. أصبح تحت وصايته ولا يمكن أن يقدم له إلا حسن المعاملة..

دخل زكريا مكتب المأمور بعد استدعاءه إياه ليدخل زكريا ويشير عليه مختار بالجلوس هاتفاً في تعجل:" بقولك ايه يا زكريا .. انت واخد شهادات ايه؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم زكريا مازحاً:" الشهادات دى اخر حاجة ممكن تكون معايا يا باشا ..!!؟.. ده انى شهادة ميلادى مكنتش شفتها حتى.."

ثم سخر هاتفاً:" يا باشا واحد مكنش يجدر يجول على اسم ابوه.. كان هايعرف يدخل مدارس و لا يعتبها حتى برچليه!!؟.."

هتف المأمور متعجباً:" بس انت بتعرف تقرا و تكتب يا زكريا!؟.."

أكد زكريا:" صُح ياباشا .. اهى دى واحدة من الحسنات اللى عملتها فيا امى .. لما كنت هربان مع

روائع الروايات الرومانسية

امى وچدى بره النچع.. دخلتنى الكُتاب.. وجعدت فيه لحد ما رجعت بن اتناشر سنة لأهل ابويا بعد موت چدى أبو امى .. حفظت فيه قرآن .. و اتعلمت الجراية و الكتابة..

لكن شهادات.. مكنش ينفع .. ده انى مكنش ليا بطاچة شخصية الا لما واد عمى ربنا يمسيه بالخير هو اللى عملهالى بعد ما اعترفوا بيا.."

تنهد مختار هاتفاً:" ده انت حكايتك حكاية .. بس بقولك ايه .. انت لازم يكون معاك شهادة.."

.....

قهقه زكريا:" اعمل بيها ايه يا باشا ..؟.. هو انا ضامن اخرج من هنا من الأساس .."

أكد مختار:" هاتخرج يا زكريا ..خبر ايه ؟.. ده انت اللى قايل لى بعضمة لسانك انك متأكد من كرم ربنا و انك هاتخرج عشان انت برئ و عشان ابنك اللى مستنيك تربيه.. صح و لا ايه؟.."

همس زكريا متنهدًا:" و نعم باللّه يا باشا.."

هتف مختار في حماسة:" بص بقى ..انا هقدم لك على محو الأمية عشان تاخد شهادتها و تعرف تكمل واجيب لك الكتب، وهعرفك على كذا

مسجون كده هيفيدوك جامد في المذاكرة..

والباقى بقى عليك ..هاا .. قلت ايه ..؟؟.."

ابتسم زكريا في سعادة:" جلت لا اله الا اللّه.. موافج طبعا حد يرفض طلب العلم.."

هتف مختار منتشياً:" اتفقنا يا صعيدى؟؟.."

و انفجر ضاحكاً وهو يمازح زكريا هاتفاً:" و اللّه لأفضل وراك يا زكريا لحد ما تبقى دكتور.."

هتف زكريا مازحاً وهو يغادر في سعادة:" اتفقنا يا باشا.. هو انا اجدر اكسر أوامر الحَكومة.. و اللّه و هاتبجى داكتور يا زكريا.."

.....

ليعاود العميد مختار قهقهاته ..

****

هتف عاصم و هو يهبط الدرج:" يا ام سعيد ؟!.. "

ظهرت المرأة في ثوان ملبية:" نعم يا عاصم بيه ..؟!.."

سال عاصم:"حضرتوا الزيارة اللى بنبعتوها لزكريا كل أسبوع ..؟!.."

أكدت المرأة :" أمال ايه يا عاصم بيه .. اساسى .. ده انى ونياة مرت ولدى واجفين نحضروها من الفپر.."

ابتسم عاصم :" تسلمى يا ام سعيد.."

.....

وصل عند مجلس الحاجة فضيلة والتي كانت تتناول فنجان قهوتها في استمتاع لينحنى يقبل جبينها ، هاتفاً في محبة:" صباح الخير يا حاجة.. برضك بتشربى جهوة والداكتور محرم عليكى عشان ضغطك ميعلاشى.."

ابتسمت الحاجة فضيلة:" صباح السعادة يا نور عينىّ..جولى بجى مين بياخد على كلام الدكاترة .. !!.. متكليشى .. متشربيشى..

.....

يعنى كلنا و شربنا طول عمرنا هايجوا يحرموا الاكل و الشرب دلوجت و احنا خلاص بناخد نفسنا من الدنيا.."

هتف عاصم بضيق:" واه يا حاجة .. ليه السيرة دى ع الصبح .. ربنا يبارك لنا ف عمرك.."

ابتسمت فضيلة لخوف ولدها عليها ،وهتفت متسائلة :" هي زهرة لساتها نايمة ..؟؟.."

أكد عاصم :" اه .. العيال طلعوا عينها عشية.. وراس كل واحد فيهم انشف من الحجر و مرضيش ينام .."

.....

انفجرت الحاجة فضيلة ضاحكة :" مش جيبينه من بره .. عنلوم عليهم ليه!؟.."

شاركها عاصم قهقهاتها واسترعى انتباهه زهرة التي تهم بنزول الدرج وهي تحمل أطفالها.. اندفع يصعد الدرج ليقابلها في منتصف المسافة حاملا عنها سندس ،هامساً في مشاكسة:" اتوحشتك.."

نظرت اليه نظرة معاتبة وهي تهمس:" اه صحيح.. بأماره ما قلت لك هنيم الولاد و أجيلك.. طلعت عينى معاهم وفي الاخر ادخل الاقيك بتشخر و في سابع نومة.."

.....

امسك ضحكاته وهو على وشك الوصول لمجلس أمه هامساً:" هعوضك.."

هتفت زهرة تتصنع أنها لم تسمع وعده عندما وصلت لمجلس خالتها:" صباح الخير يا خالتى .."

هتفت فضيلة:" صباح الخير يا عيون خالتك.. ايه ..؟!.. عذبوكِ العيال دوول .. عاصم جالى؟!.."

تنهدت زهرة:" اه و اللّه .. دماغهم مصفحة و مفيش نوم خاالص.."

انفجرت فضيلة ضاحكة :" دماغهم مصفحة زى ابوهم.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همست زهرة بنبرة ساخرة بجوار أذن عاصم:" يا ريتهم زى ابوهم .. كانوا ناموا و سابونى.. زى كل مرة اروح انيمهم فيها.."

أمسك ضحكاته و هو يقذف سندس للهواء متلاعبًا بها ومعها .. ونظر إلى زهرة نظرة جانبية فهو يعلم أنها على حق.. فمنذ ولادة توأمهما وهي تنشغل معهما و هو مع ازدياد الأشغال

هنا وهناك يصل للسرايّ وهو في قمة الإرهاق غير قادر على البقاء معها كما السابق والتمتع بصحبتها..

.....

ترك سندس من يديه ارضا والتي تذمرت بدورها لأن أبيها كف عن لهوه معها حمل مهران مداعبًا لينال نصيبه من مداعبات أبيه.. دقائق واندفع ناهضاً في تعجل:"انا جايم اتسبح واروح اشوف حالى.."

هتفت أمه:" ايه .. مش هاتفطر؟؟؟.."

رد عاصم:" حضروا الفطور على بال ما انزل.."

ثم هتف وقد وصل لأعلى الدرج:" زهرررة.. تعالى اكويلى چلبيتى اللى هرخچ بيها.."

هتفت فضيلة:" جومى يا بتى ورا چوزك ..و العيال معايا متجلجيش عليهم.."

.....

أومأت موافقة و صعدت الدرج خلف عاصم و ما إن همت بفتح الباب حتى فُتح فجأةلتجذبها كفهللداخل ويغلق الباب خلفها..

أخذها بين ذراعيه ،هامساً بمشاكسة:" مش جلت هعوضك .. و انا بحب اخلص ديونى اول بأول و ميبجاش ليا دين على حد.."

انفجرت ضاحكة:" يا أبو مهران يا حقانى.."

شاركها ضحكاتها وهو يأسرها بين ذراعيه..

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

صرخ سنجأ مهللاً وهو يحتضن زكريا في سعادة:" الف مبرووك يا هوارى.. والله و خدت محو الأمية و بجيت من بتوع الشهادات.."

انفجر زكريا مقهقها:" واه .. شهادات مرة واحدة .. دى محو الأمية يا فجرى اومال لو خدت اللى بيجولوا عليها دى ..ال.. داكتورة عاتعمل ايه؟!.."

قهقه سنجأ:" المهم انك نجحت ولازماً نهيص النهاردة .. و المعلم سيد ما هيصدع.."

هتف زكريا:" خليها على المرة دى .. انا جيالى الزيارة اللى بتاجينى من البلد كل سبوع .."

.....

هتف سنجأ مهللاً من جديد:" اللّه اكبر.. يبجى ظفر(لحوم) للصبح يا هوارى.."

قهقه زكريا و هو يربت على كتفه دافعا أياه في محبة:" ايوه يا فيعان .. روح جمع الناس عجبال ما اروح استلم الزيارة و اجيكم

خلى الناس تاكل و تفرح.."

اندفع سنجأ كالريح هاتفاً :" هوا .. ده الكل هياكل و يدعيلك.."

.....

ابتسم زكريا في أعقاب سنجأ وهو يتوجه لمكتب المأمور محييًا ليستلم تلك الزيارة الغذائية التي تأتيه كل أسبوع من النجع..

تنهد في شوق الى امه و طعام أمه و شكر سرًا في امتنان عاصم ابن عمه الذى ما نسيه في مرة قط منذ دخل السجن منذ أكثر من عامين ولم يخلف موعد إرساله الزيارةفي أي وقت و مهما كانت الظروف..

****

.....

صرخات رجت أركان الحارة وهرج و مرج.. هتفت نعمة متوجسة وهي تندفع للشرفة تستطلع الامر:" ستركِ يا رب .."

أوقفتنعمة إحدى السيدات القادمة من إتجاه الصرخات تضرب كف بكف متحسرة لتسألها في فضول:" ايه اللى جرى يا خالة..؟!.. مين اللى بيصرخ كِده ..؟!.."

هتفت السيدة المسنة في حزن:" دى البت صباح بت مرعى.. الواد حينش جوزها رمى عليها مية نار و جرى.."

.....

هتفت نعمة متعجبة:" هم مش كانوا بيقولوا أطلقت منه ..؟!.. عايز منها ايه بقى ؟!.."

هتفت السيدة:" لا مطلقهاش .. و الظاهر لما عرف ان مفيش فايدة و هي مش عايزة ترجع له .. راح قال يا تبقى ليا يا متبقاش لغيرى.. حرق وشها منه لله البعيد.."

همت نعمة بالرد لكنها لمحت المعلم خميس يقترب من منزلهما لتشكر السيدة و تدخل لتستقبله على الباب..

.....

لحظات و ظهر أمام عتبته لتبتسم له في سعادة، وهو يدخل متمدداً على الأريكة هاتفاً:" ازيك يا نعمة .. حضرتى الغدا يا قمر.."

أكدت باسمة:" اه يا معلم هو انا اقدر أتأخر.. عارفة انك راجع تاكل وتأيل(تنام) شوية قبل ما ترجع القهوة تانى..ألا قولى يا معلم ..ايه اللى هببه حينش ده.. صحيح رمى مية نار على البت صباح ..؟!.."

هتف مؤكدا:" يووه .. دى الدنيا كانت والعة قدام بيت مرعى .. البت كانت خارجة من بيت ابوها راح

ده مستنيها و عمل عملته و طلع يجرى .. والبت اهى ربنا ينجيها بقى..؟.."

تحسرت نعمة:" ياما حذرناها من الواد حينش ده.. و ابوها مكنش راضى بيه قبل ما يقول عليها السمرى ..و برضة رجعت له تانى ..ربنا يسترها على ولاياه..."

ساد الصمت للحظات قبل أن ينهض خميس ليبدل ملابسه ليتوقف أمامها مستفسراً:" امى غدتيها ..؟..و الواد حازم ..؟.."

أكدت من جديد :" أمال يا معلم .. دى اول واحدة بحط لها تاكل و بأكلها بايدى كمان.. انا عارفة ان

صحتها على قدها و عشان تاخد دواها ربنا يشفيها ..

وحازم نايم .. يصحى و أكله.."

اقترب منها خميس هامساً:" و اللّه انت نعمة يا نعمة

.."

توردت خجلاً هامسة:" تسلملى يا معلم ربنا يخليك

ليا.."

و دفعت به لحجرتهما هامسة من جديد عندما بدأ في

مغازلتها:" معلم .. العيال هنا.. ادخل بقى غير

هدومك على بال ما احط الاكل .."

.....

جذبها اليه هامساً من جديد في نبرة مشاغبة قاصدا تقبيلها:"طبشفطة عناب صغيرة..؟!.."

قهقهت هاتفة :" هو في حد بيحلى قبل الاكل يا معلم!!!..."

شاركها قهقهاتها وهو يندفع لغرفته لتبديل ملابسه ..

****

دخل عاصم غرفته ليجدها مظلمة مما يعنى أن زهرة قد غطت في النوم منذ فترة.. ليس من عاداتها أن تنام قبل رجوعه للسراىّ لكن أحيانا يغلبها النوم

بسبب صراعها اليومي مع سندس ومهران وقد أضحى كلاهما في الرابعة من عمره تقريبًا..

تنبه لجسدها الممدد على جانب الفراش الخاص بها ، دخل الحمام يلقي تعب يومه تحت رذاذ المياه ، ليخرج ليتمدد على طرفه من الفراش في هدوء كي لا يوقظها ..

لحظات مرت و أخيراً سمع صوتها هامسًا:" عاصم .. انت صاحى؟!.."

انتبه لهمسها ليقترب من جانبها محيطًا إياها بذراعه ، هاتفًا فى شوق:" كنت فاكرك نايمة.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همست نافية:" لا مكنتش نايمة.. بس كنت بفكر

.."

كانت لاتزال توليه ظهرها فاستدارت بجذعها

ونظرت إليه هامسة:" كنت بفكر فيك.."

همس بدوره فى سعادة وهو يضمها إليه أكثر:" كيف

يعنى بتفكرى فيا؟!.."

نظرت الى عمق عينيه هامسة:" كنت بفكر فى رد

فعلك .. يا ترى هاتعمل ايه؟!.."

نظر إليها متحيرًا:" هعمل ايه فى ايه ؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

همست بصوت متردد النبرات:" لما تعرف ان الهوارية هيزيدوا واحد.."

هتف فى سعادة مصححا :" لاااه .. جصدك التهامية .. ما امى جالتلى على حمل سهام .. ربنا يجومها بالسلامة.."

هتفت و قد استدارت بكليتها تجاهه وأمسكت بكفه تضعها على بطنها:" لاا.. الهوارية يا عاصم .. انا كمان حامل.."

و ابتسمت محاولة تلطيف الأجواء بعد تصريحها الذي على ما يبدو لم يستوعبه عاصم بعد لأنه لم يأتِ بأي

روائع الروايات الرومانسية

رد فعل، وهتفت :" ويمكن يكون أتنين.. اللّه اعلم.."

لازال الصمت هو رد الفعل الوحيد من جانب عاصم وهو يضع يده على بطن زهرة وينظر إليها شاردا ليهمس أخيراً في هدوء :" أنتِ متأكدة؟!.."

أومأت برأسها إيجابا لتؤكد أنها بالفعل حامل وقد تأكدت من ذلك..

همس فى شرود مجددًا:" مبرووك.."

و طبع قبلة باهتة على جبينها قبل أن يستدير موليًا ظهره لها متصنعًا النعاس..

.....

ظلت هي على حالها للحظات متعجبة من ردة فعله لا تعرف ما يجب عليها صنعه فى تلك الحالة.. فدوما كان رد فعل عاصم صريح وواضح .. إما الرفض التام و توضيح ذلك أو القبول بالأمر في سعادة و رضا .. أما رد الفعل المتأرجح هذا ما بين الرفض والقبول لا تعرف كيف يمكنها التصرف حياله..

تمددت بدورها مولية ظهرها تفكر.. وأخيراً أنار عقلها خاطر ما قد يكون هو السبب فى رد فعله العجيب..وتساءلت .. هل يمكنه أن يكون معتقدًا فى تعمدها الحمل دون أن تستشيره ..!!..

.....

لما لا!؟.. و قد يكون هذا السبب هو ما جعله يستقبل الخبر بهذا البرود الذى لم تعهده من قبله..

استدارت فى هدوء و هي على يقين أنه لم ينم بعد لتقترب من ظهره هامسة بالقرب من أذنه مؤكدة:"

على فكرة يا عاصم .. الحمل حصل من غير تعمد منى .. انا مكنتش ممكن اقرر حاجة زى دى من وراك .. و من غير علمك أو مشورتك .. دى هدية من ربنا .. تصبح على خير.."

وابتعدت مرة اخرى لجانبها من الفراش ليتنهد هو في محاولة للراحة والسكينة..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

بالفعل هذا ما جال بخاطره.. هي لم تستشره في أمر كهذا.. كيف لها ذلك!؟.. لقد اعتقد أنها ربما شعرت بالغيرة من سهام.. كمعظم النساء.. وأنها ما أن سمعت بنبأ حملها الثالث حتى أسرعت تقلدها رغبة في الإنجاب الذي كان يعلم تطلعها إليه فى شوق مرة أخرى .. وتعلم أيضًا ممانعته خوفًا و رعبا عليها.. الان .. هو لا يستطيع الاقتراب منها ليطيب خاطرها لردة فعله الباردة لأنه سيؤكد لها صحة معتقدها الذى همست به فى أذنه منذ دقائق ، وفي نفس

اللحظة لا يستطيع أن يتركها تنام هكذا وهي تشعر بالحزن والقهر..

زفر من جديد و أخيراً نهض من الفراش ينفض جلبابه فى ضيق تاركا الغرفة بأكملها ،

ظلت تتقلب الليل بطوله على جمر حتى عاد قبيل الفجر فتصنعت النوم عندما شعرت بدخوله الغرفة..

اقترب منها فى هدوء و انحنى يقبل جبينها و يملس على بطنها برفق حتى لا يوقظها.. و أخيراً أستدار ليتمدد بجوارها ويغط فى نوم عميق لتبتسم هي و تتبعه لدنيا الأحلام..

.....

لتنهض على جلبة قادمة من الناحية الخلفية للسراىّ وصوت زغاريد ترتفع هنا وهناك ..أستبشرت خيرا و تجهزت لتندفع فى سرعة لترى ما يحدث بالأسفل ..

ما إن طالعتها خالتها حتى هتفت فى سعادة:" اللّه اكبر .. ربنا يحرسك يا بتى.."

ابتسمت زهرة و هى تقبل رأسها:" ربنا يخليكى يا خالتى .. بس خير ايه الدوشة دى و الزغاريد دى كلها على الصبح؟!.."

.....

ابتسمت الحاجة فضيلة فى سعادة:" يعنى منتيش عارفة عاصم .. اول ما عرف بحملك جام من الفپر و چهز الدبايح .. جال للّه .. عشان الغلابة تاكل ..فرحان بحملك ..عجبال ما تجوميلنا انت و سهام بالسلامة.."

همست فى سعادة :" صحيح ..؟!.."

اكدت الحاجة فضيلة مقهقهة:" ايووه .. امال دى كله ليه ..؟!.. عشانى ؟!.. عجبال ما تپيبوا دستة..."

ابتسمت زهرة هاتفة:" بس هو يرضى .. و يدينى فرصتى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

قهقهت فضيلة هاتفة:" خايف عليكى يا حبيبتى .. اصلك أنتِ حملك واعر ..و ولادتك أوعر.. دِه يوم مهران و سندس و اللّه كان هيمسك السما بيده من جلجه عَلَيْكِ.."

ابتسمت زهرة فى سعادة ولم تعقب ليدخل عاصم منتشيًا ينظر إليها في فرحة وقد ايقنت من نظراته أنه يطيب بخاطرها بعد ما فعله بالأمس..

اتسعت ابتسامتها وهي تتطلع إليه مؤكدة أنها قبلت منه اعتذاره العملي كالعادة..

****

.....

دخلت نعمة تحمل حازم البالغ من العمر ثلاث سنوات تقريبا إلى حجرة المشفى القابعة بها صباح بعد أن نجت من فعلة حينش الحقيرة ..

ابتسمت عندما طالعها مرأى نعمة وحازم على ذراعها هاتفة في سعادة:" اهلا يا نعمة .. و اللّه فيكِ الخير وجاية تطلى عليا.."

هتفت نعمة وهي تجلس على الكرسى الملاصق للفراش وتضع حازم على فخذها:" اللّه ..هو مش احنا جيران وولاد حتة واحدة و لا ايه ..!؟.. ربنا يشفيكِ و يجازى اللى كان السبب.."

.....

بكت صباح في لوعة وهي تحكم غطاء رأسها حول رقبتها وجانب وجهها المصاب.. حتى لا يظهر ذاك الجزء المشوه من رقبتها و أعلى صدغها فعلى الرغم من أنها استطاعت أن تضع حقيبتها في مقابل وجهها تتفادى ما ألقاه حينش من مادة حارقة باتجاهها إلا أنها وصلت لما أسفل أذنها اليمنى وجانب وجهها و أعلى الرقبة ..

لحظات مضت من الصمت حتى تمالكت صباح نفسها ونظرت إلى حازم هاتفة بصوت متأثر:" هو ده ابن بدور ..؟!.. اللّه أكبر عليه يشبها كتير.."

.....

ابتسمت نعمة و هي تقبل رأس حازم القابعة في وداعة بأحضانها:" اه .. هو يا حبة عينىّ .. بن زكريا و بدور الله يرحمها.."

انفجرت صباح باكية بشكل مباغت جفل منه حازم وتعجبت له نعمة التي همست بتعاطف:" خلاص بقى يا صباح .. سلمى امرك لله .. ده ربك قدر و ستر.."

هتفت صباح في لوعة و بنبرة تحمل الكثير من الشعور بالذنب:" انا السبب ده ذنب ربنا بيعاقبنى باللى حصل لى ده .. انا عارفة.."

هتفت نعمة مستفسرة:" ذنب ايه بعد الشر !؟.

.....

استهدى بالله كده .."

استطردت صباح كأنها لم تسمع نعمة وكأنها تلقي بحمل ظل لسنين جاثم على صدرها:" حينش هو السبب .. منه لله..بعد كتب كتابى على السمرى بليلتين ..يوم ما حصلت الحريقة في قهوة المعلم خميس و لقوا زكريا سايح في دمه.. لقيت حينش جايلى بيت ابويا و بيدينى كيس سلمهولى بسرعة و قالى ده أمانة عندك لحد ما اطلبه..طبعا كنت خايفة حد يشوفنا خدت منه الكيس و وانا بخبيته زى ما قالى فتحت الكيس اشوف فيه ايه

.....

اتسرعت و قفلته بسرعة.. لقيت سكينة عم طايع بتاع البطيخ .."

شهقت نعمة و قد استنتجت الباقى ولكنها لم تقاطع صباح التي أكملت مأخوذة بالراحة التي غمرتها جراء اعترافها:" قبل ما يتقتل السمرى بكام ساعة.. عدا عليا حينش و خد الكيس .. خفت وقلت له هاتعمل بيها ايه السكينة دى!!؟.. قالى انت مش هتكونى لغيرى و لو حصل ايه!؟.. وخد الكيس و اختفى .. وصحينا على الصريخ و خبر موت السمرى

مقتول في شقة الانس بتاعته.. بعد فترة كده و لما اطمن حينش ان زكريا لبس القضية و هرب كمان ..ظهر و أتقدم لى .. و اتجوزنا .. و كانوا اسود سنتينفي حياتى كلها ..و أدى اخرتها ..منه للّه .. مش هرتاح الا لما اشوفه متعلق في حبل المشنقة.."

بكت نعمة بفرحة غير مصدقة هاتفة:" انت لازماً تشهدى بالكلام ده عشان زكريا يخرج منها .. عشان خاطر ابنه و تكفرى عن اللى عملتيه فيهم.."

ترددت صباح:"بس انا خايفة يا نعمة .. دوول حتى لسه ممسكهوش حنيش.."

.....

هتفت نعمة مشجعة:" خايفة من ايه ..؟!.. محدش هيعرف الكلام اللى انتِ قولتيهولى ده ..ومتعرفيش حد بيه الا لما يمسكوه .. ساعتها تبقى اطمنتى انه ميتعرضلكيش تانى..

و تبقى انتقمتى منه على اللى عمله فيكِ و رجعتى لابن بدور حقه بخروج ابوه بالسلامة .."

هتفت صباح:" طب خلاص .. على قولك استنى لما يتمسك عشان اضمن انه ميخرجش منها الا على المشنقة .. بس انت أوعى تجيبى سيرة و الكلام يتنطور.."

.....

أكدت نعمة بثقة:" و لا هفتح بقى لمخلوق.."

كلتاهما كانت تعتقد ان كلامهما؟؟

لا يسمعه أحد غيرهما ولم تكن تعيأي منهما أن

هناك من كان يسترق السمع على عتبة باب حجرة

صباح دون أن يلحظه أحد..

****

.....

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

نادت بخيتة بصوت عالى :" كسبانة .. انت فين يا بت ..؟!.."

اندفعت كسبانة ملبية النداء هاتفة :" انا هو يا خالتى .. خيير ..؟!.. احضرلك الفطور.."

دعكت بخيتة عيونها بألم منذ مرضهما الأخير :" اه .. اعمليلى أحلى فطور النهاردة .. انا ڤعانة جووى .."

هتفت كسبانة متعجبة :" مش بعادة يا خالتى.. ايه اللى فاتح نفسك جووى كِده النهاردة ..!!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتفت بخيتة في سعادة :" اصلك شوفته يا بت .. شوفته ..؟!.."

سألت كسبانة :" هو مين يا خالتى ..؟!.."

هتفت بخيتة :" هيكون مين يا مخبلة..! معلوم مين .. زكريا ولدى .."

همست كسبانة :" ما هو عادى يا خالتى ما انت ليلاتى بتشوفيه و تصحى باكية و هو اللى حُصل لعنيكِ دِه من شوية ..؟!.."

أكدت بخيتة :" لاااه .. مش زى كل نوبة يا بتى .. النوبة دى غير .. زكريا طالع باذن اللّه .."

.....

هتفت كسبانة في سعادة :" سى زكريا راجع على هنا ..؟!.."

هتفت بخيتة :" زكريا مش راجع على هنا تانى يا بتى الا لما يلاجى زكريا.."

تعجبت كسبانة :" ايه الخربطة دى يا خالتى.. مين اللى يلاجى مين ..؟!.."

قهقهت بخيتة :" متخديش ف بالك .. اجرى ياللاه .. انا جعت .."

انتفضت كسبانة مسرعة :" اهاا حاضر .. من عنايا .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تسلل ذلك الظل من إحدى العطفات الضيقة بقلب الحارة بتلك الساعة المتأخرة من الليل

.....

بعد أن أغلق المعلم خميس مقهاه وعم الهدوء أرجاء الحارة إلا من نباح بعض الكلاب..

ظهر حينش في مقابلة ذاك الشبح الذي جاء يعرج على تلك القدم المصابة مستندًا علىالحائط خلفه ..

هتف حينش متعجلا :" عايز ايه يا طايع و سر ايه اللى انكشف ده اللى باعت تقول عليه..؟! .."

هتف طايع في سخرية :" سر سكينتى و موت السمرى .. أقول كمان .. و لا كفاية كده ..؟!.."

هتف حينش قابضا بكفيه بتلابيب سترة طايع المهترئة :" قصدك ايه ..؟!.. انطق دغرى.."

همس طايع :" مراتك .. فتشت السر كله .. وهتبلغ النيابة عشان تطلع نفسها من القضية و تلبسك البدلة الحمرا.. دى حالفة لتنتقم منك على اللى عملته فيها .. وتشفى غليلها و هي شيفاك بتتطوح على حبل المشنقة.."

دفع حينش بطايع في غضب و اضطراب واضح هامساً بغل :" بت ال.. هي اللى جنت على روحها .. مااشى يا صباح .."

و عاد ليمسك بعنق طايع إلا أن طايع هدأه هاتفاً :" انا راجلك و خدامك.. ولو كنت عايز اسكت بعد ما سمعت اللى سمعته منها كنت سكت ومقلتلكش بس قلت لازم اقولك عشان تخلص منها قبل ما تفتح بقها .. بس انا مش طالب كتير..يعنى كلك نظر .. تعويض بسيط عن رجلى اللى راحت بسببك انت و

رجالة السمرى .. وساعتها مش هتلاقينى في الحارة لا انا و لا بنتى.."

دفعه حينش من جديد هاتفاً :" اللى انت عايزه هيجيلك بس مشفش وشك تانى هنا و الا هتكون محصل السمرى و.. بنتك .."

و ابتسم ابتسامة صفراء ممجوجة مستطرداً:" هتكون من نصيبى .. سامعنى ..؟؟.."

أومأ طايع بالإيجاب دون أن ينطق بحرف واحد و هو يرى حينش يغادر في سرعة متخفيًا قبل أن يبدأ المواظبون على صلاة الفجر في التوافد..

روائع الروايات الرومانسية

تعالت الهتافات والتهليلات داخل عنبر المعلم سيد و الذي استضاف العديد من المساجين من العنابر الأخرى للاحتفال بخروج سنجأ.. كان الجميع متجمعين حول تلك الوليمة التي أصر المعلم سيد كعادته على تحضيرها بمناسبة وبدون مناسبة.. بالإشتراك مع زيارة زكريا الأسبوعية الثمينة التي تأتيه من النجع بشكل منتظم لم يخلف موعده والتي دوما تكون محملة بما لذ وطاب من المأكولات والمخبوزات الصعيدية..

.....

هتف الجميع بعد الانتهاء من القضاء على الوليمة والاسترخاء باسم سنجأ داعيينه للغناء والتفريح عنهم بصوته الساحر وخاصة أنهم سيحرموا منه قريبا جدًا..

وقف سنجأ وسطهم وبدأ التشجيع والتهليل باسمه فابتسم وحياهم وبدأ يشدو باستمتاع كعادته:"

.....

چدع بلا چاه مرسى الهموم چلبه

دايما يجول الآه والذنب مش ذنبه

ده انا لو شكيت وبكيت چبل الحديد هيدوب

الأوله غربتي.. والتانية المكتوب

چرحي الچديم يا غريب انا كنت راضي به

چرحي الچديد يا حكيم زود لهاليبه

يا أهل العرب والطرب العدل مين سيده

سيده ويا للعچب وطى وباس ايده.."

ساد الصمت وسنجأ يغنيو يسحرهم وكأن على رؤسهم الطير.. كان يغني وكان كل منهم يعتبر أن الكلام موجه له شخصيًا حتى زكريا شعر بمعنى كل كلمة في الأغنية وكأنها تصف حاله بكل تفاصيله

ودمعت عيناه عندما تذكر بدور.. وأيامه معها وذكرياته التي يسكنها وتسكنه..

و ما أن انتهى سنجأ حتى هتف الجميع منتشين رغبة في المزيد فظل سنجأ يشدو ويشدو حتى هتف زكريا

عند انتهاء آخر أغانيه :" و اللّه الواحد فرحان ان انت خارج يا سنجأ .."

هتف سنجأ في سعادة :" تسلم يا صاحبى .."

شاكسه زكريا على مسمع من الجميع مستطرداً :"انت فاكر ان انى فرحان عشان انت هتسيب السجن و كِده.. لاااه .. عشان احنا هنترحموا من وصلة النكد اللى بتسمعهلنا يا فجرى.."

انفجر الجميع مقهقهين و أولهم المعلم سيد الذى كان هذا دوما رأيه فيما يغنيه سنجأ..

هتف سنجأ حانقاً :" بجى كِده يا هوارى ..؟!.."

روائع الروايات الرومانسية

نهض زكريا متوجها إليه وطوق سنجأ محتضناً إياه في محبة رابتاً على كتفه في قوة هامساً :" تخرج بالسلامة يا يونس.. روحة بلا رجعة.."

نظر سنجأ اليه متعجباً :" يونس ..؟!!.. اول مرة تنادينى باسمى مع انك تِعرفه من زمن..؟!.."

همس زكريا :" عشان خلاص .. انت خارج .. انسى سنجأ و أيامه .. ومتبجاش غير يونس .. وأوعى تغيبعن اسمك تانى .. اسمك هو انت يا يونس.."

.....

أومأ يونس متفهما ليربت زكريا على كتفه ، و ينتحى به جانبا هامساً له:" انت هاتخرج من هنا على النبع .."

هتف يونس متعجباً :" نبع الصالح بلدكم ؟!.."

أومأ زكريا بالإيجاب مستطرداً :" ايوه انت مينفعشى ترجع للى كنت فيه.. شغل الموالد و البلطجة ..انا بعت لعاصم واد عمى و جلتله عليك .. و هو عِمل اللازم و بنى لك أوضة جار دارى .. وهيخليك تراعى ارضى و يديك نصيبك على كد تعبك.."

.....

اندفع يونس متأثرًا يحاول تقبيل يد زكريا الذى جذبها بعيدًا في ضيق، هاتفاً:" واه .. بتعمل ايه يا حزين ..؟!.."

هتف يونس بصوت متحشرج :" أچولك ايه يا زكريا ..؟!.. و أرد لك چمايلك دى كلها كيف ..!!؟.. و اللّه يا هوارى .. التلت سنين اللى فاتوا من ساعة ما وعيت لك داخل علينا العنبر و عرفتك و انا حاسس ان السچن معدش سچن بوچودك.. هونت عليا كَتيير جووى يا واد عمى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم زكريا في محبة صادقة :" ربنا يهونها علينا كلنا يا يونس .."

هتف يونس بصدق :" ياارب .. و ألاجيك محصلنى باذن اللّه.."

همس زكريا بقلب واجف و روح متضرعة:" يااارب.."

****

كانت صباح نائمة في سكون على فراشها تغط في نوم عميق بفعل تلك العقاقير التي تتناولها لتسكن ألمها لذا لم تتنبه لذاك الشبح الذى تسلل فاتحًا باب غرفتها في حذر ،وأغلقه خلفه ليقترب

منها في حرص شديد أين يضع خطواته حتى لا يوقظها فتلك هي الفرصة الوحيدة الباقية له للخلاص منها ،قبل أن تتفوه بكلمة واحدة وتضع حبل المشنقة حول رقبته..

وصل لفراشها واقترب من حافته.. انحنى وهو يتناول من على طرف الفراش وسادة ليضعها على وجه صباح بغرض خنقها وقطع الأنفاس عن رئتيها لترحل في هدوء.. وبالفعل رفع الوسادة و ما أن هم بوضعها على وجهها حتى سطع نور الغرفة ووجد نفسه في لحظات محاطًا بالعديد من العساكر وضباط الشرطة مشهري

السلاح في وجهه.. وعرف أنها النهاية ولا سبيل للمقاومة فإنصاع لأوامر الضابط مستسلمًا..

****

هتفت كسبانة متسائلة في ضيق وهي تضع طينية الطعام أمام بخيتة :" هو الراجل اللى بره دِه هايجعد على طول هنا ..صُح يا خالتى؟!.."

هتفت بخيتة:" جصدك مين .. يونس.؟!..

اه هيجعد معانا.. مسمعتيش عاصم بيه و هو بيجول انه من طرف زكريا و عايزه يراعى ارضه .. ما انتِ كنتِ حاضرة و واعية للحديت؟!.. بس ليه يعنى

روائع الروايات الرومانسية

السؤالات دى ..؟!.. الراجل من ساعة ما چه و هو زى النسمة مبنسمعلوش حس.."

هتفت كسبانة بغيظ:" نسمة ..؟!.. چولى وچع راس ..طول اليوم غناوى لما خلاص هطفش منيه.."

انفجرت بخيتة ضاحكة:" واللّه انتِ فجرية ..الراچل مش عاچبك عشان حسه حلو و جاعد يغنى طول اليوم .. !!؟.."

هتفت كسبانة معترضة:" لاه مش بس كِده يا خالتى .. انا كل ما اعرف انه جتال جتلة و رد سچون جتتى بتتلبش.. و احنا اتنين ولايا لحالنا.. كمان

حمزة أتعود عليه جووى وعلى طوول وياه .. وكل ما ادور عليه ألاجيه عِنديه.."

هتفت بخيتة مؤكدة:"طب و هو لو راجل عفش يا كسبانة يا بتى كان زكريا چابه على هنا وهو واعى لكل اللى جولتيه دِه.."

هتفت كسبانة مترددة لا تدرى بما تجيب:" معرفاش بجى يا خالتى.."

و اندفعت تحضر الطعام لذاك الذى تسمع همهمات غناءه من نافذة مطبخها التي تُفتح على براح الأرض

التي يملكها زكريا والذى يتولى الاشراف عنها يونس.. أو سنجأ سابقا..

****

.....

_واااه .. اجول بووه ويجولوا الحاچة فضيلة اتچننت!؟..

صرخت الحاجة فضيلة فى أحفادها.. وهم يتقافزون حولها فى مرح وشقاوة.. صرخاتها استدعت ضحكات سهام وزهرة الجالستان أمامها.. غير قادرات على التدخل لانقاذها من عبث أطفالهما..

لتعاود الصراخ من جديد.. ولكن فى سهام وزهرة هذه المرة:" كل واحدة تحوش عيالها .. انا مش جادرة عليهم .. ولا كل واحدة فيكم فالحة تخلف بس.. ايه داخلين مسابجة!!؟.."

انفجرت كل من زهرة وسهام ضاحكتين.. وبطن كل منهما المنتفخة في شهورها الأخيرة تهتز بشدة..

وأعادت الحاجة فضيلة هتافها فى الاطفال:" هات يا واد السبحة .. ابعدى يا بت عن المصلاية.."

ثم توجهت بحديثها لزهرة وسهام فى نفاذ صبر:"

بالكم ..؟!.. انا سيبهالكم انتوا وعيالكم الجرود

دوول وجايمة.. اما أروح اجعد مع الحاج مهران شوية ..

بدل جعدتكم اللى تتعب دى.."

وحملت مسبحتها ومصحفها وتحركت فى تثاقل

بحكم سنها

وتوجهت للدرج تعتليه.. ونظرات سهام وزهرة تتبعها..

حتى ما أن ابتعدت سألت سهام فى حزن:" هى لساتها يا

زهرة.. بتجعد فى أوضة ابويا اللّه يرحمه.. وتكلمه

كنه عايش!!؟.."

هزت زهرة رأسها إيجابا وهي تقول:" أه يا سهام .. احنا على طول مش حابين تفضل لوحدها.. وبنحاول انا وعاصم نقعد معاها .. بس اديكى شوفتى .. بتتحجج بشقاوة العيال عشان تقعد لوحدها فى أوضة عمى اللّه يرحمه.... برغم ان روحها فيهم.. بس ... هنعمل ايه ..!!؟.. من يوم ما عمى أتوفى .. وهى مش مصدقة انه غاب عنها.. دى انا بسمعها بتحكيله كل حاجة بتحصل فى السرايا.. كأنه سامعها وبيرد عليها .. ومرة دخلت عليها وهى على حالتها دى .. زعقت فيا ..

وقالت لى .. محدش يخش عليها هى والحج الا لما يستأذن.."

دمعت عينا سهام وهى تهمس:" يا حبيبتى ياما.."

طال الصمت حزنًا على حال الحاجة فضيلة إلا أن هتفت زهرة محاولة إخراج سهام من حالة حزنها على أمها..

فهمست بصوت يغلّفه المرح:" شوفيلك حل فى باسل ابنك ده!!؟.. شايفة بيعمل ايه ..!؟.."

انتبهت سهام عند ذكر اسم باسل ولدها.. لتنفجر ضاحكة على أفعال ابنها.. وهو يهتف فى

ابنة خاله سندس صارخا:"تعالى هنا يا بت يا اللى اسمك اوله ذى أخره انتِ..."

تحركت سندس والتى كانت تشبه زهرة لحد كبير ناحية باسل الذى يكبرها بحوالى عامين.. لتقول فى براءة.. وهى تخرج لسانها فى حرف السين .. فيبدو كثاء:" نعم يا باثل.."

هتف باسل مغتاظا:" انتِ هاتعرفى ميتا تنطجى اسمى صُح؟!.."

لتأخذ سندس جانباً وتبكى وحيدة.. وهنا يتدخل مهران الصغير دفاعا عن توأمته سندس.:" انت

روائع الروايات الرومانسية

بتكلمها كده ليه ؟! عارف يا باسل لو ضايجتها تانى.. هزعلك!؟.."

لينفجر باسل ضاحكًا ،وهو يقول ساخرًا:" طب ابجى ورينى .. هتزعلنى كيف ..!؟.."

كانت كل من زهرة وسهام تشهد هذا الحوار.. تداريان ضحكاتهما.. لتهمس سهام:" ولدى باسل طالع لخاله.. هوارى أصيل .. ولا حاچة بتهمه.."

لتنفجر زهرة ضاحكة:" انت هتقوليلى..كلهم هوارية حتى مهران سبحان اللّه كأنى شايفة فيه عمى.. عقل وقوة مع بعض.."

هتف مهران مقتربًا من أمه متسائلاً في حنق:" هى بنتك الهبلة دى بتسمع كلام باسل ليه ومبتجلوش لاه..؟.. طلعة لمين دى!!؟.."

لتهتف زهرة ضاحكة:" طالعة لامها يا حبيبى.."

لتقهقه سهام فى المقابل ، التى بادرها مهران متسائلاً:" هى فين تسنيم يا عمتى .. مش بتاجى معاكى ليه ..!؟.."

لتجيب سهام متحدثة عن طفلتها التى تصغر مهران بحوالى عامين وهى تنظر لزهرة:" تسنيم روحها فى چدها جدرى .. مش بتفارجه لا فى صحيان ولا فى نوم

روائع الروايات الرومانسية

.. وهو روحه فيها .. تجعد تحت رجله تنفذ له طلباته وهو يحفظهاقرآن ..سبحان اللّه ..مش عارفة البت دى چايبة التجوى دى منين !!؟.."

لتنفجر زهرة ضاحكة بدورها ، لتسألها سهام مستفسرة:" جوليلى ..مفيش اى اخبار .. عن ندى ونبيل ..!؟؟.. انا بطلت اسأل حسام من زمن.."

لتؤمى زهرة برأسها نفياً:" للاسف يا سهام مفيش.. اهو شوفى بقالهم أكتر من خمس سنين متجوزين .. وربنا مأردش باولاد .. ندى قالت لى فى اخر مكالمة بنَا ..

انها رايحة لدكتور جديد .. وَيَا رب يكون فى ايده الشفا..دعواتك.."

لتهتف سهام فى صدق:" يااارب.."

لتستطرد سهام متسائلة:" طب و زكريا!!؟.. برضك لِسَّه مخرجش من السجن ..!!.. ولا بعت لعاصم يشوفه ...!!..ده أمه الحاجة بخيتة تلاجيها هتموت عليه.."

هزت زهرة رأسها نفياً وهي تعقب قائلة:" كسبانة بتقول انه بيكلم أمه على فترات بعيدة.. وأهى البت كسبانة طلعت جدعةوبتراعيها و قاعدة مبسوطة معاها هى وابنها.. حد يقول كده بزمتك..

زكريا ينسجن و اخوه سليم اللى يستاهل الشنق ميتمسكش لحد دلوقتى!؟.."

ما ان همت سهام بإجابة زهرة حتى صمتتفجأة وانتبه الجميع وقطعوا استرسال حديثهم.. وخاصة زهرة التى ارتسم على وجهها الوجوم..

عندما دخلت سمية باكية كعادتها يتبعها طفلاها صارخة:" وينه وادعمى!!؟.. يشوفلى صرفة مع عدلى بن محروس.."

هتفت سهام فى نبرة من اعتاد على هذا المشهد:" خير يا سمية .. ايه حُصل تانى!!؟.."

روائع الروايات الرومانسية

صرخت سمية:" خلاص مجدراش استحمله.. لا هو ولا أمه..اللّه يرحمك ياما جالتلى بلاش.. وانا اللى ركبت راسىواتجوزته بن أمه ده.."

دخل عاصم فى تلك اللحظة هاتفاً بغضب فى سمية:" كيف تجولى على چوزك كده .. !!؟.. چوزك سيد الرچالة.."

انتفضت فى صدمة لظهور عاصم المفاجيء؛ لكنها استطردت باكية:" ماهو يا واد عمى .. أصله عمره ما عمل لى خاطر .. وعلى طول جالل من جيمتى.."

رق عاصم لبكاءها فهتف:" خلاص يا سمية بس انتِ برضك راعى انه چوزك وأبو عيالك.."

هنا هتفت زهر :" أه .. عاصم ..ألحقنى.."

اندفع عاصم باتجاهها هاتفاً:" ايه خير .. نطلع على المستشفى.."

استندت عليه ناهضة:" لا .. عايزة استريح فوق شوية.."

مصمصت سمية شفتاها وجذبت أطفالها خارجًا وهي تلقي التحية بحقد.. بينما انفجرت سهام ضاحكة وهي تلقي التحيةهي الأخرى راحلة ترى زهرة

روائع الروايات الرومانسية

تتكئ على عاصم فى دلال صاعدا الدرج.. وفى أعلى الدرج عندما تأكد عاصم من رحيل أخته وابنة عمه حملها بين ذراعيه فى سعادة على الرغم من علمه أن زهرة بصحة جيدة ولا تعاني أيه آلام سار متخطياً تلك الردهة وهو ينظر اليها مشاكساً..

وما أن وصل بها أمام غرفتهما حتى همس بإذنها:" انت مش هتبطلى عمايلك دى كل اما تشوفى سمية!؟.."

هتفت كطفلة مشاغبة:" لا .. مش هبطل.."

انفجر ضاحكا أمرًا:" طب .. افتحى الباب.."

لتهلل هي كطفلة صغيرة:" لا .. خلينى كده شوية.."

فتتعالى قهقهاته ،وهو يقول:" وماله .. خليكى.."

لتهمس وهي تتعلق برقبته وتشبك كفيها خلف عنقه ،متصنعة العتاب:" ايه خلاص .. تقلت عليك انا واللى فى بطنى..؟!.."

همس بشوق على مسامعها:" ولو مية سنة يا زهرة .."

مدت كفها لتدير مقبض الباب.. ونظراتها متعلقة به ،وهي تهمس بشوق:" واااه.. بحبك يا واد خالتى.."

روائع الروايات الرومانسية

لينفجر ضاحكا وهو يدفع الباب بقدمه ، ليدلفا للغرفة .. فتمد كفها تغلق الباب..

****

مر الكثير من الوقت تمنى أن يلمح طيفها حتى ، لكن ضنت عليه به منذ آخر مره زارته فيها يوم إصابته فداءًللعميد مختار.. من يومها لم يرها ولا زاره طيفها مما أورثه الكثير من الحزن والضيق فزيارتها له حتى وإن كانت حلمًا تخفف عنه الكثير وتزيح عن كاهله بعض مما يكابد من مرارة شوقه إليها..

و اليوم هو الاستثناء فها هي تطل عليه بوجهها الصبوح ،هاتفة بسعادة:" سى زكريا!؟؟..وحشتنى قووى.."

هتف في شوق:" واه يا بدور مش كد ما اتوحشتك .. غبتى عليا جووى.."

ابتسمت في خجل كعادتها وهمست :" انا جاية أبشرك .."

همس زكريا متسائلاً:"طول عمرك وش السعد.. بس تبشرينى بأيه ..!؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هنا اختفت بدور عندما علا صوت مفاتيح ضخمة تفتح باب العنبر في عجالة؛ ليظهر الصول جابر ذو البطن المنتفخ هاتفاً في لهفة:" زكريا .. يا زكريا ..؟!.."

انتفض زكريا من نومه ملتفتا للصول جابر هاتفاً:" خير يا حضرة الصول!!.."

أجاب جابر:" سيادة المأمور طالبك بسرعة هم معايا .."

اندفع زكريا خارج العنبر والصول جابر في أعقابه وما أن وصل لمكتب المأمور حتى استأذن ودخل

ليندفع العميد مختار يحتضنه في تأثر مباغتاً زكريا الذي وقف متصلبا لا يعرف ما يحدث..

حتى ابتعد العميد مختار عن زكريا هاتفاً فيه بمحبة:" انت كنت بتقولى ايه من ساعة ما عرفتك؟!.. مش كنت بتقول هخرج عشان ربنا وحده يعلم انى برئ وعشان ابنى اللى محتاج لى .. صح..؟!.."

اومأ زكريا رأسه إيجاباً وهو لا يستطيع النطق بحرف واحد ووجيب قلبه يتضاعف و يحاول أن يقنع نفسه

أن ما يستنتجه في تلك اللحظة ما هو إلا محض أمانى وأحلام..

لكن العميد مختار هتف من جديد:" مبروك يا زكريا .. مبرررروك.. ظهرت ادلة جديدة في قضيتك و شهود جداد.. و اثبتوا براءتك هي شوية إجراءات كده و تبقى بره السجن ده و تعيش حياتكِ و تربى ابنك.."

كان زكريا يقف مصدومًا غير مصدق ما يهتف به العميد مختار بهذا الحماس..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هل حقا اثبتوا براءته؟!.. هل حقا انتهى ذاك العذاب و ازيح عن كاهله ذلك الظلم؟!..

هل سيعود أخيرًا حراً طليقا من جديد... قادر على تربيه ولده واحتضانه بين ذراعيه متى شاء وليس فقط في تلك الزيارات المتباعدة التي يحمله فيها المعلم خميس إليه؟!..

أخيراً سيجعله يفتخر باسم أبيه الذى يحمله؟!..

لاحظ العميد مختار صمت زكريا وملامحه المصدومة، فخرج من جديد من خلف مكتبه يربت

على كتف زكريا هاتفاً في تعاطف:"الحمد للّه يا زكريا .. الحمد للّه.."

جلس زكريا على أقرب كرسي وقد بدأت صدمة الخبر تنقشع من أمام عينيه ليبكي في صمت، وهو يحتضن رأسه المنحني بين كفيه..

هتف به العميد مختار:" وحد اللّه يا زكريا.. ربك عادل و مطلع.."

هتف زكريا بصوت متحشرج:" و نعم باللّه ..و نعم باللّه .."

.....

أمره العميد مختار ببهجة:" قوم بقى بلغ زمايلك و احتفلوا لحد ما نشوف الإجراءات و التنفيذ عشان خروجك .."

أومأ زكريا إيجابًا ونهض مغادراً مكتب المأمور ولكن قبل أن يحتفل أو حتى يبلغ أحد من زملائه توجه إلى المسجد وصل عدة ركعات شكرًا للّه..

****

دخلت زهرة غرفة العمليات فقد حدد لها الطبيب موعد الولادة وها قد جاء اليوم الموعود ..

.....

انتظر عاصم والحاجة فضيلة بالخارج وقد وصل بهما القلق للذروة.. حاول عاصم السيطرة على أعصابه بلا جدوى لينهض ذارعًا الردهة البعيدة عن مجال نظر أمه ذهابا و إيابا .. يتطلع كل لحظة لباب غرفة العمليات لربما يخرج الطبيب فيستقبله في عجالة ليطمئن عليها..

ظل على حاله حتى اصطدم فجأة بحسام الذي كان قادما مسرعًا يبلغهما بنبأ وصول سهام للمشفى فهتف معلنًا:" اختك يا عاصم بتولد فى الاوضة التانية ..بلغ الحاجة.."

.....

هتف عاصم مزمجرًا:" كملت.."

اندفع يبلغ أمه في حنق:" سهام بتولد هى التانية..

حسام لسه واصل بيها على هنا.."

ردت الحاجة فضيلة فى هدوء عجيب:"ياللاه على

البركة .. خلونا نخلص.."

انفجر عاصم ضاحكا لرد فعل أمه على الرغم من

قلقه ،هاتفا:" نخلص من ايه بسيا حاچة .. ؟!.."

هتفت مؤكدة:" يعنى ولادة تانى ومستشفيات تانى..

اهى تبجى بچملت.. هم الأتنين سوا و تخلصوا ونطمنوا

عليهم و نخرج بيهم بأذن اللّه.."

.....

ابتسم عاصم لفكر أمه وأخيراً انتفض وغابت الإبتسامة المؤقتة تلك عن وجهه مندفعًا تجاه باب غرفة العمليات الذي فُتح ليخرج الطبيب مبتسمًا ، وبجواره الممرضة تحمل طفلاً هاتفا:" حمد اللّه على سلامتها .. والف مبروك.."

سلمت الممرضة عاصم الطفل المدثر ،هاتفة في سعادة:" مبروك .. ولد زى القمر.. يتربى فى عزكم.."

هتف عاصم متسائلاً في لهفة وهو يلتقط طفله من بين ذراعيها:" طب وهى .. أمه .. كيفها ..؟.."

.....

أكدت الممرضة بابتسامة:"زى الفل .. هاننقلها أوضتها حالا.."

دفع عاصم بحفنة نقود في كف الممرضة التى طالعتها منتشية فى سعادة .. تهتف بالمباركة من جديد..

تطلع عاصم للطفل فى سعادة وأخذ يكبر فى أذنيه بهمس و أخيراً وضعه بين ذراعي أأمه التى تطلعت إليه بعيون دامعة من الفرحة، ليهمس عاصم:" ماجد الهوارى يا حاجة فضيلة.."

.....

ضمت الحاجة فضيلة طفل عاصم لصدرها فى سعادة بلغت الحد ،وهمست:" ربنا يبارك لك فيه و فى ذريتك يا عاصم و يجعله من الصالحين يااارب.."

و استطردت هاتفة بتضرع داعية:" و عجبالك يا سهام يا بتى.."

هتف عاصم:" انا رايح اشوف ايه الأخبار .. و راجع.."

أكدت الحاجة فضيلة:" ايوه يا ولدى ..طمنى على اختك لحسن جلبى واكلنى عليها.."

.....

عاد عاصم من عند سهام ليؤكد أنه مازال أمامها بعض الوقت كما أقر الطبيب.. خرجت زهرة فى تلك اللحظة على سريرها المدولب باتجاه الغرفة.." وما أن استقرت فيها.. حتى اندفعت الحاجة فضيلة فى إتجاه غرفة سهام.. التى كانت صرخاتها المتألمة تشق الإجواء..

هتف حسام فى قلق:" مبروك ما چالكم يا حاچة.. و مبروك جومة أم مهران بالسلامة.. عجبال سهام بأذن اللّه.."

.....

تعالت الصرخات من جديد لتدفع الممرضة بسرير سهام خارج الغرفة في إتجاه غرفة العمليات..

مر الوقت ببطء قاتل ما بين صرخات سهام المدوية التي كانت ترتفع ما بين دقيقة وأخرى وبين صمت تام استمر لفترة مقلقة.. أعقبه صرخات من نوع آخر.. صرخات بكاء طفل اندفع بالفعل يتنفس للمرة الأولى نسيم الحياة..

اندفعت الممرضة باللفافة تحمل الطفل لحسام هاتفة:" الف مبروك .. عروسة زى القمر.. تتربى فى

عزكم .. و أمها كويسة الحمد لله .. هتخرج دلوجتى.."

كبر حسام في سعادة وانتشى وهو يحمل طفلته مكبرًا فى أذنيها كما أكد عليه أبوه الحاج قدري، و أخيراً دفع بها بين ذراعي جدتها ،هاتفا فى فخر:"

تسبيح التهامى يا حاجة.."

بكت الحاجة فضيلة من فرحتها وهي تضم حفيدتها لصدرها فها هي في يوم واحد تحمل حفيدين جديدين لها.. ويالها من فرحة كتب لها الله العمر لتعيشها..

.....

استقبلت الحارة زكريا استقبال الفاتحين و لم يدخر المعلم خميس جهدًا في نشر خبر خروج زكريا مرفوع الرأسي كلل تاج البراءة هامته.. حتى أن زكريا تفاجئ بتلك الفرقة الموسيقية التي استقبلته على باب الحارة جعلت الجميع يتجمع مباركاً ومهنياً زكريا بخروجه سالما.. والنساء تلقي بزغاريد الفرحة من النوافذ والشرفات على طول الطريق حتى بيت المعلم خميس الذى وقفت على أعتابه الخارجية نعمة وهي تحمل حازم في سعادة بالغة في انتظار قدوم أبيه..

.....

روائع الروايات الرومانسية
موال التوهة و الوجع

وقف زكريا والمعلم خميس أمام نعمة وهي تحمل حازم وقد انفض الجمع وذهب كل حي لحال سبيله .. تسمرت نظرات زكريا على حازم و نسى تماما أن يلقى التحية على نعمة التي تحمله والتي دمعت عيناها تأثرًا وهي تدفع بحازم بين ذراعي أبيه ليستقبله ضامًا إياه في شوق هائل..

ضم ذراعيه حول ولده وأطبقهما عليه في حنين وحنو .. إنه يشبه بدور كثيرًا.. إنه قطعة منها.. وكأن اللّه عوضه عنها بطفل يحمل الكثير من ملامحها..

.....

وابتسم زكريا في وجه الطفل المندهش لذاك الرجل الذى يحمله وبادله حازم الابتسامة في وداعة

جعلت عينا زكريا تدمع في فرحة

لا يمكن وصفها..

ربت المعلم خميس على ظهر زكريا مشيرًا إليه بالصعود لداره فانتبه زكريا الذى غاب مع حازم عن كل ما ومن يحيط به ..

حتى أنه انتبه لنعمة التي لم يلق عليها السلام بعد فهتف محرجا:"كيفك يا ست نعمة ..؟!..

متأخدنيش .. اتلهيت في.."

.....

قاطعته نعمة مقدرة:" الف حمدالله على سلامتك يا سى زكريا .. ربنا يخليلك حازم و تشوفه احسن الناس يا رب.."

هتف زكريا وهو يتطلع لخميس:" و اللّه انا ما عارف أرد لكم جمايلم عليا ازاى ..؟!.."

هتف خميس معاتبا:" خبر ايه يا صعيدى؟!.. هو في جمايل بين الأهل برضة.. ياللاه على فوق تاكل لقمة من ايد نعمة .. وبعدين تروح بيتك .. نعمة خليتهولك زى الفل.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف زكريا من جديد:" مش بجولك يا معلم مش عارف أرد جمايلكم عليا كيف ..؟!..مبروك على چوازكم .. جت متأخرة .. و ربنا يجمعكم دايما على خير يا رب.."

هتف كل من نعمة و خميس وكلاهما يتطلع للاخر في محبة:" أمين .."

****

استلم زكريا مفتاح بيت الحاج وهيب من نعمة وسار تلك الخطوات التي تفصله عن بيت المعلم خميس في وجل وهو يضم حازم إلى صدره.. ليوقفه عم طايع

روائع الروايات الرومانسية

بائع البطيخ هاتفًا باسمه محاولاً الإسراع قدر استطاعته في سيره بقدمه العرجاء..

انتظره زكريا حتى وصل إليه ملتقطا أنفاسه في تلاحق..

وأخيراً هتف:" حمدالله على السلامة يا زكريا يا بنى.. عارف انك واخد على خاطرك منى.. عشان كتم الحق و مشهدتش باللى شوفته و انا نايم في فرشتى يوم ما ضربوك و حرقوا القهوة.."

ودمعت عيناه ليستطرد:" غصب عنى يابنى.. انا مكنتش خايف على نفسى بس بنتى لو جرى لى

روائع الروايات الرومانسية

حاجة من رجالة حنيش .. كان هيجرالها ايه من بعدى .. دى ملهاش غيرى يا زكريا .. خفت و سكت.. وعشت بعذاب كتمان الحق سنين.. و لما جت الفرصة و سمعت كلام صباح مع ست نعمة في المستشفى قلت خلاص ربنا بعت لى الطريقة اللى أساعدك بيها و رحت البوليس وقلت على اللى سمعته من صباح و شهدت ست نعمة علشان تأكد كلامى ومتقدرش صباح ترجع في كلامها و انا عملت على حنيش لعبة رسمها البوليس عشان يسمعوا اعترافه و يجروه لقضاه متلبس عند صباح في المستشفى.."

.....

تنهد طايع هامسا:" سامحنى يا زكريا .. سامحنى يا بنى .."

تنهد زكريا في استكانة هامسا للعم طايع في راحة:" مسامحك يا عم طايع .. مسامحك وعارف كيف الخوف ممكن يخرس الواحد و ميخلهوش ينطج .. مسامحك و ربنا يخليلك بتك .. و تفرح بيها عن جريب.."

ابتسم طايع في سعادة وأومأ برأسه في امتنان لزكريا ،ورحل ليتركه يدخل بيت الحاج وهيب والذي ادخل مفتاحه في موضعه وفتح باب البيت

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

الخارجي ووقف يتطلع حوله وينظر إلى كل ركن كان له فيه حكاية مع حبيبة روحه وسارقتها..

وقعت عينه على ذاك الموضع أمام البيت حيث يقف وتذكر أنه هاهنا هتف في سمري بأنها زوجته عندما رأه يتجرأ عليها..

وهناك محل البسبوسة التي كانت تعشقها والتي كانت تشتريها ويتبعها إلى المحل ذهابًا و إيابًا خوفا عليها من سمري ورجاله..

تنهد وفتح الباب ليتطلع لتلك الدرجات التي كانت تندفع منها وإليها صعودا وهبوطا في صحة وعافية ..

تذكر وهو يخطو على الدرجات الأولى كيف أنه نهرها ذات مرة معتقدا أنها متأزمة من عيشتهما المتواضعة

وتمنى لو يعود الزمن ليخرس لسانه عنها ولا ينطق إلا بكل ما يسعدها ويجلب الضحكات لا الدمعات لعينيها..

صعد الدور الأول .. ووصل لشقتهما.. هم بفتح بابها ليتطلع خلفه لباب شقة حماه الحاج وهيب رحمه اللّه .. لتدمع عيناه وهو يرهف السمع كأنه يسمع خطواته المتمهلة وسعاله شتاءً .. ونداء الست نعمة

على بدور لتحمل النعناع لأبيها .. وصوت بدور وضحكاتها ومشاكساتها لنعمة..

دخل شقته و بدور والتي لم يمكثا بها طويلاً بعد انتقالهما إليها بديلاً عن حجرة السطح التي شهدت أجمل لحظاتهما معًا..

وضع زكريا حازم على أول مقعد وهو يسمي اللّه .. و يرفع كفيه تاليا الفاتحة على أرواح أصحاب البيت الأعزاء..

.....

ثم انتبه لحازم الذي كان يتطلع حوله في اهتمام ،

ليهاتفه وهو يحمله على فخذه سائلا إياه:" تعرف انا

مين يا حازم!؟.."

اومأ الطفل برأسه مؤكدا ،وهو يهتف في حماسة:" اه

.. انت سكريا (زكريا).."

انفجر زكريا مقهقها:"يا واد جول بابا .. و لا ابويا .. و

لا ابووى حتى .. اى حاجة بس اسمعها منيك.."

هز حازم رأسه رافضا مؤكدا على أصله الصعيدى وهو

يصر برأس يابس على مناداة زكريا باسمه مجردًا؛

مما دفع زكريا للاستسلام ليضمه لصدره في شوق ،

ويندفع به لحجرة النوم ليأخذه في فرحة بين أحضانه و يذهب كلاهما في نوم عميق..

****

.....

خرجت كسبانة تحمل صينية الطعام المجهزة لذا

ك الذى لا ينفك عن الغناء للحظة..

هتفتهامسة فى ضيق لنفسها.. أين ذهب حمزة!؟ فهو م

ن كان يتعامل معه ويحضر له الطعام دومًا..

حاولت أن تؤخر إحضار الطعام حتى يظهر ولدها.. ل

كن تأخره زاد عن المفترض

وليس من اللائق تأخير الطعام على الرجل

حتى ذاك الوقت وهو يعمل طوال النهار في الأرض .. لابد و أنه يتضور جوعًا في تلك اللحظة..

وصلت على أطراف الأرض المزروعة التى يفصلها عن بيت زكريا خط رفيع من أرضطينية منبسطة تقف عليها فى ثبات تحمل الصينية العامرة..

لم تناديه.. و لكنه أدرك وجودها فى ثوان وانتبه ل محياها الشامخ هناك على أطراف الأرض تحمل ما جادت به يدها من طعام ..

إنه يعترف.. هي طباخة ماهرة .. لم يعد قادرًا على ت

ذوق أي طعام خلاف ما تصنع.. حاول و لم يستطع..

أقلقه هذا.. فدومًا ما يقلقه التعود .. فهو ولد

لسيدة مهنتها التنقل فيبقاع الأرض طلبا للرزق.. وهو

قد تشرب

التنقل مع حليبها ولم يعتد أن يتكيف على

وضع أو يبقى في مكان.. التعود مهلك..

كرمال متحركة إذا ما غاصت قدمك فيها ما

عاد هناك فكاك .. بل أنك تظل تغوص حد

الغرق ...

روائع الروايات الرومانسية

تقدم منها يحمل عنها صنيتها التي ناءت بحملها كل

تلك الفترة فحرّكت كفيها لتوازن ثقلها وتشابكت الأكف بغير قصد ليجد كفيه

فوقكفيها القابضتين على أطراف الصينية ..

لم تنتفض كما توقع بل وجدها تنظر فى عينيه بش كل مباشر أفزعه ، وأربكه لينتفض هومبعدا كفيه بشكل تلقائي..

وضعت الصينية أرضًا في هدوء و استدارت لتغادر تاركة إياه يتخبط في

انفعالاته ويسترجع نظراتها النارية .. هل كانت تعت

قد

أنه فعلها متعمدًا!؟.. هل تعتقد ذلك حقًا!؟.. نظراتها

تلك تحمل اتهامًا

لا يقبله .. إنه لميفعل.. و لو فكر أن يفعلها مع نساء ا

لأرض

جميعا.. فهي لا.. إنها أمانة حملها له صديقه وصاحبه

الأوحد بهذه الحياة.. هل تظن بهالسوء!؟.. هل تعتقد

انه فاعلها!؟..

أطلق سباباً في ضيق وغضب مكتوم ..

نظر لصينية الطعام في حنق بالرغم من

جوعه القارص إلا أنه شعر فجأة أن

رغبته فى الطعام قد اختفت .. فعاد للعمل من جديد

يحاول أن يفرغ

بضربات فأسه الهادرة شحنة الغضب القاهر

الذى تملكته لظنها السيء به ..

****

مضت عدة أشهر منذ خروج زكريا من محبسه

وعودته الحارة ولعمله عند الحاج مرشدى الذي

استقبله بفرحة وسعادة غامرة

.....

فكان زكريا يستيقظ صباحًا ليفطر وحازم ويتركه عند بيت الحاج خميس ليلهو مع أولاده تحت رعاية نعمة ويندفع لعمله حتى المغرب ليعود محملاً بالغذاء ليتناوله مع حازم والذي كان يعتبر هذا عشاءً ..

و ما أن تنتهي صلاة العشاء حتى يندفع كلاهما في أحضان الآخر لينام ملأ جفونه..

جلس زكريا على مقهى المعلم خميس وقد عرج إليه عند عودته من عمله يلتقط أنفاسه..

لينضم إليه خميس ما أن رأه موصيا بالشاي

.....

روائع الروايات الرومانسية

هاتفاً:"سلام عليكم .. ازيك يا زكريا .. اخبارك ..؟!.."

هتف زكريا:" الحمد للّه يا معلم .. تمااام .."

همس خميس متعجباً:" اُمال ليه انا مش حاسس كده..؟!.. في حاجة يا صعيدى .. الشغل عند المعلم مرشدى فيه حاجة ..؟!.."

هز زكريا رأسه نافيًا.. ولم يعقب.. لذا همس خميس من جديد و قد استطاع ثبر أغوار زكريا:" انت محتاج ست في حياتك يا زكريا .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

انتفض زكريا هاتفاً:" بعد ام حازم ..؟!.. ده انى اللى تاعبنى و مخلينى أفكر ارجع اسكندرية هو.."

صمت و لم يُكمل مما دفع خميس ليكمل بدلا منه:"يا زكريا هنا و هناك .. انتِ كنت مع أم حازم..و الذكريات مبتمتش يا صاحبى انا عارف وحاسس اللى انت فيه .. انا عشت نفس الظروف بعد موت الغالية ام الولاد .. و قلت زيك كده.. لكن مقدرتش .. مفيش راجل مننا هيقدر يعيش وحدانى و خصوصى لو عنده ولاد محتاجين وجود ام معاهم .. و

انا الحمد للّه ربنى عوضنى بنعمة .. ربنا يعوضك

عن ام حازم

باللى فيه الخير ليك و لابنك .."

صمت زكريا للحظات و استطرد في عزم:" انا هرجع

اسكَندرية يا معلم .. مش جادر افضل هنا.. هرجع و

اشوف حالى هناك.. و ربنا يسهلها.."

هتف خميس:"برضة مصمم على رجوعك

إسكندرية ...ده اخر كلام يا صعيدى!؟.. ما تفكر

وتخليك معانا .. و حازم يتربى وسطينا مع عيالى.."

.....

هز زكريا رأسه رافضًا:" خلاص يا معلم خميس .. انا فكرت كَتييير ..و الخيرة فيما اختاره اللّه .. و اهى كلها بلاد ربنا.."

ربت المعلم خميس على كتفه هاتفاً:" بشوقك يا زكريا .. ربنا يسهلها لك يا رب.."

نهض زكريا ليعرج على بيت المعلم خميس ليأخذ حازم و يعودا سويًا مثل كل يوم لبيتهما..وهو لا يعلم هل اتخذ القرار الصحيح بالرجوع للإسكندرية أم تلك توهة جديدة في مشواره الذى لا يعلم متى وأين ينتهي به..

.....

اندفع زكريا لبنسيون السعادة والذي كان بالنسبة له اسم على مسمى.. فقد عاش فيه شهور طويلة من السعادة مع بدور وفيه سمع خبر حملها بحازم..

ما أن دلف لبابه المفتوح كالعادة حتى نظرت تهانى للمندفع للداخل وهو يحمل طفلاً صغيرًا على كتفه مخفيًا ملامحه..

دارت حول منضدة الاستقبال الطويلة وما أن طالعها محيا زكريا وهو يجول بناظريه في أرجاء المكان ليجده كما كان لم يتغير..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

حتى هتفت في صدمة صارخة:" سى زكريا!!! .. مش معقول!!!.."

ابتسم زكريا في سعادة هاتفاً وهو ينكس نظراته أرضا كالعادة:" اه زكريا الهوارى يا ست تهانى .. كيفك و كيف أحوالكِ.!؟..

ده انا جلت مش هاتفتكرينى.."

هتفت مستنكرة:" برضه انت تتنسى يا سى زكريا انت و بدور اللّه يرحمها.."

و مصمصت شفتيها تعاطفًا وتحسرًا و هي تضع كفها على ذقنها على الفتاة التي ماتت في ريعان شبابها

وأخيرًا انتبهت للطفل الذى يحمله زكريا لتهمس في توقع:" هو ده ابنكم حازم .. صح ؟!.."

أومأ زكريا براسه مؤكدًا لتتطلع إليه تهاني في محبة هاتفة في حماس:" ده حتة من بدور اللّه يرحمها .. صحيح اللى خلف ممتش.."

و مدت كفيها لزكريا هامسة:" هاته عنك يا سى زكريا .. ومتخفش .. اه انا ربنا مرزقنيش بعيال .. بس اعرف فيهم يعنى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ابتسم زكريا وهو يمد لها حازم الذى تململ في نومه لتضمه إلى صدرها في حنان بالغوهي تشير لزكريا ليتبعها..

سار زكريا للداخل على طول الرواق حتى هتفت تهاني وهى تدفع باب الغرفة بسعادة:" اتفضل يا سى زكريا .. الاوضة بتاعتك.. تصدق .. لسه كان في زبون فيها .. ومشى من يومين كأن الاوضة دى بالذات مكتوبالك.."

.....

دخل زكريا ونظراته تتسارع على كل ركن فيها كان يحمل ذكرى لبدور.. حتى انه شعر ان رائحة الغرفة تحمل عبق أنفاسها ..

وضعت تهاني حازم على الفراش و هتفت في زكريا تخرجه من شروده :- هات يا سى زكريا بطاقتك عشان أسجل البيانات ..

اخرج لها زكريا هويته الشخصية مقدمًا إياها لتتناولها ناظرة إليها في حبور:" زكريا الهوارى .. أخيرًا اسمك الحقيقى .. اللّه يرحم كرم الصعيدى .. فاااكر.."

.....

روائع الروايات الرومانسية
موال التوهة و الوجع

ابتسم زكريا:" الا فاكر .. هو دِه يتنسى.."

اومأت برأسها وتركته هاتفة وهي تهم بغلق الباب خلفها:" استريح جنب ابنك لحد الغدا بقى.. حمد الله على السلامة ..ده غندور هايفرح قووى لما يشوفك.."

ابتسم زكريا و هو يتذكر ذلك الشاب الاسكندراني الأسمر الذي كان بمثابة الملاك الحارس له ..

****

دخلت الحاجة فضيلة قاعتها المفضلة صيفًا لتجد مهران يقف فى اعتزاز فوق أحد الأرائك يتجه بوجهه صوب القِبلة.. هاتفا بصوتجهورى مؤذنا للصلاة ..

هتفت الحاجة فضيلة مقهقهة:" بتأذن لإيه يا شيخ مه ران .. ده حتى الضهر لسه مپاشوجته.!؟.."

تنبه لها مهران هاتفا:" انا بپرب صوتى ياستى عشان آا ذن فى الپامع زى سيدنا الشيخ عوض .."

هتفت مبتسمة:" و ماله .. هو انت أجل منيها .. ده انت الشيخ مهران

بحاله .."

ابتسم الصبي في سعادة لفخر جدته.. والتى

هتفت به:" تعال بجى اجرالى على راسى يا سيدنا الشي

خ لپل ما وچع راسى يطيب.."

تمددت الحاجة فضيلة على أحد الأرائك ليتخذ مه

ران موضعه و يجلس

بالقرب من رأسها ويضع كفه الصغيرة على جبينها وي

بدأ في

قراءة ما يحفظ من آيات القرآن الكريم والتى اجتهد

ت ه ي و الحاج قدري

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ليحفظها مهران..

دخل عاصم فى تلك اللحظة ليجد مهران يقرأ القرآن على رأس جدته المنهك فيبتسم بحبور ويجلس مستمعا ..

فتحت الحاجة فضيلة عينيها لتطالع عاصم يجلس يتطلع لها ولولده فى سعادة ..

ليهتف ممازحا ولده :" ايه يا شيخ مهران ..؟!..

بتعمل ايه ..؟!.."

هتف الصبي بتلقائية محببة:" بجرا لستى

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

قرآن لجل ما يخف وجع راسها .. هى

بتجولى يدى فيها الشفا.."

قهقه عاصم مؤكدًا:" ايوه طبعا .. يدك فيها

الخير كله.."

ونظر عاصم لأمه نظرة متخابثة ذات معنى هاتفا:" ب

س ستك هتخف

وتبجىعال لما تبطل تشرب الجهوة فى الدرا و

تخبيها منى .. صُح يا حاجة!؟.."

هتفت الحاجة فضيلة بنبرة لامبالية:" اللى

يلجى حاچة يبجى يخدها .. أنى معرفاش انت بتتكل

م عن ايه فى الأساس .. اخر كيس بن

انت خدته.. عايز ايه بجى ..؟!.."

هتف عاصم مؤكدا و هو ينهض ليتوجه حيث تتمدد

فى استرخاء لينحني

يقبل هامتها هاتفا:" عايز سلامتك يا حاچة .. و اللّه

ما عايز

غير سلامتك .. ما هو وچع راسك و الدوخة

اللى بتاجيكلك عشان ضغطك العالى اللى

منتش مرعياه .. عشان خاطري ياما .. خلى

بالك على حالك.."

ابتسمت فى رضا تجاه ولدها وأومأت برأسها مؤكدة له أنها ستبدل قصار جهدهاللمحافظة على صحتها التى بدأت تضعف في

الفترة الاخيرة.. و مدت كفها تبحث عن كف مهران الصغيرة الشافية لتضعها من جديد على جبينها..

****

عاد زكريا لعمله بالميناء بعد توصية من غندور الذى استقبله في حفاوة وسعادة بالغة

كان يغادر صباحا تاركاً حازم في صحبة تهاني التي استطاعت كسب ثقته ومحبته في وقت قياسي ..

ويعود عند المغرب يتناولا غذاءهما المتأخر لينام حازم بعدها ملأ جفونه ويعاود زكريا عادته مع البحر وجلوسه على الشاطئ القريب من البنسيون..

يتطلع للبحر الغامق الغامض لساعات ويعود من جديد لحجرته محتضناً ولده بين ذراعيه.. ليذهب من جراء تعب النهار بطوله إلى أعتاب النوم سريعا ..

.....

و في صباح احد الأيام و بينما هو يدفع أمامه تلك العربة الحديدية ثنائية العجلات والتي يحمل عليها البضائع هنا وهناك . هتف به أحدهم في دهشة و بصوت عال:"كرم الصعيدى!!؟.."

توقف زكريا عندما سمع اسمه المعروف به في الإسكندرية واستدار ليطالع صاحب الصوت المألوف له ليهتف بسعادة عندما طالع صاحبه مندفعا إليه في شوق:" عم بحر.. انت فين يا راجل يا طيب ..!؟. لفيت عليك المينا كلها اول ما جيت اسكَندرية.."

.....

احتضنه بحر في سعادة هاتفاً :" انت اللى رحت فين ..؟!.. ما بين يوم و ليلة تختفى كده و محدش يعرف عنك حاجة .."

هز زكريا رأسه متفهماً:" مَعلش يا عم بحر.. ظروف .. حكاية طوووويلة.. ابجى احكيهالك بعدين.."

هتف بحر مصراً:" لاا .. بعدين ايه ..؟!؟.. انت تخلص النقلة اللى في ايدك دى و تيجى معايا.."

هتف زكريا:" على فين ..؟!.."

.....

هتف بحر متعجلا إياه:" خلص بس و انت تعرف.. أنجز يالاه .. و انا هستناك هنا مش هتعتع من مكانى لحد ما ترجع.."

ابتسم زكريا و اندفع ينهي عمله...

****

.....

دخل يونس غرفته الملاصقة لجدار بيت زكريا مدن دنا لحنا شجيًا كعادته و هو يعد لنفسهكوب من ال شاي .. كان يغير جلبابه بأخر مريح استعدادا للنوم .. صب الكوب وبدأ في ارتشافه باستمتاع وهو يجلس على أعتاب

حجرته يتطلع إلى السماء الصافية فى تلك الليلة والممتلئة بالنجوم على غير العادة..

أغمض إحدى عينيه و مد راحته يلتقط إحدى النجمات مطبقا عليها كفه في سعادة و شعر أن تلك النجمة العالية هناك و التي لا يطالها إلا في الخيال كما يفعل الآن ليست إلا تلك الناقمة عليه دومًا و التى لم يرى إبتسامتها في وجهه لو لمرة واحدة ..

هو لا يعرف

متى شعر بميل قلبه تجاهها ولا برغبته في

القرب منها ..؟!.. لكن فجأة و بلا مقدمات

شعر أنه يريدها ويتمناها كما لم يتمنى امرأة

من قبل..

شعر أن الاستقرار الذي اعتاده فى أرض

زكريا جعل منه إنسان جديد . يونس آخر .. بقلب دا

جن يسهل ترويضه و جعله مناخصالح للحب ..

و الآن هو يحبها.. رغم كل نفورها وتمنعها.. يريدها .

. رغم نظراتها

النارية و تصرفاتها

التى تدل على عدم رغبتها فى تواجده.. إلا

أنه يهواها.. يكاد يجن .. كيف حدث ذلك ..؟!.هل

من الممكن ان نعشق

جلادنا ..؟!.. هل

من المنطقي أن نقع فى حب محكوم عليه

مسبقا بالسكتة القلبية؟!..

تنهد فى ضيق ونهض يستعد للنوم .. وما

أن تمدد فى راحة حتى سمع صوتها .. ظن

أنه يهزي .. ألهذه الدرجة تطارده حتى على

أعتاب نعاسه ..؟!..

لكن مهلا .. الصوت يبدو حقيقيًا و بدأ بالفعل فى الا

رتفاع و بدأت تتضح

نبراته ليندفع إلى

فأسه وقد استشعر أن في الأمر حدث جلل

فقرر أن يكون مستعدًا و يلوذ عن عرض

صاحبه ولو بحياته نفسها ..

تسلل للمطبخ عبر بابه الذى يُفتح للخارج

على حجرة الخبيز وهو يحمل فأسه فى وضع التأهب ل

لهجوم.. بدأ يقترب من داخل الدار ووقف تلك اللحظ

ة يطل على صحنها الذى رأى في

منتصفه كسبانة و هى تقف فى بسالة تحمي حمزة ولدها خلف ظهرها أمام رجل متوسط القامة قوي البنية يتلفح بعباءة سوداء اللون ولا تظهر ملامح وجهه ليونس من موضعه حيث يقف..

هتفت كسبانة فى حزم:" مش هتاخد حمزة يا سليم .. ده بعينك .. ده ولدى .. ابوه مات من زمن و إندفن يوم ما اتبرى منيه و مكنش معترف بيه .. دلوجت چاى تجول ولدى و

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

عاوز تخده من حضنى .. على چثتى جبل ما تمس منى

ه شعرة.."

هتف سليم فى نزق:" ولدى وهاخده و اللى فى وسعك

اعمليه .. محدش هايچدر يمنعنى.."

هنا تدخل يونس فى ثورة حازمًا أمره ليظهر فجأة من

خلف سليم الذي

انتفض متراجعًايحكم لثام وجهه خوفا من التعرف

على

شخصه و قد باغته ظهور يونس بهذا الشكل

الغير متوقع:" انى اللى هجف لك .. و ابجى

ورينى هتاخد حمزة كيف ..؟.."

انفجر سليم ضاحكًا في خشونة تقطر استهزاءً و أخ

يراً هتف:" مين بجى دِه يا ست هانم ..؟..يا شريفة ..

هو عادى الرجالة بيخطوا

الدار بالساهل كِده فى نص الليل ..؟.."

صرخ فيه يونس زاجرًا:" اخرس .. دى

اشرف منيك ومن عشرة من عينتك .. و لو

مخرجتش من هنا حالاا .. صدچنى انت اللى هتخرچ ..

بس على

نجالة.. انا خريچ سچون .. و چتلت جبل سابج ..

وممكن ارجع السجن تانى .. بس المرة دى هاتبقى فيك .. و هكون مبسوط جووى وانى باخد ر وحك .."

و رفع يونس فأسه بالفعل في إتجاه سليم الذى هتف فى حنق:" لم نفسك يا واد انت .. انت متعرفش انت بتكلم مين ..؟!.. انى سليم غسان الهوارى .. ده انى امسحك من على وش الدنيا.."

انفجر يونس ضاحكا:"

بچد ..؟!.. و اللّه انت صوت على الفاضى و الدليل مچيت

ك زى

الحرامية جال عايز تاخد ولدك .. لو راچل

صُح مكنتش تعملها و تاجى فى نصاص

الليالى لحرمة بجت غريبة عنيك من ساعة

ما طلجتها و تتهچم على دارها .. بچد راچل و سيد الرچا

لة .. على العموم

انى شيعت لعاصم بيه .. و زمانه على وصول

و إنتوا بجى أهل وولاد عّم فى بعضيكم و

شوفوا تحلوها كيف الحكاية دى.."

اضطرب محيا سليم ما أن جاء يونس على

ذكر عاصم بن عمه..ويبدو أنه بدأ يفقد

صوابه بالفعل عندما أبرز طبنجته من صدر

جلبابه موجها إياها في وجه يونس الذى ما

اهتز للحظة بل دفع نفسه أمام كسبانة وحمزة فى

بسالة وشهقات كسبانة

تتعالى في ذعر ...

كاد أن يتحكم جنون سليم المعتاد بأفعاله ويضغط

على زناد سلاحه لولا أن سمع صفيرًا مميزا بالخارج أد

رك من خلاله ان هناك منيقترب وعليه الخروج و ال

رحيل فورًا ... وبالفعل عاود إحكام كوفيته حول م

لامح

وجهه يداريها و يندفع فى غضب هادر

للخارج متلفتًا حوله فى حذرٍ قبل ان يختفي

تمامًا خلف الباب ..

تنهدت كسبانة فى عدم تصديق أن هذا

الكابوس انتهى على سلام واستدارت تجذب

حمزة ولدها لأحضانها وه ي تبكي تعتصره

بين ذراعيها للتأكد أنه لازال معها.. ولم

يجرؤ هذا الوقح المدعو سليم من انتزاعه منأحضانها

..

استدارت بعد ان هدأت لتشكر يونس الذي كان على

استعداد للتضحية

بحياته فى سبيل إنقاذطفلها من بين يدى أبيه الحقي

ر لكنها لم تجده

فقد شعر بالحرج ؛ وهو يراها تقف هكذا

بملابس نومها الخفيفة فى هذا الجو الحار وبكاءها ا

لذى أدمى قلبه على

نجاة ولدها منبين ذراعي ذاك المتجبر..

مظهرها الناعم وبكاءها المفطر للقلب جعل

قلبه يئن ألما وعشقا مما دفعه لينسحب في

هدوء مبتعدًا وهو يشعر بالرضا التام

أنه وقف كما يجب لحمايتها وولدها ..

****

-١٢-

سار زكريا بجوار عم بحر لا يعلم إلى أين يتجه ولا إلى أين يأخذه هذا الرجل الذى أنقذه ذات مرة من بين يدى بلطجية الميناء

وأصبحا من بعدها صحبة لا يمر يومًا دون أن يرى عم بحر ويفطر معه بما تجود بهميزانتيه الضئيلة يومها .. وصولا لموقع بناء حديث جال فيه زكريا ببصره ليتذكر أيام قضاها مع الحاج مرشدي في أعمال البناء و المقاولات ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

أخيرًا وصلا لعشة صغيرة من الخوص والقش نصب فيها عم بحر بعض من أدوات صنع الشاي والقهوة و بعض الأكواب وموقد صغير وعدة كراسي تتوزع هنا وهناك ..

جلس زكريا على إحداها هاتفاً :" ايه دِه يا عم بحر .. انت جايبنى المسافة دى كلها عشان نجعد هنا .. طب ما كنا جعدنا على اى جهوة والسلام!؟؟..."

قهقه بحر هاتفاً:" لا يا كرم .. دى العشة بتاعتى.."

.....

هتف زكريا:" بتاعتك ..!؟.. اللّه اكبر .. دِه انت عديت يا عم بحر على كِده و بجيت من ذوى الأملاك.."

قهقه بحر من جديد:" يحظك يا كرم ..املاك مرة واحدة .. !... بس ايه رأيك .!؟.."

وأشار الرجل لعشته بفخر كأنها قصر منيف

ليهتف زكريا بحماس:" مفيش احسن من كِده .. ربنا يبارك لك فيها .."

قاطعهما أحد العمال المشتغلين بموقع البناء الذى تقع العشة فيأحد أطرافه طالبًا كوبًا من الشاي..

.....

ليندفع بحر مجهزا إياه في سرعة و احتراف

ليتناوله العامل ويجلس في أحد الأركان يرتشفه

بتلذذ مستمتعاً ..

هتف بحر معاوداً سؤال زكريا وهو يقدم له كوب من

الشاي تحية له:" مسألتنيش يعنى منين العشة

والنصبة و انا كل اللى كان حيلتى باجور و

كبيتين زى ما انت عارف.."

قال زكريا:" ربك رزاج يا عم بحر .. و رزجه واسع ..

بس منين ..؟.. عشان نريحوك .."

و ابتسم زكريا ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مما دفع الابتسامات لفم بحر وهو يسرد قصته البسيطة:" بعد انت ما اختفيت .. اتلم عليا بلطجية المينا تانى.. غلسات و قلة قيمة زى ما انت عارف .. كنت بروح لعيالى من غير جنيه في جيبى و أحيانا العدة مسروقة منى كمان .. قعدت ادعى ربنا و افتكرك و ادعيلك .. و انا جايلى إحساس انك في كرب كبير بس مش عارف ايه هو .. و طلبت من ربنا يردك بالسلامة عشان خاطرى و خاطر عيالى ..و اهو ربك استجاب ليا وردك بس قبلها كان باعت لى راجل محترم يعرف ربنا.. الحاج مندور الشامى ..

صاحب الموقع ده كله.. راجل معلم كبير في سوق المقاولات .. شاف البلطجية مرة و هم بيبهدلونى في المينا راح رجالته مبهدلنهم و خلصنى من أيديهم و بنى لى النصبة دى جنب الموقع الجديد بتاعه اللى بيبنى فيه.. العمارات دى و من ساعتها و انا الدنيا ضحكت لى و بقيت زى ما انت شايف.."

ابتسم زكريا في حبور:" ربنا يوسعها عليك كمان و كمان و بدل العشة تبجى جهوة كبيرة و بعدين اللى اسمه ايه ده!!.. اه.. كوفى شوب .."

.....

انفجر بحر مقهقها وهو يهتف:"مرة واحدة يا كرم ..!!. طب ده انا مش عارف أنطقها .. املكها ازاى دى ..؟؟!.."

ثم استطرد بحر هاتفاً بجدية هذه المرة:" بقولك ايه يا كرم ..!!.."

انتبه زكريا عندما تبدلت نبرة بحر للجدية ليستطرد الأخير هاتفاً:" انا مش عجبانى شغلانة المينا دى اللى لسه شغالها .. ايه رأيك اكلم لك شعلان ملاحظ الموقع يشغلك مع العمال هنا دول يوميتهم كويسة .. ايه رايك؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف زكريا:" هو ينفع ..؟!.. لو ينفع .. و ليه لا!؟!...

نجرب .."

هتف بحر:" على بركة اللّه .. انا هكلمه و اللى فيه

الخير يقدمه ربنا.."

رفع زكريا كوبه يدفع اخر رشفة فيه الى جوفه

قبل ان يستأذن مغادراً ليعود لولده مبكرًا..

****

بالفعل ترك زكريا عمله في الميناء وألتحق بالعمل

في مواقع البناء الخاصة بشركة الحاج مندور

الشامي تحت إشراف شعلان ملاحظ المواقع..

.....

عمل زكريا السابق مع الحاج مرشدي في القاهرة أضاف لزكريا الكثير من المعرفة والدراية بأمور المعمار وأسراره لذا استطاع بعد عدة ملاحظات أن يكتشف بعض التلاعب في نسب خلط المواد المستخدمة في البناء مما جعله يتوجس من شعلان ومن وراءه..ظل أسابيع يراقب الموقف ليتأكد كي لا يرميأحد بالباطل حتى جاءت اللحظة الحاسمة ورأى بأم عينه ما كان يقوم به شعلان من مساومات على أسعار الخامات و التي هي في الأساس ليست الخامات المطلوبة ،أو بالأصح ليست هي الخامات التي

تستخدم ويكون جودة البناء بها مطابقا للمواصفات المطلوبة..

جلس في عشة العم بحر يطلب الشاي ؛ ويتنهد غير قادر على المدارة أكثر من ذلك..

سيجن إن لم يخبر أحد ما يشيره كيف يتصرف في مر كهذا وكيف يمكنه توصيل الأمر لصاحب الشأن حتى يتصرف بما يراه..

هتف العم بحر و قد استطاع ان يستشف مدى قلق وتوتر زكريا:" خير يا زكريا .. مالك مش على بعضك ليه ..؟!..حازم ابنك بخير!!؟.."

.....

كان زكريا قد شرح وحكى للعم بحر حكايته كلها وعرف كل تفاصيلها ..

هتف زكريا نافيا:" ولدى بخير الحمد للّه .."

و أشار له زكريا ليقترب وهو يهمس بالقرب منه:" الموضوع يخص العماير دى يا عم بح .."

زم العم بحر ما بين حاجبيه مستفسراً بتعجب:" ماله الموقع ..!!؟.. و فيها ايه العمارات .. ما هي زى الفل اهى!؟.."

حرك زكريا رأسه يمنًا و يسارًا رافضًا وهو يهمس من جديد:" العماير دى مش مطابجة لمواصفات البناء يا

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

عم بحر .. انا كنت شغال في الكار ده جَبل سابج و عارف انى بجول ايه .. في لعب على تجيل من شعلان بيتم في الخامات بتاعت البنا ..و انا لازماً أوصل الحكاية دى للحاج مندور.."

شهق بحر في صدمة:" الحاج مندور ..؟!.. انت اتجننت يا زكريا .. هتوصله ازاى؟!.. ده مش بيجى الا كل فين و فين .. و بعدين لو شعلان شم خبر .. اللّه اعلم هايعمل ايه معاك ..؟!؟.. أكتم على الخبر لحد لما نشوف صرفة .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف زكريا:" بس يا عم بحر.."

قاطعه بحر هاتفاً في تحذير:" يا بنى انت عايز تربى ابنك .. خليك في حالك لحد لما نشوف هايجرى ايه ..؟؟!!.."

صمت زكريا على مضض ولم يعقب ؛ لكنه أقسم بينه وبين نفسه أنه لن يصمت على ما يحدث من فساد وتلاعب قد يكلف العديد من الأسر التي ستسكن تلك الشقق مستقبلا حياتها...

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وقفت تعد الطعام فى المطبخ المطل على الأرض و للعجب لم تسمع صوت ترنيمه وغناه كالعادة .. على الرغم من أنها لم تنم بشكل جيد ليلة أمس بعد ذهاب سليم واحتفاظها بولدها حمزة بفضل يونس الذى استبسل فى الدفاع عنها ؛ و حماية ولدها إلا أنها شعرت بنشاط عجيب جعلها تنهض باكرًا لتعجن و تصنع خبزًا و فطيرًا طازجًا للفطور والغذاء...

أنهت وضع بعض الأرغفة في ذاك الفرن الطيني في حجرة الخبيز ودلفت منها للمطبخ وه ي تمسح كفاها المتربين بالطحين فى أطراف جلبابها المنزلي..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لتندفع تتحقق من الطعام الذى كان يغلي فى تلك القدور على الموقد فيأحد جوانب المطبخ..

وسرح فكرها في ذاك الذى كان على استعداد للموت فى سبيل الدفاع عنها وولدها.. هل ظلمته يوم أن ظنت فيه السوء!؟.. هل اعتقدت حقا أنه لمجرد كونه من أرباب السوابق وخريج من أحد السجون أنه بلا أخلاق أو ضمير!؟..

استعادت كلماته فى مواجهة سليم وابتسمت عندما تذكرت كيف دافع عنها ساعة لمح سليم عن وجود

الرجال فى منزلها ما إن طالع محياه.. لقد نهر سليم .. أخرسه و كاد يقتله بالفعل..

هل ظلمته؟!.. يبدو أنها فعلت .. فما من شخص لا يحمل شرفًا أو مروءة يمكنه أن يقف أمام سليم للدفاع عن إمرأة ما رأى منها إلا السيء من القول والفعل وحماية لطفل ليس طفله..

و توردت خداها عندما تذكرت أنها بحثت عنه بعد رحيل سليم ولم تجده وانتبهت أنها كانت ترتديأحد قمصانها الخفيفة المعدة للنوم لذا فر سريعا ما أن تأكد من رحيل سليم ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لقد ظلمت ذاك الرجل.. ذاك الذى لا ينفك يشدو بصوته الشجي و الذيإعتادته يصل لمسامعها طوال الوقت..

ابتسمت فى خجل واعترفت بينها و بين نفسها أن صوته يصل للقلب بالفعل ويسكن فى العمق..

لكن أين ذاك الصوت فى تلك اللحظة!؟.. إنها لا تسمع همهماته المعتادة..

رفعت هامتها قليلاً تنظر من تلك النافذة العالية باحثة عنه بعينيها بطول الأرض وعرضها فلم تجده .. شعرت بالقلق لا تعرف لما!!..

.....

عادت لغرفة الخبيز تطمئن على الأرغفة التي تركتها بداخل الفرن وأخيراً خرجت من الباب تقف على الحافة الفاصلة تلقي بنظراتها هنا و هناك لعلها تلمحه مبتعدًا لأطراف الأرض البعيدة حيث لايمكن لصوته الوصول إليها ..

ازداد قلقها عندما أدركت أنه غير موجود بالمرة.. وأدركت .. بل أيقنت أنها ما عادت تشعر بالأمان إلا بوجوده فى الجوار.. حتى ولو لم تعترف بهذا فى البداية إلا أنها تستشعر ذلك بشكل أعمق مما

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كانت تتخيل.. وخاصة بعد ما حدث البارحة مع سليم..

طلت مرة أخرى من النافذة تبحث عن ولدها ربما يعلم أين يمكن أن يكون يونس في تلك اللحظة.. لكن حتى حمزة لا تجده بالقرب.. يلعب مع الأولاد على الجانب الاخر من الطريق..

تنهدت.. و ما أن همت بالدخول لتتفقد الطعام حتى لمحته قادم ..

ما أن اصبح قبالتها حتى ألقى التحية وعيونه لم تُرفع لمواجهة عيونها ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لم ترد التحية ولا تعلم ما الذى يدفعها للتعامل معه بهذا الشكل حيث هتفت فى حنق:" كنت وين ؟!..وكيف تِهمل الارض و ترمح تشوف مزاچك من غير ما تجول .. ؟!..هى ايه ..؟!. وكالة من غير بواب.."

تنهد فى ضيق لكلماتها ولم يعقب .. ساد الصمت و أخيراً هتف بهدوء:" انى كنت عند عاصم بيه .. كان لازما يعرف اللى حُصل عشية .."

هتفت تستوضح:" و جال لك ايه ..؟.."

رد فى هدوء:" جال هو هايتصرف .. و نخلو بالنا

عشان سليم ممكن يعيدها.. و هايبعت غفير يجعد على الناحية الجبلية للدار.."

هتفت دون تفكير:" غفير ليه ..؟!.. ما انت كفاية البركة فيك.."

رفع رأسه بشكل لا إرادي في اتجاهها ونظراته مشدوهة غير مصدقة لما تفوهت به للتو..ينظر لوجهها الذي اصطبغ بألوان الطيف جميعها فى آن واحد لتلك الكلمات التى أطلقتها دون وعى أو تفكير..

.....

روائع الروايات الرومانسية

و أخيراً همس في حبور:" أنتِ شايفة انى كفاية يا أم حمزة!؟.."

أرتبكت و تذكرت الطعام الذي تركته على الموقد وخبيزها الذي من الممكن أن يكون تحول لقطع من الفحم ؛ فهتفت فى عجالة مندفعة للداخل:" العيش زمانه أتحرج.."

ابتسم في سعادة يكاد يقفز فرحا ونشوة لمجرد كلمات عفوية خرجت منها تُعلي من قدره وتضعه فى مكانة خاصة بالنسبة لها

.....

خلع جلبابه وخاض الارض ممسكا بفأسه وبدأ في العمل بهمة لم يعهدها بنفسه من قبل.

مرت الساعة أو ربما أكثر قليلا حتى وجدها تعود فى هدوء..تنادي على حمزة لكنه لم يبالي..

اقتربت بصينية الطعام ووضعتها أمامه و أخيراً ظهر حمزة لينضم إليه جالسا بقربه يتناول طعامه سريعًا ليعود للعب من جديد

همت بالرحيل عندما ؛ هتف بها حمزة:" ما تجعدى ياما تكلى معانا.."

نظر يونس اليها فوجدها تبتسم ..

.....

ربما للمرة الأولى يجدها ترسم أي تعبير على وجهها غير تلك التكشيرة التى كانت تقابله بها دوما ابتسامتها غيرتها تمامًا.. جعلت منها امرأة أخرى زاد وجيب قلبه لمرأى تلك البسمة النادرة على محياها الصبوح .. حتى أن كفه ارتعشت وهويتناول أحد الأرغفة ليبدأ فى تناول طعامه ..

و لم يع إلا وهو يهتف فيها عندما وجدها تهم فعلا بالجلوس معهما:" لاااه.."

انتفضت متطلعة إليه في استفسار.. ليكمل و هو يحول بناظريه عنها ويثبتهما بأعجوبة على وجه

حمزة مستطردا:" ميصحش يا حمزة .. الناس الرايحة والجاية تشوف أمك جاعدة تاكل مع راجل غريب عنيها!؟.."

تنبهت إنه على حق .. وهم حمزة بالاعتراض ، هاتفا أن يونس ليس غريبا..

لكنها قاطعته و ه ي ترحل هاتفة:" عمك يونس كلامه صُح... اسمع ليه يا حمزة عشان تعرف كيف تبجى راجل على حج .."

و رحلت مسرعة بعد أن جعلت يونس ينتفض لكلماتها للمرة الثانية حتى أنه رفع نظراته لتتبعها

روائع الروايات الرومانسية

بغير قدرة على جذبها بعيدًا عن تلك المرأة التي كلماتها أي كانت نوعها .. تفعل به الأفاعيل .. كلمات قد تدفع به للنار مذنبا أو تورثه الجنة..

****

جزشعلان على أسنانه في غل عندما تنحى به أحد العمال الذى كان دوما يحاول استرضاءه وكسب وده حتى ولو على حساب بعض من زملاءه ليخبره بما سمع من الحوار الذى دار بين زكريا و بحر منذ قليل ، وهو

روائع الروايات الرومانسية

يرتشف الشاي في عشة الأخير بالقرب منهما ؛ و استراقه السمع لبعض حوارهما و هما لا يدركان ؛ وهتف بغيظ:" طيب يا زكريا .. لما نشوف اخرتها ايه معاك يا صعيدى.. وورينى هتبلغ الحاج مندور ازاى؟!.."

ثم عاد يحدث الواشى في حقد هاتفاً:" شوف بقى .. الواد ده نخلص منه عشان ميقرفناش.. انا هخطط و انت ورينى همتك في التنفيذ..ده لو عايز تكسب رضايا بصحيح.؟!؟..."

هتف الواشي في تردد:" بس يا ريس شعلان .. انا .."

.....

هتف شعلان مقاطعا:" انت ايه ..؟!.. شكلك هتزعلنى منك .. و أديك شايف انا زعلى وحش ازاى ..؟!.."

أومأ الواشي في إيجاب مضطرب وشعلان يخبره خطته للخلاص من زكريا.. و ما أن انتهى حتى دفعه بعيداً ؛ هاتفاً به:" ياللاه روح بقى وورينا شطارتكهتنفذ العملية ازاى ..؟!.. بس بقولك ايه ..؟!.. قضاء و قدر هاا.. مش عايز دم .. مبحبوش .. بيتعب اعصابى.."

وقهقه شعلان بصوت جهورى مستفز جعل الواشي يجفل في ذعر وهو يندفع مبتعداً عن ذاك الشيطان ؛

وقد أدرك أي فخ أوقع نفسه فيه بحماقاته ورغبته في التسلق والتملق..

****

لم يكن زكريا على علم بأن الحاج مندور يبني فيلته بالقرب من ذاك التجمع السكني لتلك العمائر التي يشرف على بنائها شعلان

حتى تم إرساله لموقعها ليشارك باقي العمال في بنائها..

دخل إلى الموقع وتفقد الخامات و أساسات البناء ليكتشف أن شعلان لم تطل يده تلك الفيلا وخاصة

أن لها مهندس مخصوص يشرف على بناءها بخلاف مهندسين الموقع الذين يتعامل معهم شعلان ؛ وسمعه ذات مرة يتفق معهم على مخالفة الخامات للمواصفات بفارق في السعر يُقسم على الجميع..

ارتاح قليلاً لأنه يشارك في بناء صرح بأسس سليمة و أخذ يدعو الله أن يستطيع مقابلة الحاج مندور في أقرب فرصة حتى يبلغه ما اكتشفه من خراب وفساد..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كان زكريا على الثقالة بالدور الثاني من الفيلا عندما سمع أحد يناديه من الأسفل طالبًا إياه في سرعة ..

استجاب زكريا للنداء وهو يرى على البعد سيارة فارهة تقترب.. كان قد وصل للمنادي

وهتف به لاهثاً:" خير .. ايه في ..؟!.."

وقف الرجل مترددًا وأخيرًا هتف على عجل:" اه .. انا كنت نسيت اقولك صحيح .. ان الريس شعلان كان عايز.. عايز.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

و اخذ يدعى النسيان وهو يضرب على جبهته محاولاً التذكر و زكريا يقف في نفاد صبر منتظرًا تذكره.. كانت تلك إشارة من الرجل لصاحبه الذي كان يقف في الأعلى بنفس الطابق الذي كان به زكريا في الفيلا منذ لحظات يدفع بخبث ودون أن يستشعره أحد لعمود من الخشب ليندفع في إتجاه زكريا

الذى نفذ صبره بالفعل وقرر ترك الرجل والعودة لموقعه داخل الفيلا ليفاجئ بذاك العمود المنتصب يهوي في اتجاهه ..

.....

وتلمح عيناه سيدة تترجل من السيارة التي توقفت الآن بالقرب منه وعلم أن تلك السيدة حتما ستصاب بسقوط ذاك العمود كأصابته وربما أكثر..

كانت تفصله خطوات بسيطة عن تلك الفتاة التي توليه ظهرها تتطلع للموقع المحيط بالفيلا قبل ان تدخلها...

لذا وجد نفسه دون تفكير يندفع بإتجاه دا يحيطها بذراعيه ويحاول أن يشملها بجسده قدر إمكانه حتى لا تصاب بأذىليسقط العمود في تلك اللحظة على

ظهر وكتف زكريا الذي تأوه في ألم وهو يرفع رأسه ببطء لتطالعه عينيها الجوزية ونظراتها المذعورة ويسقط أخيرا في بئر من الظلام ورأسه قد سقطت في أحضانها...

****

لا تعرف لما كانت تتحاشاه .. فلم يحدث منذ دفاعه عنها أمام سليم ما يعكر الصفو.. لكنها رغم ذاك تتحاشي الخروج له حاملة الطعام كعادتها .. كانت تدفع حمزة بالصينية التى كان ينوء بحملها معظم الوقت ليضعها أمام الباب مناديا يونس لحملها

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

بالنيابة عنه.. و الْيَوْمَ لم يكن استثناءً فبالفعل حملت صينية الغذاء حتى باب حجرة الخبيز التي تطل على الأرض وتشترك مع حجرته فى نفس الحائط ليحملها حمزة بضع خطوات يضعها في تعب مناديا على يونس الذى لم يرد ..

لم تسمع صوت غناءه المعتاد كما تعودت منذ الصباح الباكر وهو يخرج للأرض وتوقعت أنه في الجانب المتطرف منها لذا لا تسمع له حسًا .. لكن استمرار حمزة فى النداء بلا طائل جعلها تخرج من خلف باب الحجرة حيث كانت تنتظر ولدها لتتطلع

للأرض تجول بناظريها فى اطرافها لعلها تلمح طيفه هنا أو هناك .. لكن بلا جدوى ..

اندفع حمزة فى اتجاه غرفته التى لم يكن يدخلها احدهما .. ليدفع بابها فى هدوء مناديا باسم يونس ليجده بالفعل فى الداخل .. لكن ممددا على فراشه يئن في ألم و لا يجيب نداءات حمزة المتكررة ؛ و الذي شعر بالخوف فاندفع خارجا يخبر أمه بما رأى من حال يونس لتندفع بلا وعي لداخل الحجرة لتتطل لوجهه الشاحب..

.....

ترددت فيما يجب عليها فعله.. هل تبعث لعاصم تخبره .. أم ماذا ..؟!.. عليها إخباره وعليه التصرف

أرسلت حمزة لعاصم فى السراىّ ليبلغه ما يحدث .. و اقتربت ه ي تضع كف مترددة على جبين يونس الذى كان يهزي بكلمات غير مفهومة .. كان جبينه يستعر.. شعرت بالشفقة تجاهه .. و اندفعت خارج حجرته فى انتظار مجيء عاصم .. لم يمر الكثير حتى عاد حمزة هاتفا:" عمى عاصم مش موجود مسافر بره البلد.."

.....

صمتت لثوان ثم هتفت فيه من جديد:" طب اچرى على الداكتور و هاته فى يدك و تعالى .. تعرف ..؟.. جوله انا عمى يبجى عاصم الهوارى .."

أكد حمزة :" اه .. اعرف .. "

و اندفع منفذًا مطلب أمه

التى انتظرت مجيء الطبيب بفارغ الصبر.. لا تعرف لما ذاك القلق الذي يعتريها على يونس .. وتلك المشاعر التى تتسلل لداخلها تسيطر عليها بشكلغريب .. يوم أن غاب شعرت بافتقاد الأمان

روائع الروايات الرومانسية

والْيَوْمَ تستشعر إحساس آخر من القلق والخوف من الفقد

أصبح يونس .. بوجوده و صوته الدافئ وغناه و كل ما يخصه يؤثر عليهابشكل ما عجيب .. لم تستشعره من قبل..

يوما ما ظنت أنها تعشق زكريا لأنها رأت فيه ذاك الرجل الذي انتظرته طويلا .. الرجل الذى يشعرها بالأمان الذى افتقدته مع سليم و الذيهالطبع لم يكن هو ذاك الرجل الذى يهبها أمانا حتى ولو زائفا..

.....

روائع الروايات الرومانسية

الآن مع يونس الآمر مختلف.. مختلف بشكل كلي .. يونس ليس فقط ذاك الرجل الذى تمنته ؛ بل أنه على العكس تمامًا مما تمنت .. لكن على الرغم من ذلك وجدت به ومعه كل ما كانت تنتظر وتتمنى .. واعترفت لنفسها أن يونس له مكانة فى قلبها الذي اعتقدت أنه لن يفتح لأي رجل مهما كان.. يونس وحده هو الذى أشعرها أن هذا القلب لازال موجودًا و قادر على النبض ؛ وقادر على الحياة من جديد .. انتفضت عندما حضر الطبيب ملقيا السلام..دخل لمعاينة يونس

.....

حيث كانت تقف خارج غرفته.. ليخرج بعد لحظات هاتفا:" طبعا لازم الراحة و الغذا الكويس بس الأهم من ده كله انه يتنقل من الاوضة دى لان كلها رطوبة .. ضرورى.."

أومأت برأسها فى تأكيد و هي لا تدري ماعليها فعله و تناولت وصفة الدواء من الطبيب الذى ألقى التحية ؛ ورحل تاركا إياها في حيرة ..

أرسلت حمزة ليبتاع الدواء ودخلت تعد له بعض الحساء ومرت على غرفة بخيتة لتقص عليها ما حدث وتستشيرها فى الامر..

.....

لتهتف بخيتة فى تأكيد:" طب و ماله يا بتى .. ماننجلوه .."

هتفت كسبانة:" فين يا خالتى ..؟!.ننجله فين؟!.."

أكدت بخيتة:" الأوضة المجفولة اللى بتطل على الجنينة و ليها باب من بره لحالها .. وضبيها و تبجى اوضته .. الراچل بن حلال و منساش وجفته جصاد سليم .. ده كان هيروح روحه لجل خاطرك.."

تحرجت كسبانة هاتفة:" لجل خاطري ليه ..؟!.. هو بيعمل بوصاية سى زكريا ...."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ابتسم بخيتة فى خبث هاتفة:" طيب ..ما دام أنتِ شايفة كِده ..!!؟..ربنا يشفيه .. و يكتب لكم الخير يا بتى .."

همست كسبانة مؤمنة:" امين .."

و نهضت في عجالة تخرج من باب الدار الداخلية لتستدير عبر الحديقة وتصعد عدة درجات تفضي لتلك الغرفة التي لم تدخلها من قبل و التي جعلتها بخيتة كمخزن للأشياء الغير مستخدمة..

.....

بدأت في نقل ما أمكنها نقله وقامت بتنظيفها و نصبت الفراش ووضعت بعض الأشياء الأخرى اللازمة للاستخدام

و أخيراً اندفعت تطمئن على يونس لتساعده فى المجيء للغرفة الجديدة بعيدًا عن رطوبة تلك الغرفةالتي كان يسكنها ..

دخلت غرفته لتجده بدأ يستفيق برغم شحوب وجهه الذي لازال يكلل ملامحه السمراء الرجولية..

مدت كفها لتضم كفه جاذبة إياه و ه ي تهتف فى رقة:" ياللاه يا سى يونس..شد حيلك معايا .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

انتفض عندما ضمت كفه بتلك الطريقة الحانية وجذبها هاتفًا في تعجب بصوت واهن:" على فين..؟!..."

ابتسمت فى رقة وعادت تجذب كفه مرة أخرى لينهض فى تثاقل نظرًا لمرضه مشرفا عليها بقامته المتوسطة الطول والتى أظهرت مدى قصر قامَتها بالنسبة له مؤكدة:" حضرنالك أوضة تانية خلاف دى .."

همس متعجبا :" و مالها دى ..؟!.. ما هى زينة اهى..."

ابتسمت وه ي تسير فى بطء ليسير خلفها متعكزًا على كفها محاولاً قدر استطاعته أن لا يثقل عليها

رغم شعوره بالدوار يكتنف رأسه:" الداكتور جال مينفعش تجعد فيها .. كلها رطوبة .."

توقف للحظات و بدأ يسعل فى شدة أدمت قلبها ..

لتهتف:"اهاا.. شايف ..لازما تنجل أوضة جديدة بعيد عن الرطوبة .. نضفت لك الاوضة المجفولة على الجنينة .. و هتروح تستريح فيها دلوجت.."

بدأ فى السير من جديد محاولا الاستناد على الحوائط القريبة من خط سيره حتى لا يضطر للارتكان على كفها البضة التي تجعله يشعر بمزيد من الحرارة الحارقة تسري بعروقه..

.....

وصل أخيراً للدرجات حيث الغرفة المعدة لأجله..

صعدها في مشقة و أخيراً ألقى بجسده المنهمك من جراء رحلة الانتقال على الفراش..

وقفت ه ي على اعتاب باب الغرفة هاتفة فى قلق:" سى يونس .. انت كويس ..؟!.."

أشار إليها بكفه أن لا وأنه لا يشعر بأنه على ما يرام ..

لتندفع لداخل الغرفة تشرف على محياه المسجى على الفراش هاتفة بنبرة تقطر ذعرًا:" اچيب الداكتور تانى .. ؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

فتح جفونه في بطء وارتسمت على شفتيه إبتسامة باهتة وهو يهمس:" بجيت كويس اول ما طليتى عليا .. كسبانة ..!!..."

كانت المرة الاولى التى يهمس فيها باسمها مجردا.. بل باسمها من الأساس فدوما نداءه لها كان .. أم حمزة.. لم تسمع اسمها تنطقه شفتاه من قبل .. مما جعل ارتعاشة خفيفة تسري فيأطرافها لا تعرف لها سببًا وهو يستطرد هامسا:" تتچوزينى!؟..."

لتشهق ه ي في صدمة و ه ي تطل عليه بعيون مفتوحة وفم تغطيه بكفها .. وما أن استفاقت من صدمتها

حتى اندفعت خارج الغرفة تكاد تتعثر في خطواتها وهي تهبط درجات السلم مندفعة لداخل الدار..

****

ظهرت له من جديد تبتسم كعادتها لكن هذه المرة الأمر مختلف فقد استدارت و رحلت بعيدًا و حاول هو النداء عليها ؛ لكن صوته حبيس حنجرته لا يفارقها .. استدارت مرة أخرى و غابت بالفعل بعد أن لوحت له من خلف غمام اسود بدا يتحول للرمادي و أخيرًا عاد صوته ليهتف باسم واحد:" حاازم .."

.....

انتفضت ه ي عندما سمعته يهزي باسم ما فاندفعت لوالدها الذي كان يطالع الجريدة في آخر الجناح الواسع ولم يستمع لهمهمات زكريا ..

انتفض أبيها مسرعا إليها عندما أشارت نحو زكريا ليصل لجسد زكريا المسجى والذي بدأ يستعيد وعيه أخيرًا مكررًا النداء باسم ولده الوحيد ..

حاول زكريا فتح عينيه عدة مرات ولم يستطع من قوة الضوء الضاربة في عمق عينيه ..

و أخيرًا اعتاد سطوع الضوء ليفتحهما في تمهل متطلعاً حوله ...

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

زفر الرجل الخمسيني في راحة هاتفاً:" الحمد لله .. أخيرا فوقت .. قلقتنا عليك .."

تطلع زكريا لملامح الرجل الذى لا يعرفه ولم يسبق له رؤيته ..

همس زكريا بصوت واهن:" انى فين ..؟.. "

و حاول التحرك لكن ذراعه اليسرى و رأسه المضمد اشعراه بالألم ..

هتف الرجل:" خليك زى ما انت بلاش حركة الدكتور قال راحة تاامة .."

أعاد زكريا السؤال:" انى فين ..؟.."

.....

أجاب الرجل:"انت هنا في فيلتى .. فيلا الحاج مندور الشامى .."

شهق زكريا متعجباًمتغلبا على ألم رأسه الذى يكتنفه الان:" هو حضرتك الحاج مندور .. الف حمد وشكر ليك يا رب .."

ابتسم الحاج مندور و لم يعقب ليستطرد زكريا:" ده انى كنت بدعى ربنا اجابلك و مكنتش عارف اوصلك كيف ..؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

اتسعت ابتسامة الحاج مندور هاتفاً:" و أديك أهو جوه فيلته ..؟!.. نايم في جناح الضيوف.. بس ليه كنت بتدعى تشوفنى ..؟!.."

هتف زكريا بصوت رتيب واهن :" يا حاج انى مش هشهد غير بالحج .. ألحج مالك و سمعتك .. انت راجل زين و الكل بيحلف بحياتك بس شعلان.."

هتف مندور متعجباً:" ايه اللى بتقوله ده .؟!.. و ايه دخل شعلان بيه؟!؟.."

.....

استطرد زكريا :" يا حاج مندور في لعب ياما بيتعمل من ورا ضهرك و مواصفات مش مطابجة و مهندسين مطرمخين على اللى بيحصل عشان بيجبضوا .."

هتف مندور في ضيق:" و انا ايه اللى يخلينى اصدقك ..؟!.. اه انت انقذت بنتى زينة .."

و أشار لابنته التي كانت خارج مجال رؤية زكريا .. ثم استطرد:" لكن ده مش كفاية ان اصدق المصايب اللى بتقولها دى .. ده انت لسه جديد عندنا على ما سمعت و شعلان في الكار ده من زمان و اشتغل

مع مقاولين ياما..هو اه انا مبرتحلوش بس ده مش معناه انه حرامى.."

هتف زكريا :" عِندك حج يا حاج .. اه انى جديد هنا .. لكن منيش جديد على الكار .. انا اشتغلت مع الحاج مرشدى الضبع في مصر و شربت منه الصنعة و عرفت ايه اللى ينفع و اللى مينفعش .. و..."

قاطعه مندور هاتفاً:" الحاج مرشدى الضبع!؟.. انت كنت شغال معاه!؟.."

.....

أكد زكريا :" اه .. و جَبل ماجى اسكندرية كنت عنديه شغال و تجدر تسأله.."

هتف مندور في تعجب :" يااااه .. مرشدى ده صاحب عمر بس للأسف اتفرقنا .. هو فضل هناك و انا جيت على إسكندرية.. فضل هو ف شعل القطاعى و انا غامرت و بقيت اللى انت شايفه ده ..ده انت اللى هتدلنى عليه لانه قفل محله القديم و غير مكانه خاالص و من ساعتها مش قادر أوصله و الدنيا خدت كل واحد في سكة.."

.....

ثم تنهد و هتف أخيرا:" طب يا زكريا .. انا عايز اتأكد من اللى بتقوله ده و اسمعه بودنى.. مش عايز انزل الموقع ألاقى كل حاجة تمام و المهندسين مظبطين الدنيا لان واضح ان في حد بيبلغهم بمجيتى حتى و لو فجأة ..

أكد زكريا :- خلاص يا حاج سيبها عليا ..و كله على اللّه في الأول و الاخر .."

هز مندور رأسه متفهماً ليهتف زكريا محرجا:" طب انا بجيت كويس يا حاج .. استأذنك اروح .. زمان ولدى لوحديه .."

.....

هتف مندورفى لوعة :" ابنك ..؟..يا زكريا .. انت بقالك خمس ليالي غايب عن الدنيا ..فين ابنك ده ..؟.. و ازاى تسيبه لوحده ..؟.."

بهت زكريا من الفترة التي غاب فيها عن الوعي و لكن ما افزعه حقا هو حازم .. يا ترى كيف حاله الآن مع الست تهاني والتي بدورها لا تعلم أين مكانه؟..

هتف زكريا:" ولدى في البنسيون اللى انى جاعد فيه بترعاه صاحبته و بتخلى بالها منيه لحد ما ارجع من شغلى.. كتر خيرها .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف مندور:" طيب احنا هنبعت نجبهولك .. بس هي فين ولدته ..؟!.."

همس زكريا بشجن :" اللّه يرحمها .."

تحرج مندور:" اللّه يرحمها .."

ثم استدار مندور هاتفاً:" انا هبعت السواق يجيب الولد ..اسمه حازم مش كده ..؟!.."

هتف زكريا رافضا:"لاه .. ملوش عازة يا حاج مندور .. بس وصلونى لعنديه و كتر خيركم .."

هتف مندور مؤنباً و هو يستدير ليعود لزكريا يرجع كتفيه لموضعهما على الفراش حينما عم بالنهوض

روائع الروايات الرومانسية

متحاملاً على ألام كتفه ورأسه:" انت رايح فين ..؟..

ما قلنا الحركة ممنوعة و خطر عليك دلوقتى ..

مفيش روحة في اى حتة و ابنك هيجيلك لحد هنا

..ارتاح بقى .."

عاد زكريا متمدداً على الفراش و في أثناء ذلك

وقعت عيناه على تلك الفتاة التي كانت قابعة في

أحد أركان الغرفة صامتة تمامًا لم تنبس بحرف..

تتطلع لما يحدث بعيون متسائلة حيرى..وتشبك

كفيها و تفرك أصابعها في اضطراب ظاهر..

.....

أشاح زكريا بنظراته عنها وهو يكتنفه شعور عجيب بأنه قابل تلك الفتاة من قبل ولكن لا يعلم أين؟!..

او متى حدث ذلك؟!..

اندفع مندور خارج الحجرة ليقوم بما يلزم ليحضر حازم ، و ما أن رأت أبيها يخطو خارج الغرفة حتى اندفعت بدورها في اضطراب خلفه.. حتى أنها لم تفكر للحظة بأن تشكره..

لكنه لم يهتم كثيرًا فهو يدرك تمامًا تلك الطبقة الواسعة الثراء وكيف يكون أبناءها ..

فإنهم يروا أنفسهم فوق البشر جميعًا وأن جميع بنى آدم قد خُلقوا فقط لخدمتهم..

****

دخلت الخادمة تحمل صينية الطعام لزكريا وخلفها كانت تلك الصامتة التي لا تنطق بحرف ترفعًا .. وضعت الخادمة الصينية على تلك الطاولة الصغيرة الموضوعة على الفراش أمام زكريا و رحلت .. توقع زكريا أن ترحل معها .. فهي بالنسبة له مجرد شخص غامر بحياته لإنقاذها و عليها شكره والامتنان

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

له بطريقتها اى كانت هذه الطريقة حتى و لو فظة و لا تحمل أي ملامح من الذوق المفترض في مثل هذه الحالة .. لكن من هو ليطلب أكثر من ذلك فعليه أن يكون راضيا و ممتنا لذاك البزخ الذى يعيش فيه وتلك الرفاهية التي ما كان يحلم بها في جناح ملكي كهذا وفي فيلا احد أكبر مقاولي الإسكندرية...

جلست هي كعادتها في ذاك الركن وبدأ الاضطراب المعتاد يسكنها بفرك أصابعها كما اعتادت..

.....

لم يعيرها اهتماما ولا نطق بحرف لكن لا يعلم لما نظراته رغمًا عنه تحيد باتجاهها..

هناك شيء ما يجذب نظراته إليها وهو القادر دوما على غض بصره..

لكن هناك شيء أقوى من تلك القدرة أمام تلك الفتاة .. ربما هو الفضول الذى يدفعه للتفرس فيها رغمًا عنه لعله يتذكر أين رأها

فهو يكاد يقسم أن هذا الوجه قد قابله من قبل لكن لا سبيل للتذكر في أي مكان وما المناسبة ..

اندفع حازم من باب الجناح في تلك اللحظة

.....

هاتفاً ما أن رأى ابيه مندفعا لفراشه:" سكريا.. !!!..."

أخرج هتاف حازم زكريا من شروده ليتلقفه بين ذراعيه ..

اندفعت هي ترفع صينية الطعام بعيدًا عن الفراش مخافة إسقاطها بسبب اندفاع حازم المحموم تجاه والده .. إلا أن زكريا ترك حازم و اندفع يحمل الصينية في نفس اللحظة التي وضعت كفيها لتحملها بعيدًا ..

كفيه على كفيها و صينية الطعام بينهما ونظرات مصعوقة من قبلها ونظرات محرجة من قبله .. ثوان

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مرت بلا رد فعل و فجأة تركت الصينية ليتلقفها هو قبل سقوطها وتندفع خارج الغرفة كالمذعورة التي يتعقبها الشيطان..

ترك زكريا صينية الطعام جانبا وأعاد تركيزه على حازم الذى اندفع لأحضانه من جديد معاتبًا إياه على غيابه تلك الفترة الماضية وتركه وحيدًا و قد بكى كثيرا و لم تستطع الست تهاني إسكاته ؛ ليهتف زكريا مازحاً:" وهو في راچل يبكى برضك!؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف حازم بنبرة جدية:" انا مش راجل على فكرة .. شوف انا طولى ايه و انت طولك ايه ..و أشار بكفه مقارنا طوله بطول والده مستطرداً لما ابقى طولك هبقى راجل .."

انفجر زكريا ضاحكاً ولم يعلق على منطق ولده الغير قابل للمناقشة بل احتضنه في شوق واستدار يحمل صينية الطعام يطعم ولده منها ويتناول طعامه متطلعاً لحازم في سعادة ...

****

اندفع مهران لداخل السراىّ وهو يمسك

برأسه متألما صرخت الحاجة فضيلة وهى تري الدماء

تلوث جلباب

حفيدها مما استرعى

انتباه زهرة الذى اندفعت تتأكد من سلامة

ولدها..

رفعت كفه عن الجرح النازف لتتأكد أنه يحتاج إلى

بعض القطب الطبية

فى الحال ..

أما الحاجة فضيلة فاندفعت تحضر بعض من

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

البن المحوج الذي تخفيه بعيدا عن كف عاصم حتى لا يتخلص منه بسبب حبها للقهوة التى ترفع لها ضغط الدم ..

هتفت زهرة بها وهي تهم بوضع البن على جرح مهران:" لا يا خالتى .. ده محتاج خياطة ضرورى.. انا هبعت سعيد يجيب الدكتور.."

و بالفعل اندفعت زهرة تطلب الطبيب بينما هتفت الحاجة فضيلة فى ضيق موجهة كلامها لمهرا ن حفيدها الذى كان

يجلس على طرف

الأريكة شاردًا لا يبالى:" مين اللى عِمل فيك كِده

يا روح ستك ..؟!.."

هتف مهران :-

الواد سلامة الصايغ..ضربنى بالحچر و چرى.."

أغمضت الحاجة فضيلة عيونها مفكرة بعمق:" طب و

هو عِمل كده

لحاله؟!.. عِملت لهايه يا واد الغالى ..؟!.."

هتف مهران مدافعا عن نفسه فاشيًا سره في

براءة:" هكون عِملت له ايه ..؟!.. انا

خناچتى كانت مع اخوه الجبان اللى مجدرشعلىّ راح باعت لى اخوه الكبير راحضربنى على طوول بالحچر فى راسى وچرى .. هما الاتنين أچبن من بعضيهم عشانعارفين محدش هايجدر يضربنى .."

ابتسمت فضيلة لحفيدها الذى كان يتسم عناقرانه بقوة البنيان و هتفت بفخر و هيتحاول تنظيف الجرح: " معلوم .. هو انت واد مين ..؟!.. ده انت واد عاصم الهوارى.."

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ثم نظرت فى تخابث وه ي تدرك أن في الأمر شيء خ

في لا تدركه:" بس برضك انت مجلتش .. ايه سبب

العركة من الأساس يا مهران؟!.."

صمت الصغير و أنقذه الطبيب الذي استأذن و بدأ في

عمله ونظف الجرح وعقمه ثم بدأ فى تقطيبه والط

فل يبدي رباطة جأش تفوق سنه جعلت الجدة تبتسم

و هى تتذكر أبيه في

مثل عمره .. كان نسخة منه فى كل شيء على

الرغم أنه يشبه لحد أكبر الجد مهران الذي

سُمي تيمنا به من الناحية الشكلية وبعض

روائع الروايات الرومانسية

الصفات.. لكن فيما يخص القوة والحمية

فإنه لا يختلف عن عاصم إطلاقا ..

اندفعت سهام داخل القاعة حتى كادت تصطدم بال

طبيب الذى أنهى عمله

وكان فى سبيلهللرحيل

و ه ي تجذب خلفها ابنتها تسنيم فى يد و

الأخرى تسبيح ذات الاربع سنوات فى اليد

الأخرى..

هتفت فى لوعة ما أن رأت ضمادة مهران

روائع الروايات الرومانسية

التى وضعها الطبيب على جرحه:" يا ولدى .. يجطعنى

.. بتى السبب.."

هتفت فضيلة وزهرة فى آن واحد:"

ازاى ..؟!.. كيف..؟!.."

نكس مهران رأسه أرضا وصدق حدس الجدة فضيلة

فها هو المستور

يظهر عندما اندفعت سهام تحكى بعفوية:" تسنيم

كانت بتلعب

جدام الدار راح الواد البارد بن الصايغ

روائع الروايات الرومانسية

ضايجها راح مهران ضاربه .. الواد الفجرى راح جاب اخ

وه و راح ضارب مهران بالحچر فى رأسه و طلع يرمح و ال

له لما ياچى عاصم و حسام

لهيشوفوا اللى ما شافوه ..عيالجليلة الربايه.."

ابتسمت الحاجة فضيلة و هى تربت على كتف مهرا

ن هامسة في

استحسان:"

جال كنتبتحوش عن بت عمتك يا مهران ..؟!.."

هز الصبي رأسه المنكس ببطء .. لتعيد الجدة

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

التربيت على الكتف الصغير في سعادة هامسة له:" ب

دع ..عفارم عليك .. أوعى تخلى حديجرب من حاچة

تخصك.."

رفع الصبي رأسه متعجبا:" تخصنى .. ازاى يا ستى ..؟!.

."

ابتسمت الجدة متناسية سهام وزهرة اللتان

أخذتا فى الحديث في شأن رجالهما الغائبين:" معلوم ي

ا جلب ستك ..

تخصك .. مش بتعمتك .. يبجى تخصك .. و تدافع

عنيها مهما كان جدام مين .. سمعنى يا مهران ..؟!.."

روائع الروايات الرومانسية

همس الصبي محاولا الاستيعاب لكل ما قالته

الجدة :" سامعك يا ستى.."

اقتربت تسنيم بجسدها البض

الممتلئقليلا فى خجل من مجلس مهران و جلست

بجانب الجدة على استحياء هامسة وه ي تشير للجرح

برأسه:" هو بيوچعك يا مهران؟!.."

هتف الصبي في تأكيد:" لاه مش واچعنى..

انا راچل .. و ده خربوش صغير.."

انفجرت الحاجة فضيلة ضاحكة على رد فعل حفيد

ها الذي أثلج صدرها ....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

اندفع حازم لغرفة زكريا صارخاً في فرحة

وكانت زينة في أعقابه تحاول اللحاق به

حتى أنها من شدة اندفاعها لم تستطع أن تمنع نفسها

من التوقف قبل أن تصل لأعتاب الغرفة ..

كان حازم الآن في أحضان زكريا مدعيا الاختباء

منها فابتسم زكريا لأفعال ولده

و تطلع ممن يركض بهذا الشكل ليراها تقف حائرة

على أعتاب الباب مضطربة ومترددة

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هل تدخل أم ترحل .. كانت تلك المرة الأولى التي يراها فيها بعد حادث صينية الطعام الغير مقصودة منه ورد الفعل العجيب منها ..

هتف زكريا في تأدب:" اتفضلى يا أنسة زينة.."

و كأن عرضه هو الدافع الذي كانت بانتظاره لتدخل الجناح في خطى وئيدة و مترددة..

حتى جلست في ركنها المفضل .. صامتة كعادتها ..

هتف زكريا معاتباً حازم:" احنا مش جلنا نبجى هاديين يا حازم و منتعبش حد معانا!!؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف حازم ممتعضا:" ما انا مؤدب و هادى أهو .. انا كنت بلعب مع طنط زينة .. فيها ايه دى؟؟؟.."

ابتسم زكريا :" مفيهاش حاجة يا غلباوى بس متتعبهاش معاك .."

تطلع اليها زكريا ليجدها أخيرًا ترفع نظراتها المطرقة دايما إلى الأرض لتتطلع اليه بدورها ..

دخل الحاج مندور في تلك اللحظة ملقياً التحية و مطمئناً على صحة زكريا ..

نظر الحاج مندور لابنته متعجباً عندما وجدها تجلس في هدوء في حضرة زكريا و ابنه دون إبداء ذاك

الإضطراب المعتاد وفرك أصابعها المتزامن مع ذاك التوتر..

كانت بالفعل تجلس هادئة تمامًا و كأنها في حضرته هو.. فهو الوحيد الذى تكون على طبيعتها معه ..

هتف الحاج مندور:"ها جاهز يا زكريا للى اتفقنا عليه .. و لا نأجل الموضوع شوية ؟!.."

هتف زكريا مؤكدا:" لاه نأجل ايه ..؟!.. كيف تأجيل يا حاج .. ده انت موجف الشغل من ساعتها في العماير و ده برضك جوت ناس و اكل عيشها..

روائع الروايات الرومانسية

الداكتور جال باذن اللّه على بكرة بالليل بكتيره

هاياجى يطمن على چرح راسى و يفك الشاش اللى عليها دى

هي بس يدى اللى هتاخد وجت شوية .. بعد بكرة الصبح بإذن اللّه انزل الشغل و نفذ اللى اتفجنا عليه يا حاج .."

هز الحاج مندور راسه موافقا:" تمام يا زكريا و ربنا يعمل اللى فيه الصالح.."

همس زكريا:" باذن اللّه .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

نهض الحاج مندور مغادراً:" طيب يا زكريا نسيبك تستريح وكله على اللّه.."

استدار الحاج مغادراً وما أن وصل لاعتاب الباب حتى وجد ابنته لم تتحرك خلفه مسرعة كالمعتاد ..

ابتسم في هدوء هاتفاً في محبة :" زينة .. مش هتعشينا و لا ايه ؟!.."

انتفضت زينة عندما انتبهت لمغادرة و الدها وقد احمرت وجنتاها خجلاً وهي تندفع خلفه مغادرة الغرفة في سرعة كما اعتادت..

.....

ليتبعها زكريا بنظراته المتمردة على رغبتهحتى رحلت..

فتنهد في ضيق و احتضن ابنه بذراعه السليمة إلى صدره .. ليروحا في نوم عميق من جراء الدواء الذي يتناوله ..

****

صرخات أيقظت زكريا من سباته دافعة إياه للنهوض في عجالة مقاومًا ذاك الدوار الذي اكتنف رأسه فجأة عندما نهض مسرعا من نومه ..

.....

اندفع خارج جناحه متتبعا الصرخات المتلاحقة و التي تنبئ بكارثة .. وصَل أخيرا لمكانها وعرف مصدرها و الذي لم يكن إلا حازم ..

هتف زكريا ملتاعاً عندما رأى حازم متعلقا بإحدى أعمدة السلم الداخلي للفيلا على ارتفاع لا يقل عن مترين من الأرض ..

و كانت تقف على مقربة منه زينة .. والتي كانت تقف مصدومة لا تحرك ساكنا ولا تنطق حرفا ..

.....

اندفع زكريا ليقف أسفل المكان المعلق به حازم هاتفاً به يطمئنه:" متخافش يا حازم .. متخافش .. انا اهاا .. سيب يدك ..انا هتلجفك.."

ليصرخ حازم برعب رافضًا ترك كفيه والدفع بنفسه للأسفل ليتلقفه والده..

هنا ظهرت الخادمة التي كانت تشتري بعض مستلزمات المطبخ لتترك ما بيدها مندفعة لأعلى الدرج محاولة سحب حازم لأعلى ؛ لكن حازم لا يعطيها الفرصة لمساعدته خوفا من سقوطه.. حاولت معه كثيرًا و زكريا يكاد يجن بالأسفل لا يستطيع

أن يبرح مكانه خوفا من سقوط حازم المفاجئ ..

والذي حدث بالفعل عندما قلت قدرة كفيه

الصغيرين

على الإمساك والتعلق لفترة طويلة بذاك الإفريز

الضيق فهوى صارخاً ليلتقطه زكريا

بذراعه السليمة مترنحًا من الثقل و الألم في نفس

ذات الوقت.. فسقوط حازم قد مس ذراعه المصابة

غصبا عنه..

.....

شهق حازم بين ذراعى والده باكيًا.. ضمه زكريا اليه متنهدا و زافرًا في عدم تصديق أن ابنه بخير ولم يُصِب بأذى .. وهنا ..

وقعت عيناه عليها .. كانت لاتزل على وقفتها المشدوهة و نظراتها المصدومة ..

لا يعرف زكريا ما الذي دهاه لحظتها ليندفع إليها و قد وضع حازم ارضا ليمسك بذراعها ؛

و يهزها في عنف صارخاً:" انتِ ايه؟!.. الواد كان ممكن يموت جدامكِ وانت ولا اى إحساس .. هو احنا رخاص جووى عنديكم كِده .. يلعن أبو

الفلوس اللى تخلى اللى زيكمش هماه حتى أرواح الناس .."

و دفع بها و ألتقط كف حازم منصرفا في ثورة وقد عقد عزمه على الخروج من هنا..

مهما كان .. فلن يأمن على طفله الوحيد مع امرأة مستهترة كتلك الفتاة والتي لم يكن يعلم أنها بدأت تنتفض وتتشنج ما إن لمس ذراعها في خضم ثورته ولم يدرك أنها الآن بدأت تبكي بشهقات منتفضة تقطع نياط القلب حتى أن الخادمة اندفعت اليها تحاول تهدأتها لكن لا فائدة ...

.....

-١٣-

بدأ زكريا في جمع ملابسه و ملابس ولده وهو يقسم أنه لن يبيت في هذه الفيلا بل لن ينتظر فيها لحظة واحدة .. فلقد كاد ان يفقد ولده الوحيد بسبب تلك المدللة التي تتعالى على أمثاله حتى أنها تترفع عن الحديث إليه ولو ببعض كلمات مجاملة أو شكر ..

انتهى من جمع كل ما له والتقط كف حازم واندفع خارجًا من الجناح الجانبى للفيلا والذي يفتح بباب

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

منفصل على الحديقة ؛ والذي خصص لضيوف الحاج مندور حتى يكون لهم الخصوصية بعيداً عن الفيلا وسكانها

ما كاد يصل زكريا لباب الفيلا الخارجي ؛ حتى هتفت به الخادمة والتي جاءت مسرعة..

تستنجد بأي شخص تجده في طريقها:" حد يلحقنى .. الست زينة واقعة وقاطعة النفس و جسمها كله بينتفض و مش عارفة أتصرف.."

ترك زكريا حقيبته في عجالة تاركا كف حازم في يد الخادمة مندفعا لداخل الفيلا

.....

حيث وجدها في نفس المكان الذي تركها به منذ دقائق لكنها متمددة على الأرض تنتفض وهي تضم جسدها في وضع الجنين و تطبق عليه محتضنة نفسها بذراعيها بغرض الحماية ..

انحنى زكريا باتجاهها هاتفا باسمها في قلق:" أنسة زينة .. أنسة زينة .."

لكن لا مجيب .. تطلع حوله في توتر لا يعرف كيفية التصرف يتأكله الذنب لانه يشعر ان ما يحدث الان بسبب صراخه في وجهها ..

.....

هتف للخادمة التي وصلت في أعقابه مع حازم:"

اتصلى بالحاج مندور.. خليه ياجى بسرعة .."

هتفت الخادمة:" الحاج مندور مسافر و هايرجع اخر

النهار .. و قال يمكن يبيت و مش هاييجى الا بكرة

الصبح.."

ضرب زكريا كفا بكف وهو يرى حالتها تسوء وهو

غير قادر على التصرف وأخيرا:" طب تعرفى نمرة

داكتور نكلموه ياجى يشوفها..؟!.."

أكدت الخادمة الحمقاء:" اه .. الدكتور مؤمن .. هو

بيتابعها من فترة و.."

.....

قاطعها زكريا هاتفاً في حنق:" و ساكتة يا حزينة .. ؟!؟..أجرى كلميه خليه ياچى حالا.."

اقترب زكريا منها و هاله وجهها الباكي و جسدها المنتفض حتى وأن خفت حدة انتفاضاته إلا أن مظهرها الآن يدمى القلب.

اقترب منها متحاملاً على نفسه حتى يحتمل ألم ذراعه وهو يفك تلك الدعامة التي يتعلق بها ذراعه محمولاً ومنجذبًا لأعلى إلى رقبته ليدفع به جانبا و يضع يده اليسرى تحت كتفيها و اليد اليمنى يدفع بها متألماً تحت ركبتيها و ينهض دفعة واحدة

روائع الروايات الرومانسية

حاملاً إياها و هو يتصبب عرقا من جراء ألم ذراعه الذي بدأ كنيران تنشر بطول كتفه..

صعد الدرج ووصل للردهة لا يعلم أين حجرتها

وأخيرًا قطعت الخادمة حيرته هاتفة به:" من هنا يا سى زكريا .."

تبعها زكريا و هي تعدل الفراش وهو يدخل تلك الغرفة الرحبة ليضعها أخيرا به وهو يكتم ألماً فاق الحد..

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

رفع زكريا نظراته لأعلى الدرج الذي يهبطه الطبيب الآن وهو يكلم الخادمة هاتفاً:" هو ايه اللى حصل بالظبط وصل الحالة لكده؟!.."

ازدرد زكريا ريقه فيبدو أن الأمر أكثر سوءً مما كان يظن ليستطرد الطبيب:" واضح انها اتعرضت لصدمة جامدة.."

هتفت الخادمة:" ايوه .. عندنا ضيوف ابنهم كان هايقع من السلم و هي كانت واقفة و مش عارفة تتصرف.."

سأل الطبيب:" بس ..؟!.."

هنا تدخل زكريا قائلاً بعد أن وصل الطبيب بالقرب منه:" لاه .. انا زعجت فيها چامد يا داكتور لانها حتى مصرختش و لا استنچدت بحد يلحج الواد.."

نظر إليه الطبيب في تعجب للحظات وأخيرًا أدرك أن زكريا لا علم له بطبيعة حالة زينة

فلم يستطرد في حديثه ، وإنما هتف في عجالة:" على العموم بلغوا الحاج مندور يكلمنى ضرورى اول ما يوصل ..و انا أديتها مهدئ و ان شاء اللّه تصحى كويسة.."

أومأ زكريا موافقا:" باذن اللّه .."

.....

لم يستطع زكريا الرحيل و هي بتلك الحالة

وخاصة بعد أن تأكد أن الحاج مندور لن يأتي الليلة

فوجب عليه البقاء لأي ظرف طارئ..

دفع بحازم الشبه نائم لجناحهما مؤكدًا على

الخادمة البقاء معها وأن تناديه إذا ما جد جديد أو

حدث شيء ما يستدعي وجوده ..

وضع حازم على الفراش و دثره جيدًا و هو لا يحتمل

ألام كتفه فترنح حتى وصل للحمام

معتقداًأن حمام ساخن على موضع الألم قد يخفف

بعض مما يعان .. لكن هذا لم يحدث

.....

ظل الألم على حاله.. بحث في تلك العقاقير التي كان يتناولها ليجد في إحداها مسكنًا تناول منه حبتين واستلقى محاولاً النوم و لوقليلاً..

أغمض عينيه محاولاً الوصول لأعتاب النعاس لكن لا فائدة فأمامه تظهر نظراتها المذعورة وجسدها المرتعش وهو يهزها بقوة ..

كيف لم يعي كل هذا في لحظات غضبه!؟..

كيف فاته ذعرها و نظراتها المرتعبة بتلك الطريقة!؟..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لقد أعماه غضبه عن إدراك ما كان يجب عليهإدراكه.. وأنساه حنقه أقل أصول المفروض.. كيف يمسها من الأساس.. كيف يضع كفه عليها وه يوحيدة ؛ وأبلها غير متواجد..

أخذ يزفر في ضيق و و يشعر بذنب رهيب لأنه تخطى أصول المفروض والواجب وهذه ليست طبيعته ولم تكن يومًا ..

ما الذى دفعه لذلك!؟.. هو لا يعرف.. لكن كل ما يعرفه.. أن صمتها القاتل ونظراتها المذعورة أحيانا

والمتعالية أحيانا أخرى.. تثير حنقه..وتطلق شياطينه..

****

دخل عاصم السراىّ مسرعًا يصعد للأعلى مناديا زهرة في عجالة .. ظهرت من داخل إحدى الغرف تلبي نداءه..

دخلت خلفه الغرفة لتجده يزرعها في غيظ جيئة و ذهابًا .. هتفت وهي تراه على هذه الحالة:" خير يا عاصم ..!!.. في حاجة .. شكلك

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ميطمنش..؟!..وسعيد لما جالك مذعور الصبح

يناديك .. كان عشان ايه؟!.."

هتف فيها أمرًا:" ما دِه اللى هعرفه منيكِ ..ألبسى

بسرعة و تعالى معايا .."

لم تجادله بل ذهبت لترتدي ملابسها على عجالة

لتقف أمامه في لحظات لتتبعه وهو يضع عباءته على

كتفه..

ركبا السيارة واتجها كما استنتجت للزرائب الخاصة

بالهوارية..والتي تأتيها من حين لآخر لفحص البهائم

أو تطعيمهم أو عند وجود حالة تستدعي تدخلها ...

.....

ما أن ظهر بالسيارة حتى تنحى الجميع جانبًا و ما أن ادركوا وجود زهرة معه حتى اختفى الجميع في سرعة تاركين الساحة فارغة..

هتف عاصم :" تعالى .."

لتندفع خلفه و هي لا تدرى من أمرها شيئا ولا تدرك لما هي هنا من الأساس حتى دخلت للاريبة و ما أن طالعها المنظر الدامي أمامها حتى شهقت في ذعر.. من الذى يمكن أن يفعل شيئًا حقيرًا كهذا!؟..

عدة رؤوس من الماشية ممدة بلا حراك

.....

روائع الروايات الرومانسية

نظرت لعاصم في صدمة:" مين اللى عمل كده ..؟!..

دى مش ممكن تكون ماتت بشكل طبيعى.."

هتف عاصم:" ما هو دِه اللى شكيت فيه .. عشان

كِده جلت محدش هيأكد شكى الا انتِ.."

مد لها كفه ببعض القفازات التي أحضرها من

الدكتور البيطري المشرف على الإسطبلات.. والذى

كان من الممكن أن يطلب منه فحص البهائم ..

لكنه لم يكن يريد إلا رأيا يثق فيه..رأيها ..

بدأت في مباشرة عملها.. و ما أن انتهت حتى خلعت

قفازاتها وه ي تتنهد في حسرة

.....

مؤكدة صدق شكوكه هاتفتة:" ايوه يا عاصم

..شكك في محله .. البهايم دى مسمومة للأسف ..

حسبنا اللّه و نعم الوكيل .."

جز عاصم على أسنانه هامسًا باسم ما لاعنًا صاحبه ؛

لتهتف زهرة:" انتِ عارف مين اللى عملها يا عاصم!!..

لازم متسكتش

انتِ عارف ده مخسرك كام راس ..دوول ثروة ..

خسارة و الف خسارة.."

أومأ برأسه موافقا إياها وهو يصطحبها للسيارة ليعودا

للسرايّ و و شارد الفكر ،مشغول الخاطر.

.....

انتفض زكريا من فراشه وهو يتحسس موضع حازم

فلا يجده ليتطلع حوله مناديًا

ولا مجيب .. خرج مذعوراً للحديقة ينادي

بلهفة على ولده والذي فجأةً أجابه..

نظر زكريا للأعلى ليجد ولده يطل عليه من نافذة

إحدى الغرف بالأعلى هاتفاً ليسأله في حنق: " انت

بتعمل ايه عِندك!؟.."

هتف حازم:"انا قاعد مع طنط زينة .. مش هي تعبانة

و لازم اقعد جنبها!!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

جز زكريا على أسنانه في غيظ من تصرفات و لده و التي ستجبره على الصعود إليه و صرفه عن إزعاجها..

زفر زكريا في ضيق وهو يدخل إلى الفيلا

مستأذنا صاعداً الدرج في تردد وأخيرًا وصل لغرفتها عبر ذاك الرواق المكسو بالسجاد القرمزي..

طرق الباب في اضطراب هاتفاً:" تعالى يا حازم عشان تُفطر.."

انفرج الباب فجأة عن ولده هاتفاً:" انا فطرت من بدرى مع طنط زينة.."

.....

جفل زكريا من فتح الباب بغتة واستطاع لوهلة أن يلمح طيفها على الفراش جالسة تتكئ على الوسائد خلف ظهرها وشعرها الكستنائى القصير يحيط بوجهها في براءة..

لم يستطع إلا أن يهتف بصوت متحشرج يملؤه الشعور بالذنب:" كيفك النهاردة يا أنسة زينة؟!.."

لم ترد كعادتها.. و لكنه لاحظ أنها تومئ برأسها في إيجابلً.

و فجأة لاحظ زكريا ما يقوم به حازم فاندفع لداخل الغرفة ملتقطًا منه تلك الصينية التي يحاول حملها ؛

.....

هاتفاً فيه بضيق :" مالك انت ومال الصينية .. هاتها و تعال جدامى سيب طنط زينة تستريح.."

امتعض حازم هاتفاً وهو يندفع لأحضان زينة:" لاا .. مش هسيب طنط .. هقعد معاها.."

كانت هي صامتة تمامًا .. و إبتسامة محبة لحازم مرسومة على شفتيها ولم تعترض على قراره بالبقاء معها..

لكن زكريا كان يشعر بالإحراج يغرقه.. أولا لأنه يقف الآن في أكثر الأماكن خصوصية.. حجرتها وهذا لا يجوز ومن دفعه لذلك هو ولده الذي بلغ منه

روائع الروايات الرومانسية

الحنق مبلغًا كبيرًا جعله يقسم داخليا أن يخرجه معه من غرفتها ولو عنوة..وليكن ما يكون..

وضع صينية الطعام على الطاولة الجانبية واقترب يرفع حازم بيده السليمةإلا أن اعتراضات حازم تزايدت وتيرتها وهو يحاول رفعه حتى أنه ضرب ذراعه المصابة بقوة والتي كان الألم قد بدأ يعاودها من جراء انسحاب تأثير المسكن القوي الذي تناوله الليلة الماضية.. تألم زكريا بصوت عالٍ هذه المرة وانحنى تاركًا حازم رغما عنه لتنتفض هي في اتجاهه تتأكد أن كل شيء على ما يرام..

.....

كان الوضع عجيبا.. حازم صامتا من جراء إحساسه بارتكابه خطأ فادح في حق والده الذى يتألم الآن منحنى الجذع ممسكاً بذراعه وكتفه المصاب..

و زينة التي انتفضت من فراشها تقف حائرة لا تعلم ما يجب عليها فعله.. إلا أنها وجدت نفسها بلا إرادة منها

تربت على كتفه مشيرًا إليه بالجلوس ليلتقط أنفاسه ..

.....

كانت إنتفاضة زكريا لربتها على كتفه أثرًا أقوى من أثر الألم الذي يعتمل في كتفه.. لذا نظر إليها متعجباً ولم ينطق بحرف..

قطع ذاك الصمت المحموم دخول الحاج مندور الغرفة هاتفاً في لهفة:" زينة .. انت كويسة .. طمنينى عليكِ..؟!.."

التقط الحاج مندور ابنته بين ذراعيه يقبل جبينها في محبة وهي تربت على كتفه في محاولة منها لطمأنته ..

.....

كان وجود زكريا وابنه في غرفة ابنته غريبًا وغير مقبول بالطبع.. لذا هتف زكريا مبررًا:" انا اسف يا حاج ..حازم كان هنا عند الانسة زينة و كنت چاى أبعده عنها عشان ميضايجهاش .. اسمحلنا يا حاج نمشوا النهاردة .. و انا باذن الله من بكرة نازل الشغل عشان نعمل اللى اتفجنا عليه.."

هتف الحاج مندور:" خلاص يا زكريا .. اللى يريحك... و بكرة زى ما اتفقنا .."

هز زكريا رأسه موافقا و جذب ولده خلفه ورحل في سرعة خارج غرفتها..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

سار زكريا بإتجاه الموقع يبحث بعينيه عن شعلان وما أن وقعت عيناه عليه حيث توجه نحوه في سرعة ووقف أمامه متحديا .. هتف شعلان ما ان رأى زكريا متصنعا المحبة:" حمد اللّه على السلامة يا زكريا .. بركة انك بخير بعد اللى حصل.."

هتف زكريا بنبرة تحمل المحبة الكاذبة :" الحمد للّه يا ريس .. بجولك ايه؟!.. انا كنت عايزك في موضوع كِده.."

تنحى شعلان جانبا ساحبا وراءه زكريا متصنعا الاهتمام :" خير يا زكريا.. خير يا خويا .. و ادخل

روائع الروايات الرومانسية

كفه في جيبه هاتفاً .. عايز فلوس.. رقبتى سدادة .. خير ربنا كتيير .."

ابتسم زكريا محاولاً مداراة نبرته الساخرة:" ربنا يزيدك يا ريس .. شيلك لعوزة ..اه انا عايز فلوس بس مش سلف .."

هتف شعلان :" أُمال ايه ..؟!.. سلفة قصدك.. ما انت عارف يا ..

قاطعه زكريا بحزم :- و لا سلفة ... عايز حجى .."

هتف شعلان مستنكرا :" حقك ..؟؟.. حقك في ايه و لمؤاخذة ..؟!..

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم زكريا ساخراً :- حجى من النهيبة اللى انتوا واكلينها لحالكم انت والباشمهندسين.. و احمد ربك انى مجلتش للحاج مندور لحد دلوجت.."

تصنع شعلان الدهشة:" انت ايه اللى بتقوله ده يا زكريا .. احنا مش بتوع الحاجات دى .. حد اللّه بينا و بين الحرام .. انت جبت الكلام ده منين؟!.."

همس زكريا :" اجولك چبته منين ..؟!.. اجولك كنت بتتفج مع الباشمهندس على ايه..؟!. و تجابله فين و ازاى ..؟!.. اجولك على الناس اللى بيوردولك

روائع الروايات الرومانسية

الإسمنت المغشوش اللى بتخلطه بالأصلى .. هاا ..

اكمل و لا كفاية!!؟.."

بُهت لون شعلان ، ليكمل زكريا بغيظ:" انت فاكر

انى مكنتش واعى لرچلك اللى كان سامعنى و انا

بحكى مع عم بحر و جه نجل لك كل كلمة..

بس انت مصبرتش لحد اما اجيلك و جلت تخلص منى

بالحادثة الخايبة اللى كانت هتروح فيها بت الحاچ

مندور لولا ساتر ربنا وان انى اللى كنت مجصود..

شوف بجى الكلام ده كله لو راح للحاچ مندور

هايحصل ايه ..!؟.. و هايتصرف معاك ازاى!؟.."

.....

اصبح وجه شعلان يحاكي الموتى وجبينه يتصبب عرقًا عندما ؛ همس بصوت متحشرج:" طب انت طلباتك ايه؟؟.."

هنف زكريا :" متنسونيش معاكم .. جدر انت حج سكوتى و شوف تاجى كام من اللى نهبتوه من ورا الحاج؟؟.."

هتف شعلان :" خلاص .. اتفقنا .. بس انا اضمن ازاى سكوتك ..؟.."

هتف زكريا :" مفيش ضامن الا مُصلحتى يا شعلان .. و انا مُصلحتى معاكم .. وبعدين هو انا لو عايز

روائع الروايات الرومانسية

أتكلم .. ما انى جعدت أسبوع في بيت الحاج منذور .. مفتحتش بجى و جلت له ليه..؟!.. و اه نصيحة لوجه اللّه .. متحاولش تخلص منى تانى .. اصلك انى بسبع اروح.."

أومأ شعلان برأسه موافقًا ومقتنعا بكلام زكريا هاتفاً:" خلاص .. انت معانا يا زكريا .. بس اللى هيسرنى علينا يسرى عليك.."

كان دور زكريا ليومئ برأسه موافقا و أخيرًا يتفقوا على مكان يسلم فيه شعلان لزكريا نصيبه من العملية الأخيرة والتي ثمنها سكوته..

.....

خرج الحاج مندور من وراء ذاك الجدار المهجور الذى كان يتحدث عنده زكريا وشعلان ليتأكد بصدق كل كلمة أبلغه بها زكريا..

****

رن الهاتف بتلك الرنة المميزة لأذن بخيتة لتهتف من مكانها فى شوق:" رد يا واد يا حمزة . و لا أنتِ يا كسبانة .. ده زكريا اللى على التليفون.."

اندفع حمزة مجيبًا فى لهفة:" ازيك يا عمى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف زكريا:" واه .. كبرت يا حمزة و بجيت بترد على التليفونات كمان.. كيفك و كيف ستك بخيتة.؟!.."

هتف حمزة فى سعادة :" بخير .. نفسنا نشوفوك .. مش هتاجى بجى يا عمى؟!.."

تنهد زكريا هاتفًا:" باذن الله .. فين ستك بخيتة .. نادم لها .. اجرى.."

جذب حمزة الهاتف وسار به فى اتجاه جدته ووضع سماعته فى كفها لتضعها ه ي فى ي لهفة على أذنها تطمئن على ولدها الغائب..

.....

اندفع حمزة خارج الدار ليلعب فصادف يونس جالسًا على درجات السلم المفضية لغرفته فهتف في سعادة:" انى كلمت عمى زكريا فى التلفون وجالى انه هايجى جريب بأذن اللّه.."

انتفض يونس متسائلاً:" هو لسه بيتكلم.!؟.."

أكد حمزة:" اه .. لسه بيتكلم مع ستى بخيتة.."

هتف يونس :" طيب اجرى .. جول لستك بخيتة متجفلش انا عاوزه ضرورى.."

اندفع حمزة منفذا أمر يونس الذى تبعه داخل الدار هاتفًا بصوت عالٍ:" يا رب يا ساتر.."

.....

ودخل منكس الرأس حتى وصل لموضع الحاجة بخيتة التي ردت على سلامه هاتفة:" ادخل يا بنى .. منتش غريب .. خد .. أهو زكريا كان لساته بيسأل عنيك.."

ألتقط يونس سماعة الهاتف من بخيتة ليهتف في لهفة:" زكريا ..؟!.. كيفك يا صاحبى ..؟!.. كِده تغيب و تجول عدولى؟!.."

هتف زكريا مبررًا:" معلش .. الدنيا تلاهى يا يونس .. المهم إنكم كلكم بخير .. و انت ايه اخبارك .. عجبتك بلدنا؟!.."

.....

هتف يونس:" كله تمام يا هوارى .. بس بجولك ايه؟!.. انا عايز اطلب منيك طلب.."

هتف زكريا :" انت تأمر يا يونس .. انت عارف غلاوتك عِندى.."

تلجلج يونس فى حروفه وتردد قليلا قبل أن يهتف بطلبه دفعة واحدة قبل أن يتراجع:" انى طالب يد الست كسبانة .. ايه جولك ؟.."

صمت زكريا قليلاً ، ثم هتف في سعادة:" انى ملاجيش أحسن منيك يبجى بن اخويا فى طوعه بس هى الأساس .. كلم امى وخليها تاخد رأيها و لو كِده

روائع الروايات الرومانسية

عاصم هيجوم بالازم.. على الأجل نجطع السكة على سليم فى انه يفكر يردها أو يضايجها تانى وهى فى عصمة راچل.."

هتف يونس فى سعادة :" يعنى انت موافج يا زكريا!؟.."

أكد زكريا مقهقهًا:" ايووه.. انى موافج ياسيدي بس المهم هى توافج .. وبلاش الغنا الفجرى بتاعكلحسن تطفشها.."

قهقه يونس :" بجى كِده .. ماشى يا هوارى .. متشكرين.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

قهقه زكريا وهو ينهي مكالمته مؤكدًا ليونس على ضرورة موافقة كسبانة..والتي كانت فيأحد الجوانب تقف تستمع للمكالمة فى وجل وضربات قلبها تصم أذنيها لا تصدق أنها تمر بتلك المشاعر المضطربة كمعظم الفتيات.. تلك المشاعر التي لم تنعم بها في ظل ظروف زواجها القهري من سليم والذي كان أقرب لصفقة بيع وشراء منه زواج مبني على المحبة كما تستشعر الآن تجاه يونس ؛ الذي اندفع لبخيتة كما نصحه زكريا لتكون همزة الوصل بينهما.. فمنذ ذاك الإعلان عن رغبته فى

روائع الروايات الرومانسية

الزواج منها داخل غرفته منذ ما يزيد عن الأسبوع

وه ي كانت حريصة حد الهوس فيإلا تراه ولو

مصادفة..

فما كان لها أن تواجهه بعد تصريحه ذاك.. حتى

طعامه ودواءه كانت تضعهم على صينية تتسحب

وتضعها أمام بابه وتطرقه وتندفع مبتعدة..

إنها تذوب خجلاً و إضطرابًا ما أن تتذكر همسه لها

بطلب الزواج الغير متوقع..

.....

تنبهت لإبتسامة بخيتة وه ي تتحسس موضع لكفها على كتف يونس رابتة عليه في سعادة بأنها ستحاول معرفة رأيها فيأقرب فرصة

اندفع يونس في نشوة خارج الدار لتظهر ه ي من ركنها الساتر تقترب من بخيتة متصنعة اللامبالاة ؛ وعدم المعرفة بالأمر ؛ لتهتف بها بخيتة:" تعالى ي كسبانة .. كنت فين يا بتى؟.."

هتفت كاذبة:" كنت على السُطح بنشر الغسيل .. خير يا خالتى؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ربتت بخيتة على ظهرها هاتفة في سعادة:" يونس يا بتى .. طلب يدك من زكريا .. جلتى ايه؟!.."

صمتت ولم تعقب.. تشعر بسعادة يفوق حد تصورها.. سعادة ألجمتها حتى عن النطق ؛ لتهتف بخيتة بإبتسامة متخابثة:" طب على بركة الله .. هجول للچدع انك موافجة.."

هتفت كسبانة منتفضة:" انا مجلتش انى موافجة يا خالتى.."

هتفت بخيتة مقهقهة:" و مجلتيش انك رافضة يا عيون خالتك.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

صمتت كسبانة فى إحراج ؛ لتستطرد بخيتة ضاحكة:" يونس ميتعيبش.. بن حلال و رايدك و بيحب ولدك .. بالك لو سمعتيه و هو بيطلب يدك من زكريا كان ملهوف كيف ..؟!.. و لا لما بيجولى اشوف رأيك ... و اللّه شاريكِ عن چد.."

هتفت كسبانة فى لهفة :" صُح يا خالتى .. عن چد رايدنى؟!.."

أكدت بخيتة :" عن چد يا روح خالتك.. رايدك كيف ما انت ريداه و اكتر كمان.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

احمرت وجنتا كسبانة ورغم عدم رؤية بخيتة لذلك إلا أنها استشعرته كعادتها هامسة:" و اللّه رايدك يا بتى .. و عاشجك ووعيت لعشجه فى كل حرف فى كلامه كيف ما ان واعياه فى جلبك اللى بيتنفض فى صدرك دلوجت.."

نهضت كسبانة تحتضن بخيتة في سعادة مقبلة رأسها في امتنان هامسة:" ربنا يخليكى ليا يا خالتى .. و اللّه ربنا عوضنى بيكِ عن امى اللى جاطعتنى من زمن.."

.....

ربتت بخيتة على ذراعها هاتفة:" الام متتعوضش يا بتى .. بالك هى لو سمعت بپوازك .. هتكون اول اللى يفرح لك .. هى الام هتعوز ايه غير فرحة عيالها ..!!.. ربنا يتمم لك على خير يا بتى .. بس مجلتليش .. ابلغ يونس بموافجتك!؟.."

همست كسبانة فى خجل:" بلغيه يا خالتى.."

لتقهقه بخيتة في سعادة..

****

أصر الحاج مندور على التواجد لحظة تسلم زكريا للمبلغ المالي من شعلان نظير سكوته

.....

بالطبع كان يستطيع فضحه في الموقع عندما سمع ما دار بينه وبين زكريا لكن لطالما كان الحاج مندور يضع سمعته في كفة ميزان الذهب ؛ ولا يسمح بأن تطالها أي شائبة أو إشاعة مهما كان حجمها..

وإبلاغ الشرطة معناه تحقيقات وبلاغات وإشاعات لا تعد ولا تحصى..

لذا قرر التعامل مع أي مشكلة بمجهوده الشخصي وخبرته فقط

كما تعامل مع حادثة زكريا ولم يبلغ الشرطة لأن بها شبهه جنائية..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وهنا فيما يخص مشكلة شعلان.. قرر أيضًا عدم إبلاغ الشرطة والاكتفاء بالتصرف بما يراه مناسبًا..

وعلى الرغم من عدم اتفاق زكريا معه في الرأي إلا أنه لم يستطع معارضته؛ فهو قبل كل شيء صاحب المال والمتصرف الأوحد فيه.. ومن حكم في ماله ما ظلم..

ظهر زكريا على ذاك الجانب من الطريق الذي اتفق مع شعلان على التواجد فيه.. ولم تمر لحظات حتى ظهر شعلان بدوره..

.....

أخرج ظرفًا به بعض النقود سلمه لزكريا الذى ادعى اللهفة؛ وهو يفتحه ليتأكد أن النقود كاملة فيه..

هنا ظهر الحاج مندور من أحد الجوانب التي كان يختفي وراءها.. ليهتف في شعلان معاتباً :" كده برضة يا شعلان!!.."

بُهت شعلان عندما رأى الحاج مندور أمامه يصيح في وجهه معاتباً بهذا الشكل.. ومن وراءه ظهر عدد من الرجال يحيطون به..

نظر شعلان بصدمة للحاج مندور وزكريا وكل الرجال الذين يعج بهم المكان..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ليهتف الحاج مندور بصوت جهوري غاضب من جديد:" انا استأمنك على مالى و سمعتى و انت تخونى .. لا عاش و لا كان اللى يخون الحاج مندور الشامى.."

و أشار لرجاله الذين توجهوا لشعلان الذى بدأ يستفيق من صدمته؛ ليصرخ مستنجدا ليظهر مجموعة من الرجال كانوا على ما يبدو في انتظار إشارة منه..

وبدأ التلاحم بين المجموعتين ليندفع زكريا وكل همه الزود عن الحاج مندور وإبعاده عن خضم تلك المعركة الضروس التي يدور رحاها بين الفريقين..

ولكن كان زكريا نفسه مستهدفًا.. فقد حاول الدفاع عن نفسه قدر استطاعته وخاصة بتلك الذراع المتألمة والتي لم تشفى بعد.. جاهد حتى يصل للحاج مندور الذى اشتبك بدوره في المعركة فلم يكن رجال شعلان بأقل من قوة أو صلابة رجال الحاج مندور بل أنهم فاقوهم عددًا.. كاد زكريا يصل للحاج مندور وفي سبيل ذلك تلقى العديد من الضربات واللكمات التي أصابت ذراعه الذى وصل به الألم حد اللانهاية.. وما أن هم بسحب الحاج مندور بعيدًا حتى باغتتهما عصا ضخمة تسقط

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

بإتجاههما حاول زكريا تفاديها لكن الرامي كان أسرع لتسقط على رأس الحاج مندور و يسقط بين يدي زكريا مضرجًا في دمائه..

****

وقفوا جميعا زكريا والطبيب وزينة أمام ذاك الحائط الزجاجي لغرفة العناية المركزةوالتي نقل اليها الحاج مندور بعد تلك الحادثة التي كادت تودي بحياته..

كانت زينة كعادتها صامتة.. مصدومة من مظهر أبيها الشاحب وجسده المعلق بالعديد من الأنابيب

روائع الروايات الرومانسية

الطبية.. بكاؤها كان حارًا بدموع ملتهبة لكن بلا أدنى صوت يذكر..

وقف زكريا بذراعه المصابة والتي أصر الطبيب على وضعها في الجبس لسوء حالتها ولإرغامه على عدم تحريكها حتى تمام الشفاء ،لا يستطيع أن يبرر لها ما حدث ولا كيف لم يكن بمقدوره الدفاع عن أبيها.. كل ما قاله في محضر الشرطة أن هناك من هاجم سيارة الحاج مندور وهو معه وأرغمهما على الترجل منها بغرض سرقتهما

.....

وعندما اعترضا نالهما ما حدث بذراعه ولرأس الحاج مندور ولاز اللصوص بالفرار..

هذا ما قاله زكريا وكان على يقين أن الحاج مندور ما كان ليقل غير ذلك..

اقترب في إشفاق من تلك الباكية التي تلتصق بزجاج غرفة العناية متطلعة لأبيها المسجى بلا حراك في إشفاق ولوعة ؛ وهمس :" هايبجى بخير صدجينى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

انتفضت عندما سمعت صوته الرجولي ينفذ لمسامعها

وبدأت تتوتر كعادتها.. ولكن العجيب انه عندما

رفعت نظراتها إلى وجهه

تلاقت مع نظراته المتعاطفة مما هدأ من انفعالها

قليلاً وبدأ توترها في التراجع وأومأت برأسها موافقة..

قررت هي البقاء بجوار أبيها وفهم زكريا ذلك

ضمنيًا.. فقد شارفت الساعة على الواحدة بعد

منتصف الليل وهي لم تتحرك للعودة للفيلا.. حمد

الله أنه استطاع مكالمة الست تهاني ليخبرها بما

حدث و أنه باقٍ بجوار الحاج بدوره وأوصاها خيرًا بحازم الذي كان قد نام بالفعل.

جلست على تلك المقاعد أمام الغرفة لا قبل لها لتحيد بناظريها عن الزجاج..

عيناها تتعلقان به كمن يتعلق بسماء مفتحة أبوابها لحظات استجابة..

نهض يحضر بعض من ماء وشراب ساخن

لأجلها ولأجل ألم رأسه الذي يقهر احتماله

وما أن عاد بحمله حتى رأها قد راحت في نوم عميق..

.....

وضع الأكواب جانبًا وزفر في حنق وهو يرى ما ترتديه.. تلك الجونلة التي بالكاد تصل لركبتيها وسترتها الحريرية التي تظهر ذراعها بأكمله..

اندفع لتلك الممرضة التي ظهرت عند آخر الرواق ليضع بكفها ورقة مالية ويطلب منها إحضار غطاء لأجلها.. استلمه من الممرضة وعاد به ليجدها تضم نفسها بذراعيها شاعرة بالبرودة جراء ما ترتديه..

وضع الغطاء عليها في هدوء لتتململ هي في وداعة وتتحرك رأسها عن حافة المقعد الذي كان ترتكن عليه لتسقط على كتفها..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تنبأبقرب سقوطها أو ربما اصطدام رأسها بحافة المقعد المجاور.. وقف حائر لا يعلم ما عليه فعله ؛ و أخيرًا سحب عمامته من فوق هامته

و انحنى يضم العمامة يدفعها كوسادة تحت خدها دون أن يمسها.. يدعو اللّه ألا تستيقظ

لكن ما حدث هو العكس.. فلقد استيقظت فاتحة جفنيها في صدمة ناظرة لذاك المنحني يضع شيء ما تحت رأسها..تلاقت عيناهما وشعرت بشيء غريب يكتنفها.. شيء أكثر غرابة مما تستطيع وصفه أو إسباغ مدلول ما على كنهه..

.....

تنحنح هو في اضطراب وصرف بصره عنها في ثوان

جاذباً عيناه عن مجال عينيها المغناطيسي بقوة إرادة

لا يستهان بها..

ونهض مسرعًا يبتعد جالسًا على أبعد مقعد

أما هي فانتفضت مندفعة بإتجاه الحائط الزجاجى

لحجرة أبيها ليسقط الغطاء عنها وتقع عمامته على

الأرض جوارها بإهمال أورثه الحنق ؛ وجعله يجز على

أسنانه ندمًا

لأنه وضع عمامته تحت تصرفها لتكون هذه نهايتها..

.....

قرر النهوض في صمت لينتزع عمامته العزيزة من مكانها الملقاة فيه خلف مكان وقوفها خوفًا من عودتها لتدهسها بإقدامها

وما أن هم بألتقاطها حتى عادت هي لمكانها بظهرها وفجأة.. حدثت الكارثة..

سقطت ه ي متعثرة فيه وتألم هو صارخاً بسبب ذراعه و انقلب الوضع ليصبح كلاهما أرضًا.. هو يفترش الأرض وهي بلا حول ولا قوة تجد نفسها في أحضانه جالسة على حجره..

ماذا يحدث!؟.. و كيف حدث!؟..

.....

لا علم لأحدهما بما يجري.. ولا كيف تم مثل ذلك الوضع الغريب!!؟..

وكما أصبحت عادة منذ تقابلا .. لحظات من صمت رهيبيب يعقبها صدمة.. ثم إفاقة تامة يخلفها رد فعل غير طبيعى.. و في المعتاد من قبلها.. لكن الغريب هذه المرة

أن رد الفعل العجيب ذاك كان من جانب زكريا.. الذى شعر أن تلك المتعالية ذات النظرات العجيبة المتباينة والمتقلبة كموج البحر.. والتي ترتدي تلك الملابس المتحررة عما إعتاده ؛ وتجلس في

حجره الآن ما هي إلا جمرات من لهب ألقيت عليه فجأة؛ ليكون رده الطبيعيأن يقذفها بعيدًا وهذا ما حدث بالضبط..

لا يعرف كيف تم له ذلك.. لكن كل ما أدركه أنه ألقاها عنه مبتعداً كأن شياطين الجحيم كلها تلاحقه.. حتى أنه نسى في غمرة الأحداث المتلاحقة إلتقاط عمامته التي ظلت على حالها أرضًا.. حتى انتشلتها يد رقيقة بأصابع مرتجفة.. تضمها لتتوسدها وهي تشعر بإحساس عجيب ومفتقد منذ أمد يغمر روحها ويهدهد ألمها..

.....

رائحته الرجولية المنبعثة من تلك العمامة كانت بمثابة ترياق ما لجلب النوم الهانئ لجفونها التي ما كانت ترى إلا كوابيس واقعها.. حتى بعد ما جرى منه.. ودفعه إياها بعيدًا عنه بهذا الشكل.. إلا أنها لم تستطع أن تتخلى عن عمامته التي وجدت فيها بعض من شعور قديم مفتقد.. لا قِبل لها على ضياعه من جديد...

****

.....

وصل عاصم ورجاله لذاك المكان المتطرف في أعلى التلة الشرقية من النجع شاهرًا سلاحه ؛ واندفع لداخل إحدى المغارات الصخرية هاتفًا في حارسها الذي كان غافلاً لحسن الحظ:" جوم .. نادم على سيدك سليم.."

اندفع الحارس في ذعر هاتفًا وهو يتوجه للداخل مناديا سليم الذي ما كادت تمر اللحظة حتى ظهر أمام عاصم مشهرًا سلاحه بدوره ؛ هاتفًا في دهشة لمرأى عاصم:" انتِ كيف وصلت لهنا يا عاصم ..؟!.. و ايه اللى جابك ورايا من الأساس؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف عاصم بغضب هادر وهو يمسك بتلابيه بقوة:"

يعنى منتش عارف ..؟؟.. انى ايه اللى هيجيبنى وراك

يعنى ..؟.. عاشپك و مش جادر على بُعدك؟!..

عمايك اللى منتش مبطلها .. و الظاهر كِده مش

هتبطلها الا لما أنفذ اللى جلتلك عليه جبل سابج.."

هتف سليم حانقًا:" ايه ..؟.. عملِت ايه ؟!.. ولدى و

اتوحشته و رحت اشوفه .. مكفرناش يعنى.."

زمجر عاصم هاتفا :" و احنا اخر مرة اتفجنا على ايه

يا سليم ..؟.. مش جلتلك رچلك متعتبش النچع تانى

..؟.. مش كفاية انى ساكت على سمك للبهايم و

حرجك للزرعة انتِ و رجالتك ..بس شكلك كده جبت اخرها يا واد عمى.."

هتف سليم في ذعر وهو يزدرد ريقه :" ايه؟!.. ناوى على ايه يا عاصم؟!.. ده انى واد عمك برضك.."

هتف عاصم في نفاذ صبر بثورة :" انت مخلتليش حل تانى .. و دِه أخرى معاك يا سليم.."

و اندفع عاصم من أمامه ليهتف سليم خلفه متسائلاً:" هتبلغ عنى الحَكومة يا عاصم؟!... هتبلغ عن واد عمك؟!.."

.....

نظر عاصم و هو يمتطى جواده في ضيق:" معدش ينفع خلاص يا سليم..وانى ماشى من هنا .. و خلى حد من رجالتك يتعرض لى انا ورجالتى .. عشان اطربجها عليك جبل حتى الحَكومة ما توعى تشم خبر..."

و اندفع عاصم و رجاله بالفعل مغادرين..

و لم يستطع أي من سليم ورجاله أن يحرك ساكنًا ليوقف الغول عما عزم أمره عليه..

****

أفاق الحاج مندور أخيرًا وللعجب أول من طلب رؤيته لم تكن ابنته كما كان يظن الطبيب بل زكريا..

روائع الروايات الرومانسية

والذي سمح له الطبيب بالدخول للحظات لأن الحالة مازالت غير مستقرة..

تنحنح زكريا وهو يتوجه لسرير الحاج مندور ليقف بالقرب منه.. ليشير اليه الحاج مندور بالاقتراب أكثر.. أطاع زكريا في هدوء واقترب قدر الإمكان وانحنى حتى يستمع لما يريد الحاج مندور قوله دون أن يرهقه كما امر الطبيب..

همس الحاج مندور بصوت متحشرج:" زكريا!!.."

انتبه زكريا بكامل حواسه مشجعًا الحاج على الإستمرار بإيماءة من رأسه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ليستطرد الحاج مندور بصوت متحشرج:"زينة أمانة في رقبتك يا زكريا .. هي ملهاش حد غيرى وقرايب من بعيد كل همهم هيورثونى امتى.."

هتف زكريا متعجباً:"في رجبتى انا يا حاج..؟!.. كيف؟!.."

اومأ الحاج مندور هامساً بوهن:" ايوه .. محدش غيرك هيعرف ياخد باله منها و يصبر عليها زيك .. و خصوصى في حالتها دى.."

كانت الدهشة هي كل ما اعتلى ملامح زكريا وعقدت الصدمة لسانه عن أي رد مناسب..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لذا استمر الحاج مندور وهو يزدرد ريقه في صعوبة..

و يغمض جفنيه في محاولة منه ليستمد القوة اللازمة

ليكمل ما بدأه:" انا عايزك تتجوز زينة.."

كانت الصدمة الأكبر الآن على ملامح زكريا الذي

هتف بدهشة:" اتجوزها!؟.. اتجوزها كيف ..!؟..يا

حاج انت متعرفنيش.. و لا تعرف ايه اللى ورايا .. مش

يمكن أكون مش زى ما انت واعى.. و مراعيهاش بما

يرضى اللّه و ابجى كل اللى عايزه مالها و بس.. زى

باجى جرايبها!!؟.."

ابتسم الحاج مندور في ود لكلمات زكريا التي تؤكد أنه رجل أصيل ذو معدن طيب كما كان يعلم وكما أكدت له الظروف ذلك ، ليهمس:" يا زكريا يا بنى .. انا طول عمرى بخش في صفقات كسبانة .. و ربنا كان بيسهلهالى لانه عارف انى ماشى في طوعه و عمرى ما عملت اللى يغضبه.. هاتيجى على جوازة بنتى الغلبانة اللى ملهاش حد و هخسر.. ربنا اكيد رايد لى الخير و رايدهولك.. و قبلنا كلنا رايده للغلبانة اللى بره دى ..

انا لما سافرت من يومين رحت للحاج مرشدى الضبع.."

.....

تنبه زكريا بكل حواسه ولم يعقب .. فاستطرد مندور:"جبت سيرتك في الكلام.. لقيت الراجل بيقول فيك و في أخلاقك شعر و حكى لى حكايتك كلها من طقطق لسلام عليكم.. و ازاى هو زعل انه خسر حد في امانتك بعد ما طلعت من السجن براءة و رجعت اشتغلت عنده .. و بعدها قررت تيجى على هنا.."

تنهد مندور في محاولة لالتقاط أنفاسه مما دفع زكريا ليهمس:" طب ارتاح يا حاج و نكمل بعدين .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف مندور في نزق:" مفيش بعدين!؟..لازم تعرف كل حاجة عن زينة بما يرضى اللّه .. وانا مش عايز حاجة الا انها تبقى في عصمة راجل يحميها من اللى ممكن يحصل بعد موتى و يصبر عليها عشان عارف حالتها ووضعها.."

هتف زكريا :" حالة ايه يا حاج بعد الشر.. ماهى زينة و زى الفل!؟.."

ابتسم مندور:" هي كِده معاك انت بس.."

فغر زكريا فاه ولم ينطق.. وشرد قليلاً فيما حدث منذ ساعات وكيف عندما هدأ وعاد لموضعه الأول

أمام الجدار الزجاجي، وجدها نائمة تتدثر بالغطاء الذي أحضره لها وتحتضن عمامته أسفل خدها في راحة.. ليستكمل مندور بنفس الإبتسامة مخرجا إياه من شروده:" هي مكنتش قابلة تشوف او تسمع جنس راجل غيرى .. مكنتش بتطلع بره الفيلا الا معايا و لأماكن محددة و متطرفة بعيد عن الناس .. كل الخدم في الفيلا ستات وبس.. حتى البواب راجل عجوز و بيقعد دايما من بره.. فين و فين لما اتعودت على السواق وبقت تخرج معاه من غيرى.."

.....

هتف زكريا و هو يضيق ما بين حاجبيه في تعجب مستفسراً:" طب و ليه العجدة دى!!.."

هتف مندور بنبرة منكسرة:" زينة من حوالى خمس سنين اتعرضت لحادثة..."

وصمت الرجل منكس النظرات ولم يستطع أن يتفوه بكلمة..

حتى زكريا صمت بدوره ولم يكن يستطع أن يستنتج حتى نوع تلك الحادثة.. فلم يكن بمقدوره تخيل أن تلك الفتاة قد تعرضت لجريمة وحشية بهذا الشكل..

.....

طال الصمت وقطعه مندور بأعين دامعة

لم يكن من السهل أبدًا ألتماعها في أحداق ذاك الرجل الذي يرهبه السوق كله ويقيم له الجميع ألف حساب.. لكنه في الأخير أب..

همس مندور بصوت متحشرج:" ايوه يا بنى .. هو زى ما استنتجت كده .. حادثة اعتداء..وطبعا متمسكوش.. وانا قفلت الليلة عشان سمعة بنتى اللى مكنتش عارف يوميها هتقوم منها و لا لأ.. و أديك شايف حالتها .. بتتعالج لحد دلوقتى .. تفتكر دى ممكن اسيبها لمين ..!!.. و لا مين ممكن يقدر

يراعيها!؟.. ارحم واحد فيهم هيجيب شهادة بحالتها النفسية و يرميها في مصحة عشان يحط ايده على مالها كله .. و يبقى عمل اللى عليه .. عرفت انا بقول ليه اتجوزها ..!؟.. حتى ولو عايز تتجوز تانى ده حقك .. لكن متسيبهاش يا زكريا و خليها دايما تحت حمايتك.."

هنا بكى الحاج مندور بالفعل ولم ينبس زكريا بحرف واحد ونظراته تتأرجح ما بين ذاك الباكي المسجى على فراشه وتلك التي تقف خلف الحائط الزجاجي تلصق وجهها به كالأطفال

وتتابع بنظراتها العجيبة ما يحدث بالداخل بين زكريا و أبيها الذي هدأ قليلاً ؛ ليهمس:" زكريا.." سلط زكريا نظراته من جديد على مندور الذي استطرد:" انا لما كلمت الدكتور مؤمن بعد الحادثة اللى حصلت معاكم يوم ما انا كنت غايب .. قالى ان اللى حصل ده خير وأكد لى ان وجودك انت بالذات و معاك حازم هيخليها تبتدى تتعامل بشكل طبيعى و خاصة انى لاحظت انها مش بتخاف منك زى باقى الرجالة..حسيت انها متقبلة وجودك معانا في الفيلا .. وكمان سامحتك على زعيقك فيها .. و ده مؤشر

كويس على حسب كلام الدكتور و مما يكون عامل مساعد كويس في رجوع الكلام ليها.."

انتفض هنا زكريا من على طرف فراش الحاج مندور هاتفاً في صدمة:" هي مبتتكلمش!؟.."

أكد مندور بتعجب:" ايوه يا بنى..هى فقدت النطق نتيجة الصدمة بعد الحادثة ..انا كنت فاكرك عارف..."

هتف زكريا بحنق:" اعرف منين ..!؟.. انا كنت فاكر .. اجصد انها .. اصل يعنى احنا متكلمناش كتير .. فجلت.."

.....

ابتسم مندور لاضطراب زكريا:" انا افتكرتك عارف او الخدامة قالت لك او حد في الموقع قال لك .. او حتى حازم ابنك .. ما هو اكتر واحد كان بيقعد معاها و بيكلمها بإشارات ايده و كنت بسمعها بتضحك و هي قاعدة معاه.."

كم شعر زكريا بذنب رهيييب يعتصر كل خلية من خلايا جسده.. رفع نظراته للزجاج ليطالع وجهها الندي و ملامحها الأكثر براءة من طفلة لم تتخطى العاشرة من عمرها..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وشعر بالمزيد و المزيد من الذنب الذي أورثه ندم قاااتل؛يجعله يود لو تعود به الساعات لعدة أيام مضت حتى لا يتفوه بمثل تلك الكلمات الجارحة التي ألقاها على مسامعها صارخاً بها في وجهها خوفًا على ولده..

هتف مندور ساعلاً:" روح يا زكريا هات المأذون .. اكتبوا الكتاب ..زينة متخرجش من هنا الا وهى مراتك.."

وبدأ يسعل من جديد ليندفع الأطباء للحجرة

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

دافعين زكريا خارجها في توتر ليشرعوا في إنقاذ المريض..

وجد زكريا نفسه خارج الغرفة يقف أمام الحاجز الزجاجى يتطلع لما يحدث خلفه وبجواره تقف هي في صدمة تتابع ما يحدث لأبيها بالداخل.. وقد أشفق عليها من جراء ما تحمله الأيام لها ..

****

تم عقد القران في المشفى بجوار فراش أبيها الذي استطاع الأطباء إنقاذه بأعجوبة

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وضع كفه في كف زكريا و بدأ المأذون بتلاوة الصيغة ومن قبلها سؤال العروس بقبولها الزيجة أم رفضها والتي أومأت بالإيجابمن ذاك الركن حيث كانت تقف في أحد جوانب الغرفة صامتة كعادتها؛ لكن زكريا في تلك اللحظة قدر صمتها وبدأ يستوعبه.. وانتهى عقد القران ليخرج الجميع من الغرفة مع استياء الأطباء بسبب سوء حالة المريض؛ وإمكانية تأجيل أي مناسبات حتى يتعافى ويتم شفاءه ،أو حتى على الأقل تسمح حالته الحرجة بذلك..

.....

وقف زكريا وزينة للحظات خلف الجدار الزجاجي يتطلعا للحاج مندور الذى رفع غطاء الأكسجين عن وجهه لثوان..

همس لابنته بحروف كلمة "مبروك " لتبتسم في شجن وعيونها دامعة تتحسس الزجاج بأطراف أناملها كأنما تتحسس وجنة أبيها..

همس زكريا بعد لحظات بصوت متحشرج يتنحنح في إحراج:" انى بجول نروح الفيلا.."

انتفضت هي حتى قبل أن يكمل كلماته التي أيقن أنها ما كانت الكلمات المناسبة في تلك اللحظة و

أن تعبيره خانه وصاغ الكلمات بشكل خاطيء تماما ليتنبه مستدركا:" اجصد انى اروح اجيب حازم من البنسيون وأرجعه الفيلا تكونى ارتاحتى و نعاود تانى هنا عند الحاج.."

أومأت برأسها متفهمة وموافقة .. ليشير إليها بالمغادرة خلفه ليعود بها للفيلاوعند المدخل الذي فتحه البواب العجوز

يتبعها حتى الداخل.. و ما أن اطمئن لدخولها حتى عاد بالسيارة للبنسيون لتقابله تهاني بفضولها المعتاد لكنها لا تستطيع صبر أغواره فقط أبلغها أنه

سينتقل للعيش بجوار رب عمله وترك لها أجرة الشهر الباقى كاملاً..شاكرًا كل ما فعلته في سبيل حازم و لأجل صداقتها لأمه رحمها اللّه ..

دخل الغرفة ليجد حازم قد غفا منذ فترة قليلة بدأ يجمع في حاجياتهما وهو يتطلع لتلك الغرفة التي شهدت أجمل اللحظات بينه وبين بدور .. الآن هو متزوج من امرأة أخرى.. امرأة مختلفة تمامًا عن بدور الطيبة حد السذاجة.. الحانية حد الثمالة الشفافة..النقية.. العاشقة حد الألم..

تطلع للمرة الأخيرة للبحر من هذه الزاوية

.....

وزفر في محاولة لوأد شعور جارف بالحنين لتلك الرائعة الراحلة..والتي طالما خالطت أنفاسه أنفاسها في محيط تلك الغرفة التي جعلتها عالم في حد ذاته..عالمهما..

أيقظ حازم في حنو.. وحمل الحقيبة بذراعه السليمة..ورحل مودعاً تهاني.. وجال ببصره حوله قبل أن يودع بنسيون السعادة..

فهل يا ترى ستقابله السعادة مرة أخرى في مكان آخر!؟.. أم أنها ضلت طريقها إليهبعد رحيل بدور عن عالمه..

.....

-١٤-

خرج عاصم من غرفة مكتبه مندفعًا ينادي سعيد الذى أتى على عجالة كعادته ليهتف أمرًا :" أرمح اجمع الهوارية كلهم في المُندرة .. و جولهم محدش يتأخر ..حالاااا.."

اندفع سعيد ينفذ الأمر وعاد عاصم أدراجه لداخل السراىّ لتتلقفه الحاجة فضيلة من موضعها هاتفة في قلق :" ايه في يا عاصم..؟!.. خير يا ولدى... جامع الهوارية كلهم ليه؟!؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف عاصم في شرود :" مش خير يا حاجة .. مش خير أبدا.."

انتفضت أمه هاتفة :" الستر من عِندك يا رب .. ايه في ..؟!.."

استطرد عاصم :" سليم يا حاجة .. سليم واد عمى .. اضرب بالنار النهاردة.."

شهقت الحاجة فضيلة وه ي تربت على صدرها في ذعر.. ليستطرد عاصم :" الحكومة عرفت مكانه و لما راحوا يجبضوا عليه حاول يُهرب ..فضربوا عليه نار .. ووجع جتيل في ساعتها.."

.....

بكت الحاجة فضيلة رغما عنها هاتفة:" ليه كِده يا سليم يا ولدى .. يا خسارة شبابك.."

تنهد عاصم مندفعًا لأعلى الدرج هاتفًا:" انا رايح أجابل الهوارية اعرفهم بالخبر.. عشان ألحج اجيب الچثمان و ندفنوه.."

و صعد للأعلى تاركاً للحاجة فضيلة محاولة مواساة سميةأخته.. وإخبار الحاجة بخيتة .. حتى يصل الأمر لزكريا عند اتصاله.. فهو على أيةِ حال.. أخيه..

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ظلا على حالهما لأسبوع كامل يعودا للفيلا حتى يطمئنا على حازم ؛ ويبدلا ملابسهما ، ويتناولا طعامهما ؛ ويعودا أدراجهما للمشفى من جديد..

حتى تحسنت صحة الحاج مندور بشكل ملحوظ فاق التوقعات؛ لكن للأسف تلك الضربة القوية على رأسه جعلت من الصعب عليه السير على قدميه من جديد ؛فقد أثرت بشكل كبير وخاصة في مثل سنه على أعصاب قدميه و التحكم فيهما..

.....

و بالرغم من حزن الحاج مندور على حاله ؛ و ما آل إليه إلا أنه شكر اللّه كثيرا أنه لايزل في عمره البقية حتى يسعد برؤية ابنته عروس سعيدة..

كان لابد من وضع بعض التغييرات في الفيلا من أجل استقبال الحاج مندور بحالته الجديدة ؛

فعمل زكريا على تجهيز غرفة له في الطابق السفلي لا يحتاج فيها لإستخدام الدرج وملحق بها كل ما يحتاج إليه..

أما هو وحازم فكان بقائهما وبيات لياليهما في جناح الضيوف مثلما كانا من قبل.. لا شيء تغير .. حتى أن

زكريا لم يخبر حازم حتى تلك اللحظة بخبر زواجه بزينة..

عاد الحاج مندور للفيلا مدفوعًا على كرسي مدولب ومع ذلك ترتسم إبتسامة رضا على شفتيه مما دفع رزقة الخادمة لإطلاق زغرودة فرحة برجوع رب عملها و سيدها..

هتف الحاج مندور في سعادة برجوعه لبيته من جديد:" تسلمى يا رزقة .. بس حوشى زغاريدك دى ليوم فرح زكريا و زينة.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

بهتت الخادمة التي بالطبع لم يكن لها علم بأمر كتب الكتاب ؛ ولا علملحازم الذي لم يستوعب الأمر جيدا نظرًا لصغر سنه ..

هتف الحاج مندور عندما وجد الصدمة مرسومة على الوجوه وخاصة من أصحاب الشأن.. زكريا و زينة والذي أمتقع وجه كل منهما بلا سبب واضح..

لذا هتف الحاج مندور متسائلاً:" هو محدش منكم جاب سيرة ان كتب كتابكم كان في المستشفى؟!.."

هتفت رزقة معاتبة:" و لا حصل يا حاج مندور ..؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ثم استطردت عندما لاحظت نظرات زكريا الغاضبة:" بس تلاقيهم كانوا مستنيين خروجك بالسلامة عشان تبقى الفرحة فرحتين.."

هتف زكريا:" اه .. صُح .. هو كِده يا حاج.. المهم انت ترتاح دلوجت و متشغلش بالك بأى حاجة.."

هتف الحاج مندور:" خلاص يا زكريا .. انا أصلا شلت ايدى من كل حاجة بعد اللى حصل لى .. البركة فيك انت يا بنى.."

وربت على ظاهر كف زكريا التي كانت ممسكة بمقبضي دفع المقعد المدولب..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف زكريا:" متجوليش كِده يا حاج .. البركة كلها فيك.."

هتف مندور مغيرًا الحديث:" طب بصى يا زينة .. و انت يا زكريا .. حددوا ميعاد الفرح .. و انا اعمل احلى فرح في اسكندرية كلها.."

هتف زكريا مبهوتًا وهو ينظر لزينة التي تلبكت وتوترت مكانها:" فرح!؟.."

هتف مندور:" اه .. اكيد فرح .. هو انا هفرح ببنتى الوحيدة و أشوفها بفستانها الأبيض كام مرة!؟.."

.....

كانت تقف زينة متسمرة في مكانها لا تحرك ساكنًا.. و لكن قرأ زكريا اضطراب عيونها ؛ مع كلمات أبيها الاندفاعية وفرحته بعودته لبيته.. لكن مع كلماته الأخيرة بخصوص الفرح والثوب الأبيض كان احتمالها قد نفذ بالفعل لتشهق بقوة هاربة للأعلى تحتمي بجدران غرفتها..

هتف مندور مبهوتًا ؛ يهمس لزكريا:" هو انا قلت حاجة غلط ..!؟..ده انا عايز افرحها ذى كل البنات.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

همس زكريا رابتاً على كتفه مطمئناً إياه:" عارف يا حاج .. بس معلوم هي اكيدبتضايج من السيرة دى .. و فاكرة ان جوازنا غصب.."

همس مندور متعجباً:" قدرت تفهم سكوتها و تفسره بسرعة كده و صح قووى كده يا زكريا!؟؟.."

همس زكريا بشجن:" اللى جعد سنين مينطجش خوف .. هايفهم اللى مش جادر ينطج خوف برضك يا حاج مندور.."

استفسر مندور في دهشة:-" مش فاهم قصدك ايه يا زكريا ..!؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم زكريا و هو يدفع كرسي مندور المدولب أمامه حتى غرفته المعدة خصيصا لأجله:"دِه موال طوووويل يا حاج ..المهم دلوجت تستريح .. عشان دى أوامر الداكتور..وهانعمل الفرح اللى انت عاوزه كمان .. ايه رايك؟!.."

هلل مندور في فرحة:" تسلم يا زكريا.."

وصمت فجأة..ليستفسر رافعا كفه لأعلى:" طب و اللى فوق دى يا زكريا .. مش عايزاضايقها .. بس دى من ضمن تعليمات الدكتور..و انا عايز اصالحها بس مبقتش اقدر اطلع لها زى الأول.."

.....

هتف زكريا بلهجة مرحة:" طالما الداكتور جال يبجى لازماً ننفذ .. سيب دى عليا اذىمتجلجش يا حاج.."

خرج زكريا من عند الحاج مندور من يراه يعتقد أنه يخطط لكل شيء ويعرف كيف يسير الأمور ؛ لكن الحقيقة انه ما قال ذلك إلا لبث الطمأنينة في قلب الرجل المريض..

وهاهو يقف مكتوف الأيدي ليس في جعبته أي أفكار لتلك القابعة بالأعلى والتي تحتاج لمعاملة خاصة..لا يعلم من أين يأتي بها!!..

.....

روائع الروايات الرومانسية

صعد للأعلى حيث غرفتها وطرق بابها ولازال رأسه خاوية من الأفكار.. فتحت الباب بعد الطرقة الثانية وعيونها تغطيها الدموع.. يعرف أنها تعشق أبيها لذا شعر أن هذا هو المدخل..

تنحنح في توتر هامساً ، وهو يحاول أن يرفع نظراته في وجهها حتى تتمكن من قراءة شفتيه:"انا عايز اجولك حاجة مهمة .. الحاج مندور نفسه يفرح بيكِ و بعد تعبه بالخصوص .. انا عارف انك مش عاوزة فرح ولا فستان .. انت مش محتاجة الحاجات دى

عشان تفرحى .. بس هو محتاچهم .. هاتبخلى على ابوكِ بيهم.."

هزت رأسها نافية في سرعة..ابتسم في راحة عندما علم أنه أصاب الهدف فاستكمل في هدوء يعاكس تمامًا تلك العاصفة المضطربة التي تمور بداخله من جراء نظراتها البريئة تلك ؛ والموجهة لشفتيه بغرض قراءتهما: " يبجى ننزل نختار فستان.. ونحاول نريحه على الاخر .. صُح؟!..."

أومأت موافقة من جديد .. ليهمس هو في سعادة لإقناعها للمرة الثانية:"زينة؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

انتبهت بكل حواسها عند نطق اسمها بهذا الشكل..

هو نفسه كان الاسم له وقع خاص على مسامعه وهو ينطقه مجردًا..

استكمل متحاشيًا تلك الأفكار الحميمة هامساً:"

انى عمرى ما هفرض روحى عليكِ ولما جبلت بچوازنا كان برضك عشان الحاچ مندور.. متجلجيش منى .. انى بس كل اللى عاوز اجوله ان انى و انتِ هدفنا دلوجت الحاچ مندور و راحته وبس..واذا كانت فرحته هتكون في وچودنا سوانبجوا سوا و نبين له اننا

مبسوطين كمان ..صُح .. و لا انتِ ليكِ رأى تانى؟!!.."

هزت رأسها نفيًا.. وأشارت أنها ستفعل المستحيل من أجل إسعاد أبيها..

ابتسم زكريا وقد فهمها بسهولة ليهتف في سعادة:"

يبجى اتفجنا..حددى ميعاد الفرح و شرا الفستان..

وأوعدك هيكون فرح هنا ع الضيج اذا كان دِه اللى هيريحكِ!!.."

ابتسمت للمرة الأولى في وجهه وهي تومئ مؤكدة له فرحتها لاقتراحه الأخير..

.....

ابتسم بدوره إبتسامة لا إرادية قفزت لشفتيه

وملأت تفاصيل وجهه الأسمر ليتنبه أنه يبتسم في

بلاهة ردًا على إبتسامتها الصافية..

فاستأذن في عجالة وغادر..

****

لم يكن من اللائق بالطبع عقد قرآن يونس

وكسبانة في ظل تلك الأجواء التي تخيم على

النجع...بالتأكيد لم يكن سليم محبوبًا ولكنه

كان فردًا من الهوارية والتي يُعمل لإفراحها كما لأتراحها ألف حساب وحساب..

بكت كسبانة وحيدة.. فقد ابتعد ميعاد لم شملها على ذاك الذى حاولت صد باب قلبها بوجهه لكنه أبى إلا أن يُفتح ..

حتى دخل و تربع على عرشه واستحوذ على مجامع عقلها وقلبها معًا.. أصبح صوته العذب وشدوه الصافي هو زاد يومها الذي يحييها..

.....

همست رغمًا عنها لشدة حزنها:" في حياتك و موتك يا سليم مش سايبنى في حالى..اجول ايه غير ربنا يرحمك.."

وصلتها الآن همهمات شدوه من نافذة المطبخ.. كانت تتجنبه كل تلك الفترة الماضية وما كانت تخرج لملاقاته ؛ أو حتى إعطاءه صينية الطعام كما اعتادت..

مسحت دمعها وأرهفت السمعلذاك الصوت المحبب لروحها..ليتناهى إليها كلماته التي يشدو بها في صوت يقطر حسرة:"

.....

روائع الروايات الرومانسية

ولا هد قلبي العليل غيرك

يا وچع البعاد

ولا شالوا م الأرض شيل

غير فرحته بحب عاد

اه يا وچع البعاد

انا چمل صلب لكن علتي الچمال

شيلني احمال ان شالها الچبل جام مال

طعمني علجم وخد من كدي منچم مال

ورماني وسط الرمال

منكاد كسير الفؤاد

اه يا وچع البعاد

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

يا دنيا ليه فوق كتوفنا زيدتي احمالنا

وبدل م نبني ونجني خيرنا راح مالنا

وزمنا جاحد مفيش في ظلامه رحمة لنا

مالك يا دنيا ومالنا ؟!

جطعتي حبل الوداد

اه اه يا وجع البعاد.."

بكت وبكت بقهر على كلماته التي أصابت قلبها في الصميم.. وهو لا يدريأن كلماته تلك تنكئ جرحها النازف لبعاده بالمثل..

****

على الرغم من معرفة زكريا لخبر وفاة أخيه سليم إلا أنه أثرها في نفسه ولم يخبر أحد لا الحاج مندور ولا زينة..ظل يتجرع الحزن على أخيه وحيدًا على الرغم من أنه يعد ظالمه الثانى بعد أبيهما غسان.. أبوهما الذى ظلمهما معًا حين فرق كل منهما عن الآخر فشبا غريبان ؛ اقتتلا على اسمه وميراثه.. لكن

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

رغم ذلك كله يظل سليم أخيه ولقد حزن عليه بالفعل..

لكن دفن ذاك الحزن في قلبه كما تعود بل أصبح خبيرًا في ذلك.. وتطلع إلى حياته التي تأخذ مسارًا جديدًا بعد معرفته بالحاج مندور وابنته..

و الذيأصر على إقامة فرح لابنته الوحيدة مما دفع زكريا لكتمان خبر الوفاة حتى لا يعكر صفو تلك الفرحة البادية على الأب المقعد..

كان الفرح الذي أقيم في حديقة الفيلا الواسعة

.....

لا يقل فخامة عن أي فرح كان يمكن أن يقام خارجها فلقدأشرف الحاج مندور على إعداد وتجهيز الفرح على كرسيه المدولب في نشاط منقطع النظير.. واهتم بتفاصيل الحفل حتى أصغرها ليخرج الزفاف بهذا الشكل الرائع وخاصة في وجود زمرة كبيرة من أكبر رجالات التجارة في الإسكندرية والذي كان الزفاف فرصة مميزة لمقابلتهم زكريا وتعريف الجميع علي زوج ابنته الوحيدة والذي سيتولى معه الإدارة لشركته منصافة..

.....

كان زكريا يقف الآن في انتظار نزول العروس ؛ وهو يرتدى تلك البدلة التي أصروا عليه ليرتديها.. ما بالهم الجلباب و العباءة والعمامة!!؟.. فهاهو حماه الحاج مندور يرتديهم .. وهي لبسه المعتاد واليومي.. لما طلب الحاج مندور ذلك.. على الرغم أنه اشترى العديد من الجلابيب الجديدة غالية الثمن وعباءات مختلفة الألوان والخامات..

فهو يكاد يختنق في تلك البدلة.. إنها ليست المرة الأولى التي يرتدى فيها قميصًا و بنطالاً.. بل أنه يتذكر عندما جاء للإسكندرية بعد إتهامه بمقتل

سمري نصحه غندور بتغيير طريقة لبسه التي تشير لموطنه الأصلي ويسهل التعرف عليه ..

انطلقت الزغاريد عندما بدأت تخطو العروس بإتجاه سلم الفيلا الداخلي لتهبط متوجهة إليهم.. كانت ترتجف.. شعر بها و تمنى لو ترفع نظراتها إليه حتى يستطيع أن يطمئنها..وكأنها سمعته يناديها لترفع وجهها وتتلاقى نظراتهما ففعلت ..

ابتسم عندما لاحظ صدمتها من مرأة ببدلته السوداء الداكنة والتي زادته وسامة لم تكن تتخيلها..شعرت بالدفء في نظراته وشعور عجيب

فصلها عن كل هذا الصخب الدائر حولها والذي يثير توترها حتى أنها عندما وضعت كفها في أحضان كفه الممدودة الآن عند وصلها إليه.. ألقتها في بساطة وتلقائية ولم تهتز للحظة ،أو تتردد كما كان في السابق..

جذبها برفق حتى جلسا سويًا و بدأ الحفل الذى استمر لساعة متأخرة.. حتى أن حازم الذي كان يرتدي بدلة رائعة مثل أبيه لم يستطع أن يقاوم النعاس لتأخذه رزقه تضعه

.....

روائع الروايات الرومانسية

في فراش الحاج مندور كما أمرها.. لا في جناح الضيوف كما كان الوضع..

انتهى الحفل على خير ما يرام.. حتى عدم رغبة زينة في تقديم كفها لإلقاء التحية على الرجال كان مبررة هو غيرة زوجها ذو الطبع الصعيدي.. تفهم الجميع الأمر ولم يعلق أحدهم..

صعد العروسان لجناحهما شكليًا..

توترت عندما أغلق خلفهما الباب فهتف مطمئنًا إياها:" اول ما اخر ضيف يمشى .. هنزل على الپناح.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

اتخذت هي مجلسًا متطرفًا من الغرفة وانكمشت فيه تحاول على قدر استطاعتها مداراة حزنها وتلك الدموع التي تترقرق في مأقيها..

و بالفعل ما أن هدأت الأمور وتأكد زكريا من مغادرة آخر ضيف حتى تسلل ليعود لجناحه لكن الحاج مندور ؛ ولحظ زكريا العسر خرج من غرفته في نفس ذات اللحظة التي كان يمر بها زكريا في قلب البهو متجهًا للخارج حيث مدخل جناح الضيوف الذي يعتقد أن ابنه حازم ينام هناك..

هتف الحاج مندور مندهشًا:" على فين يا زكريا؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تنحنح زكريا:" على الپناح بجى يا حاڤ .. انام چار ولدى.."

ابتسم مندور:" ولدك هينام جنبى .. لحد لما نجهز له أوضة و انت مكانك فوق مع مراتك في جناحكم.."

هتف زكريا معترضاً:" بس يا حاڤ انا مش عايز اضايجها او تحس انى.."

هتف مندور بكلمته السحرية:" دى أوامر الدكتور .... لازم تفضل معاها و تتعود عليك و على وجودك قريب منها..انت سبتها دلوقتى عارف هاتفتكر

روائع الروايات الرومانسية

ايه؟!.. هاتفتكر انك مش شايفها ست كاملة و تستحق تبقى عروسة بسبب الحكاية أياها.."

حاول زكريا أن يضبط أفكاره التي بدأت تدور في فلك واحد.. كيف له أن يبقى معها في غرفة واحدة؟!.. لا قبل له و لا لأعصابه على ذلك.. هي زوجته .. لكن ليس برضاها.. وهو زوجها لكن لا يشعر أن من الصواب البقاء معها وبقربها .. فهذا عذاب من نوع مختلف.. عذاب ذو شعر كستنائي ونظرات بريئة وملابس متحررة وأُسلوب خاص في المعاملة..

.....

و هو لا قبل له على مواجهة كل هذا الخليط في امرأة واحدة.. فمنذ رحلت بدور وقد عدم النساء في حياته ونسى ،أو تناسى أنه رجل وله متطلبات حتى رأها..وشعر أنه سقط في مجال مغناطيسي.. وانحرفت كل بوصلات ثباته.. وضاع استقراره النفسي بلا رجعة..

أخرجه الحاج مندور هاتفاً:" روحت فين يا عريس.. ياللاه على فوق..وانسى بقى الجناح ده باللى فيه..ده كان جناح الضيوف و انتوا دلوقتى أصحاب بيت.."

.....

اومأ زكريا للحاج مندور برأسه إيجابًا ، وهو يصعد السلم من جديد في سبيله لجناح الزوجية..

كيف يفسر لها وهو يطرق على بابها أن رغبة أبيها ونصيحة الطبيب هي القرب منكِ

وتعودكِ وجودي .. فهل من المنطقي وضع النار جنب مادة حارقة!!؟..

طرق زكريا باب جناحهما المزعوم ربما للمرة الثالثة وهو يتمنى ألا تسمعه ولا تفتح..

لكن للأسف فتحت والعجيب أنه وجدها تبكي..

مسحت دموعها بظاهر كفها وأفسحت له الطريق

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

للداخل متباعدة ونظراتها تحمل الكثير من التساؤلات والتفسيرات..

هتف زكريا يريحها مفسرًا:" لقيت الحاج مندور تحت لما شفنى قولته نسيت حاجة و راجع اجبها من جناح الضيوف .. و رجعت تانى .. بس انت لو.."

قاطعته باشارة من كفها..وجلست على طرف الفراش بفستانها الأبيض الرائع..

ليجلس هو بدوره على تلك الأريكة الوثيرة في أحد أركان الغرفة ليهتف مؤكدًا:" بصى.. انا بس

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مستنى الحاج يخش اوضته و هرجع تانى جناح الضيوف و مش هضايجك.."

أومأت برأسها موافقة بلامبالاة تدعيها لكن نظراتها تشي بالعكس تمامًا . نظراتها كلهاطلب ورغبة في بقائه بقربها ؛ وفي نفس الوقت لا قبل لها لتفرض نفسها عليه ؛ وتجعله يبقى مع امرأة لم يرغبها يومًا ؛ وكان زواجهما مجرد حل من قبل والدها لينقذ أموالها ؛ ويضع حياتها بين كفيه في أمان

لكن هي ترتاح للبقاء معه منذ اللحظة الأولى التي رأته فيها على شاطيء البحر وأنقذها من تطفل هؤلاء

الشباب.. كل يوم تمر من هناك فقط لتراه..

لتشاهد جلسته على تلك الرمال وتطلعه للبحر..

كان صوته ساعتها يحمل حنان ودفء لم تعهدهما..

و نظراته كانت آسرة.. تحيط القلب ببلسم شافٍ..

يهدهد الألم الذيأدمن المكوث فيه منذ سنوات.. لما

هو!؟.. هي لا تعلم..كل ما تعلمه أنها تعلقت به دون

أن تدرى.. حتى أنها يوم أن اكتشفت أنه ما عاد

يجلس في بقعته المفضلة وظلت تتردد لأيام ؛ بل

لأسابيع على مكانه حتى يأست من عودته

عندها فقط بكت.. بكت بجنون حد الضياع..

.....

هو لا يعلم هذا!؟.. ولا تظن أنه سيعلمه يومًا!؟.. لن تفرض قلبها على رجل لا يشعر بما تعاني..ستفعل كل ما يمليه عليها من أجل صالح والدها وصحته.. ستفعل أي شيء أي كان لإسعاد أبيها.. أما زكريا .. فيكفيها أنها بقربه.. هي لن تستطيع أن تهبه المزيد لأنها بكل بساطة لا تملكه.. هي نصف امرأة .. فقط نصف امرأة فقدت إحساسها وأحلامها وأمانيها وقلبها ؛ وروحها يوم أن ذبحها الأوغاد ؛ وتَرَكُوا لها مجرد جسد ملطخ بالعار ؛ واسم ليس على ما يسمى..زينة..

.....

ماذا يمكن أن تهبه؟!.. لا شيء..

عليها أن تقنع بما هو متاح.. لأن لا قبل لها لخوض المعارك للحصول على مزيد ه ي لا تملك ما تقايضه به.. إنها ترتعش مجرد تذكرها أنه يمكن أن يمسها.. لازالت لمسات وفحيح هؤلاء القتلة في آذانها تذكرها أنها

بقايا أنثى.. ما الذي يمكنها أن تهديه؟!..

لا قلب.. لا روح.. لا جسد.. فقط حطام امرأة.. وبقايا أنثى.. وجسد يرتجف حتى من لمسات حانية لا يستطيع أن يتقبلها..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

أو ربما يعتقد أنه لا يستحقها..

دقات على باب الحجرة أيقظت زكريا ليدرك أنه نام ببدلته على الأريكة مثلما فعلت هي على أطراف الفراش ؛ ونامت بفستان زفافها

تعالت الدقات مرة أخرى؛ جعلته ينهض مقتربًا منها ينحني ليربت بهدوء على كتفها مناديًا باسمها في خفوت:" زينة .. زينة.."

انتفضت هي كعادتها وانكمشت كالمذعورة تجمع شتات نفسها ؛ ورداءها في صدمة حتى انتبهت لزكريا

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

فخفت حدة توترها قليلاً ؛ وهو يشير للطرق على باب الغرفة..

هتف في نبرة ناعسة من خلف الباب:" ميين؟!.."

لم يجب أحدهم.. فتح الباب في حرص ليجدصينية الطعام موضوعة امام الباب..

سحبهاسريعًا وأغلق الباب.. ترك الصينية على الأرض في منتصف الغرفة تقريبًا وخلع سترة بدلته ؛ وحذاءه واندفع جالسًا يشعر بجوع قاتل حد المجاعة..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

رأها تنظر إليه في استمتاع وإبتسامة تبرق على شفتيها ، فتشجع هاتفاً:" مش هاتفطرى!؟.. تعالى.."

وأشار اليها للنزول أرضًا لتشاركه الطعام..

نهضت من مكانها وجلست أمامه بفستانها الضخم ذاك بطبقات التل والاورجانزا و ما أن جلست حتى غطى الفستان على صينية الطعام المغطاة..

نظر زكريا مازحاً وقد اختفى الطعام تماما تحت طيات ردائها:" طب لو انتِ چعانة كِده جولى .. لكن تخدى الصينية كلها لحالك..!؟..."

.....

انفجرت ضاحكة.. وكانت المرة الأولى الذى يسمع فيها رنين ضحكاتها.. تحرك شيء ما بالقرب من معدته أرجعه للجوع..

لكن ماذا عن ملامحها التي تغيرت تمامًا وأصبحت أجمل بمراحل عندما أشرقت تلك الابتسامة وعلت الضحكة من حنجرتها وكانها ألف ناي يعزف لحنًا شجيًا.. وكم كان خبير بالناي و نغماته!!!..

شعرت بالخجل عندما لاحظت تفرّس زكريا بوجهها.. فنكست رأسها الصغير ليصنع شعرها الكستنائي ستارًا يخفي ملامحها خلفه

.....

روائع الروايات الرومانسية

تنبه لغيبته في التطلع إليها..

فتنحنح و هو يحاول إظهار صينية الطعام من جديد

من تحت طيات الفستان..

ضم لقيمة صغيرة ورفعها لا إراديًا لفمها

وفجأة غامت عيناه وتذكر بدور..

شعر باحتقان عجيب للدمع في حلقه وحتى هي

ترددت في قبول يده الممدودة خجلاً..

كان على وشك إزاحة كفه إلا أنها اقتربت بوجهها

في بطء ؛ وفغرت فاها و هي ترفع نظراتها إليه في

خجل.. ابتسم وغصة الحزن لازالت تتملكه ومد أصابعه لفمها بلقيمتها الأولى..

تناولتها في سعادة بدت ظاهرة على محياها ليعيد الكرة ويرفع لقيمة أخرى فتشير أنه دوره ؛ وهو من كان جائعًا من الأساس..

ابتسم لها ووضع اللقمة في فمه ؛ وبدأ كلاهما في تناول الطعام..في شبه سعادة.

****

دخل عاصم متنحنًا لبيت زكريا:" يا رب يا ساتر.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ظهرت كسبانة مندفعة تفتح الباب الداخلي للدار ؛ وه ي تعدل من شالها فوق رأسها ؛ هاتفة في ترحيب:" اتفضل .. اتفضل يا عاصم بيه.. ده بيتك.."

وقف عاصم على أعتاب الباب هاتفًا:" كيفك يا أم حمزة .. معلش ندخل الصالون بس عشان معاى ضيوف.."

أفسحت الطريق في عجالة ؛ وهي تهتف متعجبة:" اتفضل يا عاصم بيه .. واهلًا بضيوفك.."

دخلت تستتر بالداخل ؛ ليهتف عاصم لحمزة الذى ظهر مسرعا ملبيًا نداء عمه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

والذي أمره بمناداة يونس من الأرض فورًا

اندفع حمزة مسرعًا ينادي عمه يونس الذي ما إن سمع بوجود عاصم بالدار حتى ارتدى جلبابه على عجالة ؛ وأسرع لداخل الدار متنحنحًا كعادته.. على الرغم من شوق عينيه لمرأها ؛ ولو للحظة إلا أنه غض الطرف حتى وصل الصالون مرحبًا بعاصم ؛ وضيفه الذي لا يعرفه..

هتف عاصم ما أن جلس يونس:" بص بجى دِه.. وأشار للرجل الذى كان بصحبته مستطردًا.. عم الشيخ مصباح .. مأذونا الخصوصي.."

.....

هتف يونس بتعجب:" مأذون!!.."

وانتفضت كسبانة بدورها في الخارج وهي تسترق السمع في فضول دفعهاإليه رغبتها في معرفة كنة الضيف المصاحب لعاصم.

عاد عاصم مؤكدًا:" اه .. مأذون .. لجل ما يكتب كتابك انتِ و أم حمزة.."

هتف يونس متعجبا:" بس يا عاصم بيه .. حالة الوفاة .. و يا دوب الأربعين معدى و...."

هتف عاصم مقاطعًا:" هو اللى مات دِه اللّه يرحمه مش واد عمى.. والمفروض انى انا اللى احزن عليه .. طب

روائع الروايات الرومانسية

انى اللى جايب لكم المأذون لحد عنديكم .. عايز ايه تانى؟!..موضوع چوازكم مينفعش يتأچل اكتر من كِده .. و انا هبجى مطمن اكتر على أم حمزة وولدها و هم في حمايتك .. و بيت زكريا يبجى فيه راچل صاينه .. جلت ايه؟!.."

هتف يونس غير مصدق:" هجول ايه بعد جولك يا عاصم بيه ..؟!.. اللى تجوله يمشى على رجبتى.."

هتف عاصم في فرحة موجهًا حديثه للمأذون:" افتح دفترك يا عم الشيخ مصباح ..و اتكل على اللّه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم يونس في سعادة غير مصدق أنه بعد دقائق معدودة سيكون من حقه التطلع إليها والبقاء بقربها للأبد..

حصل عاصم على موافقتها وأتم المأذون عقد قرانهما ليستأذن عاصم مصطحبه معه مهنئا العروسين..

أغلق يونس الباب ووقف لا يعلم ما عليه فعله..حتى ظهرت أخيراً على أعتاب باب حجرتها..

و ظهر على أعتاب الغرفة الأخرى الحاجة بخيتة التي جلست على أقرب أريكة بمساعدة حمزة هاتفة في سعادة:" الف مبروك يا يونس يابنى .. الف

مبروك يا كسبانة.. ربنا يسعدكم دايما .. و يجمعكم في الخير.."

لاحظت الصمت المخيم على المكان، فهتفت وهي لا ترى بسبب نظرها العليل:" إنتوا رحتوا فين؟!.."

كان كل منهما هائم في عالم آخر لا يستطيع رفع ناظريه عن صاحبه..

ليهتف حمزة مجيبا بخيتة:" اهم واجفين يا ستى .. بس مش عارف مبيتكلموش ليه؟!.." ابتسمت بخيتة في خبث هاتفة:" تعال يا واد يا حمزة .. سندنى عشان

روائع الروايات الرومانسية

عايزة ادخل اوضتى انام .. و اعمل حسابك .. هتنام چارى.."

اسند حمزة كفها هاتفًا معلقًا على قرارها:" ماشى .. موافج هنام چارك .. بس تحكيلى مش تضحكى علىّ يا زى كل ليلة.."

انفجرت ضاحكة وهي تأمره بغلق باب حجرتها حتى تترك كسبانة ؛ ويونس لشأنهما..

تحرك يونس في إتجاهها.. منجذبًا بقوة لا إرادية تجاه مكان وقوفها وهى متسمرة منكسة الرأس

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

خجلاً.. وجيب قلبها يكاد يُسمع لذاك القادم إليها في ثبات..

وقف أمامها مباشرة لا يفصله عنهاإلا سنتيمترات قليلة..همس بصوت متحشرج:" اول مرة ابجى جريب منيكِ كِده.."

مد كفه ليرفع رأسها ليطالع عينيها التيترقص فرحًا و سعادة لقربه.. وفى ذات الوقت تضطرب خجلاً ؛ وه ي تنظر لعمق عينيه بهذا الشكل الصريح..

همس لها في عشق:" زى ما أكون دعيت في ليلة جدر .. و الدعوة اتحججت .. و اكتر.."

.....

همست بخجل ونبرات مضطربة:" دعيت بأيه؟!.."

همس وهو يقترب أكثر يمد كفيه ليحتض كفيها التي ارتجفت للمساته:"دعيت أطول نهمة في السما بعيدة .. و طولتها.."

همست مخدرة بسحر كلماته:"و النهمة دى تبجى انى؟!.."

أومأ برأسه موافقًا وأخيراً طوقها بذراعيه لتسكن صدره حيث غمرها فيض من الأمان الذي ظلت عمرها كله باحثة عنه ؛ ولم تجده إلا الان وفي تلك اللحظة..

.....

قرر الحاج مندور و أصدر بالفعل فرمانًا بوجوب ذهاب زكريا و زينة لقضاء شهر العسل في قرية سياحية و قد تم الحجر باسمهما بالفعل ؛ ولا سبيل للتراجع..

حاول زكريا أثناء الحاج مندور عن فكرته والانتباه للعمل وإعادة إصلاح ما لحقه من أضرار بسبب ما حدث من شعلان وجماعته الفاسدة ..

إلا أن الحاج مندور أصر على موقفه هاتفاً:" خد يا زكريا.. أدى مفتاح العربية .. والشنطة البت رزقة وضبتها و حطناها في العربية و معاكم كل اللى

يلزمكم هناك .. ياللاه انت و مراتك من غير مطرود و مش عايز اشوف وشكم هنا قبل ٣ أيام .. اهو مدة مش كبيرة عشان الشغل اللى خارب الدنيا عليه.."

تنهد زكريا مستسلمًا وهو ينظر لزينة كانما يقول لها ليس باليد حيلة .. وكانت هي على استعداد للذهاب لآخر الدنيا تلبية لرغبة أبيها مهما كانت.. و خاصة لو هي معه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ألقت التحية على الجميع وبالمثل فعل زكريا الذي

أخذ يوصي حازم بالهدوء وعدم إزعاج الجد مندور

كما كان يحب أن يسميه

و كم أطرب الحاج بسماعها منه ؛ وتمنى في قرارة

نفسه لو يُكتب له العمر ليسمعها من أحفاده.. أبناء

زينة وزكريا ..

انطلق كلاهما بالسيارة يتبع زكريا إرشادات الحاج

مندور للوصول لتلك القرية السياحية.

.....

نظرت زينة بشكل جانبي لزكريا وهو يرتدي قميص بيض وبنطال من اللون الكحلي.. و يغطي عينيه بنظارة شمسية

أهداه له أبيها لا تظهر إلا ملامحه الرجولية ؛ و خاصة شاربه المهذب ذاك.. كان وسيما بشكل لا يصدق.. مما دفعها لتصرف نظراتها عنه ..

كانت دومًا تراه وسيمًا بشكل خاص..

حتى عندما قابلته للمرة الأولى على الشاطئ وهو يرتدى جلبابه وعمامته.. أسرها بخليط خاص لا تعرف له كنه ،أو تفسير..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

طال صمتهما ليقر أنه غبي بما فيه الكفاية، فعليه هو البدء في الحديث ومحاورتها؛ فهى لا تتكلم رغمًا عنها.. لو بيدها لكان الأمر مختلفًا.

ابتسم و و يحيد نظراته عن الطريق لثوان موجهًا نظراته إليها..

شعرت بحمرة خجلتغزو وجنتيها الصافيتين ؛

ليهتف:" تحبى اشغل لك الراديو .. او اى اغانى يعنى؟!.."

أومأت موافقة.. بدأ في وضع أحد الأشرطة في مشغل الأغاني الخاص بالسيارة ليصدح في عذوبة صوت

سيدة الغناء العربى:"

اد إيه من عمري قبلك راح وعدّى يا حبيبي

ولا شاف القلب قبلك فرحة واحدة

ولا داق في الدنيا غير طعم الجراح

إبتديت دلوقتي بس أحب عمري.

.إبتديت دلوقتي أخاف أخاف لا العمر يجرى.."

اخذ كلامهما يستمع لكلمات الأغنية التي لمست شيء ما بداخلهما ..

.....

قطعت الصمت الذي طال بالاستماع للأغنية بأن أخرجت إحدى الشطائر من حقيبة كانت قد سلمتها لها رزقة عند خرجهما للسيارة لتعينهما على الطريق..

هتف زكريا عندما وجد الشطيرة في يدها تقدمها له مع ابتسامة:" اللّه .. هو دِه الكلام .. چه في وجته .."

اتسعت إبتسامتها وللعجب مد كفه وبدل من التقاط الشطيرة ليلتهمها بنفسه.. ضم كفه حول كفها

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

الحامل للشطيرة ورفعه لفمه ليقتطع منه قضمة جبارة تدل على مبلغ جوعه..

توقع أن ترتجف ،أو تتوتر ،أو حتى تسحب كفها بعيدًا؛ لكن لدهشته وجدها تبتسم لفعلته في سعادة..

جذب باقي الشطيرة من كفها هاتفاً بمزاح:" حوشى يدك بجى لأكلها من الجوع.."

قهقهت وهي تخرج له شطيرة أخرى.. ليتناولها هذه المرة في سعادة هاتفاً:" ان مكنتيش تحلفى؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

علت قهقهاتها من جديد.. على أنغام أم كلثوم التي

تشدو في هذه اللحظة:"

بعيد بعيد أنا وانت

بعيد بعيد وحدينا

ع الحب تصحى أيامنا

ع الشوق تنام لياليا

صالحت بيك ايامي

سامحت بيك الزمن

نستني بيك آلامي

.....

ونسيت معاك الشجن

رجعوني عنيك لأيامي اللي راحوا

علموني أندم على الماضي وجراحه

اللي شفته قبل ما تشوفك عنيه

عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّ.."

****

وصلا مساءً لذا قررا تناول طعام العشاء وبعدها

الصعود لغرفتهما للنوم بسبب تعب الطريق..

تناولا طعامهما بالفعل ونهضا لغرفتهما

.....

المطلة على جزء من القرية والبحر الحالك الظلمة

من بعيد لا تُرى حدوده.. إلا بعض أنوار لسفن بعيدة

وكأنها نجوم في سماء حالكة السواد..

تنهد في هدوء وهو ينتظرها لتخرج من الحمام..

لكن طال بقاءها ليهتف باسمها في قلق:" زينة .. انتِ

كويسة!!؟.."

طرقت على الباب كى يسمعها فظن أنها حبيسة

بالداخل ليفتح الباب بهدوء هاتفاً باسمها من جديد..

ليجدها تجلس على حافة المغطس تمسك ملابس

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

نومها تقلبها بين كفيها في ذهول.. تعجب ولم يفهم شيء ..

حاولت أن تفهمه لكنه لم يدرك ماذا تعني..

تنهدت في نفاذ صبر وتركت الحمام وخرجت.. سحب ملابسه من الحقيبة ودخلليرتديها ، ليصرخ هاتفاً بغضب:" ايه دِه ..؟!.."

خرج من الحمام ولازالت نوبة الغضب تجتاحه ، حتى أنه لم يلحظ أنه لا يرتدى إلا بنطالاً قطنيًا بلا سترة و.. صدر عار..

هتف بغيظ:" طيب يا رزجة.. اما اشوفها هخنجها !؟.."

.....

انفجرت زينة مقهقهة عندما تيقنت أنه أدرك الان ماذا تعني.. فرزقة عندما حضرت حقيبتهما وضعت فيها أجزاء مستقطعة من كل منامةأو قميص نوم.. الآن كل ما يملكه زكريا هو ثلاث سراويل لمنامات من دون سترات.. و هي كل ما تملكه سترة من هنا ؛ و بنطال قصير من منامة أخرى.. ولا مِئْزَر على الإطلاق تداري خلفه تلك الفضيحة غضت بصرها عندما شاهدت زكريا بهذا الوضع ؛ و الذي جذب أحد الشراشف ملتحفًابه .. مشجعا إياها لارتداء ما تملك على أية حال .. و إلا كيف النوم!؟..

.....

تشجعت ودخلت الحمام تبدل ملابسها بما تملكه..

لتخرج ويشهق زكريا بصوت مكتوم متمنيًا أنها لم تكن لترتدي تلك المنامة

الحريرية ذات السترة الرقيقة الوردية بلا أكمام

وذاك البنطال القصير الحريري الأخضر اللون..

دخلت للحجرة تقف كالمتخشبة لا تستطيع

الحراك.. وهو لا يستطيع أن يحيد بناظريه عنها..

سحبت شرشيف آخر تتدثر به . ليتنحنح زكريا

محاولاً ترطيب الجو الحار:" شكلنا الصراحة كِده

مش ولابد.. كل واحد متلحف بغطا و لا اللى اتسرجت هدومه ف حمام التلات.."

انفجرت مقهقهة غير قادرة على كبح جماح ضحكاتها حتى دمعت عيناها.. ليهتف وهو يشاركها قهقهاتها:" منكِ لله يا رزجة .. اشوف فيكِ يوم يا بَعِيدة.."

لتشير إليه ان يصمت فقد آلمتها بطنها من كثرة الضحك على حالهما ؛ وتعليقاته ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

نهضت تجلب لنفسها كوب من الماء ترطب به حلقها؛ فتعثرت رغما عنهًا في طرف دثارها المحيط بها لتندفع للأرض.. ليشهق هو مندفع بدوره لإنقاذها .. ليتعثر بدوره ساقطًا معها.. سقطة كبيرة و ارتطام ثم صمت مطبق..

لحظات قبل أن يرفع كل منهما رأسه يتطلع حوله في تشوش كانت هي بالأسفل وهو يشرف عليها بهامته وجزعه المرتفع قليلاً عن الأرض ؛ وذراعاه تحيطان بها وقد تلقت أثر الارتطام عن جسدها..

.....

تلاقت نظراتهما.. و بدأ جسدها يرتجف تحت وطأة لمساته على ظهرها.. ونظراته التي تربكها..

همس رغما عنه:" متخافيش.. طول ما انتِ معايا أوعاكِ تخافى.."

سحب كفه اليمنى رويدًا من تحت ظهرها لتمتد بلا إرادة منه يبعد عن وجهها خصلات شعرها الكستنائي التي تناثرت على ملامحها المصدومة قليلاً..

لما فعل ذلك لا يعرف.. لكنه انحنى و لثم جبينها في رقة ورفع رأسه ناظراً إليها من جديد يدعو الله أن

يصبره على تلك النظرات التي تدعوه إليها وفي نفس اللحظة تقصيه عنها..

نهض ورفعها ليحملها بين ذراعيه بدثارها الذي حمد اللّه أنه لازال يلتف حولها بإحكام..

ووضعها على الفراش متمنيًا لها مساءً طيبًا و اندفع إلى الحمام.. لعله يبيت ليلته فيه بعيدًا عن تأثيرها الدامي على أعصابه..

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

نزلا لتناول الإفطار وشراء بعض الملابس عوضًا عن تلك القطع الغير متناسقة التي اتحفتهما بها رزقة الخادمة..

جالا قليلاً خارج القرية السياحية.. أراد شراء بعض المشروبات لها فتركها للحظات ليعود ليجدشابين يحاولان التحرش بها في صفاقة..

ألقى بما كان في يده.. و بدأ في الشجار معهما ؛ ولم يتركهما إلا بعد أن أتى أمن المكان ليلقوا بهما خارجًا ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كانت هي ترتجف في خوف ليندفع إليها هامساً بقلق:" زينة .. فيكِ حاجة؟؟..طمنيني .. حد فيهم مسك ..حد جل أدبه .."

هزت رأسها حتى تطمئنه . تؤكد له أنه جاء في الوقت المناسب.. جذب كفها ضامه إليه في تملك ليدفع جسدها ليحتضن كتفيها بطول ذراعه لسحبها بعيدًا عن الزحام حيث يصف عربته..

جلس معها في مكان هادئ يحضر لها بديل عن المشروبات التى ألقاها جانبًا حتى تستعيد بعض من هدوئها..

.....

ربت على ظاهر كفها الممدودة على الطاولة قبالته ؛ وهو يهمس مازحاً محاولاً إخراجها من حالة السكون التي اعترتها منذ ما حدث:" ايه اللى حصل يعنى.. ملحجناش نشترى اللى عاوزينه.؟!..آخرتها ايه ...ها نلبسوا لبس رزجة المخربط تانى ؟!.."

ابتسمت على مزاحه.. فانشرح صدره لمارأى إبتسامتها تكلل محياها من جديد..

هتف ليغير الموضوع:"مپعتيش؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هزت رأسها إيجابًا.. ليطلب الطعام ويشرعا في تناوله..

لكنه تعجب منها عندما وجدها انتظرت ؛ ولم تمد كفها على أي من الأصناف قبالتها

قرأها ؛ وفسر رغبتها بشكل أثار دهشته ليمد كفه ويقدمه لها بلقيمة.. ألتمعت عيناها بفرحة ؛ ومدت فمها المفتوح لتتناول الطعام الذى بات أشهى من يده..

عادا للفندق في سعادة ودخلا غرفتهما وجاءت لحظة الكرنفال اليومي لعرض الأزياء الأغرب على

الإطلاق.. هو ارتدى أحد السراويل بلا سترات ؛ وهي ارتدت منامة غير متناسقة الألوان ولا الخامة..

وبدأت وصلة الضحك على مظهرهما العجيب..

وأخيرًا..

بدأ التوتر يسدل استاره على الغرفة..قطعه هو مؤكدًا أين موضعه بالضبط حينما جلس على أحد المقاعد ،مادًا قدمه على الآخر وهو يتدثر بغطاءه المعتاد ؛ و يضع إحدى الوسائد التي جذبها في طريقه من على الفراش أسفل رأسه داعيًا اللّه ان تمر الليلة على خير..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تمددت هي على طرف الفراش.. محاولة تقليده

والتدثر بغطائها والغطيط في النوم ؛

ولكن ذاك الألم الذي داهمها منذ قليل يصرف

عنها النوم بالفعل..

لا تعرف ماذا حدث ليصبح ألم معدتها لا يحتمل بهذا

الشكل!؟.. ربما هو طعام الغذا!!..

فطعام العشاء لم تتناوله حتى لشعورها بالامتلاء؛

بالفعل فشربت بعض المهضمات.. لكن يبدو أنها لم

تفلح ..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ارتفعت وتيرة هنات ألمها لتسترعي انتباهه؛ فينهض في ذعر باتجاهها ينحني ؛ هاتفاً فيقلق:"زينة .. ايه اللى حُصل ..!!.. ماالك!؟.."

أشارت لألم معدتها.. فهتف يهدأها وارتدى ملابسه على عجل يشتري دواء

ويعود سريعًا ؛ليعد لها مشروبًا ساخنًا من الأعشاب.. مر بعض من الوقت حتى هدأت تمامًا ؛ وهو بجوارها.. لا يعرف كلاهما متى غفلا.. لكن همهماتها قد علت ؛ لتبدو وكأنها تصارع شيء ما في أحلامها.. شيء بغيض يحبس أنفاسها ولا يدعها تطلق الصرخات

استنجادًا.. شيء يكمم فاها ولا يتركها تنادي باسمه لعله يأتي ليخلصها من عذابها ؛ وألامها ويكفيها معاناة ستعيشها لسنوات وعار سيلحق بها للأبد..

لكن لا فائدة من المقاومة لتشهق منتفضة في ذعر؛ لينتفض بدوره جوارها يتيه لثوان غير مدرك ما يحدث.. ثم يستفيق دفعة واحدة وقد أيقن أنه كابوس من كوابيسها ؛ والتي أخبره عنها طبيبها ؛ والتي يبدو أنها عاودتها بعدأن ظن أنها ذهبت بغير رجعة؛ فهو لم يصادف أي من تلك الكوابيس

منذ أصبح يبيت ليلته في غرفتها..

ما الذي دفعها للظهور من جديد يا ترى؟!.. و طلت الأجابة في سرعة .. ما حدث معها اليوم فى المركز التجاري من الشابين الفاسدين؛لابد وأنه أعاد على ذهنها تلك الحادثة المقيتة..

نظر إليها في إشفاق وهي تلتقط أنفاسها في تلاحق مما دفعه ؛ليستدير متناولاً كوب الماءليقدمه لها..

نظرت إليه نظرات تائهة ؛ وأخيرًا انخرطت في بكاء مرير ؛ وهي تندفع

.....

لأحضانه بقوة تنكمش داخلها في ذعر ؛ دفع القليل من الماء لينسكب على كفه الحاملة للكوب..

ظل للحظات مبهوتًا مما يحدث تشل الصدمة ، رد فعله المفترض..

آفاق تدريجيًا ليضع الكوب موضعه الأول ؛ ويعود إلى تلك المنتحبة في أحضانه.. و بلا إرادة منه وجد ذراعيه تحكمان أسرها ؛ و تقربها إلى أضلعه يخبئها من كل ألامها ،وأحزانها ؛ وهواجسها التي تطاردها بلا رحمة..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لثم هامتها في محبة حقيقية هامساً بالقرب من أذنها:" متخافيش .. مش انا جلت لك طول ما انى جنبك متخافيش!!؟.."

رفعت رأسها عن أحضانه قليلاً ، وتلاقت نظراتهما لتدفع بحروف اسمه في بطء على شفتيها ليستطيع قراءتها ..

فكان دوره هو ليرتجف .. لتسحب هي نفسها من بين ذراعيه ليحمد اللّه أن رحمته به جاءت في وقتها قبل أن يفقد عقله من جراء تلك الرقيقة المهلكة..

.....

التي اتخذت من طرف الفراش البعيد ملجأ لها تتدثر بغطائها وتتركه يعانى الأمرين من ذاك المد والجزر ..

****

عادا للفيلا و أصبح من المعتاد أن ينام في حجرتها بعد أن تم تخصيص غرفة في نفس الرواق لحازم.. كان يتمدد على الأريكة في مقابلة فراشها الذي كانت تتمدد على أحد أطرافه ولا تغفو في اطمئنان إلا إذا كان وجهها في مقابلة وجهه ، الذي كان يديره إليها دون أن يدرك أنها تتفرسه دومًا حتى

روائع الروايات الرومانسية

تغيب في نوم مريح هادئ بلا كوابيس تزعجها كالسابق..

دفع حازم باب غرفتهما باكيًا شاكيًا في إحدى الليالي ؛ هاتفاً في ذعر:" انا خايف يا زكريا.."

انتفض زكريا مع هجوم حازم المباغت داخل الغرفة ؛ و ذلك لعدم رغبته في رؤيته ممددًا على الأريكة لا على السرير بجوار زينة كما هو مفترض..

هتف به زكريا:" تعال يا حازم نروح اوضتك ننام فيها .. متخافش هنام معاك.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

سمعتهما زينة وزكريا يحاول جذب حازم خارج الغرفة إلا أنها استدارت مهمهمة؛ ليتنبه حازم وهي تشير إليه ليندفع راكضًا لأحضانها فتدفعه ليتمدد جوارها..

وقف زكريا متعجباً من أفعالها ،و وبالطبع لم يكن من المنطقي أن ينام بعيدا عن الفراش الذي يجمعهما؛ حتى لا يخرج حازم يخبر الجميع.. تمدد في هدوء وجسده متشنج؛ لكن رويدًا رويدًا .

بدأ يسترخي ويثقل جفنه ليروح في نوم عميق لأول مرة منذ وقت طويل؛ ربما لانه لأول مرة منذ فترة

يتمدد جسده على فراش وثير ؛ لا على أريكة متعرجة تصيب عضلاته بالتيبس..

همهم حازم فضمه زكريا هامساً فيه من أعماق غطيطه:" نام .. نام.."

اخذ يربت عليه وتمسد كفه رأسه مهدهدًا وهو أقرب للنوم منه لليقظة..

همهم حازم من جديد ؛ ليهمس زكريا مجددًا وهو يجذبه أكثر لاحضانه:" هششش .. نااام.."

.....

واعتصره بين ذراعيه أخيرًا .. لكن تلك الهمهمة الأخيرة جعلت زكريا يفتح جفونه في تثاقل هامساً:"

يا واد ما تنام ...نااا....."

قطع أمره لحازم الذى بين ذراعيه والذي لم يكن سوى زينة وقد نهض حازم هاربًا خارج الغرفة منذ زمن وتركه يعتقدها ولده

الذى يهدهده ويضمه لصدره..

ابعد كفيه عن الضغط عليها قليلاً ؛ لكنه لم يجذبهما بعيدًا..

.....

ازدرد ريقه في صعوبة وهو يرى تلك النظرات الشقية التي تتطلع إليه في بريق عجيب؛ كانت المرة الأولى الذى يراه يتراقص بهما..

همس يحاول أن يفسر ما يحدث إلا أنها رفعت رأسها أكثر تنظر لأعماق عينيه..

لم يكن يصدق أنها هنا بجواره على مثل ذاك القرب الحميمي دون خوف؛ دون ارتعاش أو ارتجاف.. غابت تلك النظرة التي تقصيه عنها لتحل محلها نظرة مشتاقة ومرحبة بقربه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

رفع ذراعه لا إراديا ليحيط خصرها ؛ هامساً بالقرب من أذنيها باسمها:" زينة!!؟.."

رفعت فمها مقابلاً لنظراته تنطق كل حرف من حروف اسمه مفردًا ؛ متفردًا..

كل حرف كان مسمارًا في نعش ثباته الوهمي الذي يدعيه أمامها..

والآن أعلن استسلامه لها دون قيد ،أو شرط وهو يقربها إليه أكثر ؛ هامساً في أذنها بصوت متحشرج بعد أن أنهت نطق اسمه بهذا الشكل الخطير:" عيون زكريا.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

غابت بين أحضانه وهي لا تصدق أنها أخيرًا صالحت الدنيا.. أو ربما صالحتها الدنيا ان أهدتها ذاك الرجل الذى عشقته من الوهلة الأولى ..لتجد نفسها أخيرًا..وتشعر أخيرًا.. أنها امرأة طبيعية يمكن أن تهب الحب ؛ وتناله بكل روعة ؛ وفي منتهى الرقي مع ذاك الحنون الذي تنعم الآن بدفء الأمان في أحضانه..

****

.....

.....

-١٥-

هتف الحاج مندور بنبرة غير مصدقة :" حامل .. زينة بنتى حاامل ..؟!.. الف حمد وشكر ليك يا رب.."

غامت عيناه بدموع فرحة وهو يفتح ذراعيه لاستقبال ابنته التي شاركته دموع فرحته ؛ و هي تلقي بنفسها في سعادة لأحضانه..

هتف حازم سعيدا بالخبر السار:" يعنى هيكون عندى اخ يا ماما زينة؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

انفجر زكريا ضاحكاً:" يعنى هي اتپوزت ابوك بجت ماما و انا ابوك افضل زكريا؟!.."

انفجر الجميع ضاحكين ليرد حازم:" حاضر يا زكريا.. هقولك يا بابا.."

قهقه زكريا:" طب كتر خيرك و اللّه بصراحة معرفش أودى چمايلك فين؟!..و اه يا سيدى .. هياچيلك اخ او اخت.."

هتف حازم معترضاً:" لاا!! ..بنات لا!! .. عايز ولد ألعب معاه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

قهقه الجميع ليرد زكريا:" اهو عشان لمضتك دي هيجيك بت ..ايه رايك؟!.."

انفجر حازم باكيا :" لاا .. عايز واد ألعب معاااه.."

ضحك الجميع على سذاجة حازم ، وكأن الأطفال بضائع معروضة في محل الألعاب ننتقيهم كما نحب ونرغب..

****

كان حمل زينة مستقرًا لحد كبير مع بعض المحاذير..اتبعتها بحذافيرها ، وخاصة مع وجود

الحاج مندور الذي كان يعد الأيام والليالي حتى يهل حفيده الذي انتظره طويلا..

ولطالما دعا الله ليطيل في عمره حتى تتكحل عيناه برؤيته..

مرت أشهر الحمل على خير ما يرام لتأتي اللحظة الحاسمة..

اندفع زكريا بزوجته للمشفى المتفق على الوضع بها.. كان يروح و يجيء في قلق لا يستطيع تهدئته..

.....

لقد دخلت لغرفة العمليات منذ ما يزيد عن الساعة ولكن لا جديد..ماذا يحدث بالداخل؟؟!.. التوتر وصل به حدالجنون

وهو يرى ممرضات تروح و تجيء لداخل غرفة العمليات ؛ حيث ترقد زينة ولا أحد يطمئنه...و أخيرًا خرجت إحداهن لتضع بين كفيه لفافة صغيرة تحمل ابنتهما..كانت قطعة مصغرة عن أمها.. نظر إليها في فرحة لكنها منقوصة لقلقه على أمها التي لم يطمئنه أحد عليها حتى هذه اللحظة ؛ وأخيرًا

خرج الطبيب يتطلعلزكريا هاتفاً:" حضرتك جوزها مش كِده؟!؟.."

أكد زكريا في ذعر:" اه .. انا جوزها يا داكتور خير .. ؟!.. هي كويسة؟!؟.."

أكد الطبيب:"هي للأسف .."

صرخ زكريا وقد ذابت مفاصله هلعًا غير قادر على الوقوف من ذعره متذكرًا بدور:" مالها ..ايه فيها؟!.."

أقر الطبيب:" للأسف بعض المضاعفات اثناء الولادة هاتضطرنا نشيل الرحم .. بس كان لازم ابلغك و اخد موافقتك.."

.....

صرخ زكريا مضطربا يهزه الذعر هزًا:" اعمل اللى تجدر عليه يا داكتور .. بس هي تبجى كويسة .. اى حاچة بس تجوم بالسلامة .. اى حاچة ربنا يخليك.."

ربت الطبيب على كتفه مطمئناً وه و يعود من جديد لداخل غرفة العمليات لينهار زكريا تمامًا على أحد المقاعد القريبة من باب الغرفة يسند رأسه على إحدى كفيه و ينظر لابنته بغصة وأخيرًا نظر بعين دامعة للسماء متضرعا بقلبه:" ياااارب .. اجول ايه ..؟!.. أسوى كيف؟!..

.....

يااارب مش جادر اجولها بس انت اعلم بيها..

يا رب .. جلبى معدش جادر.. انى معدتش جادر ..

زكريا معدش جادر على وجع تانى.. يااارب.."

و سالت دموع قلبه قبل عينيه..لا يعلم كم مر من الوقت وهو يناجي ربه..لينتفض أخيراً باتجاه الباب عندما رأى الطبيب خارجًا..

و الذي ابتسم في وجه زكريا هاتفاً:" الحمد للّه .. عدت على خير .. هاتبقى كويسة باذن اللّه.. بس لازم نخبى عليها موضوع إزالة الرحم ده شوية لحد ما تشد حيلها.."

.....

هتف زكريا غير مصدق:" يعنى هي بجت تمام كِده .. بجت بخير؟!.."

ابتسم الطبيب من جديد:" الحمد للّه .. هاننقلها لاوضتها دلوقتى و هاتابعها و تبقى ذى الفل .. و مبروك عليك العروسة الصغيرة.."

نظر اليها زكريا للمرة الثانية منذ وضعوها بين ذراعيه؛لكن تلك المرة بفرحة عارمة حامدًا للّه كثيرًا..

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

اندفع ماجد ذو السبعة أعوام لمجلس جدته فضيلة

فى قاعتها المفضلة يراها تجلس القرفصاء فوق

إحدى الأرائك تمسك بمسبحتها ذات الألف حبة

تتمتم بالإستغفار حتى تأخذها سنة من نوم..

وتستفيق فجأة كما غفلت فجأة معاودة التسبيح من

جديد..

ليهتف فى استكانة مصطنعة:" يعنى يا ستى

حفظتى مهران القرآن .. وانا لاااه!؟.."

هتفت الحاجة فضيلة:" مين جال كِده .. احفظك

يا ماجد .. ده انت حبيبى.. اخر العنجود.."

.....

ابتسم ماجد فى شقاوة هاتفا :" طب ياللاه .. جولى و انا اجول وراكِ.."

أكدت ه ي:" تمااام ..ياللاه ورايا.."

و بدأت بالفعل تتلو بعض آيات من القران الكريم حتى راحت فى نعاسها المعتاد..

ابتسم ماجد فى سعادة وما أن هم بالاندفاع خارجا ليلعب؛ حتى استفاقت الحاجة فضيلة هاتفة:" رايح فين ..؟!.. تعالى سمع يا واد.."

هتف ماجد مشاكسًا:" خبر ايه يا ستى .. ما انا لسه مخلص تسميع .. انت نمتى تانى و لا ايه؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتفت الحاجة فضيلة نافية:" لاه .. ما نمتش يا جليل الأدب.."

هتف ماجد بضيق:" طب اعمل ايه انا طيب .. اسمع تانى ؟!.."

أكدت الحاجة فضيلة:" اه .. سمع ياللاه.."

ما أن هم ماجد بفتح فيه حتى راحت الحاجة فضيلة فى نوبة نعاسها السريعة من جديد..لينهض ماجد متسللاً من خلف أريكتها ليخرج ..

إلا أنها استيقظتمتلفتة حولها ؛ هاتفة فى ضيق:" واه .. الواد سهانى وخرج .. معچون بمية عفاريت.."

.....

قفز ماجد من خلف أريكتها ؛ هاتفًا في شقاوة:" انا أهو يا ستى.."

لتنتفض هى مذعورة هاتفة فيه:" طيب يا ماجد .. و اللّه لأجول لأبوك لما ياجى .. و اللّه ليعلجك فى الشجرة اللى بره لحد لما يبان لك صحاب.."

هتف ماجد مستعطفا :" و اهون عليكى يا ستى؟!.."

هتفت الحاجة فضيلة بعد أن رق قلبها لاستعطافه:" لاه .. متهونش يا جلب ستك .. ده انت الغالى واد الغاليين .. بس بجولك ايه ؟!.. لساتك معاك من البسكويت الطرى دِه اللى دوجتهونى عشية؟!.."

.....

أكد ماجد :" اه .. لسه معايا يا ستى.."

أمرته هاتفة :" طب اجرى هاتلى منيه أحسن انى نفسى فى حاجة حلوة.."

اندفع ماجد مسرعًا يحضره لها ؛ هاتفًا قبل أن يغيب:" بس مش هتجولى لبابا حاجة ماشى؟!!.."

أكدت:" لاه .. مش هجول .. بس هاته انت .. اجرى.."

لتغيب الحاجة فضيلة فى سباتها المفاجيء مرة أخرى..

****

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

اندفع زكريا بجوار السرير المدولب المدفوعة عليه زوجته زينة داخل أروقة المشفى.. يتطلع إليها في ذعر..هو يكره المستشفيات وكل ما يتصل بها وكان يتجنب الدخول إليها أو التواجد فيها لأي سبب...

آخر مرة كان فيها داخل المشفى يجري مضطربًا بنفس ذاك المنظر المذعور يوم ولادة هدير منذ سبع سنوات.. والآن ..

لا يعلم ما الذي حدث لزينة بالضبط..

فكل

.....

ما قصته رزقة عليه.. أن هدير كانت تخرج من حافلتها المدرسية وكعادتها المشاغبة بدلاً من أن تدخل لبوابة الفيلا اندفعت في الإتجاه المضاد تعبر الشارع للجانب الآخر حيث أحد بائعي الحلوى و الذي رغبت في الشراء منه تلك المصاصات ذات الألوان؛ والأشكال المختلفة التي تعشقها.. وفي أثناء ذلك كانت زينة تنتظرها كعادتها في نافذة الطابق الثاني.. لتسمعها رزقة فجأة تصرخ عندما شاهدت هدير تعود أدراجها للفيلا بشكل غير محسوب؛ وهناك سيارة قادمة في سرعة باتجاهها فما كان

منها الا الصراخ .. والهتاف باسم هدير..لتسقط فاقدة وعيها

تساءل:" هل حقًا زينة هتفت باسم ابنته ؟!..

هل تكلمت أخيراً.. نطقت بعد كل تلك السنوات؟!.. لا يدري حقيقة ذلك؟!..

و لا ثقة له في رواية رزقة.. والتي يعلم تماما مدى تركيزها المحدود.. والتي للأسف كانت الشاهد الوحيد على ما حدث..

.....

روائع الروايات الرومانسية

لحظات وخرج الطبيب المعالج مطمئنًا زكريا:" دي صدمة عادية .. متقلقش..هتاخد وقتها .. وخاصة إن بقالها سنين متكلمتش.."

هتف زكريا مستوضحًا:" يعنى هي هتبجى بخير؟!.."

أكد الطبيب رابتًا على كتفه:" أكيد بأذن اللّه .. بس لازم دكتور متخصص يتابعها أفضل.."

أكد زكريا بايماءة من رأسه..وهو يفتح باب غرفتها ليتقدم إلى فراشها رابتًا على رأسها في حنو.. متلهفا على استفاقتها ليتأكد أنها بخير.. وربما يستمع لصوتها الذي يشتاق لسماعه منذ سنوات..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

دخل حمزة إلى الإسطبل فى سعادة فأخيرًا سيكون ل

ه فرسًا باسمه.. فرسًا خاصًا بهيحمل اسمه.. هكذا وع

ده عمه عاصمعندما ينجح فى الإعدادية وهاقد نجح

بتفوق كعادته ؛ والْيَوْمَ هو يوم انتقاء الجائزة.. هدي

ة النجاح.. فرسته الحبيبة التى حلم بها دومًا..

جال بنظرة في الإسطبل باحثًا عنها حتى

وقعت أنظاره عليها.. فرسة شامخة مشعة

اللون كالعسل المصفى المخلوط بتبر الذهب.. كان

ت خلابة .. ذهبية..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هكذا قرر تسميتها.. اندفع فى إتجاهها يربت على ع

نقها

الشامخ القوي كأي فرس عربي أصيل ، وأخرج من جي

ب جلبابه مكعبات

من السكر..

ابتاعها خصيصًا لأول لقاء بها.. دفع بقطع السكر

إليها وهو يهمس باسمها بجوار أذنيها وه ي تنحني

تلتقط قطع السكر في استمتاع

صهلت الفرسة فى سعادة و كأنما قد راق لها الاسم..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

أسرجها بغية امتطاءها قليلاً حتى ولو داخل الإسطبل

؛ فعمه عاصم لم

يسمح له بالخروج بها بعد .. انتهى من وضع السرج

الفضي

على ظهرهاليزيدها فتنة .. و ما أن هم بالصعود على

صهوتها حتى هتف صوت رقيق أسفل منه فى نبرة متر

جية:" ممكن تخلينى أركبها يا حمزة؟!.."

نظر حمزة للأسفل منتفضًا ليجد تسبيح ابنة عمته

سهام.. تلك الصغيرة

الشقية التي تبلغ السابعة من عمرها والتى لا

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

يُرفض لها طلبًا ؛ وإلا ملأت الدنيا صياحًا ؛ وظلت تبكي حتى تحصل على مبتغاها.. كان لديها القدرة للبكاء بالساعات دون انقطاع ؛ و لا قبل لأحد على احتمال هذا العذاب..

لاتغرنه تلك النظرة البريئة المطلة الآن منعينيها ..

فهي نظرة توسل تأتي في البداية قبل الرفض الذي يكون عاقبته وخيمة و

يظهر ساعتها الوجه الآخر لتلك البراءة المزيفة..

.....

هتف فيها حمزة:" لاااه .. مش هاينفع يا تسبيح.. انا لسه متعودتش على الفرسة و معرفلهاش .. و بعدين أنتِ ايه اللى جابك هنا من الأساس!؟.."

رفعت كتفيها بلامبالاة مجيبة:" كنت راجعة من الم درسة شوفتك داخل

هنا.. رحتچيت وراك .. مش هتركبنى بجا!؟.. باسل مش بيرضى .. و انت كمان يا حمزة!!.."

و بدأت في إطلاق شهقات خفيفة إيذانًا ببدء وصلة ال بكاء المعتادة..

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف في ذعر:" لاه .. خلاص ما تبكيش .. انا هخلي كى تركبيها بس تنزلى علىطوول .. اتفجنا ..؟.."

سكتت شهقاتها في التو و ابتسمت مؤكدة بإهتزازات متتابعة من رأسها أنها موافقةعلى اقتراحه.

.

جال حمزة ببصره فى المكان ليجد دلولا في أحد ا لأركان.. أحضره على عجالة ؛ وضعه مقلوبًا أسفل سر ج الفرسة وطلب منها

الوقوف عليه..

وقفت بالفعل.. فأمرها بوضع قدمها داخل

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

موضع القدم المدلى من السرج مع دفعجسدها لأعلى ا

لفرس بمساعدته لتستقر

على ظهرها ففعلت فى طاعة عمياء..

واتبعت تعليماته بحذافيرها..لتجد نفسها و

قد أصبحت على ظهر الفرس ونظرت من علیائها فى

سعادة منقطعة

النظير ؛ ابتسم هو لسعادتها ؛ وهتف أمرًا:" ياللاه .. ب

كفياكى كِده .. هاتى يدك انزلك.."

هتفت تسبيح فى رعونة:" لااه ..خلينىشوية.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

و مدت يدها تلتقط لجام الفرس والتي تنبهت برفع رأ

سها عن جوال التبن

الذى كانتتغرس فمها فيه

وتحركت آذانها استشعارًا لبدء نشاط ما منذ لمست ي

د تسبيح اللجام ، والذي لسوء الحظ حاول حمزة إلتقا

طه منها لمعرفته بخطورة

العبث بلجام الفرس دون دراية؛ لكن سبق

السيف العزل..

واشرأبت عنق الفرس وصهلت لتندفع في حماسة خار

ج الإسطبل وتسبيح تحاول التوازن على صهوتها معصر

خات حمزة ونداءاته وركضه خلفها.. لكن.. لا فائدة

****

.....

اندفعت سندس لداخل السراىّ تلقي حقيبتها المدرسية فى حنق باكية مما استرعى انتباه زهرة التي توجهت إليها فى قلق هاتفة:" فيايه يا سند س؟!.. بتعيطى كده ليه ياحبيبتى؟!.."

فتحت سندس كفيها ليظهر بينهما أساورها العزيزة عليها ؛ وقد تحطمت تمامًا .. تلك

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

الأساور التي كانت تتباهى ؛ و تزهو بهما في سعادة لن

درة الحصول علي مثلهن..

فقد طلبتهن مخصوص من إحدى صديقاتها

التى كانت تسافر لأبيها إحدى دول الخليج.. فتلك ا

لأساور ه ي أساور

هندية أصلية.. وه ي تعشق الأساور بجنون.. وه ي المف

ضلة

لديها من بين جميع المجموعات التى تملكها.. ولك

م تعجب عاصم أبيها

لحبها الشديد لارتداءالأساور من صغرها ..

وطالما أكد أنه يريدها أن ترتديهم من الذهب الخال

ص.. لكنها

ترفض بشدة مكتفية بالأساور الخاصة بالزينة بألوا

نها المبهجة

وصوت رنينها الآخاذ..

هتفت زهرة مؤنبة:" كام مرة قلت لكالمدرسة مش

مكان للبس الغوايش بتاعتك

دى و انتِ مفيش فايدة.. برضه بتلبسيهم..اهم اتكس

روا.."

روائع الروايات الرومانسية

رق قلب زهرة لبكاء ابنتها الحار ؛ فسألت

مستفسرة:" بس اتكسروا ازاى؟!.."

هتفت سندس

من بين دموعها:" مدرس العربى طلب منى

أعراب جملة غلطت راح ضاربنىبالعصايا.. جت فى ال

غوايش و اتكسروا.."

ضمتها زهرة هامسة:" طب خلاص ..

متزعليش .. هنجيب لك غيرهم .. بس

متلبسيهمش فى المدرسة مااشى!!.."

ابتعدت سندس عن أحضان أمها واضعة

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

أساورها المكسورة على الطاولة في حنق

مندفعة للدرج:" مش هتلاقوا زيهم يا ماما.. دوول جاي

ين من بره.."

رن جرس التليفون.. فاتجهت زهرة للإجابة تشعر بال

ضيق لحال ابنتها

وعشقها العجيبللأساور

و التي ألقت نظرة على بقاياهم المحطمة على

الطاولة قبل أن تنصرف للإجابة على الهاتفالذي يدو

ي رنينه بغرفة المكتب..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لم تكن زهرة تعلم أو حتى تدرك أن هناك من كا

ن يستمع للحديث الدائر

ودخل يجمع بقايا الأساور المحطمة يضعها في جيب

جِلْبابه ؛ ويخرج فى هدوء كما جاء ....

****

صرخت سهام داخل رواق المشفى وه ي

تندفع إلى الحجرة التي تضم ابنتها والطبيب

الذى يقوم بفحصها الآن.. اندفعت تستند على ذراع ي

حسام زوجها الذي

كان يقف مشدوهًا

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

لا يعرف ما الذي يحدث بالضبط و خلفهما

يقف عاصم فى حيرة لا يعرف ما عليه قوله..

صرخت فى جنون فى حمزة الذي كان يقف فى أحد

الأركان زائغ البصر لا يدرك ما عليه قوله أو فعله:

" انت السبب ..انت يا بن سليم

السبب .. منك للّه .. ذنبها فى رقبتك .. حرامعليك

.."

كانت تهزي بتلك الكلمات كالذي فقد عقله غير

مدركة لأثر كلماتها

في نفس متلقيها .. ه ي

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مكلومة في ابنتها ؛ و تريد أن تلقي اللوم على أحدهم ..

بكى حمزة.. ذاك الفتى الذي يعلم أن دموع الرجال عيبة كبيرة في حقه..لكنه لم يحتمل إتهاماتها وبكى بدموع صامتة..

ربت عاصم على كتفه مطيبًا خاطره..

وهامسا بالقرب من مسامعه عندما تأكد من ابتعاد سهام بعد أن جذبها حسام بعيدًا عن حمزة محاولاً تهدئتها حتى خروج الطبيب:"

معَلش يا حمزة يا ولدى متاخدش على عمتك و كلا

مها .. من خوفها على

بتها.."

أومأ حمزة برأسه متفهمًا ، هامسًا بصوت مختنق

بالبكاء:" و اللّه يا عمى عاصم هى اللى ركبت

الفرس و انا جلت لها تنزل مرضيتش و شدت لجام الفر

سة فرمحت بيها و ملحجتهاش.. و لجيتها بعديها

واجعة و رجليها منصابة.."

ربت عاصم على كتف حمزة من جديد:"

الغلطة مش غلطتك يا حمزة.. الغلطة غلطة

الغفير الفجرى اللى جلت له يخلى باله عليك و انت ب

تختار فرسك .. كان فين ساعتها!؟...لو كان موچود

مكنتش تسبيح دخلت الإسطبل من اساسه.."

بكى حمزة من جديد:" انا مكنش جصدى اللى ح

صل لتسبيح دِه ..

جول لعمتى سهامتسامحنى.."

هم عاصم بإجابة الفتى و طمأنته إلا أن باب

الغرفة فُتح فجأة؛ فانتفض الجميع عندما خرج

الطبيب واندفعوا كلهم نحوه في لهفة؛ ليكون

عاصم السائل الأول:" خير يا داكتور..طمنا.."

هتف الطبيب بصوت يحاول أن يخفف عليهم الصدمة:" انا كان بوسعى أطمنكم .. بس الحالة صعبة و إصابة رجلها شديدة و لازم لها عملية حالا .. و بعدها ممكن نقرر.."

لجمت الجميع الصدمة ؛ و لم يتفوه أحدهم بكلمة واستفاقوا جميعًا على سهام التي سقطت بين أيديهم فاقدة الوعي..

****

استفاقت من غيبوبتها التي تدخل إليها مرغمة بسبب تلك الأدوية والعقاقير التي تتناولها..

روائع الروايات الرومانسية

همست بصوت متحشرج واهن متقطع الأحرف:"

هدير.. هدير.."

اندفع إليها زكريا غير مصدق ينظر إليها وعينيه

تكللها الدموع..إنها تتحدث بحق.. إنها تسأل عن

هدير..

همس متأثرًا:" هدير بخير يا زينة .. و الله بخير .. و

هجبها تشوفيها.."

أومأت إيجابًا وهي تمد كفها لوجهه المحبب لقلبها

تملس على جانبه في شوق..

لتهمس بوهن:"زكريا..بحبك يا زكريا.."

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ابتسم في حبور وانحنى يقبل جبينها في شوق إليها..

ويرفع كفها الممدودة جواره؛ ليقبل باطنه في سعادة لاتوصف ..

همست من جديد :" كنت واخدة عهد على نفسى..

اول كلمة أنطقها لو ربنا أراد و اتكلمت .. هي اسمك.. زكريا.."

و أعادت نطقه من جديد في حبور..وهو ينظر لعمق عينيها الجوزيتين في عشق.. لتهمس من جديد متسائلة:" برضة لسه معرفتش انا مين يا زكريا؟!.."

ابتسم محركًا رأسه في تأكيد على فشله الذريع في تذكر أين رأها ، ومتى!؟..

لتهمس هي:" انا البنت اللى انت أنقذتها من غلاسة الشباب على البحر .. واللى وقفت تتنفض في خوف ومكنش في حاجة غير صوتك اللى حسسها بالأمان.. و اللى خلتها تقدر تقاوم لحد ما تقدر ترجع لطبيعتها.."

شهق زكريا متذكرًا غير قادر على التفوه بحرف.. لا يصدق أنها تلك الفتاة حقًا..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

اومأت برأسها إيجابًا مستطردة:" انا حبيبتك قبل ما ترجع إسكندرية تانى و تنقذنى يوم ما جيت اتفرج على الفيلا .. حبيبتك قبلها بسنين.."

مد كفه ليعيد خصلة متمردة من شعرهاإلى جانب وجهها ؛ ليبتسم متسائلاً:" كيف..؟!.."

" من يوم الموقف ده على الشط و انا كل يوم امر من هناك .. اشوفك قاعد قصاد البحر .. أفضل قاعدة أبص لك من بعيد لحد لما تقوم تمشى .. كل يوم على كده ..لحد لما جه يوم .. مشفتكيش

على البحر تانى .. و فضل عندى أمل أسابيع انك راجع .. بس مرجعتش ..لدرجة انى تعبت فترة بعدها .. و اليوم اللى شفتك فيه تانى و انت بتنفذنى في موقع البنّا.. ده كان اجمل يوم في عمرى .. لأنك رجعت .. ظهرت تانى في حياتى بعد ما كنت فاكرة انى مش هشوفك تانى أبدا ..

انحنى في حب يلثم جبينها من جديد هامسا :-ده كان اسعد يوم في حياتى انا .. و النهاردة .. تانى اسعد يوم لانى سمعت صوتك .. صوتك اللى كان نفسى اسمعه من يوم ما عرفتك .."

ابتسمت في حبور غير مصدقة أنها أخيراً

تتكلم إليه.. تحادثه.. منذ اللحظة لن تصمت أبدًا..

ستظل تتكلم و تتكلم.

ستظل تبثه حبها وعشقها كلمات وكلمات

لسنوات طويلة قادمة... لتعوض كل ما فاتها وه ي

غارقة في دنيا الصمت..

****

اندفع حمزة لداخل داره في حزن حقيقي .. فذاك

الْيَوْمَ الذى ظل ينتظره حتى يحصل على فرسه التي

روائع الروايات الرومانسية

تمناها أصبح اليوم الأسوء على الإطلاق بعد ما حدث لتسبيح..

دخل حمزة لغرفة جدته بخيتة والتي استشعرت وجوده بعد أن ذهب الحزن والبكاء بنظرها في بطء دون أن يستشعر أحد حتى أصبح علاجها لا يصلح لإعادة بصرها.. و كم استحلفت الجميع ألا يخبروا زكريا بذلك وعاهدتهم ؛ وأوفى الجميع بالوعد..

هتفت بخيتة فى سعادة:" حمزة ..!!.. تعال يا ولدى .. جرب.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

اندفع حمزة فى حزن باتجاه جدته ليلقي برأسه في حجرها لتمسد على جبينه ؛ وشعره ؛ هاتفة فى توجس:" خير يا ولدى .. ايه فى..؟.."

شهق حمزة فى محاولة لكتم بكائه:" يعنى مسمعتيش باللى حصل لتسبيح يا ستى؟.."

أومأت جدته برأسها إيجابًا ؛ ليستطرد في حنق:" انا مكنتش اجصد ..انا معملتش حاجة .. هى اللى طلبت تركب الفرس و انا مجدرتش اجولها لاه.."

همست بخيتة :" عارفة يا ولدى .. مهياش غلطتك يا حبيبى .. روح حالك.."

.....

هتف حمزة شاهقًا:" لكن عمتى سهام .."

قاطعته بخيتة هاتفة:" معلَش .. متخدش على كلامها..محروق چلبها على بتها .. ربنا يكون فى عونها.. بااذن اللّه تجوم بالسلامة.."

هتف من قلبه :" يارب يا ستى .. يااارب.."

****

كان الجد قدري يراجع بعض الآيات لحفيدته المفضلة ؛والقريبة لقلبهتسنيم ولم يكن وصلهما بعد ما حدث

لتسبيح عندما تنحنح مهران فى أدب مستأذنًاللدخول.

.

تأكدت تسنيم من إحكام حجابها حول رأسها حتى

أذن الجد

قدري لمهران بالدخول..

دخل مهران يغض بصره فى تأدب هاتفًا للجد قدري:"

ازيك يا

چدى .. انا چيت حسب الميعاد.."

هتف قدرى:" تمام يا ولدى .. اجعد عشاناراچع لك ان

ت و تسنيم.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ثم أخذ يقلب فيمصحفه متسائلاً ؛ وقد أخذه النسيان

كعادة كل

أسبوع عندما يجمعهما ليسترجع لهما ما

أمرهما بحفظه:" احنا وصلنا لفين؟!.."

هتف كلاهما ؛ مهران وتسنيم في نفس

اللحظة:" الپزء ال....."

و صمت كلاهما في نفس اللحظة دون أن

يكمل أحدهما إحراجًا..

فتعجب الجد قدري ليرفع رأسه عن مصحفه

هاتفا:" الپزءالكام.. محدش جال يعنى؟!.."

.....

هتف مهران في عجالة ليجنبها الإحراج:"

الجزءالأخير يا چدى ..سورة المطففين.."

هتف قدري وهو يفتح مصحفه:" ايوه يا

ولدى صُح .. ربنا يبارك لك .."

ثم استطرد أمرًا حفيدته الخجول التي لم تتفوه بحر

ف منذ

بداية الجلسة:" ياللاه يا تسنيم ابدأى.."

تنحنحت فى اضطراب وبدأت فى التلاوة

بصوت أخآذ و ما أن وصلت للأية الكريمة

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

التى تحمل اسمها حتى ابتسم مهران في فرحة ؛ متذكرًا كيف كانت تكره

اسمها.. و كيف ذكر لها الجد قدري تلك الآية فى

نفس ذاك المكان

الذى يجمعهما الآن..

هل لا زالت تذكر ذاك الاسم الذي أطلقه عليها عن

دما أرادت أن تختار

اسما غير اسمها الذي كان مثار سخرية الأولاد منها..

هل لا زالت تذكر!؟..

.....

هتف الحاج قدري مخرجًا مهران من شروده ؛ وفرحته ا

لتى غافلته لترتسم بإبتسامة بلهاء

على شفتيه دون أن يدرك ذلك:" ايه فى يا

مهران.. بتضحك ليه !!.. ما تفرحنا معاك.."

انتفض مهران هاتفا فى إحراج:" لاه ..

مفيش يا چدى .. عادى.."

أمره الجد:" طب ياللاه كمل .. السورة اللى

جبلها.."

بدأ فى التسميع بإجادة واستمروا على هذا

الحال.. حتى وصلوا لسورة كان يحفظها

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مهران عن ظهر قلب..بدأت تسنيم في التلاوة لكنها ت

لجلجت وأخفقت فى تذكر بعض

الآيات مما استرعى انتباه الجد ليؤكد لها

ضرورة إجادة حفظ تلك السورة بشكل أفضل ، وأكث

ر إتقانًا ..

وهنا جاء دور مهران الذي

ألقى نظرة سريعة عليها فوجد وجهها يحمل

الكثير من الحزن لإخفاقها .. فصمت ..

هتف الجدمازحا:" خبر ايه يا مهران .. سمع ياللاه .. و

لا شكلك عايز عزومة.."

.....

ابتسم مهران بإحراج هاتفًا :" أصل شكلى يا چدى انا كمان نسيتها و عايز أراچعها.."

انفجر الجد ضاحكا:"

طيب و ماله .. خلاص راچعوها و نبجى نسمعها الأسبوع الچاى مع

السور الچديدة .. ياللاه تعالى يا مهران خد بيدى لحد الچامع .. العصر وچب.."

انتفض مهران في اتجاه الجد قدري يأخذ بيده متوجهًا لخارج القاعة ليفاجيء بتسنيم تنحني تضع خُف جدها الجلدي تحت أقدامه ليرتديه

الجد فى بطء هامسًا بالدعاء لهما.. دعاء

وصلت بعض من حروفه وكلماته المبهمة

لأذن مهران.. ليبتسم في سعادة عندما

استنتج أن الجد يجمعه بها في دعائه الذي

دوما يخصهما به.. لكن هذه المرة ..

تلك الكلمات التى كانت دومًا مبهمة وكأنها

طلسم أو تعويذة ما لا يستطيع أحد فك

رموزها استطاع مهرانأخيراً إدراك

إحدى الكلمات التي تحمل دلالة تخص.. قلبيهما..

فابتسم فى حبور

.....

هتف صديق باسل والذي كان يتدارى داخل غيط م

ن القصب بجوار بيت مدرس اللغةالعربية بالمدرسة ا

لإعدادية وبجواره يرقد

باسل في شرود يقلب تلك الأساور المحطمة والغالية

على قلبه في تيه تام حتى أنه لم

يسمع هتاف صديقه للمرة الثانية والذى

لم يستطع رفع صوته أكثر

من ذلك فألقى بإحدالأحجار بجوار باسل الذي كان

ممددًا داخل الغيظ بلامبالاة ، تنبهأخيرًا لإشارة زميله

دلالة على وصول المعلم..

صف معلم اللغة العربية دراجته البخارية المتهالكة بجوار باب داره ؛ ودخل وأغلق بابه خلفه..

اندفع كل من باسل وصديقه فى اتجاه الدراجة البخارية وبدأ كل منهما فى إلحاق الضرر بها بأي شكل من الأشكال..

كان على باسل أن ينتقم .. نعم .. كان عليه أن يثأر من ذاك المعلم القاسي

الذي تجرأ

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وضرب سندس وحطم اساورها الغالية و التي يتزايد و

جيب قلبه كلما سمع رنينها قادمًاتجاهه ..

هى لا تدرك ذلك أبدًا .. وهو لم يجعلها يومًا تدر

كه

كلاهما على طرفي نقيض.. ه ي تلك المتفوقة التي

لا تعبئ لشيء سوى

دراستها و تلكالأساور التي تعشقها .. أما هو فلم يلقي

بالاً بأي شيء فى حياته سوى سندس.. ه ي

فقط .. لا شيء آخر يحتل مكانتها ، أو حتى

يزاحمها فى محبتها..على عكسها هو فإن الدراسة لم تستهويه يومًا.. منذ بلغ الثانية عشر ؛ وهو يصحب أبو ه فى كل

ما يخصالعمل والغيطان والقصب العصارة.. وأخيراً..

أصبح يترك له بعض السفريات إلى القاهرة

يقوم بها منفردًا واثقاً في قدرته على اتخاذ

القرار السليم ؛ و كم أسعد ذلك حسام والده فهو

ولده الوحيد ؛ وذراعه الأيمن بقدر ما أحزن

أمه التي كانت تتمنى لو تراه طبيبًا أو

مهندسًا..

انتهى وصديقه من مهمتهما الثأرية ؛ وافترقا

ليندفع في سعادة وهو يربت على جيب جلبابه يطمئن

أنه يحمل بغيته ..

تسلل بهدوء للسراىّ واستدار حيث ذاك

المرأب القديم الذي يحتفظ فيه خاله عاصم

بتلك السيارة القديمة الطراز ؛ و التي لم يعد

يستخدمها برغم حالتها الجيدة منذ زمن بعيد.. لقد

سمع أمه تخبر أبيه

أنها نفس العربة التي

اختطف فيها خاله عاصم.. زوجته زهرة

لينفذ انتقام الهوارية القديم من أبيها..

ابتسم عندما وصل للسيارة القابعة في أحد الأركان وفتح بابها الذى يزأر عند فتحه دومًا..

و الذي حاول على قدر استطاعته إخفاض صوته بأن يبطئ في فتحه حتى لا يدرك أحدهم وجوده ..

تنهد في سعادة وهو يضع تلك الأساور الرائعة الألوان على مقعد السيارة الخلفي

حيث تحب سندس دومًا الجلوس وحيدة لقراءة رواياتها ؛ أو حتى بعض كتبها المدرسية فهذا هو مكانها المفضل .. بالأصح .. مكانها

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

السري المفضل ؛ والذي لا يعلمه أحد غيره ..

تطلع لمجموعة الأساور البراقة التي تركها

على مقعد السيارة وأغلق الباب بحرص وهو يتخيل مد

ى سعادتها عندما

تأتي لتجد

أساورها الحبيبة .. نعم .. نسخة جديدة من تلك الأ

ساور التي لف

ودار الكثير من المحال في آخر زيارة له يى القاهرة

حتى يستطيع

الحصول على نسخة منها.. و عندما وجدها

كاد يقفز فرحًا..

تسلل عائدًا من جديد وهو يبتسم فى سعادة

لأنه استطاع أن يثأر من المعلم الأحمق الذى تطاول ع

ليها ؛ والأهم هو

أن أساورها قد

عادت إليها من جديد.. عادت على يديه..

****

دخل يونس لدار زكريا والتي أصبحت داره بعد أن

كتبها زكريا باسمه هو وكسبانة كهدية بمناسبة

زواجهما ..

.....

ليجلس في حزن قبالة كسبانة التي كانت تضع الطعام لصغارها حمزة و حامد ؛ وأخيراً تنبهت لنبرة الحزن فى صوت زوجها ؛ وهو يلقي التحية فتساءلت في قلق:" خير يا يونس؟!.. ايه فى ؟!..."

هتف محزونًا:" خالتى البقاء للّه.."

شهقت كسبانة:" لا حول ولا قوة الا باللّه .. اللّه يرحمها.."

همس مكررًا:" اللّه يرحمها .. المهم دلوجت امى .. كيف هسيبها لحالها هناك .. كانت جاعدة مع خالتى و مونساها ..دلوجت هتجعد هى فى بلد و انا

روائع الروايات الرومانسية

فى بلد و كمان بطولها .. طب دِه انى اللى كان مصبرنى انها هى اللى مش عايزة تفوت اختها وتاجى تعيش هنا و اهى راحت اللّه يرحمها.."

هتفت كسبانة :" لاه .. ميصحش تسيبها لحالها يا يونس .. روح جيب الحاجة سَكينة تعيش معانا.. و أهو البيت واسع و يساع من الحبايب ألف..وحتى و لو مش واسع نشيلها فوج روسنا .."

هتف يونس :" بس هى ترضى تاجى.."

أكدت كسبانة :" هاتاجى .. هى ليها مين هناك .. مش بجيلها حد .. روح جيبها يا يونس وجولها انك

ساكن فى ملكك ..ساعتها هاتيجى و هى عارفة انها مش هتجل على حد و انها جاعدة فى ملك ولدها.."

هتف يونس فى فرحة :" و اللّه و عِندَك حج يا كسبانة .. يمكن دِه يخليها تاجى صُح.."

ابتسمت كسبانة عندما بدأ حزنه يتبدد وجذبته ليجلس بجوار ابنهما حامد لتضع له صحنًا هو الآخر ؛ ليتناول عشاءه وقد بدأ يستعيد راحة باله..

****

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

دخل زكريا يخلع سترته ؛ و يضعها على ظهر مقعده ليتناول الطعام مع عائلته كالعادة.. كان يترك كل ما يشغله ليأتيإليهم ليقضي سويعات قليلة في صحبتهم قبل عودته للعمل من جديد ..

عدة سنوات مرت عمل فيها بجد واجتهاد حتى أصبح من أكبر رجال المقاولات في الإسكندرية..

هتف في رزقة:" فين باپى الأكل يا رزجة .. چعانين .."

.....

طلت زينة في سعادة لعودته تشاركه المائدة:" حالا يا حبيبى .. الأكل هايجى.."

ابتسم لها متسائلا :" طب و فين العيال؟!.."

اندفع كل من حازم وهدير لداخل الفيلا في صخب..

لتهتف هدير ممتعضة :" يا بابى لو سمحت خلى حازم ملوش دعوة بيا .. وميعيبش على لبسى و لا صحباتى.."

هتف حازم ذو الخمسة عشر عامًا مدافعا عن نفسه:" انت اللى تنتبهى للبسك ده.. كام مرة اتخانق بسببها و بسبب لبسها ..العيال بيعكسوها!؟.."

.....

انفجر كل من الحاج مندور ؛ و زينة ضاحكين وهم يروا حازم يشعر بالغيرة على أخته الصغرى التي لم تبلغ العاشرة بعد..

بينما طلت من عينىّ زكريا نظرات إعجاب لرجولة ولده وأصله الصعيدى الذي يتسرب رغمًا عنه في تصرفاته..

استطرد حازم هاتفاً في حنق:" كمان صحباتك أساسا بنات هايفة ..انا مش عارف انت بتحبى فيهم ايه دوول؟!.."

.....

انفجرت هدير باكية ساخطة مندفعة لأحضان جدها مندور نصيرها الأوحد والأقوى في فيلا مندور.. فأبوها دومًا ما يخبرها أن عليها طاعة أخيها الأكبر.. و أمها تقف دوما على الحياد وأحيانا في صف حازم ؛ و لا يبقى لها غير جدها مندور والذي لا يقبل أن يضايقها أحدهم ،أو يفرض عليها أمرًا لا تحبه.. و بالتأكيد لا يستطيع أحد أن يخالف الجد مندور ،أو يرد له أمرًا..

.....

ضمها جدها بين ذراعيه مهدهداً.. وجاذبًا إياها لتجلس على قدميه فوق ذاك المقعد المدولب الذي لم يغادره منذ سنوات طويلة..

هاتفاً بما يشبه الفرمان:" هدير تعمل اللى هي عيزاه.. دى حبيبة جدها .. متزعلهاش تانى يا حازم .."

أكد حازم بأدب :" حاضر يا جدى .."

بينما نظر زكريا لزينة والتي تعلم تمامًا سبب نظرات زكريا التي تحمل الكثير من الضيق؛ نظرًا لأنه لفت نظرها كثيرًا لذاك الدلال الزائد الذي

روائع الروايات الرومانسية
موال التوهة و الوجع

تحظى به هدير من جدها مندور ؛ ومخاوف زكريا من أن يفسدها دلاله ؛

ولكم أخبرته زينة أن أبيها يفعل ذلك رغماً عنه؛ فهي حفيدته الوحيدة والتي يعشقها بالفعل ؛ و يرى أن بعض الدلال لن يفسدها..

بل إنه يرى أنه من حقها ومن أولى بالدلال أكثر من حفيدة الحاج مندور الوحيدة...

و خاصة أن الحاج مندور يعلم أنه لن يكون له المزيد من الأحفاد بعد إزالة الرحم التي تعرضت لها زينة ابنته بعد ولادة هدير مباشرة..

.....

و كم نبه زكريا زينة كثيرا لتساهلها مع هدير فيما يخص ملابسها المتحررة قليلاً ؛ والتي لا ترضيه ولكن دوما كان هناك الجد مندور الذي يحكم لصالح هدير ؛ وكل ما ترغب به..

جلس الجميع يتناول طعامهم بصمت خيم على الطاولة..كان يقطعه بين الحين و الآخر بعض كلمات هنا وهناك حتى ؛ هتف زكريا متذكرًا:" بجولك ايه يا حاج؟!.."

انتبه الحاج مندور ؛ ليستطرد زكريا باهتمام:" تعرف حد اسميه الباشا؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ردد مندور الاسم في محاولة للتذكر ، ثم هتف أخيرًا:" لاا يا بنى .. مصدقنيش الاسم ده قبل كده .. مين ده؟!.."

هتف زكريا بحنق:" دِه واحد بجيله فترة جليلة في السوج.. بس ايه مجلكش ياحاج .. خارب علينا المناجصات كلها .. مش سايب لحد حاجة يتهنى بيها.."

هتفت زينة:" مش ماشى قانوني !!.. خلاص.."

هتف زكريا معترضاً:" بس الرحمة حلوة برضك .. يعنى الناس اللى حواليه مش تاكل عيش؟!.. و لا

روائع الروايات الرومانسية

تجعد تتفرج عليه .. اخر مناجصة احنا جايبين فيها اجل سعر و كنت متاكد انها بتاعتنا .. فجأة لجيته طلع من تحت الأرض و اخدها لحسابه.. انا مش هسيبه الباشا دِه..

هجبله واعرف ميته ايه؟!.."

هتفت زينة في لوعة:" لا يا زكريا .. عشان خاطرى .. بلاش السكك اللى فيها مشاكل.."

و همست بالقرب منه :" انا خايفة عليك.."

نظر إلى عمق عينيها في محبة ؛ هامساً و هو يغمز لها بطرف خفي بكلمته التي طالما كان يرددها على

مسامعها عندما كان يجدها ترتجف مذعورة :" طول ما انى معاكِ متخافيش .."

ابتسمت وعادت تتناول طعامها في سعادة ؛ ليهتف الحاج مندور مؤيدًا لقرار زكريا:" عين العقل .. اعرف خصمك مين و دماغه فيها ايه ..!؟.. روح قابله يا زكريا.."

هز زكريا رأسه موافقًا..

****

حاول زكريا مقابلة ذاك الرجل المدعو الباشا عدة مرات ؛ وفي كل مرة يكون عير متواجد في

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

الإسكندرية ؛ وأحيانا يكون خارج مصر كلها فيأس زكريا من مقابلته..

اليوم يقف الآن كل رجال المقاولات في الإسكندرية تكتظ بهم قاعة المزادات..

اليوم يوم حاسم في مزاد ضخم لا يتكرر إلا كل فترة طويلة لذا يتكالب على النيل به كل رجال الأعمال في الإسكندرية بلا استثناء ؛

وبالتأكيد ذاك المدعو الباشا من أوائل من سينضمون لقائمة المتصارعين على ذلك المزاد ؛

ومكسبه الخيالى الذى يفوق التوقعات

.....

لذا وطد زكريا نفسه على الفوز به مهما كان الثمن..

فالفوز بمزاد كهذا سينقل شركته نقلة نوعية جبارة في عالم الإنشاءات والمقاولات، وهذه فرصة لا تعوض ولن تأتي في القريب..

كان المكان يعج بالوافدين من كل صوب، وحدب وكان هتافهم ونقاشهم يعلو حتى يصم الأذآن.. تلفت حوله يبحث عن مندوب الباشا الذي يعرفه الجميع، والذي يحضر بالنيابة عن الباشا نفسه في كل المزادات..

.....

لكنه لم يجده كالعادة وكم تعجب لذلك ..

فكيف يتغيب عن مزاد كهذا ينتظره الجميع..

انتبه وصمتت الأصوات المتعالية فجأة عندما سُمع

عدة طرقات على طاولة ما إيذانًا

ببدأ المزاد..

تعالت الهتافات هنا ، وهناك مع بدء المزايدة

واحتدم صراع الأرقام التي كانت تتقاذف من الأفواه

هنا و هناك..

وفي لحظة ما وعندما وصل الصراع لأشدّه .. فُتح باب

القاعة ليهتف أحدهم برقم ألجم الجميع عن

روائع الروايات الرومانسية

المتابعة ؛ والمزايدة بل أرغمهم على التطلع لذاك

الذي دخل القاعة ؛ متبخترًا ؛ وحوله زمرة من رجاله

من بينهم ذاك المندوب الذي تغيب اليوم ليحضر ؛

ومعه سيده ..

توقف الباشا في قلب القاعة لا يفصله عن طاولة

المزاد سوى خطوات ليهتف من جديد

بالسعر الذي حدده.. و يستدير لكل من بالقاعة..

نظر إليه زكريا في شك

يعقد جبينه في حيرة.. و أخيرًا عندما خلع

.....

الباشا نظارته الشمسية ؛ شهق زكريا في صدمة

جعلت الباشا نفسه يتطلع نحوه ليصمت للحظات

ويشهق بدوره وهو يتطلع لزكريا في ذهول...

****

دخل حسام غرفة نومه لتطالعه سهام تجلس فى

أحد الأركان تبكي في صمت.. اقترب ليجلس

بجوارها على تلك الأريكة التي تجلس هي على

أحد اطرافها تنوح في حزن يمزق نياط القلب..

ربت حسام على كتفها هامسا:" خبر ايه يا بت الشيخ

مهران ..؟!.ايه المناحة دى؟!.."

.....

همست وه ي تمسح دموعها الغزيرة عن وجنتيها بظهر كفيها:" يعنى معرفش ليه المناحة؟!.. بتى ضاع مستجبلها و تجولى ليه المناحة؟!.."

هتف فيها مهدئًا:"طب استهدى باللّه كِده.. و متخليش شيطانك يغلبك و جولى الحمد للّه ان بتك لساتها عايشة و رجعت الدار بعد شهور العلاج الطويلة اللى فاتت.."

شهقت سهام باكية من جديد ؛ ولم تعقب على كلام زوجها الذي احزنه بكاء زوجته الموجوعة؛ ليهتف من جديد:" وحدى اللّه يا أم باسل .. وحدى اللّه.."

.....

هتفت بصوت متحشرج :" لا اله الا اللّه .. اللهم لا اعتراض .. بس البت يا حبة عينى مش جادرة تمشى و هى ساندة على العكاز دِه .. بتك بجت عاچزة يا حسام و متجدرش تمشى لحالها.. تسبيح اللى كانت بترمح يمين و شمال طول النهار مش بتجدر تمشى خطوتين من غير العكاز اللى مبتعرفش تمشى بيه و لا حتى تجدرتمشى من غيره.."

صمت حسام للحظات يستجمع شتات نفسه ؛ ويتغلب على حزنه لكلماتها التى تقر بها حقيقة وضع ابنته

الجديد بعد الكثير من دورات العلاج المكثفة؛ نتيجة لحادثة سقوطها من على صهوة الفرس..

وأخيراً همس:" الداكتور جال هاتاخد لها فترة و بعدين تستغنى عن العكاز دِه .. و هاتجدر تمشى لحالها تانى.."

هتفت سهام صارخة فى ضيق:" هتمشى كيف ..؟!....عارف هاتمشى كيف؟!.. عارچة يا ابو باسل .. بتى هاتبجى عارچة طول عمرها .. ااه يا حرجة جلبى عَلَيْكِ يا بتى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

عند هذه النقطة ولم يحتمل حسام المزيد ؛ ليندفع خارج الغرفة غير قادر على مداراة ألمه ؛ وحزنه على تسبيح ابنته الأقرب لقلبه و التى كانت مدللة الدار كلها بلا منازع .. الان .. أصبحت لا تقوى على المسير لخطوات ؛ وأصبح لزامًا عليها الإتكال على ذاك العكاز؛ حتى تقوى عضلات قدمها من جديد وتستطيع الاستغناء عنه.. لكن ماذا بعد!؟..

هتفت بها أمها منذ لحظات.. ستظل ه ي تلك العرجاء التي لن تعود قدمها لحالتها الطبيعية من جديد..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مما أورثه المزيد من الحزن لتدمع عيناه ألما ، ويملؤه شعورًا غامرًا بعجز لا يوصف..

****

هتف زكريا في سعادة وهو يجلس بجوار الباشا في سيارته الفارهة:" واه يا سعادة العميد .. عاش مين شافك!!.."

انفرجت أسارير العميد مختار هاتفاً:" لواء من فضلك..انا اترقيت بعد ما انت طلعت من السجن بسنتين ، ومحبتش اكمل في الخدمة وكانت عيلتى

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كلها في سوق المقاولات من زمن فقلت اجرب .. و اهو .. ايه رايك..؟.."

ابتسم زكريا :" رأيي ..؟.. هي دى عايزة كلام حضرتك .. ده انت بسْم اللّه ما شاء اللّه أكلت السوج كله في فترة جصيرة كنك متربى فيه من صغرك.."

اتسعت ابتسامة العميد مختار:" واضح ان المقاولات في دمى و مكنتش عارف .. المهم انت بقى ايه اللى جابك هنا و ايه اللى غيرك كده .. ده اما معرفتكش يا صعيدى.."

.....

انفجر زكريا ضاحكاً:" يا باشا الهدمة تتغير لكن اللى في الجلب مبيتغيرش..انا بعد ما طلعت و ظبط اموري رجعت اسأل عليك جالولى اترجى و معرفتش أوصل لحضرتك و بصراحة مجدرتش اجعد في القاهرة .. جيت على اسكندرية و ربنا عترنى في الحاج مندور و اتجوزت بته و معايا هدير دلوجتى منيها.."

قاطعه مختار :" ده غير حازم طبعا يابو حازم!!.."

أكد زكريا :" اه .. أُمال ايه ..!؟.. ده انت لو شفته متعرفوش دلوجت .. و جال ايه عايز يبجى ظابط!!.."

.....

انفجر مختار ضاحكاً:" و ماله يا صعيدى .. هو يشد حيله بس و سبهولى.. ده انت مداين الحكومة بتلت سنين سجن ظلم.."

ابتسم زكريا ، ولم يعقب ليهتف مختار متسائلاً:" متعرفش اخبار عن اللى كانوا معاك في السجن؟!.."

هتف زكريا:" لاه يا باشا .. الوحيد اللى اعرف هو فين .. يونس.."

سال مختار:" مين يونس؟!.."

ابتسم زكريا مؤكدًا:" سنپأ يا باشا .. الصعيدى اللى كان دايما ملازمنى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم مختار:" اه .. افتكرته .. اللى صوته حلو ده؟!.."

أكد زكريا:" ايوه يا باشا تمام .. بعته النبع عندينا يباشر ارضى و ياكل لجمة بالحلال و اهو اتجوز و خلف كمان.."

ربت مختار على كتف زكريا هاتفاً:" دايما معرفتك .. معرفة الخير يا زكريا .. مقلتليشكملت تعليمك و لا خلاص بعد ما طلعت بعت الموضوع؟!.."

أكد زكريا :" لاه كملت .. و بصراحة بعد جوازى من بت الحاج مندور.. هي كمان مكنتش كملت

روائع الروايات الرومانسية

علامها .. شيعتنى .. و دخلنا الجامعة المفتوحة سوا ..خدت بكارليوس إدارة اعمال .. و الفضل يرجع لحضرتك.."

هتف مختار في سعادة :"اللّه اكبر .. بجد فرحتنى .. و عشان كده...بص بقى .. المزاد اللى وقع في حجرى ده .. ليك نصيب فيه.."

هتف زكريا متعجباً:" انا ..؟!.. بس ده تجيل عليا يا باشا.."

هتف مختار:" ملكش دعوة .. انت هتخش معايا شريك ..ايه رايك؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هتف زكريا في سعادة :" و هو انا اجدر اجول لاه للحكومة!؟.."

انفجر مختار ضاحكاً:" انت بكاش يا زكريا .. حكومة ايه بقى ..!!.. ما قلنا سبناها.."

قهقه زكريا :" بس لسه برضك انت الباشا.."

قهقه مختار بدوره :" تصدق .. غلبتنى.."

وتعالت ضحكاتهما..

****

مر حمزة كعادته ببيت عمته سهام ؛ وهو فى طريقه لدرس الفيزياء.. تمنى أن يغمض عينيه ويفتحهما

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

فيجد أن تلك السنة الكبيسة المسماة الثانوية العامة ؛ و قد مرت بسلام وحصل على ذلك المجموع الذى يؤهله لدخول كلية الهندسة كما تمنى دومًا ..

نظر بإتجاه الدار ؛ وشرفاته المغلقة ولم يلمح أي كائن.. صمت مطبق خيم على تلك الدار التي كانت تعمها الفرحة دومًا بعد حادثة تسبيح ؛ والتي ألقت على الدار وأصحابها غيمة من حزن ؛ و كآبة منذ ما يزيد عن العامين..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

استمر في مسيره و ما أن هم بإنهاء الطريق الترابي المحاز لسور الدار المتوسط الإرتفاع ؛ حتى سمع صوت صخب وهتاف قادم من ناحية الغيط القريب من الدار بجوار تلك الشجرة السامقة العتيقة..

جال بنظره ومد بصره بعيدا ليكتشف فجأة حفنة من الأطفال يحاوطون فتاة ما ؛ ويشكلون حولها دائرة واسعة ؛ ويطلقون عليها الألفاظ والمسميات

اندفع ناحية تلك الجمهرة ليكتشف أن تلك الفتاة الصغيرة ماه يإلا تسبيح وه ي تقف منكسة الرأس

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ينعتها الأطفال حولها بمسميات تعيب فيها من أجل عكازها ؛ وخطواتها المتعثرة..

صرخ فيهم حمزة ناهرًا :" انت يا واد انت وهو.. اقسم بالله .. اللى هيضايجها تانى منيكم لهيشوف منى اللى عمره ما شافه و إنتوا عارفينى...."

انفض الأطفال من حولها في ذعر مبتعدين في عجالة ليختفوا خوفًا من حمزة الذي يعرفه جميعهم خاصة من حكايات أخوتهم الأكبر سنًا والذين أوسعهم حمزة مرات ؛ ومرات العديد من الضربات واللكمات..

.....

روائع الروايات الرومانسية

فعلى قدر هدوء طبعه ورزانته.. لكن عندما يغضب يتحول إلى أسد كاسر لا يستطع أي كان السيطرة عليه..

اقترب حمزة من تسبيح ؛ والتي لم تبلغ العاشرة بعد والواقفة فى ثبات رغم دموعها التي تغطى وجنتيها..

احنى حمزة رأسه الشامخ ليطالع وجهها الطفولي ؛ هامسا:" انتِ كويسة يا تسبيح؟!.."

رفعت رأسها ومسحت دموعها ؛ هاتفة:" ايووه .. انا كويسة .. و راجعة دارنا.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

واستدارت ببطء تحاول السيطرة على ذاك العكاز الذي يعاندها أثناء سيرها على الأرض الطينية.. وكادت أن تسقط عدة مرات ؛ وهو يتابعها فى صمت يتأكله شعوره بالذنب تجاهها.. كادت أن تسقط للمرة الرابعة.. والمسافة حتى باب الدار لازالت بعيدة.. اقترب منها وحملها فجأة ؛ لتهتف فى نزق طفولي:" نزلنى يا حمزة.. انا كويسة.."

هتف بدوره:" انى عارف انك كويسة .."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

انزلها بجوار باب الدار ؛ وسلمها عكازها ؛ هاتفًا ؛ وإبتسامة على وجهه:" كِده انا مطمن انك جدام الدار ؛ ومحدش هيضايجك تانى.."

هتفت باكية :" بعد ما تمشى هيرجعوا تانى ينادوا عليا و يجولولى .. يا أم رجل مسلوخة.."

أشفق عليها فهتف مازحًا:" اى حد من العيال دى يضايجك جوليله هنادي حمزة .. هيخافوا و محدش فيهم هيجرب لك تانى .. خلاص.."

أومأت موافقة فهي على علم تمامًا بأن الجميع يهابه ؛ فهو على قدر طيبته التي ترتسم على وجهه الآن؛إلا

أنه عندما تفور أعصابه لا يرى أمامه..يصبح كالثور الهائج ويتصرف كبركان ثائر يلقي حممه..

وكم حكى باسل أخيها عنه ؛ وعن شجاراته ؛ وأنه لا يتفاهم إلا بكفه الصلبة التيأورثتها فلاحة الأرض مع زوج أمه يونس مزيدًا من الصلابة؛ جعلته يتفوق على أقرانه فيأي نزال.. بل جعلت الجميع يهابه ؛ ويتحاشى الإقتراب ؛ أو الإحتكاك به..

دفعت تسبيح باب الدار لتدخل فى بطء ؛ تتعكز وتغلق الباب ليتنبه هو أنه متأخر لأكثر من اللازم على درسه ليندفع للطريق مهرولاً..

.....

جلست تسبيح داخل غرفة القراءة الخاصة بزهرة زوجة خالها في الحديقة الخلفية لسراىّ جدها مهران الهواري..

تطلعت للكتب المختلفة على الأرفف ، و مدت كفها تحاول أن تطال إحداها جذبها غلافه الملون؛ ليخذلها عكازها وينزلق على تلك الأرض الملساء للغرفة ، وما أن همت بالصراخ حتى اندفع إليها ماجد الذي يماثلها في العمر لينجدها من سقوط محقق..

أجلسها على الأريكة الأقرب لكليهما ، وبدأ في اللهاث لحمله ثقل جسمها..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وأخيرًا هتف مازحًا:" كل ده عشان كتاب .. طب كنتِ نادتينى اجيبهولك اسهل من شلتك دى.."

ابتسمت بدورها لابن خالها وتوأمها؛ فهى تعتبره توأمها بالفعل فهو يكبرها بنصف ساعة فقط فرق في توقيت الولادة بين أمه وأمها ولو حدد الطبيب لأمه توقيت متأخر قليلاً لأصبحت هي الأكبر..

هتفت في تأكيد حقيقة:" معلش .. العكاز مش مخلينى أتحرك على راحتى.."

هتف وهو ينهض جاذبًا ذاك العكاز من جوارها دافعا به بعيدًا:" انت اللى عاوزه و خايفة تمشى من

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

غيره .. الدكتور بتاعك جال انت مش محتاجاه بس انت چبانة .. مش جادرة تستغنى عنه.."

هتفت هي في ذعر وهي تراه يدفع بعكازها بعيدًا عن متناول يدها:" لاااه يا ماجد .. اللّه يخليك .. رچعه چنبى.."

هتف ماجد في إصرار:" لاه .. مش هرچعهولك .. و هتجومى و تمشى من غيره.."

و استطرد مازحًا:"بلا دلع ماسخ .. على جولة ستك فضيلة..."

.....

شعرت بضعفها ورغبتها في البكاء؛إلا أن قلبه لم يحن لها؛ بل اقترب منها وأمسك بكفيها جاذبًا إياها ؛ لتقف فجأة وتشهق في صدمة وتكاد تسقط..

ليصرخ هو فيها ؛هاتفًا بعزم:" انا مش هجدر اشيلك لو وجعتى تانى .. اسندى على رجلك .. و بالراحة ياللاه نتمشوا.."

تماسكت قدر استطاعتها واشفقت عليه من حمل معظم ثقل جسدها فتحاملت على نفسها ؛ وداست على قدمها المصابة أخيرًا..

بدأ هو في استشعار استجابتها فبدأ في جذبها

.....

رويداً.. رويداً.. حتى سارت خطوات قليلة مستندة على قدمها لأول مرة منذ سنوات..

بدأت تبتسم.. ونظرت إلى بن خالها يلمتنان ؛ فما كانت قادرة على إتخاذ تلك الخطوة إلا بدفعة منه.. دومًا كان قادرًا على إقناعها بما يفشل فيه الجميع..

فهي لا تتذكر عدد المرات التي حاول فيها باسل ؛ وأبيها فعل ذلك وكان نصيبهما الفشل الذريع في إقناعها ؛ و خاصة بعد إطلاقها عدة صرخات

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

وكذلك زجر أمها لكل من يقترب منها لأي سبب من الأسباب.. تراها ما هي بفاعلة عندما تراها الآن؟!..

بدأت بالفعل تخطو عدة خطوات وأخيرًا ترك ماجد كفيها متقهقرًا عدة خطوات للخلف..

مشجعًا إياها على المضي في طريقها معتمدة على نفسها.. ظلت واقفة في ثبات غير قادرة على التقدم .. كانت تحتاج لقوة دفع داخلية جبارة كي تقوم بتلك الخطوة..

استجمعت قواها وتقدمت بالفعل ؛ ليهتف ماجد في سعادة مشجعًا لمزيد من الخطوات تجاهه..

.....

استطاعت بالفعل السير عدة خطوات غير مصدقة ؛ ما فعلت ليندفع ماجد ليحضر أحد المقاعد داعيًا إياها للجلوس لتلتقط أنفاسها

بعد ذاك المجهود الشاق..

ما أن بدأت في استجماع قواها حتى حاولت إعادة الكرة تريد أن تثبت لنفسها أنها بدأت تسير على قدميها من جديد..

ابتسمت لابن خالها ؛ وبدأت مسيرتها..

يدعمها هو مازحًا ؛ وهاتفا لتتعالى ضحكاتها التي بدأت تصدح في فرحة غابت عنها لسنوات..

.....

تتناهى صوت ضحكاتهما لتلك التي تقف منذ مدة

تتابعهما بنظرها متحسرة ؛

غير قادرة على الاقتراب لتلعب معهما ،أو حتى

تجالسهما بسبب أمها سمية وتحذيراتها الدائمة لها

بألا تقترب من أولاد زهرة..

دمعت عيناإيمان في حزن؛ فطالما كانت لتسبيح

مكانة خاصة عند الجميع على خلافها..

لا تعلم ما السبب.. هل لمرضها!؟.. جاءتها لحظات

تمنت فيها أن تكون في وضع تسبيح ولو قليلاً ؛ حتى

تنال اهتمام الكل ؛ ورغبتهم في أرضاءها والأهم هو صحبة ماجد الذي لا يعيرها إلتفاتًا حتى..

انتفضت ايمان عندما فاجأها صوت مؤمنأخوها ؛ هامسًا:" ياللاه يا ايمان.. أمك بتنادم عليكِ عشان نمشوا.."

دومًا مؤمن هو الأقرب لقلبها من أخيها ماهر الذي كان دومًا صلفًا ؛ وقاسيًا معها؛لذا كان دومًا محل ثقتها ولا تعصي له أمرًا..

هزت رأسها في إيجاب ؛ وسارت معه راحلة وهي تلقى نظرة بعيدة لذاك الباسم الضاحك هناك..دونها..

.....

-١٦-

ترددت تكبيرات عيد الأضحى من أقرب جامع للسرايّ تلك التكبيرات التي تصدح عاليا بصوت مهران الذي كان يصمم كل عيد منذ بلغ الخامسة عشر ،أن يهتف بها عاليًا من مأذنة الجامع العتيق بالقرب من السرايّ ؛ والذي بناه جده الأكبر صادق ؛ وأضيفت إليه الكثير من التعديلات والتوسعات..

انتهى مهران وباسل وكل رجال العائلة من صلاة العيد ؛ ليندفعوا للسرايّ من أجل الذبح ؛ والتضحية

والتي صمم شباب العائلة القيام بتلك المهمة هذا العام .. باسل الذى انتهى من معهده المتوسط منذ ما يقارب السنتين و زاد ما يحمله من مسؤليات العائلة ؛ ومهران الذي انتهى من سنته الثانية في كلية الطب البيطري ؛ والذي مارس مهامه في اختيار البهيمة ؛ وانتقائها من أجل الذبح بعين خبير مدقق.. الذي كان أكثر الشباب إصرارًا للقيام بمهمة الذبح لأنه امر مستحب دينيًا..

انتفخت أوداج عاصم وهو يهمس لحسام التهامى:" و اللّه و كبروا العيال!!.. ربنا يبارك لنا فيهم .. و

روائع الروايات الرومانسية

نشوفوا هيعملوا ايه فى الدبايح .. و قهقه مستطردا ..

ربنا يستر .. الحريم مستعجلين عايزين يطبخوا و دول

شكلهم لسه غشم .. شكلهم هيفطرونا على

المغرب.."

قهقه حسام بدوره:" لاه .. باذن اللّه يظبطوها تمام ..

احنا أهم حاجة نضمن الكبدة ندوها للحريم

يفطرونا بيها و بعدين يبجى لها صرفة.."

أكد عاصم باسمًا:" على جولك .. نضمن الفطور و

بعدين يحلها ربك.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

توجه الشباب مهران ، وباسل للذبيحة الكائنة فى الجانب الخلفي من السراىّ..و أعدوا العدة..

وذبحوها وعملوا على تقطيعها ، وتوزيعها كما يجب..

عمل كل منهما بهمة ونشاط..

حتى نهض مهران هاتفًا:" محتاجين حاجات تانى نوزعوا فيها .. انا رايح اجيب اللى أجدر عليه من المطبخ.."

هز باسل رأسه موافقًا ، وهو منهمك في عمله

لحظات غاب فيها مهران؛ ليبقى وحيدًا يفكر في تلك التي لم يرى محياها فى صبيحة العيد..

.....

روائع الروايات الرومانسية

لم يأت العيد بعد يا باسل..كان يحدث نفسه.. ما عاد هناك عيد ما لم يتكحل بمرأها.. صاحبة الطلّة الصاخبة التي تنقر على جدران قلبه بأساورها فتثير فيه العديد من الزوابع..

وفجأة وفي عز انهماكه بتقطيع اللحم ؛ انتفض قلبه لمسمع الصخب الأقرب لقلبه والأحب لروحه صخب أساورها التي هلت ؛ والتي ألتقطها قلبه قبل أذنيه..وتأكد حدسه عندما هتفت متعجلة إياهما:" ايه يا جماعة.. محتاجين الكبدة ضرورى فى المطبخ .. هانفطر امتى ..؟!.. الضهر!!.."

.....

تلك الانتفاضة لمسمع صوتها ؛ و رناتها التي تترد بقلبه جعلته ينتفض وتنتفض سكينه بدورها بين كفيه لتضرب أحد أصابعه بدلا من اللحم الذي كان ينهمك في تقطيعه..

دفع السكين بعيدًا وهو يتأوه ممسكًا بإصبعه المصاب.. اندفعت ه ي بلا أي تفكير تجاهه؛ لتجلس بدورها قبالته في ذعر ؛ هاتفة:" ايه اللى حصل ..؟!.. انت جرحت نفسك؟!.."

هتف فى نزق وبكبرياء حمقاء:" مفيش حاجة .. ده جرح صغير و السكينة حامية .. عادى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ظهر كذب إدعائه عندما بدأ الدم الغزير يتساقط من بين أصابع كفه القابضة على إبهامه الجريح ؛ والنازف بشدة..

هتفت فى رعب:" انت بتنزف جامد.."

و جالت بنظرها حولها ؛ ووضعت يدها فى جيب عباءتها لتصطدم باحد مناديلها ؛ وبلا وعي..

اندفعت تجذب كفه المصابة بين كفيها تحاول أن تكتم اندفاع الدم من الجرح بمنديلها الذي ربطته حوله إصبعه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

صمت هو ؛ وهو يرى كفه مستكينة بين كفيها فى وداعة.. يرى لهفتها عليه وذعرها لجرحه..

يرىاندفاعها لنجدته و منديلها الغالى يعانق جرحه..

انتفض كلاهما عندما دخل مهران ؛ هاتفًا وهو يراهما في تلك الحالة:" ايه فى؟!..ايه اللى جرى؟!!.."

انتفضت سندس هاتفة في حرج:" ألحق واد عمتك يا مهران .. جرح حاله.. و بينزف جامد.."

انتفض مهران ملقيًا ما بيده من أوعية مندفعًا باتجاه باسل ؛ يلتقط كفه ليطمئن على بن عمته المصاب ؛

وأخيراً زفر فى راحة:" الحمد للّه .. الجرح مش جامد...

"

ثم نظر لباسل في مرح:" خضتنى يا شيخ .. جلت

هتشمت فينا الكبار اللى مستنيين چوه عشان يخلونا

سلوتهم.."

ابتسم باسل هاتفًا:" لاااه .. الحمد للّه چت سليمة.."

دفع مهران بوعاء لسندس التي كانت تقف دون أدنى

رد فعل ؛ و ه ي تداري إحراجها تتذكر ما فعلت مع

باسل ؛ و كيف اندفعت إليه بهذا الشكل..لا تصدق

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

أنها وصلت من الحماقة تلك الدرجة؛ التي جعلتها تصرح بذعرها وقلقها عليه..

لم تع يد مهران الممدودة لها وهي غارقة فى افكارها تجاه ذاك الجريح الذى كان لا يقل عنها تيهاً ، و شروداً ،،

ينظر لذاك المنديل الغالي الذي مازال يعصب إصبعه ، ولا يجرؤ على رفع نظراته ليتأمل صاحبته فما عاد قلبه يستطيع تحمل وجيبه المتنامي فى حضرتها.. وقد اكتفى.. نعم اكتفى.. فهاقد طل

روائع الروايات الرومانسية

العيد وهلت نسائمه بمرأها.. بل زاد روعة بلهفتها ؛

وذعرها لجرحه.. فما أروعه من عيد!!..

هتف مهران للمرة الثالثة صارخًا:" سندس .. ايه ..

روحتى فين!؟.. خدى اهاا!! الكبدة عشان نفطروا..

بدل ما ابوكِ و عمك حسام يفضحونا.."

انتفضت تتناول الوعاء من يده.. وتخرج مندفعة

للمطبخ تناوله للنساء..

وتعود لتنادي مهران من جديد حاملة كوب من اللبن

المحلي بالعسل الأبيض ليعطي باسل إياه..

أخذه مهران لباسل هاتفًا:" ياللاه يا عّم .. اشرب..

.....

روائع الروايات الرومانسية

الظاهر سندس چالت للدكتورة زهرة على اللى حصل فبعتت لك كوباية اللبن دى.."

تناول باسل اللبن ليتجرعه على دفعتين متلذذًا ، وهو يتساءل كيف عرفوا أنه يحبه بارد من المبرد رأسًا لمعدته..

دخلت زهرة الحظيرة حيث تتم عملية الذبح لتطمئن على سير العملية لتهتف في قلق:" ايه ده ؟!.. انت اتجرحت و لا ايه يا باسل؟!.."

هتف باسل:" چرح بسيط يا مرت خالى.. متجلجيش.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

اندمجت زهرة في الحديث مع ولدها مهران ؛ بينما تاه هو في ذاك الكوب الفارغ الذي وضعه بالقرب يؤكد له أنها ه ي من أحضره من تلقاء نفسها ؛ وليست الدكتورة زهرة كما ادعى مهران وهو يناوله إياه..

هل تهتم لأمره!؟.. أم ه ي مجرد شفقة من قبلها لابن عمتها الجريح!!..

نظر لإصبعه الذي عقمه وضمده له مهران بالشاش الطبي ؛ ومد كفه يربت على جيب جلبابه الذي يحمل هديتها الثمينة

التى ما كان حاصلاً عليها ؛إلا وه ي مدرجة بدمائه..

****

هتف زكريا في حازم محاولاً إثناءه عن رأيه:" يعنى خلاص يا حازم .. هي كلية الشرطة!؟؟.. لازماً يعنى .. ما جدامك اى جامعة هنا في اسكندرية.. اختار لك واحدة و خليك جنبينا ..و اذا كان ولابد كلية عسكرية ما جدامك البحرية طيب!؟.."

هتف حازم في إصرار:" لا يا بابا .. اناعايز شرطة .. و عمى مختار وعدنى انه يساعدنى .. و بعدين محدش عارف مش يمكن مقبلش .. ادينى بجرب.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ابتسم زكريا وهو يربت على كتف ولده:" ربنا يجدم لك اللى فيه الخير يا ولدى ..روح چرب حظك .. محدش عارف نصيبه فين؟!.."

هتفت هدير ذات الأربعة عشر عاما مشاكسة:" سيبه يا بابا خليه يروح .. هو في كلية تانى هاترضى تقبله بتكشيرته دى؟!.."

انفجر زكريا ضاحكاً على مشاكسة هدير لأخيها ؛ وخاصة مع امتعاض حازم الذي نظر إليها في غيظ؛ لكنه ترفع عن الرد عليها..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تساءل زكريا وه ويضم كتفيها :" و انتِ بجى يا ستى .. تحبى تدخلى كلية ايه؟!.."

هتفت هدير بدلال:" يا دادى انا لسه مخترعوش كلية تليق لى.."

عاد زكريا يقهقه من جديد ، ليهتف حازم حانقاً:" ايوه صحيح ...لسه مخترعوش كلية تليق على تسريحة شعرك.. او لون بلوزتك.."

نظرت إليه هدير بإبتسامة واسعة ، و ما أن استدار والدهما ليجلس خلف مكتبه حتى أخرجت لسانها

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

تكيد أخيها .. الذي نظر إليها متوعدًا.. لتخرج في سرعة تختفي من أمامه..

ليهتف زكريا:" طالما ده اللى انت عاوزه يا حازم ..يبجى لازم انزل معاك جريب.."

سأل حازم مستفسراً:" هاتيجى معايا عشان الاختبارات و التقديم يعنى يا بابا!؟.."

نفى زكريا:" لاه .. روح انت جدم و خلص على خير.. و لما تجبل باذن اللّه .. هايبجى لينا جاعدة تانية.. و نزولة لمصر باذن اللّه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

أومأ حازم برأسه موافقًا وهو يتعجب متسائلاً في نفسه.. عنأيشيء يتحدث والده!؟..

****

.....

وصل السراىّ نبأ وفاة الحاج قدري التهامي

فى الصباح الباكر ليهرع الجميع لدار التهامية في ل

حظتها لمساندة صهرهم حسام التهامي وأداء الواجب ا

لمفترض في مثل هذه الظروف الحزينة..

اندفع مهران بدوره مع أبيه ..كان الأكثر تأثرًا بين ا

لجميع فقد كان دومًا

الأقرب له..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

مرت الثلاث ليال الأولى بعد وفاة الحاج قدري كئيبة

تظلل الجميع بسحابة من حزن طغىعلى جميع الملام

ح بلا استثناء..

اليوم .. ميعاد لقاءه الإسبوعي مع جده قدري .. دمعت

عينا مهران..

في تلك اللحظة كان من المفترض عليه التوجه لد

ار التهامية ؛

ليجلس في تلك القاعة التي كان لا يبرحها الجد أ

بدا إلا

إلى فراشه ليلاً..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ازداد حزنه عندما تذكر موعد اللقاء وزاد الحزن شدة عندما أدرك أنه لن يراها بشكل أسبوعي كما كان يحدث بالسابق.. فمن كان يجمع هما من اجل حفظ و ترتيل كتاب اللّه قد رحل.. غادر بغير رجعة.. لن يراها.. ولكم كان ذاك الخاطر قاسيًا

لا يُحتمل.. لم يع إلا وقدماه تقوده إلا بيت عمته

ودخل من الباب الخلفي للدار حيث يظل باب القاعة مفتوحًا على مصراعيه كعادته..

تنحنح فى تأدب وكأنما كان يتوقع أن يسمع الجد صوت استئذانه فيأذن له.. كانت القاعة فارغة كعادتها فى تلك الساعة من النهار..

تقدم مهران لداخلها وجال ببصره فى أرجائها؛ حتى و قعت عيناه على

مصحف الجد قدري

الذي لم يكن يبارح كفه إلا فيما ندر.. وبجانب الم صحف مدلاة من حامله الخشبي تقبعمسبحته الكهر مانية..

تقدم مهران يتحسس أشياء جده قدري العزيزة في م

حبة ؛ وشوق لذاك

الرجل الذي يدين له بالكثير من أمور دينه ودنياه ..

اصطدم مهران بعصا الجد التي كانت تقبع

بالقرب ؛

ولم يرها فسقطت أرضًا محدثة دويًا مسموعًا لحد ك

بير.. لم يكن يريد أن يدرك أحد أنه هنا.. كان ير

يد الإنفراد ولو قليلاً بذاك المكان

الطاهر الذي جمعهم هو ؛ وجده وتسنيم..

اااه.. تسنيم .. ما بالها الآن؟!.. إنه يشفق

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

عليها..

فمن المؤكد إنها فى دنيا أخرى من حزنها على جده..

ليته يستطيع أن

يراها أو حتى يطمئن على حالها..

وكأنما كانت أبواب السماء مفتوحة لتُستجاب

أمنيته في لحظتها.. فقد فُتح الباب في اندفاع

لتدخل منه تسنيم..

انتفض هو ليواجه القادم ..

نظر إليها وإلى ذاك الحزن الذي عشش على

ملامح وجهها الصبوح..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كانت تقف كالمشدوهة.. نظرت للعصا

الساقطة أرضًا و قد أدرك أن صوت سقوطها

هو ما جذب انتباهها للقاعة

بدأت تستفيق من صدمة ما تجلت على

ملامحها ؛ واستطاع أن يستنتج أنها تعيش نفس حالة ال

نكران التى عانى

منها في الأيام الأولى للوفاة.. كان يعتقد أنه فى حل

م سيء ؛ وسيستيقظ منه قريبا ليدرك أن كل هذا م

حض خيال ؛ وأنه لم يحدث في الواقع..

وبالفعل استفاق.. لكنعلى الحقيقة التي كان يحاول

الهرب منها

بالإنكار..

ه ي لم تستفق بعد.. ولقد أتت تجري للقاعة

ظنًا منها أنها يمكنها رؤية الجد قدري ؛ وهو

يجلس على مقعده ؛ ويقرأ في مصحفه أو يتمتم محر

كًا حبات مسبحته..

لكنها لم تجد إلا طيف ذكرى وإياه..

تحركت فى بطء ؛ وجلست على أطراف

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

الأريكة القريبة من الباب.. وذاغت نظراتها فى المج

هول أمامها..

ماذا عليه أن يفعل؟!.. إنه لا يطيق رؤيتها

بهذه الحالة.. كيف يمكنه مواساتها؟!.. كيف يم

كنه إخراجها من حالة التيه والنكران التي تسيطر

عليها بهذا الشكل الموجع؟!..

عاد ينظر من جديد للمصحف والمسبحة ؛ وأخيراً جل

س في هدوء و بدأ في تلاوة القرآن

بصوت عذب شجي.. و بدأت ه ي تبكي وتبكي..

حتى انتهى وصمت.. كان تأثره وصل به

مبلغاً شديداً جعله ينهض راغبًا في الرحيل..

و ما إن هم بالخروج من باب القاعة حتى

هتفت به تسنيم بصوت متحشرج:" يا شيخ

مهران!؟.."

نادته كما تناديه جدته فضيلة.. كانت المرة

الأولى التى تناديه فيها منذ زمن بعيد.. منذ تخطيا أ

عتاب الطفولة وه ي

لم تنطق اسمه

مطلقًا.. لا مجردًا ، أو حتى بألقاب تسبقه..

الآن فقط سمعه منها.. وتعجب من حاله..

هل يمكن لإنسان إن يجمع بأعماق قلبه

مشاعر حزن دفين ؛ ومشاعر فرح صارخ في

آن واحد!؟.. هل يمكن أن يحدث هذا

لشخص عاقل!؟..

استدار فى بطء يحاول أن يغض الطرف عن

محياها قدر استطاعته..

توجهت ه ي حيث موضع المسبحة وتناولتها فى إجلال

وضمتها لصدرها

فى شوق

لصاحبها وأخيراً تمالكت نفسها ؛ وازدردت

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ريقها ؛ وه ي تستدير له

هامسة بصوت غيرقادر على الإفصاح من شدة تحشرج

ه:" چدى كان موصينى لو چراله

حاچة تبجى السبحة بتاعته من نصيبك انت.."

كاد أن يمد كفه ليلتقطها من كفها؛ لكنه خشى

أن يمس ذاك الكف الطاهر

الذى لم يصافح رجلاً قط..

فعدل وضعية كفه ليبسطها أمامها؛ فتسقط عليها الم

سبحة فى بطء

ليضم عليها أصابعه ويندفع خارجًا ، وقد انتزع نفسه من أمام نظراتها التي تقطر حزنًا على جدها انتزاعًا..

****

هتف زكريا في مشاكسة:" نلاقى عندكم كباية شاى مظبوطة و لا ناخد بعضنا ونمشى!؟.."

اندفع المعلم خميس من داخل مقهاه ماأن سمع صوت زكريا ، يهتف مشاكساً من الخارج ، ليهتف خميس مهللاً في فرحة:"زكريا!؟.. يا مرحب يا مرحب.. شاى بس .. ده احنا نجيب شربات لمجيتك دى.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ثم هرش خميس في رأسه يحاول التذكر:" بس هو النهاردة موافق كام؟!.. ده مش معادك من كل سنة يا صاحبى؟!.."

أومأ زكريا مؤكدًا على صدق قول خميس ؛ فبالفعل لم توافق بعد ذكرى رحيل بدور السنوية والتي يأتي إليها من الإسكندرية ؛

يطل على الحارة وأهلها ؛ ويزور البيت ويخرج ما أمكنه من صدقة على روحها و روح أبيها.. قبل أن يزور قبرهما..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

جلس زكريا وقبالته جلس خميس متعجباً ؛ وخاصة عندما لم يرد زكريا؛ بل نظر لمدخل الحارة ؛ وأخيرًا أشار لأحدهما من بعيد ما أن اقترب حتى هتف زكريا مشيرًا لحازم الذي تأخر عن والده قليلاً يبتاع غرض ما:" اهو يا سيدى السبب!!؟.."

نظر خميس للشاب الفارع الطول ؛ و الذي يمشيفي كبرياء متطلعاً حوله حتى وصل إليهما ؛ ليشير له زكريا:" سلم يا حازم على عمك خميس.. فاكره.."

.....

صرخ خميس مهللاً:" حازم ..!! ده حازم..!!.. اللّه اكبر .. اللّه اكبر .. بقى راجل طول بعرض ما شاء اللّه .. دى خالتك نعمة هاتفرح بشوفتك قووى.."

ابتسم حازم بدبلوماسية ولم يعقب..وجلس على أحد المقاعد المجاورة ليستكمل زكريا ، هاتفاً:" حازم قبل في كلية الشرطة.. هايبقى ظابط باذن اللّه .. و انا قلت مفيش مكان ممكن يقعد فيه هنا في مصر لو اضطرته الظروف و منزلش اسكندرية كل إجازة .. الا هنا .. في الحارة وسطكم.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

هلل خميس بنشوة:" و احنا نشيله في عنينا.. ده هيبقى ضهرنا في الداخلية باذن اللّه.."

قهقه زكريا.. وابتسم حازم والذي بالتأكيد لم يكن اقتراح أبيه في البقاء لو اضطرته الظروف في الحارة على هواه.. فقد كان يتمنى أن يشترى له أبيه شقة خاصة تكون ملاذه وقت الحاجة.. لا بيت قديم في حارة شعبية عتيقة ؛ حتى و لو كان يحمل عبق أمه الراحلة.. هو يعلم كم كان يكن أبوه لأمه من مشاعر دومًا كانت محل نقاش بينهما..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

دوما ما كان حازم يسخر من الحب والمحبين ولا يصدق في ترهات القلب و أحاديث العشق والشوق.. يعتبر رغم حداثة سنه أن تلك الشاعر المرهفة التي طالما ذكرها أبوه ما هي إلا نوع من أنواع الضعف التي لا يحب ، ولا يتمنى أن يعيشها و لو للحظة.. ولا يعتقد انه سيفعل.. بل كان واثقًا من أنه أبعد ما يكون عنها..

****

سار فى إتجاه جامعتها يمني نفسه برؤيتها.. فمنذ حادثة إصبعه صبيحة العيد لم يلمح طيفها حتى ولو

من بعيد.. فقد اعتزلت حجرتها من أجل المذاكرة بسبب امتحاناتها التي على وشك البدء..

وأخيراً جاءته الفرصة على طبق من فضة..

خاله عاصم مسافر ومهران فى جامعته فقد بدأت امتحاناته.. و السيارة التي دوما ما يبعثها خاله من أجلها معطلة بالفعل ؛ وسعيد أتى بالمكانيكي لإصلاحها...

انتشى فرحًا فقد اجتمعت الأسباب ؛ والظروف كلها ليكون هو الوحيد الموجود ليذهب لإحضارها..

.....

اقترب من الحرم الجامعي الذي لم يكن له حظ الالتحاق به فمعهده المتوسط في محافظة أخرى وقد أنهى الدراسة التي لم تزد عن السنتين به؛ ليتفرغ للعمل مع والده منذ ما يزيد عن عامين.. أما ه ي فألتحقت بكلية الحقوق عن رغبة قوية منها رغم مجموعها العالي فى الثانوية العامة..

تنهد فى ضيق.. لطالما كان وسيظل الفارق التعليمي بينهما سبب قويًا في ابتعاد كل منهما عن الآخر..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هو يعلم تماما أنها تسعى للتفوق في كليتها للحصول على الماجستير في تخصصها أما هو فقد اكتفى من التعليم بما حصل عليه بالفعل

كل سنة ؛ يجد الهوة بينهما اتسعت؛ بل وتزداد إتساعًا مع ازدياد طموحها العلمي الذي يخالف عدم شغفه التام بالدراسة..

توقف أمام بوابة الجامعة وكما أكدت عليه زوجة خاله زهرة أن سندس تنتظر أمام البوابة مجيء سعيد بسيارتهم كما تعودت.. جال بنظره أمام البوابة لعله يلمح طيفها؛ ليجدها تقف بالفعل مع أحدهم

انتفض فى غيظ هامسًا فى ضيق لنفسه:" مين دِه؟!؟!.. و ليه واجفة تكلم معاه عادى كِده؟!.."

اشتعل غيرة و رغبة فى الاندفاع اليها ليجذبها من ذراعها دافعًا بها للسيارة بعيدًا عن هذا الشاب السمج الذي يحادثها؛ لكنه سيطر على نفسه بالكاد جادًا على أسنانه فى حنق بالغ..

لمحته صديقتان لسندس يقف في توتر بانتظارها ليتهامسا بغمز:" بصى .. ده بن عمة سندس.. اللى واقف مستنى هناك ده عند العربية الزرقا.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتفت صديقتها :" معقول .. دى سندس دى محظوظة متوقعش الا واقفة.."

ونظرتا لسندس التي كانت تنهي حوارها مع الدكتورعمرو الذي وقفت تستفهم منه على بعض النقاط الخاصة بإمتحان المادة القادم..

لتهتف إحداهما:" طبعا .. بن عمتها من ناحية والدكتور عمرو من ناحية تانية.. بجد مبتضيعش وقت و الاتنين ايه.. مال و جمال.."

هتفت الأخرى:" لاا .. سيبك من بن عمتها .. ده اخره معهد متوسط.. لكن خليكى فى دكتور عمرو

اللى واضح انه مغرم قووى .. حظها نااار .. مش احنا!!.."

هنا كانت وصلت سندس لتنضم إليهما لتهتف إحداهما فى نبرة متمنية:" بن عمتك أهو يا سندس .. يا بختك يا ستى .. حد يكون عنده ابن عمة بالشكل ده و يسيبه .. طول بعرض .. اوعدنا يا رب.."

صمتت سندس و لم تعقب لتهتف الأخرى بنبرة حاقدة استطاعت إخفاءها ببراعة:" لاااا .. لاا .. بن عمتها مين .. ده معهد سنتين .. بقى اسيب دكتور عمرو اللى هايبقى دكتور فى القانون و اخد ده!؟.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

عند هذه النقطة اشتعلت سندس ضيقًا ؛ وحنقًا ؛ لتهتف بهما:" إنتوا خلاص قررتوا و بتختاروا لى اللى هتجوزه كمان!!؟.. ده إنتوا بنات دماغها فاضية .. انا امشى أحسن.."

وانصرفت فى ضيق مندفعة بإتجاه باسل الذي كان آخر من تريد رؤيته بعد هذه المناقشة السخيفة.. فكلتاهما ضغطت على المعضلة التي تؤرقها ليل نهار.. وتزيد من احتدام الصراع المتواصل بين قلبها وعقلها..

.....

وصلت عنده فألقت التحية في هدوء تجيد اصطناعه رغم ذاك الصخب الدائر داخلها؛ لتفتح الباب وتجلس فى المقعد الأمامي بلا تفكير..

دخل هو يضبط نفسه أمام مقود العربة فهو أبدًا لم يكن قريبا منها في مجلس ما مثلما هو قريب منها الآن.. فيما عدا تلك اللحظة التي اندفعت هذ عورة تجاهه يوم جرح إصبعه الميمون..

ازدرد ريقه في توتر ؛ وهو يحاول ضبط أعصابه التي بدأت في الغليان هاتفًا لنفسه:" مش هتسألها مين ده ..؟.. مش هتسألها سااامع!!؟.."

.....

و أخذ يؤكد لنفسه ذلك مرارًا و تكرارا وهو يدير السيارة وينطلق بها عائدًا للنجع..

أخرجت ه يأحد كتبها ومنظارها الطبي ، وبدأت فى مطالعته متناسية إياه ، أو ربما تتجاهل وجوده كعادتها التي تثير أعاصير غضبه..

ألقى ببضع نظرات في اتجاه نافذته للخارج يحاول التنفس بعمق حتى يضبط قدرته على الانفعال و يسيطر عليها..و داس بعنف على زر مشغل الأغانى لعله يقذف بخواطره فيإتجاه آخر بعيدًا عن تلك

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

الهادئة حد برود القطب الشمالي بجواره ؛ و هو يستعر غضبًا بجانبها حد الجحيم..

تسربت الأغنية من المشغل هاتفة:" جرب نار الغيرة و قولى .. ايه رأيك ..؟!. رأيك ..؟!.. جرب و أُوصِّف لى.."

انتفض في غيظ مغلقا الأغنية التي شعر أنها تخرج له لسانها بغية إغاظته وسكب البنزين على نار صدره..

هنا استفاقت الساكنة لتهتف فيإعتراض:" ليه قفلت الاغنية؟!؟.. . دى لذيذة قووى.."

.....

جز على أسنانه طالبًا من اللّه المزيد من السيطرة على النفس ، وهو يهتف:" مش عچبانى.."

نظرت إليه بغيظ وعادت لتجاهله بالنظر لكتابها الذي مارس أقصى درجات ضبط النفس؛ حتى لا ينتزعه من يدها ملقيًا به في عرض الطريق.. وأخيراً قررت التمرد لتمد كفها تفتح مشغل الأغاني من جديد ليهتف الصوت المنبعث منه هاتفا:" ياامستبدة.."

أعادت إغلاق المشغل بسرعة ، و شعرت وكأنه يسبها لينفجر باسل هاتفا في استمتاع:" ليه جفلتيه.."

.....

و بدأ فى تقليد صوتها هاتفًا:" دى أغنية لذيذة قووى.."

زفرت في حنق ، ولم تعقب كعادتها التي تثير جنونه ليسود الصمت الصاخب بينهما من جديد ، ليعود مؤكدًا لنفسه أنه لن يسألها.. نعم لن يسألها..

وفجأة هتف مجفلاً إياها:" مين اللى انت كنتِ واجفة معاه دِه؟!.."

رفعت رأسها فى هدوء مجيبة:" ده دكتور عمرو .. استاذى .. و دكتور المادة اللى هنمتحنها كمان أسبوع .. ليه؟!.."

.....

هتف محاولاً تصنع اللامبالاة:" لاه .. مفيش .. بس هو عادى توجفى مع الدكاترة بتوعك كِده و فى الشارع كمان .. و فى الاخر تسلمى عليهم بيدك وأنتِ ضحكتك مليه وشك!؟.."

هتفت فى حنق:" قصدك ايه!؟.. و بعدين انا مكنتش فى الشارع .. انا كنت على البوابة لحقته قبل ما يخرج عشان فى حاجات مهمة كنت بستفسر عنها .. و بعدين ايه ضحتك ماليه وشك دى .. انا مقبلش اى تلميح من اى نوع .. و بعدين انت ايه اللى جابك أصلا .. فين عم سعيد!؟.."

.....

نظر إليها وعلى الرغم من أنه أشعل غضبها إلا أنه كان في قمة الاستمتاع فها هو يرى وجهًا آخر لها بخلاف ذاك الوجه البارد الذي تطالعه به دومًا ما أن يلتقيها..

نظر إليها في ضيق مصطنع ؛ هاتفًا وه و يضغط على حرف السين عقدتها محولا إياه ل ثاء كما تنطقه:" عم سعيد بيصلح عربيتكم ؛ ومرت خالى هى اللى طلبت منى أجيبك .. المرة الپاية انا اللى هجول لمرت خالى اعفينى.. عشان مبحبش اضايج بتك .. و

روائع الروايات الرومانسية

اسيبها توجف مع اللى يعجبها من غير ما يكون ليا حج فى السؤال.."

انتفضت في غضب حقيقي تغلق كتابها في عنف ؛ هاتفة:" انا مسمحل..."

قاطعها مشغلا الراديو هذه المرة بصوت هادر حتى لا تصله إعتراضاتها ويستمتع بانتصاره عليها ،أخيراً وخاصة أنه نجح في إذابة بعض من الجليد الذي يحيط بتلك الواثقة الباردة دومًا..

.....

ليهدر المذياع قاذفًا كلماته التي ألجمت كلاهما؛

لتصمت ه ي و ينتبه هو بكل حواسه لتلك القصيدة

الملقاة:"

ايوه بغير ..

اصل المشكلة عندك .. عِندك ..

جلت حاسيبها وبكرة تحس

بعده تحس

بعده تحس

ده انا لو جبس كنت زعجت

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ماشي صداجة وماشي زمالة

بس مپتش على الرچالة

ماهي نسوان الدنيا كَتير

وانا ما بجولش تخاصمي الناس

ولا تِتْحِچِبي عن الرچالة

ولا تعتكفي وتسكني دير

بس يا ريت حبة تجدير

اني بحبك

واني بريدك

واني زرعت حياتي في ايدك

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

واني غزلت بنات الدنيا عجود على چيدك

واني تعبت من التفكير

واني بغير.."

انتهت القصيدة.. ليعلو صوت التصفيق من المذياع

يمد باسل كفه في آليةٍ ليغلقه وهو فى تيه كامل..

لا يجرؤ حتى للنظر لتلك التي عادت لسكونها

المريب بالقرب منه..نظر من نافذته لثوان ؛ ثم عاد

بناظريه يثبتهما على الطريق وقد أيقن أنهما وصلا

بالفعل؛ فقد لاحت السرايّ على مرمى البصر..

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

توقف في لحظات أمام بابها الداخلي بعد أن اجتاز بوابتها في سرعة وأخيراً داس على المكابح في غيظ؛ لتتوقف السيارة مزمجرة فتندفع منها سندس إلى داخل السراىّ بسرعة الصاروخ؛ ليزفر هو فى قوة و يضرب المقود بكفه في غضب.. ويستدير بالسيارة راحلاً..

****

مرت عدة أعوام من عمر شراكة زكريا مع العميد مختار كانت أخصب سنوات عمل بالنسبة لزكريا..

فقد توطدت علاقتهما الاجتماعية وتوسعت المعرفة على نطاق العائلتين لتصبح صداقة متينة الأواصر..

وقفزت شركة زكريا من مصافٍ الشركات الجيدة السمعة ؛ والكفاءة إلى مستوى أعلى بمراحل وضعها في مصاف أقوى شركات الإنشاءات..

كان من المفترض أن تتم بينهما مقابلة في تمام الساعة الخامسة.. لكن هاه ي الساعة شارفت على السادسة ؛ ولم يظهر مختار كما هو متفق ؛ وهذه ليست من عادته فهو دقيق جدًا في مواعيده مما دفع

القلق إلى نفس زكريا وهو يتلفت على أمل أن يراه قادمًا

لكن لا فائدة... ليهم بالنهوض مغادراً ليجده أخيرًا يندفع معتذرًا:" اسف على التأخير يا زكريا .. معلش امر طارئ.."

هتف زكريا بقلق:" خير يا باشا؟!.."

أكد مختار:" خير ..أصل من فترة كانت بتجيلى شوية تهديدات ..؟!.. و الظاهر عرفوا مين وراها؟!..."

هتف زكريا مذعورًا:" تهديدات؟!.. و مين وراها دى؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

هتف مختار كأن الأمر لا يعنيه :"عارف العيال اللى حاولوا يموتونى في السجن لولاك؟!.. هم دوول.."

هتف زكريا:" بس دِه كان من زمن يا مختار باشا و انت سبتلهم الداخلية بحالها عايزين منك ايه تانى؟!.."

ابتسم مختار:" عايزين تارهم ..العيال دى مبتنساش .. واللى كان منهم ساعتها لسه تابع صغير دلوقتى بقى أمير جماعة قد الدنيا .. بيأمر والكل يطيع .. دلوقتى بقوا متوغلين في كل حارة و كل بيت ..

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

كلامهم اللى متغمس بآيات من القران و احاديث نبوية

مخلى الناس مغشوشين فيهم و بيقولوا عليهم بتوع ربنا.."

هتف زكريا في ضيق:" لا حول و لا قوة الا باللّه ..

طب و العمل دلوجت يا مختار بيه ؟؟؟..."

ابتسم مختار:" العمل عمل ربنا يا زكريا.. العمر واحد و الرب واحد و اللى له نصيب في حاجة هيشوفها.."

همس زكريا:" و نعم باللّه.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

نهض مختار متعجلاً:" طب يا زكريا انا لازم امشى دلوقتى .. عندى معاد مهم جدا.. و اكيد هقبلك تانى عشان نكمل كلامنا اللى مخلصش النهاردة.."

نهض زكريا بدوره هاتفاً:" طب انا كمان ماشى معاك .. انت تروح مشوارك و انا ارجع الشركة.."

خرجا سويا من ذاك المقهى العريق في أحد اهم شوارع الإسكندرية.. اتجه زكريا لسيارته ، وبالمثل فعل مختار.. ليتذكر مختار شيء ما ليعود مسرعًا لزكريا هاتفاًبه من نافذة عربته:" زكريا ..؟!.. خد.."

.....

و يسلمه ظرفًا مغلقًا يتناوله زكريا بنظرة مستفسرة..

ليستطرد مختار:" لو حصل لى حاجة يا زكريا ..

افتح الظرف ده .. ده وصيتى.."

انقبض قلب زكريا ليندفع خارج سيارته ؛ هاتفاً في

ضيق:" ليه بس يا مختار باشا السيرة دى ..؟!.. ربنا

يخليك لأهل بيتك.."

ربت مختار على كتف زكريا بإبتسامة ؛ هاتفاًوهو

يودعه ملوحًا:" اشوف وشك بخير يا زكريا.."

لا يعلم مختار لما هتف بتلك التحية وهو يغادر

زكريا الذي ارتسمت على وجهه ملامح الضيق ؛ وشعر

بانقباض في صدره دفعه ليلتقط أنفاسه في شهيق قوي..

و ما أن عاد للسيارة يتبع مختار بنظراته وهو يستدير بسيارته لتكون بمحازاة سيارة زكريا.. حتى بدأ الهرج والمرج .. وصوت صرخات تعلو و طلقات متتابعة تدوي.. و ظلام تام غلف واقع زكريا المحيط ؛ وهو يهتف باسم واحد.. مختار..

و يده يضعها على جيب سترته حيث أودع وصية صديقه ..

****

.....

دخلت زهرة حجرتها فإذا بعاصم ممدد على سريرهما ؛ وما أن طالعته وه ي تدخل حتى سألها فى تخابث:" لسه فى فردة حمام من غداء النهاردة نتسلوا بيها!!؟.."

ابتسمت وه ي ترفع حاجبيها متعجبة:" فردة واحدة .. دوول يبقوا جوز حمام عشان خاطر عاصم بيه.."

جلست على طرف الفراش ، وه ي تستطرد:" بس انا بخاف على عصومى ينام بالليل تقيل.."

ربت عاصم على معدته البارزة مقهقها:" خايفة على عصومى و لا على شكلعصومى اللى بجى مش ولابد و

روائع الروايات الرومانسية

هايمشى چمبك يجولوا مين الجمر اللى ماشية ويا ابوها دى!!؟.."

انفجرت ضاحكة على غزله الصريح:" قمر ايه بس يا عاصم .. بس تعرف.."

تنبه بكل حواسه عندما قالت كلمتها الأخيرة ؛ والتيإعتاد دومًا أن يسمع بعدها ما يسر قلبه..

استكملت ه ي حديثها وإبتسامة هادئة تكلل شفتيها ؛ وعيونها تلمع ببريق يحمل جمال الذكرى عندما ؛ هتفت:"الكرش مش فارق معايا كتير..لان انا لسه شيفاك زى اول مرة شفتك فيها.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

ثم أسرعت قائلة بضحكة واسعة:" مش اول مرة قووى يعنى .. عشان كانت صعبة الصراحة.."

كان دوره لينفجر ضاحكاً متسائلاً:" ألا صحيح .. حسيتى بايه لما شفتينى اول مرة!؟.."

ابتسمت هاتفة :" حسيت برعب غريب و صوت داخلى بيقولى اهربى من قدام الراجل ده .. بس ملحقتش.."

ابتسم هو ونظراته لها تؤكد عشقه هامسًا :" انا لو اعرف اللى هيجرالى منيكِ ساعتها .. كنت انى اللى هربت.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

ظهرت على جانب فمها إبتسامة ، ونظرة معاتبة وه ي تقول:" كنت هربت؟!.. طيب ..اما اهرب انا كمان .. و مفيش أكل حمام النهاردة.."

و اندفعت مبتعدة مشاكسةً إياه ..

ليهتف هو ضاحكاً:" خلاص بلاها الحمام .. و نحاول نجلل من الاكل بالليل عشان خاطر عيون زهرة.."

قررت الاستمرار فى مشاكسته:" اه الصراحة .. حرام عليك .. يعنى زهرة بنت عزيزة تركبها بكرشك ده .. الرفق بالحيوان هيقاضونا يا عاصم.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

لم يصمت هذه المرة بل اندفع ليمسك بها قبل أن تهرب مختبئة فى الحمام ويهتف مازحاً:" خايفة على زهرة الفرسة منى.. و بتجولى الرفج بالحيوان هيجاضينا .. طب شوفى من هيخلص زهرة اللى هو انتِ من يدى دلوجت!؟؟.."

هتفت مازحة وهو يلتف حولها ليقف خلف ظهرها ، و يطوق خصرها بذراعيه ويرفعها قليلاًعن الأرض حتى ما عادت قدميها تلامسها:" عاصم.. هصرخ و اشهد عليك عيالك اللى بقوا طولك.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

انفجر ضاحكاً و ه و يلقي بها على الفراش:"

متعمليهاش.."

و اقترب منها لتهتف بتحدي:" ايه .؟!جايب الثقة دى

منين؟!.."

انحنى عليها وه ي لازالت على حالها ليأسرها بذراعيه ،

وه و يقول بصوت يقطر حباً:" عارفة جايبها منين؟!..

من عيونك دى اللى كلها تحدى و اللى وجعتنى

فيكِ.. دِه يوم ما وجفتى تتحدينى وانا بكتب

عليكِ غصب..مصرختيش .. هاتيجى دلوجت و

تصرخي؟!.."

.....

روائع الروايات الرومانسية

همست مدعية النداء مازحة:" يا مهرااان .. يا سندس .. يا مااجد .. تعالوا شوفوا ابوكوا بيعمل ايه.."

انفجر ضاحكاً و قال:" طب ما تخدنيش فى دوكة و جوليلى .. انتِ شيفانى كيف؟!.."

ابتسمت وه ي تطوق ذراعيها حول عنقه:" شيفاك زى اول مرة شفتك فيها بقلبى.."

رفع حاجبيه معجبًا:" واه .. ده باينه كلام كبيير .. كيف يعنى؟!.."

ابتسمت وه ي تستطرد:" لسه شيفاك يا عاصم زى يوم ما قلبى وعقلى اتفقوا ان روحى متعلقة بيك ، و

انى مقدرش أعيش من غيرك ...يوم ما خدتنى قدامك على الفرسة ؛ و كان نفسنا نعيش العمر على ضهرها بعيد عن الدنيا كلها .. يوم ما لقيتك بين دراعاتى غرقان فى دمك و عيونك بتلومنى انى هبعد عنك.. لسه شيفاك عاصم اللى مقبلش الظلم على بن عمه و كان هيدفع حياته تمن لرد الحق لصاحبه.. عاصم البار بابوه و امه .. عاصم الحنين على اخته.. عاصم حبيب قلبى و روحى.."

نظر إليها مشدوهًا ؛ تلمع عيناه كنجمتين فى سماء شديدة الظلمة.. تنحنح محاولا تقليل تأثره

بكلامها ؛ و انحنى يقبل جبينها قبلة عميقة أودعها كل عشقه ؛ وحنانه ورفع رأسه ؛ يقول بنبرة مشاكسة:" خليها اخر مرة.. وجومى هاتى الحمام.."

انفجرت ضاحكة ؛ وه ي تتعلق أكثر برقبته

****

ظلام دامس.. أنوار تُضاء وتُطفأ.. صرخات وضحكات.. نداءات من عمق سحيق وهمسات بجوار مسامعه..

.....

روائع الروايات الرومانسية

صورة أمه الحبيبة التي لم تتكحل عيناه برؤيتها منذ زمن بعيد.. عاصم بن عمه الذي يعده بمثابة الأخ الحقيقي..

النجع وكل شبر بأرضه التي يعشقها حد الهوس ؛ ورغم ذلك ابتعد عنها حد اللانهاية..

ابنة عمه سهام ربيبته.. و حبيبته الأولى ونايه الذي دفنه مع ذكرياته القاتمة بجوار قبر أبيه غسان الهواري الذي لم يعترف به..

ابنًا في حياته وأقسم أن يعود ليصبح أفضل مما حلم أن يكون إذا بقى في النجع.. سيكون زكريا لذاته..

.....

بدور وعشقها الذي ما غادر روحه قط

وحنانها والأمان بين ذراعيها..

سنوات السجن وسنجأ..

زينة وحكايته معها وكيف حركت فيه قلب ظنه

دُفن منذ زمن مع سارقة روحه الغالية.. كل تفاصيل

حياته في فيلا الحاج مندور..

أبناؤه .. حازم وهدير..

وأخيرًا ..الباشا ..سيادة العميد مختار..

ووصيته..

.....

حرك كفه في تثاقل يبحث عنها في جيب سترته..

لكنه لا يجد موضع الجيب من الأساس.. لا .. إلا

الوصية.. أين هي؟!..

أين ذهبت؟!..

تململ في ضيق و أخيرًا بدأ يفتح جفنيه في تثاقل

ليطالع أشباحًا تتراقص أمام عينيه لا يستطيع

تمييزها مباشرة ؛ فهمس:" أمي؟!.. عاصم؟!؟..

بدأت الصورة تتضح أمام عينيه المشوشة تدريجياً ؛

ليتبين أن الشبحين هما لحازم ولده ؛ وزينة زوجته

التي كان وجهها يغطيه الدمع بغزارة...

.....

لا يعلم كم غاب.. ولا يعلم ما حدث..

لكن كل ما استطاع أن ينطقه في صوت منهك متحشرج:" فين الظرف اللى كان في چيبى؟!.. فين وصية مختار باشا؟!.."

اندفعت زينة تسلمه ذاك الظرف الذي وجدوه في جيب سترته مدرج بالدماء..

قبض على الظرف وضمه لصدره مستطردًا في وهن:" رچعونى النچع.. عايز ارچع بلدنا.."

لينظر كل من حازم و زينة لبعضهما ؛ و لم يكن بوسعهما إلا الإذعان لطلبه ؛ وقد أومأ كل منهما

روائع الروايات الرومانسية

موال التوهة و الوجع

برأسه إيجابًا..ليستكين هو مغمضًا عينيه مرة أخرى محاولاً الإسترخاء..

و قد أدرك أن موال تيهه ووجعه قد أوشك على الإنتهاء..

تمت بحمد اللّه

وانتظرونا في الجزء الثالث

رضوى أحمد

.....